

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

العدد: ٢٨ - السنة الخامسة عشرة : ٢٠٢١

المجلد الأول

رقم التصنيف الدولي : ISSN 1993 – 5242

Arab Impact Factor

Arcif : ISSN: 1680 - 8730

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٠٠٤) لسنة ٢٠٠٧م



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة

كلية التربية للبنات

رقم التصنيف الدولي : ISSN 1993 – 5242

Arab Impact Factor

Arcif : ISSN: 1680 - 8730

مجلة كلية التربية للبنات للعلم الإنساني

مجلة علمية نصف سنوية محكمة

تصدر عن كلية التربية للبنات- جامعة الكوفة

النجف الأشرف – العراق

العدد: ٢٨ - السنة الخامسة عشرة : ٢٠٢١

نقال رئيس التحرير 07804729005

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٠٠٤) لسنة ٢٠٠٧م

هوية المجلة

الاسم: مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية

العدد: الثامن والعشرين / المجلد الأول

جهة الاصدار: كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

سنة الطبع: ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

الطبعة: الأولى

التصميم والإخراج الفني
مكتب محمد الخزرجي ٠٧٨٠٠١٨٠٤٥٠
العراق - النجف الأشرف

رقم التصنيف الدولي : ISSN 1993 - 5242

Arab Impact Factor

Arcif : ISSN: 1680 - 8730

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٠٠٤) لسنة ٢٠٠٧ م



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الكوفة

كلية التربية للبنات

رقم التصنيف الدولي : ISSN 1993 – 5242

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتورة الهام محمود كاظم الجادر

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

التاريخ الحديث - تاريخ أوراسيا

مدير التحرير

الأستاذ المساعد الدكتور محمد جواد نور الدين

جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

التاريخ الإسلامي - فكر إسلامي

المراسلات: جمهورية العراق / النجف الأشرف / ص ب: ١٩٩

Journale.sciences@uokufa.edu.iq

israabuallukalkilaby@uokufa.edu.iq

العدد: ٢٨ - السنة الخامسة عشرة : ٢٠٢١

نقال رئيس التحرير 07804729005

مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدرها كلية التربية للبنات بجامعة الكوفة

أعضاء هيئة التحرير

- الأستاذ الدكتور أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس / مدير مركز دراسات الشرق الأوسط/ جامعة عين الشمس جمهورية مصر العربية عضواً
- الأستاذ الدكتور عبد الحسين جليل الغالبي / جامعة الكوفة / كلية الإدارة والاقتصاد عضواً
- الأستاذ الدكتور أسامة عبد المجيد عبد الحميد / جامعة عجلون الوطنية/ المملكة الاردنية..... عضواً
- الأستاذ الدكتور طاهر يوسف الوائلي / جامعة الكوفة / كلية الآداب..... عضواً
- الأستاذ الدكتور محمد ناجي أبو غنيم / جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات..... عضواً
- الأستاذ الدكتور رسول جعفريان / جامعة بهشتي/ إيران..... عضواً
- الأستاذ الدكتور سميرة حسن / جامعة أصفهان/ كلية اللغات الأجنبية..... عضواً
- الأستاذ الدكتور محسن محمد حسن / الجامعة اللبنانية/ كلية الإعلام..... عضواً
- الأستاذ الدكتور نادية صالح بوشللق / جامعة قاصدي ورقلة/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الجزائر..... عضواً
- الأستاذ الدكتور مشتاق بشير الغزالي / جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات عضواً
- الأستاذ الدكتور أميرة جابر هاشم / جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات..... عضواً
- الأستاذ الدكتور حيدر ناجي حبش/ مسؤول الرفع الالكتروني للمجلة / جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

خبراء اللغة

- الأستاذ الدكتور عباس حسن جاسم (خبير اللغة الانكليزية) جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية عضواً
- الأستاذ الدكتور علي عباس الاعرجي (خبير اللغة العربية) جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات عضواً

المتابعة الفنية والالكترونية

المدرس إسراء كريم محمد
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

شروط النشر في مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية / جامعة الكوفة

- ١- الباحث تقديم ثلاث نسخ من بحثه إلى سكرتارية تحرير المجلة على أن لا تتجاوز صفحات البحث عشرين صفحة، وما تجاوز ذلك تستوفى عنه أجور أخرى.
- ٢- تنشر المجلة البحوث الرصينة التي لم يسبق نشرها في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- ٣- تعتمد المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانجليزية ، او البحوث المترجمة عن اللغات الأجنبية.
- ٤- تستوفى شروط البحث العلمي في البحث المقدم للنشر من حيث هيكلية البحث عموماً وأعلى شكل أجزاء لكل جزء عنوانه. أما هوامش البحث فيتم ترتيبها بإتباع أسلوب الترقيم المتسلسل في نهاية البحث، وبحسب النسق الطباعي الأول فضلاً عن كتابة مصادر البحث كاملة، على ورق ابيض قياس A4
- ٥- يشار إلى عناوين وأرقام الجداول والرسوم التوضيحية بشكل واضح. أما الصور الفوتوغرافية فتكون بحجم (post card) بحيث لا يؤثر تصغيرها على دقتها أو المعلومات الواردة فيها.
- ٦- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه وباللغتين العربية والانكليزية بحدود (١٥٠-٢٠٠)
- ٧- يذكر اسم البحث واسم الباحث ولقبه العلمي ومكان عمله كاملاً وباللغتين العربية والانكليزية، مع ذكر الايميل الخاص بالباحث ،.
- ٨- يراعى في البحث جودة الفكرة وأصالتها، والأسلوب، والمنهج، والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء العلمية واللغوية
- ٩- يكتب الباحث كلمات مفتاحية تتراوح بين (٤-٥ كلمات) باللغتين العربية والانكليزية .
- ١٠- يخضع البحث المقدم للنشر للتقويم العلمي من قبل خبراء اختصاصيين مشهود لهم بالكفاءة في مجال اختصاصهم.
- ١١- يراعى أن يكون نوع الخط عربياً تقليدياً Simplified Arabic والبنط (١٤) للمتن، (١٦) للعناوين الرئيسية والهوامش (١٢)

١٢- يعاد البحث إلى صاحبه لغرض إجراء التصحيحات أن وجدت . ثم إعادته إلى المجلة مع قرص مدمج (CD) مع نسخة مصححة ، في موعدا قصاه ٥ أيام . وتكون التصحيحات ملزمة للباحث.
١٣- يزود الباحث بنسخة واحدة مستلة من بحثه. أما المجلة فتكون مقابل السعر الرسمي المعتمد.
١٤- تستوفى أجور نشر البحث ويحدد مقدارها حسب اللقب العلمي للباحث وعدد الصفحات بالشكل الآتي :

- الاستاذ (٨٠ الف دينار) عن ٢٠ صفحة .
 - الاستاذ المساعد (٧٥ الف دينار) عن ٢٠ صفحة .
 - المدرس (٦٥ الف دينار) عن ٢٠ صفحة .
 - المدرس المساعد (٦٠ ألف دينار) عن ٢٠ صفحة .
- ومايزيد عن الـ ٢٠ صفحة يؤخذ عن كل صفحة (٣ الاف دينار) ، علماً انه تؤخذ على الخرائط والبيانات ضمن العشرين ورقة (٣ الاف دينار)

١٥- لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أو رفضت.
١٦- الأبحاث والآراء الواردة في المجلة تمثل وجهة نظر كاتبها ، وهيأة التحرير غير مسؤولة عن الآراء الواردة في البحوث المنشورة.

محتويات العدد

الدراسات اللغوية والأدبية		
رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
١٧	الاستاذ الدكتور علي عباس الأعرجي جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات الباحثة ایمان كريم جبار الحريري	المقامية في مرويات الإمام الصادق (عليه السلام)
٤٥	الاستاذ الدكتور محمود حمود عراك جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية الاستاذ الدكتور كاظم حمد محراث الباحث لؤي حاتم علي مديرية تربية القادسية	ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية
٦١	الاستاذ الدكتور عبد الحسن جذوع العبودي كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة المدرس المساعد محمد عبد الأمير عبيد علوان المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف	آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان الأندلسي (٥٧٤٥هـ) دراسة نحوية

الدراسات الإسلامية		
رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
٨١	المدرس الدكتور محمد فرحان عبيد النائلي جامعة الكوفة - كلية الفقه الأستاذ عبد الزهرة لفته عبيد الجبوري جامعة الكوفة - كلية الفقه	الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر (نظرية الميتافيزيقيا انموذجا)

محتويات العدد

الدراسات التاريخية		
رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
١٠٩	الاستاذ الدكتور وليد عبود محمد جامعة بغداد - كلية التربية أبن رشد للعلوم الإنسانية الاستاذ المساعد الدكتور وسام هادي عكار وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بغداد الكرخ الثانية	التغلغل (الإسرائيلي) في الأرجنتين (١٩٤٧-١٩٧٣)
١٤١	الأستاذ الدكتور أياد علي الهاشمي جامعة الموصل - كلية الآداب المدرس الدكتور يوسف أدريس الزكو	تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي وإنعكاساتها على العلاقات الأمريكية - البنمية عام ١٩٦٤
١٦٧	الأستاذ الدكتور مقتدر حمدان عبد المجيد جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية	آراء الشيخ الأفضصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية
١٨٧	الاستاذ المساعد الدكتور احمد شاكر عبد العلق جامعة الكوفة - كلية الآداب	الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الایراني ٦ كانون الاول عام ١٩١٤ - ١٤ كانون الاول عام ١٩١٥م دراسة في محاضر وقوانين المجلس
٢٢٣	الاستاذ المساعد الدكتور ميثاق بيات عبد الأضيبي جامعة تكريت - كلية التمريض	تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني (١٦٨٨م (بين النهاية والانتهاء)
٢٤٧	الاستاذ المساعد الدكتور أسعد حميد أبو شنة جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الإنسانية	الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩

محتويات العدد

الدراسات الأثرية		
رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
٢٨٧	الدكتور بن زغادي محمد أستاذ محاضر - درجة أ - قسم علم الآثار جامعة تلمسان	المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

الدراسات الجغرافية		
رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
٣٠٧	الأستاذ المساعد الدكتور حسين احمد الشديدي جامعة بغداد مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا المدرس المساعد هبة عبد الحسين ناصر الحسناوي	التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

الدراسات القانونية		
رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
٣٤٥	الدكتورة لوني فريدة أستاذة محاضرة - ب - جامعة أكلي أولحاج-البويرة - كلية الحقوق والعلوم السياسية	الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

محتويات العدد

دراسات في العلوم التربوية والنفسية		
رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
٣٦٩	الدكتورة الخامسة صالح سليمان العبد أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك جامعة حائل	فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل
٤١٥	الاستاذ المساعد الدكتور نعيمه عثمانى جامعة د مولاي طاهر سعيدة الاستاذ المساعد الدكتور بزرراوى نور الهدى ابى بكر بلقاند تلمسان	اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات - الشخصية السيكوباتية نموذجا -

الدراسات الفنية		
رقم الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
٤٣٥	الاستاذ الدكتور عبد الكريم عبد الحسين الدباج جامعة الكوفة - كلية التربية المدرس المساعد زهراء فلاح عبد المنعم الشميساوى جامعة الفرات الأوسط - المعهد التقني النجف	دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك



كلمة العدد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه الكرام
أجمعين ..

يطيب لي باسمي ونياية عن الزملاء في هيئة تحرير المجلة ، أن نتقدم بجزيل الشكر
والعرفان لكل من ساهم في إنجاز العدد (٢٨) من مجلة كلية التربية للبنات للعلوم
الإنسانية الذي يرسخ قدم المجلة في مجال النشر العلمي المحكم ، ويزيدها رصيذاً آخر
ينقلها في كل مرة نقلة نوعية من حيث التنظيم واختيار البحوث وتحكيمها .

وجاءت البحوث في هذا العدد بخمس مجلدات تبعا لتنوع مجالات المجلة فيها أبحاث
جديدة ومتنوعة لباحثين عراقيين وعرب ، فتوزعت بين الدراسات القرآنية والفقاه الإسلامي
، اللغة العربية وآدابها ، التاريخ ، الآثار ، الجغرافية ، القانون ، طرائق التدريس وعلم
النفوس، فلسفة ، فنون ، إدارة واقتصاد ، التربية الرياضية واللغة الانكليزية وآدابها . وهي
بذلك تمثل إضافة نوعية لمجالات العلوم الإنسانية ، ولعل الأهم هو تحقيق التواصل بين
الباحثين والمفكرين ، والأمل أن نجد أبحاثا تطبيقية تهيئ لمستقبل عربي أفضل واستمرار

التعاون مع مختلف الكليات والجامعات ومؤسسات البحث العلمي من داخل العراق وخارجه.

ان إدارة تحرير المجلة لتأمل أن تسهم في إرساء تقاليد العمل الجاد والراقي بمستوى النشر من خلال حرصها على انتقاء البحوث العلمية الإنسانية ، ومن خلال إعطاء صورة عن مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية التي تخطو خطوات جادة نحو تقديم الأفضل للجامعة والوزارة من خلال المتابعة من لدن السيد عميد الكلية الأستاذ المساعد الدكتور علاء ناجي المولى المحترم.

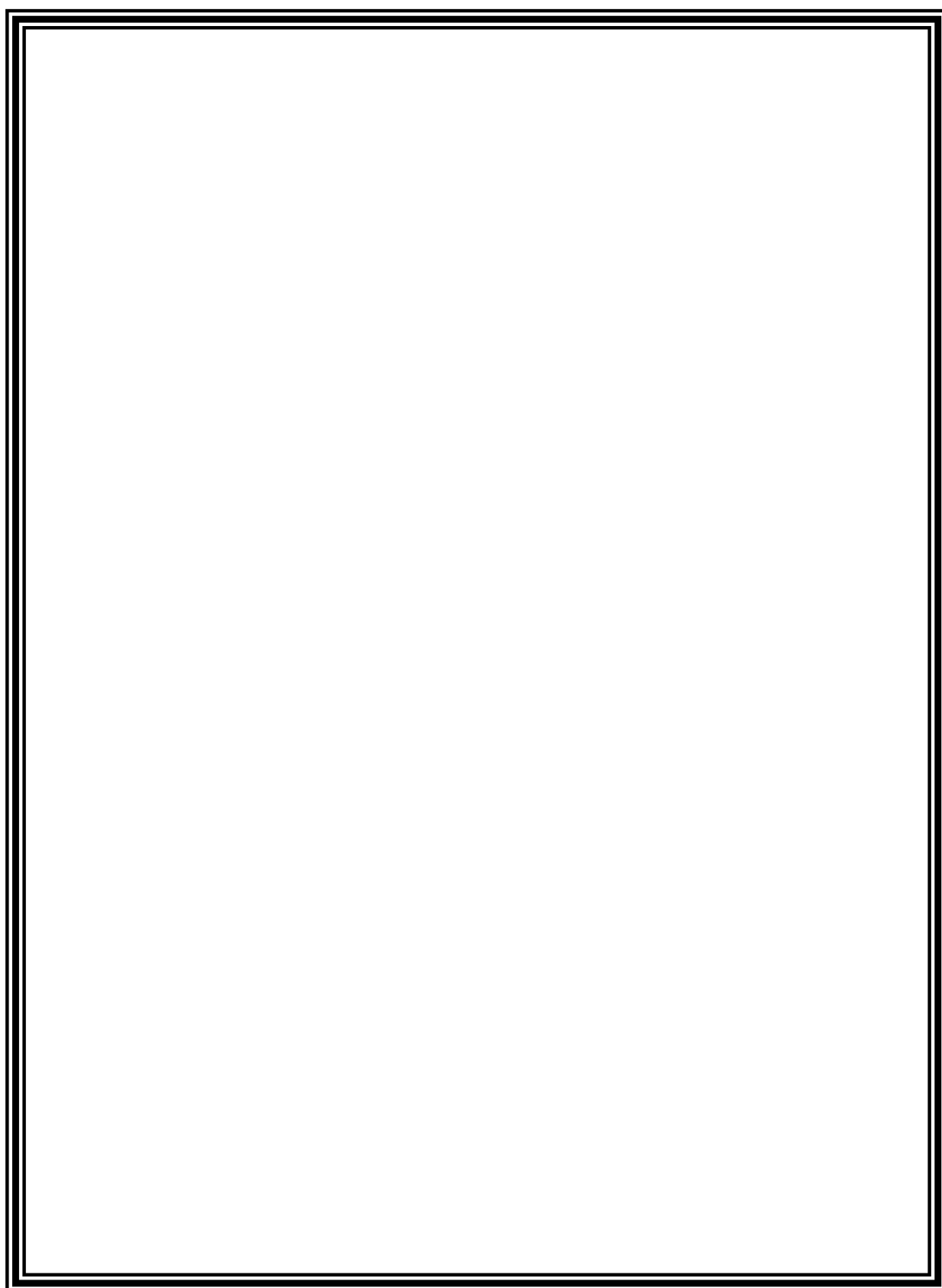
أسأل الله التوفيق والسداد وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والله ولي التوفيق

رئيس هيئة التحرير

أ. د. الهام محمود الجادر

الدراسات اللغوية والأدبية



المقامية في مرويات الإمام الصادق (عليه السلام)

الاستاذ الدكتور
علي عباس الأعرجي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

الباحثة
ايمان كريم جبار الحريزي



المقامية في مرويات الإمام الصادق (عليه السلام)

الباحثة
ايمان كريم جبار الحريري

الاستاذ الدكتور
علي عباس الأعرجي
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

Eman Kereem Jabbar Al-Herayz

Prof. Dr. Ali Abbas Elaywy Al-A`arejy

College of Education for girls\ University of Kufa

ومعطيته السياقية، ولذلك سعتُ في عدد من مواضع هذه المباحثة لبيان مناسبة السياق وحاولت أن أُبين إسهامها في إيصال المعنى مناسباً إلى الذهن ومتسقاً وكان حصيلة هذا أن ترابطت البنية النصية منتجة لنا شكلاً ومضموناً غاية في الرقي وهو ما سعى الإمام إلى إظهاره، وكشفت عنه لغة النص بأدواتها وظواهرها وأساليبها الرصينة.

الكلمات المفتاحية

المقامية، المرويات، الإمام الصادق (عليه السلام)
المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمدُ لله ربَّ العالمين، والصلاة والسلام على مُحَمَّدٍ وآله وصحبه أجمعين، وبعد... فَيُعد المقام معياراً مهمّاً من معايير نصية أي نص وقد

المُلخَص

سعى هذا البحث لدراسة معيار المقامية في مرويات الإمام الصادق (عليه السلام) وهو جزء من معايير النصية في مروياته عليه السلام حاولتُ فيه تقديم التراث الهاشمي الشريف بقراءة أفادت من ذلك التراكم المعرفي لنصوصه (عليه السلام)، ومن الفكر المعاصر، فهي قراءة تتلقت من الحداثة إلى التراث لتعود إلى الحداثة ثانية؛ إنها قراءة النص التي يخلقها النص من الفضاءات التي يفتحها، داعية إلى قراءة واعية تتبع من داخله. وقد انتظم البحث تحت مطلبين سبقا بمقدمة، وتمهيد خُصص لتعريف المقام واستكشافه بين القدامى والمحدثين، وخاتمة لأهم النتائج المستخلصة منه. وقد توصل البحث إلى نتائج مهمة منها: إن للسياق أثراً كبيراً في بيان قطعية الدلالة في النصوص ورفع الاحتمال عنها، فثمة رابط بين الحدث في النص

فالعوامل الاجتماعية والنفسية لها أثر كبير في عملية الإبداع ولا يمكن إغفالها في التحليل النصي

وقد أكد علماء العربية التفاعل بين المتكلم والمخاطب والنص، فالمتكلم يراعي حال المخاطب من حيث العلم والجهل به ويكون أساساً في ترتيب الكلام، وبيان أجزائه،^(٤) قال سيبويه في (التعريف والتكثير والمعرف بأل): "وإنما صار معرفة بالكاف التي أضيف إليها، لأن الكاف يراد بها الشيء بعينه دون سائر أمته. وأما الألف واللام فنحو الرجل والفرس والبعير وما أشبه ذلك. وإنما صار معرفة؛ لأنك أردت بالألف واللام الشيء بعينه دون سائر أمته، لأنك قلت: مررتُ برجلٍ، فإنك إنما زعمت أنك إنما مررت بواحدٍ ممن يقع عليه هذا الاسم، لا تريد رجلاً بعينه يعرفه المخاطب. وإذا أدخلت الألف واللام فإنما تُذكره رجلاً قد عرفه، فنقول: الرجل الذي من أمره كذا وكذا؛ ليتوهم الذي كان عهدَه ما تذكر من أمره"^(٥).

وفي ضوء هذا الفهم الدقيق لأطراف العملية الكلامية، نظر البلاغيون إلى المقام، فـ"وقفوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات..."^(٦).

مثل في مرويات الإمام الصادق (عليه السلام) ركيزة مهمة من ركائز الترابط النصي على المستويين العمودي والأفقي، وقبل البدء في تحليل نصوص المرويات وبيان أثر المقام فيها لابد من التعريف به وبيان أثره في تحديد الدلالة.

التمهيد: تعريف المقامية

تُعرف المقامية أو حالة الموقف بأنها مجموع العوامل التي تجعل نصاً ما مهماً للحالة الاتصالية، فدون العودة إلى حالة الموقف لا يوجد نصٌّ إذ إن معنى النص واستعماله يتحدد أصلاً من خلال الموقف^(١).

ومعنى هذا أن ننظر بعين الاعتبار إلى المحيطين: (الثقافي والاجتماعي والحضاري)، و المحيط (اللغوي) للعلامات الذي يتحدد في السياق، فقد أدى توسيع المكوّن البراجماتي^(٢) (التداولي) في عملية التحليل النصي إلى التركيز على الظروف والأحوال والملابسات التي تصاحب الحدث اللغوي، وتقدير دورها في تشكيل البنية الدلالية للنص، فإن معنى أي نص لا ينتج على نحو آلي، وإنما ينتج من خلال تفاعل بين معرفة كافية في النص ومعرفة مختزنة في العقل، أو بين النص وبنية العالم داخل سياقات ومقامات متعددة ومتغيرة، ومن هنا أصبح من الضروري البحث في العوامل التي تجعل نصاً ما مناسباً لموقف أو سياق التّواصل^(٣).

ينقص ضرب آخر من الصّحة وهي صحة الإيصال والتوصيل على وجهٍ معيّن يقابل أغراض الكلام ويُعنى بمقاصده، هذا الضرب الآخر من الصّحة هو مانسميه (الصّحة الخارجيّة)، وينعته علماء العربيّة بمطابقة الكلام لمقتضى الحال" (١٠).

بعد هذا العرض، سأُتبنى في هذا البحث دراسة المقام ببيان أثره في الدلالة أولاً، وفي قطعيّة الدلالة ورفع الاحتمال ثانياً، فيكون استنباط الدلالة فيه بتعاقد الدالتين التركيبية والسياقية، فإنّ كثيراً من المقومات السياقية يضيفها القارئ من عنده بناءً على المساق المقالي والسياق العام ومعرفته الخفيّة (١١). وعلى ضوء ما مضى أقسّمه على مطلبين:

المطلب الأول، ثانياً: أثر السياق في بيان الدلالة

النّص بوصفه سلسلة من الجُمْل المتتابعة تربط بينها قواعد الانسجام والاتساق والترابط إذ يُراعى فيه المُنشئ مقتضى حال المخاطبين في أوسع دائرة ممكنة ليحدث من خلاله تفاعلاً خطابياً ناجعاً قائماً على تأويلات صائبة وفق السياقات والمقامات المختلفة (١٢).

فالعلاقة بين النّص والسيّاق في أصدق تعبير لها هي علاقة تجمع بين عنصرٍ ومكوناته، فالعنصر هو السياق ومكوناته هي النّصوص، وقد أكّد (جون لاينز) هذا المعنى، إذ يرى أنّ النّصوص مكوّنات للسياق الذي تظهر فيه، ويتم

وهاتان العبارتان: (لكلّ مقامٍ مقال) و (مطابقة الكلام لمقتضى الحال)، وقد نسبهما الجاحظ إلى بشر بن المعتمر، إذ جاء في البيان والتبيين: "والمعنى ليس يشترّف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضح بأن يكون من معاني العامة. وإنما مدار الشرف على الصواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكلّ مقامٍ من المقال" (٧).

نفهم من كلامه أنّ المقام الواجب مراعاته هو مقام السامع من حيث طبقتة (الخاصة، والعامة) وهذه المراعاة تكون في المعاني.

وقد أكّد عبد القاهر الجرجاني في (دلائل الاعجاز) في أكثر من موضع أهمية المقام وتأثير عناصره على المقال دلاليّاً وتركيبياً؛ بل يجعل مزايا النّظم بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام (٨).

فنستشف ممّا سبق مدى اهتمام الدارسين العرب بمراعاة المقام النّفسي لكلّ من المتكلم والسامع في عملية التواصل اللغوي. وقد اقتفى الدارسون العرب المحدثون أثر أسلافهم في توضيح أثر المقام والحال في إنتاج المعنى وتأويله (٩)، فكان من ضمن ما أفروه أنّ الصّحة اللغوية للنّصوص ليست كافية لأداء الرسالة، وفي ذلك يقول الدكتور كمال بشر: "ليس كل كلام صحيح صحّة لغويّة مطلقة، صالحاً لمقامه، أو موفّقاً في أداء رسالته، في ظروفه وحاله ففي هذه الحالة

تكوين وتعديل وتحويل السياقات بشكلٍ دائم من خلال نصوصها، فكلاهما متمم للآخر^(١٣)، ولانغالي إذا ذهبنا مع الرأي القائل إنهما (النص والسياق) وجهان لعملة واحدة؛ لأن نصية النص تخلق نوعاً من الترابط والتماسك الداخلي بين مكونات النص من جهة، وكذلك الترابط بين النص وما يحيط به من ظروف وملابسات غير لغوية من جهة أخرى^(١٤). أو أنّ نصية النص هي نتاج الموازيات السياقية مع البنية الداخلية للنص .

إذ تحيط بالسياق عوامل تُعين على فهمه، وهذه العوامل على نوعين: (عوامل لغوية داخلية) تمثلها علاقات الصوت، والصرف، والتحو والدلالة، وعوامل غير لغوية خارجية) متمثلة بحال طرفي الاتصال (المتكلم والمستقبل)، و المكان والزمان، والغرض من النص ودواعيه، والإشارات والتلميحات والحركات الجسميّة بعامة المصاحبة للموقف الكلامي^(١٥). وعلى ضوء ما مضى نفرّر العلاقة بين النص والسياق، فيكون السياق عاملاً فنياً متكاملًا في مقارنة الأحداث السابقة للنص مع الأحداث اللاحقة عليه، فيقدم النص إشارات استباقية بوساطة السياق تُعين فيما بعد على الربط والتقارب بين الحدث والمناسبة التي تكتنفه ويكون هو في خضمها . وعليه؛ فيترك السياق أثرًا كبيرًا في تقرير معنى المفردات وتحديدها، ولئن كان مالىونفسكي من

السباقين إلى ابتداع مصطلح السياق (سياق الحال أو سياق الموقف) من خلال تبنيّه البحث الميداني بالاعتماد على تقنية الملاحظة المباشرة في دراسة المجتمعات البدائية -مثل: (السكان الأصليين لجزر التروبرياندا الواقعة في الشمال الشرقي لغينيا الجديدة) - بإتقانه لغتهم ومشاركتهم طقوسهم ومصاحبتهم في رحلاتهم؛ إلا أنّ (فيرث) كان من السباقين المطوّرين لجهود (مالينوفسكي) وتوسيع دائرة السياق^(١٦).

المطلب الثاني:

أثر السياق في قطعية الدلالة في مروياته

(عليه السلام) ورفع الاحتمال عنها

بما أنّ الدلالة علاقة تضاييف معيّنة بين الدال والمدلول، فأنواعها تتعدد بحسب إيجاد اختلافات في العلاقة المذكورة^(١٧)، وتقسّم بحسب اعتباراتٍ مختلفة أيضاً، فباعتبار المعنى تكون إما ظاهرة أو باطنة، وباعتبار الخصوص العموم تكون إما خاصة أو عامّة، وباعتبار التمام والنقص تكون إما تامّة أو ناقصة، وباعتبار القطع والاحتمال تكون إما قطعية أو احتمالية^(١٨) وهو ما سننظر إليه في هذا المطلب، محاولين بيان أثر السياق في قطعية الدلالة ورفع الاحتمال عن النصوص.

فمن الكلام ما يحتمل وجهين متناقضين، وفي هذه الحالة يحتاج المتلقي إلى مُعيناتٍ للترجيح كما يتم اللجوء إلى السياق الخارجي (ظروف

الانتاج) ، يُعتمد السياق الداخلي (المساق) ، إذ تتعاضد البنيتان لإيجاد دلالة النص^(١٩). وقبل الولوج في غمار الجانب التطبيقي لابد من توضيح الأسباب التي تؤدي إلى الدلالة الاحتمالية في النصوص. فقد ذكر الدكتور فاضل السامرائي أسباباً كثيرة تدعو إلى دلالة الاحتمال في الجملة العربية، منها^(٢٠): الاشتراك في دلالة الصيغة والمجيء بصيغة تُفضي إلى اختلاف محتمل في الاعراب والدلالة والحذف والاشتراك اللفظي في معنى الكلمة إلى غير ذلك ...^(٢١) سنقتصر على ما ورد منها في مروياته عليه السلام ، ونقّسها على النحو الآتي:

أولاً: الظواهر

من الظواهر الواردة في كلام الإمام عليه السلام و التي تؤدي إلى قطعية الدلالة المشترك اللفظي في كلمة (بجد) الواردة في المروية الآتية: "عن الفضل بن شاذان ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبد الحميد جميعاً ، عن سالمة مولاة أبي عبد الله عليه السلام قال : كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) حين حضرته الوفاة فأغمي عليه فلما أفاق قال : أعطوا الحسن بن علي بن الحسين وهو الأفتس سبعين ديناراً وأعطوا فلاناً كذا وكذا وفلاناً كذا وكذا فقلت : أتعطي رجلاً حمل عليك بالشفرة ؟ فقال : ويحك أما تقرئين القرآن ؟ قلت : بلى قال : أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا

أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ (سورة الرعد: ٢١) ، قال ابن محبوب في حديثه حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك . فقال : أتريدين على أن لا أكون من الذين قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب﴾ (سورة الرعد: ٢١) نعم يا سالمة إن الله خلق الجنة وطيبها وطيب ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم"^(٢٢).

مضمون النص الشريف حث وترغيب ببر الوالدين وصلة الرحم ، وفيه بيان لعقوبتهما ، والآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة التي تبين أهمية الاثنين أبين من أن يُعاد فيها قول ، واللافت للنظر في هذا النص أمران : الأول: أن الراوية امرأة ، وهذه أول مصادفة للبحث في المرويات على الرغم من كثرة مرويات الإمام ورواته في الجوامع الأربعة وغيرها من كتب المذاهب الأخرى.

الثاني : مناسبة القول أو سياق الحال الوارد فيه النص ، فننظر أن الإمام وهو في أصعب حال يتعرض له الإنسان (حضور الوفاة) يقوم بوعظ الناس وإرشادهم إلى مسألتين نص عليهما القرآن والسنة النبوية .

وهذه (الحركة الصادقية) كما يسميها الخطباء إن دلت على شيء فهي تدل على عظمة

٥-بمعنى الشكوى: قال به أبو سعيد: توجَدَ فلانٌ أمرٌ كذا أي شكاه، وهم لا يتوجدون سهر ليْلهم، ولا يشكون ما مسهم من مشقته.

٦-بمعنى الغنى والقوة وهما مصدران من مصادر القدرة: ووجدت في الغنى واليسار وجداً ووجداناً، ونقل ابن السكيت، عن الأصمعي، قوله: "الحمدُ لله الذي أوجدني بعدماً أفقرني" أي: أغناني. والواجد: الغني، ويقال: "الحمدُ لله الذي آجَدني بعد ضعفٍ"، أي قواني. وناقَةٌ أجدٌ، أي قويَّةٌ مؤثِّقَةُ الخلق^(٢٣).

و إذا ما وقفنا أمام مصدرٍ من مصادر علوم القرآن فنظفر ببصيرة نقلها الفيروز آبادي في بصائرهِ تعطينا معاني أخرى ، كان معنى : "وجد" الوارد في موضع الشاهد جزءاً منها ، قال مجد الدين :

"...قال أبو القاسم الأصبهاني: الوجودُ أضْرِبُ: وجودٌ بإحدى الحواسِّ الخمس نحو: وجدْتُ زيدا، ووجدتُ طعمه ورائحته وصوته وحشونته، ووجدتُ بقوة الشهوة نحو: وجدْتُ الشَّبَع، ووجدتُ بقوة الغَضَب، كوجود الحُزْنِ والسَّخَط، ووجدتُ بالعقل أو بوساطة العقل، كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوة..^(٢٤)".

فالوجود الوارد في المروية يعني النوع الأول: (الوجود بالحاسة) ؛لأنه عليه السلام قال: "ولا يجد ريحها عاقٌّ ولا قاطع رجم" والمعنى لا يشم ريح الجنة الصنفين المذكورين ما لم يتوبا إلى

القرآن في نفوس أهل البيت (عليهم السلام) - وهو أمرٌ لانريد إثباته؛ إنما الإشارة إليه- واستشعارهم الكبير بمن حولهم حتى ليوصيهم بأهم ما أقرّ القرآن وحاسب عليه وهو رضا الوالدين ؛لأنه تعالى جعل رضاه من رضاها وسخطه من سخطها ،وهي دليلٌ على أنّ مبادئ الرسالة هي إرثهم الحقيقي لا الإرث المادي الذي يُوصي به من حضرته الوفاة .
والحال نفسها مع قاطع الرّحم ،وهي بعد ذلك كلّهُ تُقدّم درسا عظيما للإنسانية جمعاء باقتصاص أثرهم والتماس طريقهم ؛لأنهم علامات الأمانة والتقى.

نأتي لبيان موضع الشاهد،فاستشرافنا المعجم العربي للفظة (وَجَدَ) يعطينا المعاني الآتية:

- ١- الوجد : بمعنى الغضب،وَجَدْتُ على فلان فأنا أجدُ عَلَيْهِ مَوْجِدَةً وَذَلِكَ فِي الغَضَب.
- ٢- الحُزْن: ووجدتُ بفلان فأنا أجدُ وَجْدًا، وَذَلِكَ فِي الحُزْن.
- ٣- المودّة: من قولهم: وإِنَّه لَيَجِدُ بفلانة وَجْدًا شديدا إذا كَانَ يَهْواها.

٤- التحوّل من حالٍ إلى أخرى،يُقَال: وجدْتُ في المَال وَجْدًا وَوَجْدًا وَجِدَّةً، أي صِرْتُ ذَا مَال، أو تكون تعبيراً عن شيءٍ مطلوب ،كمثل شخصٍ يبحث عن شيءٍ ويجده ،فيقول:وجدتُ الضالَّةَ وجداناً.

الله قبل فوات الأوان. وفي الآية الشريفة ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ رأيان:

قيل: المراد به الإيمان بجميع الرسل و الكتب، كما في قوله: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ و قيل: هو صلة محمد و موازرتة و معاونته و الجهاد معه (٢٥).

وقيل: "صلة الأرحام و القرابات أن يتعاهدهم و أفضل رحم و أوجبهم حقا رحم محمد فإن حقهم محمد كما أن قرابات الإنسان بأبيه و أمه، و محمد أعظم حقا من أبويه، كذلك حق رحمه أعظم و قطيعته أفضح و أفضح؟" (٢٦).

وهذا المعنى هو الأرجح؛ كما هو بائن من سياق النص، لورود الخبر عن الحسن بن علي بن الحسين والمكثي بالأفطس، فهو وإن اختص الخبر به، فإنه سنة باقية ببقاء الأمة الإسلامية، أو بقاء الدين، فخصوص السبب لا ينافي عموم الحكم كما هو معروف عند الأصوليين، والمفسرين (٢٧).

ومجيء لفظ (عام) في قوله عليه السلام: "وإن ربحها لتوجد من مسيرة ألفي عام" يؤكدنا بقاعدة، وردت في كتاب الإتيان هي: "قاعدة في الألفاظ التي يظن بها الترادف وليست منه" (٢٨)

قوله: "ومن ذلك السنة والعام قال الراغب: الغالب استعمل السنة في الحول الذي فيه الشدة والجذب ولهذا يعبر عن الجذب بالسنة والعام ما

فيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة في قوله: ألف سنة إلا خمسين عاماً حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة. (٢٩) وفاقاً لما ذكر، يظهر أنه (عليه السلام) ذكر العام ولم يذكر السنة من باب مناسبتة للسياق الوارد فيه ذكر الجنة وطيب ريحها، ولا يخفى ما ذكره في القرآن الكريم عن الجنان وما فيها من نعيم مقيم .

ولم يقتصر السياق على المناسبة اللفظية، بل تجلت مناسبة معنوية بذكر أمرين عظيمين نص عليهما القرآن والسنة النبوية وهما صلة الرحم وعقوق الوالدين مما يشعر بالتصاق أحدهما بالآخر حتى صار الثاني يستدعي الأول، والأول يستدعي الثاني لتلازمهما لفظاً ومعنى، ولعل هذا التلازم ينبئ عن سبب حذف المضاف، إذ قال الإمام: "عاق" من دون ذكر لفظ (والديه)، وعطف بقوله: "قاطع رحم" بالإضافة، فكأنه حذف للعلم به، فعاق الوالدين قاطع بهما، وقاطع الرحم قاطع بأبويه، وذويه.

أو أنه أراد أن يكون لفظ (عاق) عاماً لكل من شق طريقاً بجانب طريق الحق؛ لأن أصل (عق) الشق، وإليه ترجع فروع الباب بلطف نظراً (٣٠).

قال الخليل: "قال أبو عبد الله: أصل العق الشق. وأليه يرجع عقوق الوالدين وهو قطعهما،

لأنَّ الشَّقَّ والقطع واحدٌ، يقال: عَقَّ ثوبه إذا شَقَّه. عَقَّ والديه يَعْفُهُمَا عَقًّا " (٣١).

بالنظر إلى مشيرات السياق أرجح كفة المعنى الأول ولا أستبعد المعنى الثاني؛ لورود المضاف إليه محذوفاً من السياق -وولي الله أعلم-.

ومن جميل المناسبة في سياق المروية، مناسبتة (عليه السلام) بين المفتتح والمختتم، فقد بدأت بـ (حثٌّ وترغيبٌ) على طاعة الوالدين وصلة الرحم، واختتمت ببيان عقوبة من عاند فيهما، وأصرَّ على عصيان الله عزَّ وجل، وجاء التعبير باسم الفاعل بالحالين: (عاقَّ وقاطع) للدلالة على تجذُّر هاتين الصفتين وثباتهما في نفس المعاند، والنَّصُّ يُشعر بإعلانٍ للتوبة قبل فوات الأوان من خلال ذكر الجنة وطيبها ترغيباً بها، فهذه الصفات وإن كانت ثابتة في متصفها؛ فإنَّها تصبح عرضاً زائلاً إن تابوا بعد ما رغبوا بالجنة .

ثانياً: الأدوات

ثمة طرائق وأدوات تُسهِّم في رفع الاحتمال عن المعنى (٣٢) ، سنكتفي بذكر ما ورد منها في كلام الإمام (عليه السلام)، وهي: **السَّيْنِ**

أشار الزمخشري إلى الدلالة القطعية للسَّيْنِ في السياق حين تعرَّض إلى قوله تعالى ﴿فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة البقرة: من الآية ١٣٧]. فقوله تعالى: "فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ" ضمان من الله لإظهار رسول الله صلى

الله عليه وسلم عليهم، وقد أنجز وعده بقتل قريظة وسبيهم وإجلاء بنى النضير. ومعنى السَّيْنِ أنَّ ذلك كائن لا محالة وإن تأخر إلى حين (٣٣).

وردت (السَّيْنِ) في قول الإمام الصادق (عليه السلام) : " إِنَّ أَكَلَ مَالِ الْيَتِيمِ سَيُلْحِقُهُ وَيَأَلِ ذَلِكُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَمَا فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿وَلْيُخَشِ الدِّينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ (سورة النساء: من الآية ٩) وَأَمَا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (سورة النساء: ١٠) " (٣٤).

سياق النَّصِّ يخبر عن عقوبتين لآكلِ مال اليتيم، عقوبة (دنيوية) وعقوبة (أخرية) ، ولا يخفى ما يتضمَّنه أيضاً من تحذيرٍ لذلك الفعل، والمعنى: يلحِّقُهُ عذاب ذلك الفعل وهو عذابٌ وَبِيلٌ، أي: شديدٌ (٣٥).

وَالْوَبْلُ وَالْوَابِلُ: المطر الثَّقِيلُ القطار. قال تعالى: ﴿فَأَصَابَهُ وَاِبِلٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٤] ، وقال: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٥] ولمراعاة النَّقْلِ قيل للأمر الذي يخاف ضرره: وَبَالٌ (٣٦). قال تعالى: ﴿فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ [سورة التغابن: ٥].

وموضع الشاهد ورود الفعل المضارع مقترناً بالسَّيْنِ "سليحته" ودالاً دلالة قطعية على

الاستقبال الذي لم يظهر في العقوبة الأخروية وحسب، بل شمل العقوبتين اللذين عطف بينهما الإمام بالواو؛ لأنَّ العقوبة الدنيوية - في بعض الأحيان - قد تتأخر فتظهر بعد زمنٍ من ارتكاب المعصية فتكون من باب المستقبل ولذلك جمع الإمام بينهما وقطع بدلالتهما.

وربما يكون الجمع بينهما وفاقاً ومناسبةً لما جاء في القرآن الكريم، إذ وردتا في الآيتين (التاسعة والعاشر) من سورة النساء.

ثالثاً: الأساليب

وقد تمثلت بالتوكيد^(٣٧)، والتوكيد لغة مأخوذ من وكَدَ العقد والعهد إذ ا أوتقهُ والهمز فيه لغة^(٣٨)، يقال: "أوكدته وأكدته وأكدتها بكاداً.. وقال أبو العباس: التوكيد دخل في الكلام لإخراج الشك وفي الأعداد لإحاطة الأجزاء،.. ويُقال: وكَدَ فلانٌ أمراً يكده وكداً إذا مارسه وقصده... وكَدَ فلانٌ أمراً يكده وكداً إذا قصده وطلبه.."^(٣٩).

أما في الاصطلاح فيُعرّف التوكيد بأنه تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول، وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله^(٤٠)، ومعنى ذلك أن يكون اللفظ مقرراً للمعنى الحاصل قبله ومقوياً له. التوكيد على نوعين، توكيداً لفظي وتوكيداً معنوي، ولكلٍ منهما أغراض^(٤١) يخرج إليها يطول المقام لذكرها.

جاء التوكيد في نصوص المرويات على أربع صور، هي:

أ- التوكيد بتكرار الحروف، وهي: (إنّ ولام الابتداء، ولا الناهية).

(إنّ):

وردت (إنّ مع لام الابتداء) في سياق واحد، في المروية الآتية: "عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إنَّ الله ليدفَع بمنَّ يُصَلِّي من شيعتنا عمَّن لا يُصَلِّي من شيعتنا ولو أجمَعوا على ترك الصلَاة لهلكوا، وإنَّ الله ليدفَع بمنَّ يُرَكِّي من شيعتنا عمَّن لا يُرَكِّي ولو أجمَعوا على ترك الرِّكَاة لهلكوا، وإنَّ الله ليدفَع بمنَّ يحجُّ من شيعتنا عمَّن لا يحجُّ ولو أجمَعوا على ترك الحجِّ لهلكوا وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (سورة البقرة: ٢٥١) فَوَ اللَّهِ مَا نَزَلَتْ إِلَّا فِيكُمْ وَلَا عَنِّي بِهَا غَيْرُكُمْ"^(٤٢).

المراد بالهلاك في النص هو الهلاك الدنيوي متمثلاً بالاستئصال، فيدلُّ على أنّ وجود الصلحاء سببٌ لبقاء الأتقياء، هذا ما أدلى به الشارح كذلك رأى أنّ الدفع والهلاك غير مختصين بفعل الواجبات المذكورة وتركها، مع احتمالها، وأنّ المراد بقوله (عليه السلام): " فو الله ما نزلت إلا فيكم " أنّ تنزيلها فيكم وأنكم مقصودون أولاً وبالذات فلا ينافي شمول تأويلها للغير^(٤٣).

«إِنَّ الْأَبْدَالَ يَكُونُونَ بِالشَّامِ وَهُمْ أَرْبَعُونَ رَجُلًا كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ أَبَدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ رَجُلًا يُسْتَقَى بِهِمُ الْعَيْثُ وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَيُصْرَفُ بِهِمْ عَنِ أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَلَاءِ» (٤٦).

ثانياً: قول ابن عباس ومجاهد: ولولا دفع الله بجنود المسلمين؛ لغلب المشركون على الأرض، فقتلوا المؤمنين، وخربوا المساجد، والبلاد.

ثالثاً: أن يحمل اللفظ على الكل؛ لأن بين هذه الأقسام قدراً مشتركاً، وهو دفع المفسدة، فإذا حملنا اللفظ عليه، دخلت الأقسام بأسرها فيه (٤٧).

رابعاً: ولولا دفع الله بالمؤمنين، والأبرار عن الكفار، والفجّار، لفسدت الأرض ولهلكت بمن فيها (٤٨)، وقد قال النبي (ﷺ): «إِنَّ اللَّهَ لَيَدْفَعُ بِالمُسْلِمِ الصَّالِحِ عَنِ مَائَةِ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ حَيْرَانِهِ» (٤٩).

و كلام الإمام (عليه السلام) متضمن من حديث شريف آخر مروى " عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ» [سورة البقرة: ٢٥١]، قَالَ: يَدْفَعُ اللَّهُ بِمَنْ يُصَلِّي عَمَّنْ لَا يُصَلِّي، وَبِمَنْ يَحُجُّ عَمَّنْ لَا يَحُجُّ، وَبِمَنْ يُزَكِّي عَمَّنْ لَا يُزَكِّي " (٥٠).

حاصل ما مضى، لأنّ سلم بروية الشارح مع اعترافنا بعدم قصورها؛ لأنّ سياق النص بمؤكداته يقطع باختصاص الكلام في أركان الدين المذكورة (الصلاة، الزكاة الحج)

وبمثل هذه الرؤية أفتى بعض المفسرون في الآية، فحملوها على العموم، وفي ذلك يقول الزمخشري: " ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم، لغلب المفسدون وفسدت الأرض وبطلت منافعها وتعطلت مصالحها من الحرث والنسل وسائر ما يعمر الأرض. وقيل: ولولا أن الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الأرض بعبث الكفار فيها وقتل المسلمين. أو لو لم يدفعهم بهم لعم الكفر ونزلت السخطة فاستوصل أهل الأرض (٤٤)".

وعلى رأيه فيكون الدافعون هم الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، لقوله تعالى: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ» [سورة آل عمران: ١١٠]. و قد ذكر ابن عادل في (اللُّبَاب) آراء أخرى للمفسرين، نوجزها بالآتي (٤٥):

أولاً: أن يكون المعنى: ولولا دفع الله بعض الناس عن الكفر بسبب بعض، فيكون الدافعون هم الأنبياء والأئمة (عليهم الصلاة والسلام) الذين يمنعون الناس عن الكفر بسبب بعض بإظهار الدلائل، قال تعالى: «أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» [سورة إبراهيم: ١].

وروي عن علي - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

الْقَبْضَةُ إِذَا حَصَدَتْهُ وَإِذَا خَرَجَ فَالْحَفْنَةُ بَعْدَ
الْحَفْنَةِ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الصَّرَامِ وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْبَذْرِ وَلَا
تَبْذِرُ بِاللَّيْلِ لِأَنَّكَ تُعْطِي مِنَ الْبَذْرِ كَمَا تُعْطِي مِنَ
الْحَصَادِ " (٥١).

قبل بيان موضع الشاهد، نوضح معاني الأفعال
الواردة في النص:

١- (تضح): اكتفى الشارح في معناه بقوله:
"ولا تضح من الأضحية"، والمعنى غير واضح
كما يبدو، فلا بد من الرجوع إلى
المعجم، ولتكن البداية مع العين، قال الخليل:
الضُّحُ وَالضَّيْحُ: ضوء الشمس إذا استمكن من
الأرض. والضَّحْضُحُ: الماء إلى الكَعْبَيْنِ " (٥٢).

وجاء في التهذيب أن "الضَّحَّ نقيض الظلِّ، وَهُوَ
نُورُ الشَّمْسِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ.
وَالشَّمْسُ هُوَ النُّورُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ يَطْلُعُ
وَيَغْرُبُ. وَأما ضَوْؤُهُ عَلَى الأَرْضِ فَضِحَّ قَالَ
وَأصله الضَّحِيُّ فَاسْتَنْقَلُوا النِّيَاءَ مَعَ سُكُونِ الحَاءِ
فَنَقَلُوها. قَالُوا: ضَحَّ. وَمثله العَبْدُ القَوْنُ وَأصله قَنِي
من القَنِية. وَمِنْ أَمْثالِ العَرَبِ جَاءَ فَلانَ بالضَّحِّ
وَالرَّيْحُ إِذَا جَاءَ بِالمالِ الكَثِيرِ، يَعْنُونَ أَنَّهُ جَاءَ بِمَا
طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهَبَّتْ بِهِ الرِّيحُ" (٥٣).

وفاقاً للمعطي المعجمي الوارد آنفاً نستنتج
معنيين للضح الوارد في كلام الإمام:

الأول: نهى عن سقي الأرض عندما يكون ضوء
الشمس (الضح) واقعاً عليها، وهو وقت
الضحى أو هو نهى عن سقي الزرع بالماء في

واختصاص الدفع الوارد في الآية بالشيعة فقط،
وهذا متحقق بالقوة الإنجازية لحرفي التوكيد (إنَّ
ولام الابتداء)

فضلاً عن توكيديين آخرين بقوله: "فو الله ما نزلت
إلا فيكم ولا عني بها غيركم"، فتوكيداً بالقسم
بلفظ الجلالة، وتوكيداً بالحصر والقصر، وهما
يدلان بدلالة قطعية في السياق إلى الاختصاص
بالمخاطبين بميم الجماعة وهم الشيعة.

فيما يخص المفسرين ربما يكون السبب في هذه
الآراء أنه سبحانه وتعالى ذكر في هذه الآية
المدفوع، والمدفوع به، وأما المدفوع عنه، فغير
مذكور، ولذلك احتمل عندهم الوجوه التي
ذكرتها، وبالنسبة للإمام فقد حدد المدفوع عنهم
في النص، وخصهم بشيعة أهل البيت (عليهم
السلام)، والله ووليه أعلم.

أما التوكيد الحاصل بتكرار (لا) الناهية الجازمة
للفعل المضارع فجاء في قوله (عليه
السلام): "عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه
السلام) قال: لَا تَصْرِمِ بِاللَّيْلِ وَلَا تَحْصِدِ
بِاللَّيْلِ وَلَا تَضِحْ بِاللَّيْلِ وَلَا تَبْذِرِ بِاللَّيْلِ فَإِنَّكَ إِنْ
تَفَعَّلْتَ لَمْ يَأْتِكَ القَانِعُ وَالْمُعْتَرَّ، فَقُلْتُ: مَا القَانِعُ
وَالْمُعْتَرَّ؟ قَالَ: القَانِعُ الَّذِي يَقْتَنِعُ بِمَا أُعْطِيَتْهُ
وَالْمُعْتَرَّ الَّذِي يَمُرُّ بِكَ فَيَسْأَلُكَ وَإِنْ حَصَدْتَ
بِاللَّيْلِ لَمْ يَأْتِكَ السُّؤَالُ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:
(وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) (سورة
الأنعام: ١٤١) عِنْدَ الحَصَادِ يَعْنِي القَبْضَةَ بَعْدَ

وضح النهار ، ونسبه إلى الليل ؛ لأنّ الضحّ مسمّى له.

الثاني: نستنبطه من قول العرب: "جاء فلان بالضحّ والريح إذا جاء بالمال الكثير" فيكون معنى الضحّ الوارد في المروية نهي عن إعطاء الحق المعلوم في الليل ، وهو الأقرب للسياق؛ لأنّ الإمام ذكر سبب ذلك النهي وهو عدم وجود القانع والمعتز ليلاً .

٢- (تبذر): البذر في اللغة هو نثر الشيء وتفريقه من بَدَرْتُ البُدْرَ أَبْدُرُهُ بَدْرًا وخصّه الشارح بالزرع وهو المعنى الوارد في النص ، فالسياق ينهى عن نثر البذور وتفريقها ليلاً، والسبب عين ما ذكر آنفاً.

٣- (تحصد): جاء في اللسان: "الحصدُ: جَزُكَ البُرُّ وَنَحْوُهُ مِنَ النَّبَاتِ. حَصَدَ الزَّرْعَ وَغَيْرَهُ مِنَ النَّبَاتِ يَحْصِدُهُ وَيَحْصُدُهُ حَصْدًا وَحَصَادًا وَحِصَادًا؛ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ: قَطَعَهُ بِالْمِنْجَلِ" (٥٤). فدلالة الحصد تتمثل بقطع الزرع وهو أمر منهى عنه في الليل.

٤- (تصرم): الصرم في اللغة القطع ، ولا تصرم بالليل : لا تقطع الزرع ؛ من أصرم النَّخْلُ: أي: حانَ له أن يُصْرَمَ. (يُقطع)، و الصريم : الأرض المحصود زرعها ، والصريمُ: الصُبْحُ، والليلُ وهو من الأضداد (٥٥).

يلاحظ أنّ الحصد والصرم في المعجم يدلان في أحد وجوههما على القطع لكنّ الشارح بالتفاته

لطيفة خصّ الصرم بالنخل والعنب، و أشار الفيروز آبادي إلى النخل فقط.

والخلاصة أنّ الإمام نهى عن أربعة أمور تخصّ النبات وهي زرعهُ، وسقيه، وقطعهُ ، وحصادهُ ، ليلاً.

وموضع الشاهد التوكيد بال تكرار ، وقد جاء بتكرار (لا) الناهية مع الأفعال: (تصرم، تحصد، تضح، تبذر) ، وهذا

التوكيد ما جاء إلّا ليقطع دلالة السياق بالنهي عن الأفعال المذكورة، في الليل ، ويأمر فيها في زمنٍ مغيب عن النص وهو (التّهار) الذي أشار إليه بما يقابله ، و تلك الإشارة ما جاءت إلّا لتؤكد أنّ وراء ذلك غايةً رابنيةً عظيمة تكمن في تعليم الإنسان درساً سامياً في البذل والإيثار ممّا جاد به المولى ورزق أولاً.

ودرساً آخر نتلمّسه بتصوير الإمام المراحل التي يتم فيها عملية إنبات النبات حتى حصاده ، مؤداه: أنّ زرع الزارع في كل مرحلة من تلك المراحل يكون قابلاً للفناء والاندثار وفي أيّ لحظة، وحتى لا يغتّر الإنسان بما عنده ويقنط على غيره ، أوصاه بإخراج زكاته في زمنٍ معيّن ، وبالقدر الكافي لأداء الحاجة (يعطي القبضة بعد القبضة إذا حصده ، و إذا صفي يعطي حفنة إلى مسكين بعد أن أعطى حفنة إلى مسكينٍ آخر)، وبيّن مراحل عملية إنبات النبات حتى حصاده، و ألفاظ السياق جاءت

متناسبة مع بعضها وتنتهي إلى الحقل الدلالي الخاص بالنبات وهي: (القبضة، الحفنة، البذر، الضح، الحصاد، الصرام).

ونجد في الكلام نهياً آخر، متمثلاً بالنهي عن الإسراف؛ لأتته (عليه السلام) قال: "ولا تبذر بالليل لأنك تعطي من البذر كما تعطي من الحصاد" إذ المعنى في "أنتك تعطي": يستحب لك أن تعطي من البذر كما تعطي من الحصاد (٥٦).

ونلاحظ بقوله: "وإن حصدت بالليل لم يأتك السؤال"، مجاز عقلي إذ أسند الفعل (أتى) إلى غير فاعله الحقيقي؛ لأن فاعله الحقيقي السائل، وليس السؤال، فحذف السائل وأشار إليه بفعل من أفعاله وهو السؤال، فالسؤال لا يأتي وإنما يأتي صاحبه، ولا يخفى أن السؤال هنا طلب الحاجة من الناس.

وثمة عدول حرفي بلفظ (الليل) إذ عدل السياق عن (في الظرفية) إلى (الباء الإلصاقية) في كل موضع ورد فيه اللفظ، وهذا دليل قطعي أيضاً على فعل الحصاد والقطع والبذر والسقي نهاراً، للعلّة المذكورة آنفاً.

ب- التوكيد بتكرار الأسماء والأفعال

ورد بقوله (عليه السلام): "عن يونس بن ظبيان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا يونس أبلغ عطية عني أنه من شرب جرعة من خمر لعنة الله وملائكته ورسوله والمؤمنون، فإن

شربها حتى سكر منها نزع روح الإيمان من جسده ورُكبت فيه روح خبيثة سخيصة ملعونة، فإذا ترك الصلاة غيرته الملائكة وقال الله عز وجل: عبي كفرت وعيرتك الملائكة وسوأة لك عندي، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): سوأة سوأة كما تكون السوأة، والله لتويخ الجليل ساعة أشد من عذاب الف عام، قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) ﴿مَلْعُونِينَ أَيَّمَا تَقْفُوا أَخَذُوا وَقَتْلُوا تَقْتِيلًا﴾ (سورة الأحزاب: ٦١) وقال يا يونس ملعون من ترك أمر الله عز وجل إن أخذ براً دمر به وإن أخذ بحرّاً أعرقه بغضبٍ لغضب الجليل جل اسمه" (٥٧).

فلنلاحظ تكرار الأسماء: "ملعون، ملعونة". واللعن: الطرد من رحمة الله والغضب: السخط، وهو أشد من اللعن، فلذلك أضيف الغضب إلى المرأة إذا زنت وذلك؛ لأن جريمتها وهي الزنى أشد من جريمة الرجل، وهي القذف (٥٨).

وتكرار لفظ "سوأة" بقوله: "سوأة سوأة كما تكون السوأة" السوأة في اللغة من "السوء" وهذا الأصل مستعمل في القبح "تقول رجلٌ أسوأ، أي قبيح، وامرأةٌ سوأء، أي قبيحة... ولذلك سميت السيئة سيئة. وسميت النار سوأى، لقبح منظرها. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى﴾ [سورة الروم: ١٠] " (٥٩). والسوأة العورة

.. وَالنَّبِيَّةُ سَوَاتَانِ وَالْجَمْعُ سَوَاتٌ سُمِّيَتْ سَوَاءً لِأَنَّ انْكَشَافَهَا لِلنَّاسِ يَسُوءُ صَاحِبَهَا" (٦٠).

فقد بين السياق عن طريق التوكيد بال تكرار أن شرب الخمر أو ترك الصلاة كلاهما عمل قبيح عند الله ، وصاحبهما مقبوح مذموم ملعون عند الله وملائكته ورسله ، وهو بعد ذلك ملعون مقبوح عند الناس لوضوح عمله وانكشافه، وأشار السياق إلى عقوبتين لتلك السوءة :عقوبة طرد وإبعاد على سبيل السخط وهي عقوبة أخروية،وعقوبة دنيوية متمثلة بالانقطاع من قبول رحمته وتوفيجه سبحانه وتعالى، ومن الإنسان دعاء على غيره (٦١).

واستشهاد الإمام بالآية: "أَيُّمَّا تُقْفُوا" يؤكد أن من صار ملعوناً بلعن الله تعالى ترتفع عنه ذمة الله و أمانه (٦٢) أيما وجد،وحيثما حلَّ.

وجاء قوله : "كما تكون السوءة" مناسباً لاستشهاده بقوله تعالى: " مَلْعُونِينَ أَيُّمَّا تُقْفُوا"،فالسوءة هي هي كما تكون ،وفي أي أمرٍ قبيح تكون ،فلا تختص بترك الصلاة وشرب الخمر ،وهؤلاء مرتكبو السيئات لعنوا بفعلهم أيما وجدوا وفي أي حال كانوا .

أما تكرار الأفعال فيظهر بتكرار الفعل(شرب) بحالين مختلفين:

الحال الأول:يكون ب شرب جرعة من خمر ،والثاني: شربها حتى السكر ،فكلا الحالين حاصل بفعل الشرب ،وحدد الإمام عقوبة كل

حالة ،فجاء اللف على ترتيب النشر في النص "من شرب جرعة من خمر لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون ، فإن شربها حتى سكر منها نزع روح الإيمان من جسده ورُكبت فيه روح خبيثة سخيفة ملعونة ".والعطف على ذكر شرب الخمر بترك الصلاة من جميل المناسبة في السياق ؛وذلك لأن الخمر سبب في ذهاب العقل وفساده وهو سبب أساس في إبطال الصلاة،واستدلال الإمام بالحديث القدسي ؛مناسبة لذكره عقوبة ترك الصلاة.

تجدد الإشارة إلى أن الإمام (عليه السلام) حدد في الجزء الأول من النص نوع العصيان الإلهي ب(شرب الخمر ،وترك الصلاة)، ثم بين عقوبته . لكنّه في تذييل المروية لم يحدد نوع العصيان وإنما قال : " ملعون من ترك أمر الله " وهنا نقفُ أمام احتمالين:

الأول:ربّما يعود الكلام الآنف الذكر على ما سبقه فيكون تنمة له ،لأن إتيان الصلاة من المأمورات التي أمر الله بها،وتركها ،وشرب الخمر من المنهيات.

الثاني: أو يكون الكلام مستأنفاً متضمناً زوال ملك الإنسان بغضب الله .

فيكون توجيه المعنى أنه لو أعطي برّاً أو بحرّاً بسعتهما وعظمتها في عين العبد أهلكته البر ،وأغرقتة البحر بغضب من الله عزّوجل ،بسبب عصيانه وأمره وترك العمل بها.

فالتوكيد وارد من خلال القسم بلفظ الجلالة ، والتوبيخ من وَبَخْتُ فَلَنَا بسوء فعله توبيخاً إذا أَنْبَهُ تَأْنِيْباً وَهُوَ اللَّوْمُ (٦٦).

وقول الإمام الآنف الذكر يحيلنا إلى ما قبله لنستدل على مقصده ، فهو وارد بعد استدلال الإمام بالحديث القدسي : " عبادي كفرت وعيرتك الملائكة وسوأة لك عندي".

فالكلام فيه على ما يبدو من السياق من الاحتباك ، فكأنه سبحانه خاطب الإنسان ووبّخه بقوله: عبادي كفرت بترك الصلاة ، وكفرت بشريك الخمر ، وعيرتك الملائكة لقبح فعلك ، وقبح فعلك مُسَجَّل عليك عندي ، فما تنتظر بعد ذلك ؟ فإذا سلّمنا بهذه المعطيات وجمعناها مع معنى التوبيخ تظهر مناسبة سياق الكلام لما قبله ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، ما الذي نستشفّه من التوكيد بالقسم ؟ هل يفهم منه أنّ الخطاب مقصور على الإنسان العاصي؟ أو أنّه غير مقصور عليه؛ لأنّه قرّر أمره وانتهى ؟

ولعلّه يحسن الجواب بأن نقول: إنّ الخطاب يشمل الإنسان العاصي والمؤمن ؛ من منطلق أنّ نفسيهما تتأثر باللوم الإلهي ، لقوله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢)﴾ [سورة القيامة: ٢].

فقد أقسم القرآن الكريم بالنفس اللوامة ، و تعدّدت الآراء حولها ، من:

ولا يخفى ما في السياق من مناسبة بين استعمال الألفاظ مع بعضها ، فجاء السياق بـ(أخذ) ولم يجيء بـ(أعطى) ؛ لملائمتها السياق فدلت على الأخذ بنوعيه : أخذه البر والبحر من "أَخَذَهُ بِيَدِهِ أَخْذًا تَتَأَوَّلُهُ " (٦٣) والمعنى العطاء الإلهي ، وأخذه العقوبة الإلهية أيضاً من : "أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَكَهُ وَأَخَذَهُ بِذَنْبِهِ عَاقَبَهُ عَلَيْهِ" (٦٤) . فاستعملت "أخذ" إيجاباً وسلباً.

وتظهر مناسبة أخرى باستعمال الفعل نزع مع روح الإيمان بقوله: "نزع منه روح الإيمان" ، والفعل رُكِبَ باقتران التاء معه بقوله : "ورُكِبَ فيه روح خبيثة سخيصة ملعونة"

فجاء بتذكير الفعل مع الرّوح الأولى وتأنيته مع الرّوح الثانية ، والرّوح ممّا يُذكر ويؤنث فكانّ الروح الأولى هي الروح التي وصف أصحابها ، في موضع سابق (٦٥) بقوله : "وجعل في المؤمنين وأصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله" ، فإذا نزعت نزع روح الإيمان منهم واستبدلوا بروح أخرى هي الروح الموصوفة بالخبث والسّخف . وهي روح بعيدة عن مخافة الله تعالى -ولي الله أعلم بمراده- .

ويظهر في النص توكيد آخر ، متحقق بقوله: " والله لتوبيخ الجليل ساعة أشد من عذاب الف عام".

طرفين هما: المقصور وهو (الشيء المخصّص) والمقصور عليه وهو (الشيء المخصّص به).
والقصرُ في اللغة الحبس، وقصرته حبسته، وقصرت نفسُ فلانٍ على أمرٍ بعينه، إذا لم تطمَحُ إلى غيره^(٦٨)، قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [سورة الرحمن: ٧٢]، أي: محبوسات.

أما القصرُ في الإصطلاح فلا يخرج عن كونه تخصيص شيء بشيء بوسيلة معينة أو بطريقٍ مخصوص^(٦٩).

يُعد القصر باباً من الأبواب المهمة في دراسة البنية النصّية للجملة العربية ومقياسها التركيبي المتعدد من حيث مطابقتها لمقتضى الحال أو عدم مطابقتها^(٧٠)، وينقسم القصر، أقساماً متعددة، فيُصنّف بحسب الحقيقة والإضافة إلى: قصر حقيقي وقصر إضافي وينقسم باعتبار طرفيه على قصر موصوف على صفة وقصر صفة على موصوف^(٧١).

وللقصر طرائق أربعة، نقتصر على ذكر الطريقة الأولى، لورودها في الشاهد المنتقى لإسلوب التوكيد بالقصر وسيأتي بيانه بعد التعريف بها، فهي طريقة تتم عن طريق النفي والاستثناء: ويكون المقصور عليه في هذه الطريق بعد أداة الاستثناء، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [سورة يس: ١٥] أي: لستم في دعوكم للرسالة

١- إنّها النفس التي تلوم صاحبها على تقصيره، فتلوم نفسها على الشر لم تعمله؟ وعلى الخير لم لم تستكثر منه؟ أو تلوم جميع النفوس على تقصيرها. وهو القول الرّاجح.

٢- أو إنّها نفس المؤمن، لا يرى المؤمن إلا يلوم نفسه ما أردت بكذا؟ ما أردت بكذا؟ والفاجر لا يعاتب نفسه.

٣- أو إنّها نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط في جنب الله^(٦٧).

فإذا صحّ القول بشمول النفس اللوامة لكل نفسٍ تلوم صاحبها على تقصيره، فإنّ ذلك الشمول يدخل نفس العاصي مع نفس المؤمن تحت قبة التأثر بالتوبيخ الإلهي الوارد في كلام الإمام عليه السلام، وبذلك قطع السياق بشمول الإثنين بالتوبيخ الإلهي وعن طريق التوكيد بالقسم.

و ثمة مسألة أخيرة، إنّ الإمام عدل عن استعمال لفظ (سنة) إلى لفظ (العام) مناسبة للسياق أيضاً، وقد جرت العادة بأن يستعمل لفظ العام بكل ما يتعلق بزمن الخصب والرخاء، وقد أشرت إلى ذلك في موضع سابق.

ت- التوكيد بالقصر

من أشكال التوكيد في اللغة العربية التوكيد بالقصر وهو أسلوب يستعمله المنشئ ليعبر به عن معنى يريد التصريح به، فيظهره بوساطة

عندنا بين الصدق والكذب كما يكون ظاهر حال المدعى إذا ادعى بل أنتم عندنا كاذبون فيها. ورد القصر بالنفي والاستثناء في مروية له عليه السلام: "عن حمزة بن الطيار أنه عرض على أبي عبد الله (عليه السلام) بعض خطب أبيه حتى إذا بلغ موضعاً منها قال له : كُفْ واسكُتْ ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) : لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون إلا الكف عنه والتثبت والرد إلى أئمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ، و يعرفوكم فيه الحق ، قال الله تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ (سورة النحل: من الآية ٤٣)" (٧٢).

موضع الشاهد هو قوله: " لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون إلا الكف عنه والتثبت والرد إلى أئمة الهدى " ، والسياق يخبر عن قصر بالنفي والاستثناء ، فالنفي وارد في شأن المتلقي للأحاديث والخطب الواردة عن الرسول وأهل بيته (عليهم الصلاة والسلام) متمثلاً بالكف عن الخوض فيها ، و السكوت عن الكلام على غير بصيرة ، والقصر بالتعيين متمثلاً بالرجوع إلى أئمة الهدى المعصومين عن الزيف والخطأ، وذلك لأجل غايات ثلاث أشار إليها السياق بعد (حتى) أي: (إلى أن) : " يحملوكم فيه على القصد ، ويجلوا عنكم فيه العمى ، و

يعرفوكم فيه الحق" ، وسنوضح معاني تلك العبارات:

"يحملوكم فيه على القصد " القصد من الأمور (المعتدل) الذي لا إفراط فيه ولا تفریط أو أنه وسط بين الإسراف والتقتير (٧٣)، والمعنى في المروية: حتى يحملوهم من بعض وجوهها ما يطبقون حملها، و يسع اذهانهم فهمها على وجه الاقتصاد في الاعتقاد و يلجموهم عن الوقوع في الشبهات .

"يجلوا عنكم فيه العمى" جلى لي الشي ء و تجلى، أي: وضح و انكشف ، و جلوته أنا كشفته (٧٤)، و المقصود هنا عمى القلوب وليس عمى العيون، ولذلك أتى بفعل الانكشاف والجلاء معه، والمعنى: و يجلوا عن عيون قلوبهم عمى الجهالة و كمه الضلالة.

"و يعرفوكم فيه الحق": و يعرفوكم فيما وجه الحق الذي تحتلونه ،وجهة الصدق التي تطبقونها (٧٥).

من هذا العرض يتبين ،أنه قد توجد ألفاظ متشابهة مؤولة ليس لجمهور الناس أن يتكلموا فيها و لا لهم رخصة أن يحكموا فيها و عليها بحكم من عند انفسهم إلا من خصه الله بعلم من لدنه و هو على بينة من ربه ،فهي كالمتشابه المؤول في القرآن الكريم الذي لايعلم تأويله إلا الله و الراسخون فبالعلم،ولذلك جاء السياق بدلالة قطعية أدت بإسلوبي الحصر والقصر

مَسْغَبَةٌ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿ (سورة البلد: ١٤-١٦) " (٧٩).

موضع الشاهد زيادة الصفة المتمثلة بلفظ (سغبان) في قوله عليه السلام: " مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانَ " والكلام مسوق في الحث والترغيب على إطعام المسلم في وقت الجوع والقحط، هذا المعنى مستفاد من الجذر الثلاثي (سغب) (٨٠).

وتقديمه عليه السلام الخبر (من موجبات المغفرة) على المبتدأ (إطعام) لبيان الأهمية، وزيادة صفة (السغبان)، تُشعر بالتخصيص، بعد أن أطلق السياق الإطعام لكل مؤمن خص بعدها هذه الفئة من المسلمين، وهو ما شكّل قصر الإطعام على هذه الفئة، بعد أن رُغِبَ الطاعمُ بغفران الذنوب، وبأجرٍ آخر مُغَيَّبٍ عن الأنبياء والملائكة، وفي ذلك دلالة قطعية على عظمه، وقطع لطريق كل من له عُذر في عدم الإطعام.

و استدلال الإمام (عليه السلام) بقول البارئ (يوم ذي مسغبة)، يؤكد الإطعام بزمن معين، والمعنى: يوم ذي مجاعة والجوع موجودون في المجتمع، وهذا التأكيد يُشعر بأهمية الموضوع، وإلا فإن الجوع وإطعامهم هو دائماً من أفضل الأعمال.

وعولجت من جهتين جهة المرسل وجهة المستقبل للرسالة، وبيّنت الفصل في ذلك بالردّ إلى: "أهل الذكر" وهم النبي محمد (ﷺ) وأهل البيت من بعده (٧٦) (عليهم السلام).

ث- التوكيد بزيادة النعت

قد يتم إزالة الاحتمال في النص من خلال زيادة النعت. ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦].

"وقوله: (تلك عشرة كاملة) فيه أقوال أحدها: أنه لإزالة الإبهام لثلاثي يظن أن الواو بمعنى أو.... فالواو هاهنا بمعنى أو فذكر ذلك لارتفاع اللبس عن الزجاج وأبي القاسم البلخي وثالثها: أنه إنما قال كاملة للتوكيد" (٧٧)، وهذا يعني أن دلالتها قطعية لا احتمال فيها (٧٨).

وقد ورد التوكيد بزيادة النعت في مروية له عليه السلام "عن عبد الله بن ميمون القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مَنْ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا حَتَّى يَشْبَعَهُ لَمْ يَدِرْ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ مَا لَهُ مِنَ الْأَجْرِ فِي الْآخِرَةِ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ قَالَ: مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمُسْلِمِ السَّغْبَانَ ثُمَّ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي

الخاتمة

١- المرويات هي أفكار قرآنية وهي زاد امتدادي لمائدة القرآن الكريم.

٢- لحظ البحث مراعاة الإمام في مروياته لمستويات المتلقين، فكانت لغة النص سهلة مفهومة للقارئ تنبؤ عن الألفاظ الغريبة والألفاظ الصعبة، واعتمدت في أغلب المواضع الأسلوب التقريبي المباشر؛ لتقريب المعنى إلى الأذهان.

٣- لم يقتصر التوكيد عند الإمام على التوكيد (النحوي) الذي يتضمن إعادة كلمة أو جملة لغرض بعينه، بل وجدت توكيداً سياقياً تلمست به معاني سامية أكدت أن صلاح النفس الإنسانية يبدأ من بيوت الإرادة وهي القلوب بتوجهها إلى الله بقلب سليم.

أما يخص المقامية أو السياق، فكان له أثر كبير في بيان قطعية الدلالة في النصوص ورفع الاحتمال عنها، فثمة رابط بين الحدث في النص ومعانيه السياقية، ولذلك سعيت في عدد من مواضع هذه المباحث لبيان مناسبة السياق وحاولت أن أبرز إسهامها في إيصال المعنى مناسباً إلى الذهن ومتسقاً وكان حصيلة هذا أن

ترابطت البنية النصية منتجة لنا شكلاً ومضموناً غاية في الرقي وهو ما سعى الإمام إلى إظهاره، وكشفت عنه لغة النص بأدواتها ممثلة بـ(السين) ،وظواهرها ممثلة بـ(الاشترار اللفظي)، وأساليبها ممثلة بـ(التوكيد، وأنواعه).

ومن تلك المواضع، قوله (عليه السلام) لما حضرته الوفاة: "إن الله خلق الجنة وطيبها وطيب ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم"

فنظر أن الإمام وهو في أصعب حال يتعرض له الإنسان (حضور الوفاة) يقوم بوعظ الناس وإرشادهم إلى مسألتين نص عليهما القرآن والسنة النبوية، فهذا إن دل على شيء فهو يدل على عظمة القرآن في نفوس أهل البيت (عليهم السلام) - وهو أمر لا نريد إثباته؛ إنما الإشارة إليه-، وهو دليل على أن مبادئ الرسالة هي إرثهم الحقيقي لا الإرث المادي الذي يوصي به من حضرته الوفاة، وهي بعد ذلك كله تقدم درساً عظيماً للإنسانية جمعاء باقتصاص أثرهم والتماس طريقهم؛ لأنهم علامات الأمانة والنقى.

الهوامش:

- (١٦) ظ:فاعلية السياق في انتاج المعنى(بحث منشور)؛أحمد حساني،مجلة اللغة والأدب-جامعة الجزائر/العدد٢١،عام ٢٠١٤ :ص٣٧-٣٨.
- (١٧) ظ:الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة؛ عادل فاخوري:١٣.
- (١٨) ظ:الجملة العربية والمعنى ؛فاضل صالح السامرائي:١٢.
- (١٩) ظ: التأويلية العربية:٩٠.
- (٢٠) ظ:الجملة العربية والمعنى :١٣-٢١.
- (٢١) ظاهرة لغوية ، خاضت فيها كتب كثيرة قديمة وحديثة ،عربية وغربية ،منها على سبيل المثال : فمن القديم كتب الوجوه والنظائر، مثلاً:الوجوه والنظائر؛لمقاتل بن سليمان البلخي، ونزهة الناظر في علم الوجوه والنظائر؛لابن الجوزي ومن الكتب الحديثة:المشترك اللفظي في الحقل القرآني ؛د.عبد العال سالم مكرم، ومن كتب الغرب :دور الكلمة في اللغة ؛ستيفن أولمان فقد فصلّ القول في الظواهر الثلاث (الترادف،التضاد،المشترك) بين القدامى والمحدثين في الصحائف من:١٠٤-١٣٤.
- (٢٢) الكافي :٧/ ٥٥ ،ظ:النص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام):٣٠٨.
- (٢٣) ظ:تهذيب اللغة :١١/ ١١٠،مادة (وجذ).
- (٢٤) بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز:١٦٣/٥-١٦٤.
- (٢٥)ظ:مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : ١٠ /٦٣.
- (٢٦) المرجع نفسه:٨٧/١١.
- (٢٧) ظ:التفسير الكبير ؛الرازي :٧/١٧٣،البرهان في علوم القرآن:٣٢/١.

- (١) ظ:مدخل إلى علم اللغة النصي :٥٦.
- (٢)ظ:التراكيب النحوية من الوجهة التداولية (بحث منشور)؛عبد الحميد السيّد: مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات،الأردن ،مج١٦،العدد٢،عام ٢٠٠١،ص٥٨.
- (٣) ظ:اتجاهات لغوية معاصرة :١٨٠.
- (٤) ظ:النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ؛هناك محمود اسماعيل:٢٢٤.
- (٥) الكتاب:٥/٢.
- (٦)اللغة العربية ،معناها ومبناها :٣٧٢.
- (٧) البيان والتبيين:١/١٢٩.
- (٨) ظ:حديثه عن "تحقيق القول في الفصاحة والبلاغة:٤٣/١ ومابعدها،وحديثه عن "مزاييا النظم بحسب المعاني والأغراض":١/٨٧-٨٨.
- (٩)ظ: دور السياق في إنتاج الخطاب الشعري وفي تأويله:٦٠.
- (١٠) فن الكلام :٨٠.
- (١١) ظ:التلقي والتأويل:١٢٦.
- (١٢) ظ:دور السياق الثقافي في التواصل النصي(بحث منشور)؛فقاص حفصة،مجلة اللغة والأدب-جامعة الجزائر،العدد/٢١،السنة/٢٠١٤،ص٢٥.
- (١٣) ظ:اللغة والمعنى والسيّاق ؛جون لاينز:٢١٥.
- (١٤) ظ: المعايير النصّية في السور القرآنية -دراسة تطبيقية مقارنة:١٩١.
- (١٥) ظ: دور الكلمة في اللغة؛ستيفنأولمان،ترجمة كمال محمد بشر:٥٧. وللاستزادة ينظر الصحائف من (٥٨-٦٢) إذ تحدث عن أثر السياق في الكشف عن المعنى وجعله في خمس نقاط ،هي:(المعنى العاطفي،منطقة المعنى،تناوب المعنى،الغموض،المشترك اللفظي).

(٣٨) لا يختلف النحاة عن أصحاب المعاجم في أصل التوكيد: "يقال أكد تأكيدا، ووكد توكيدا لغتان، والتابع مؤكدا وإطلاق التوكيد عليه من باب إطلاق المصدر مرادا به الفاعل" ينظر: شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد؛ محب الدين الحلبي المعروف بناظر الجيش: ٧/ ٣٢٨٣.

(٣٩) لسان العرب: ٣/ ٤٦٦-٤٦٧، مادة (وكذ).

(٤٠) التعريفات: ٥٠.

(٤١) لم يرد التوكيد المعنوي في كلام الإمام ولذلك لا تورد أغراضه، ومن يروم الاطلاع عليه، ينظر: شرح التسهيل: ٧/ ٣٢٨٩-٣٢٩٣.

(٤٢) الكافي: ٢/ ٤٥١، ظ: النص القرآني في روايات

أهل البيت (عليهم السلام): ٢٢٠.

(٤٣) ظ: شرح أصول الكافي؛ المازندراني:

(٤٤) الكشاف: ١/ ٢٩٦.

(٤٥) الآراء المذكورة في الجزء الرابع من ص ٢٩٣-٢٩٦، وأجزائها في هذا الموضوع، وعدنا إلى مضان الأحاديث الشريفة من أجل سير منهج البحث على الوجه الصحيح.

(٤٦) مسند أحمد: ٢/ ٢٣١، فضائل الصحابة: ٢/ ٩٠٦.

(٤٧) ظ: اللباب في علوم الكتاب: ٤/ ٢٩٥.

(٤٨) ظ: المصدر نفسه: ٤/ ٢٩٤.

(٤٩) المعجم الأوسط: أبو القاسم الطبراني: ٤/ ٢٣٩.

(٥٠) شعب الإيمان: ١٠/ ٧٥.

(٥١) الكافي: ٣/ ٥٦٥، ظ: من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٧٠، ظ: النص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام): ٢٣٩.

(٥٢) العين: ٣/ ١٣، مادة (ضح)

(٥٣) تهذيب اللغة: ٣/ ٢٥٧.

(٢٨) ذكرت العديد من الألفاظ ضمن هذه القاعدة كالخشبة والخوف، أتوجاء، عمل وفعل، تمام، وكمال، الاعطاء والايطاء، والسنة والعام، الاتقان في علوم القرآن: ٣٦٣-٣٦٩، وهذه الألفاظ واردة في كلام الإمام في أغلب مواضع البحث، وهي ليست من المترادفات

(٢٩) ذكر الراغب: السنة في الصحيفة (٤٣٠)، وذكر العام في الصحيفة (٥٩٨)، والنص أعلاه ورد في كتاب الإتقان في علوم القرآن: ٢/ ٣٦٨-٣٦٩.

(٣٠) ظ: مقاييس اللغة: ٤/ ٣.

(٣١) العين: ١/ ٦٣، والنص غير منقول بدقة في كتاب المقاييس، قال ابن فارس: "قَالَ الْخَلِيلُ: أَصْلُ الْعُقِّ الشَّقُّ. قَالَ: وَالْيَهُ يَرْجِعُ الْعُقُوقُ". ٤/ ٤، مادة "عق"، والصواب ما أثبتناه.

(٣٢) هذه الأدوات (السين وسوف، قد، إن، لام، الابتداء، الباء الزائدة لتوكيد النفي، من، لا، النافية، فاء الجواب ضمير الفصل، الذكر، الحذف، تغيير الحالة الإعرابية) ينظر تفصيلاتها في كتاب: الجملة العربية والمعنى: ٢٦٤-٢٦٥.

(٣٣) الكشاف: ١/ ١٩٦.

(٣٤) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٧٣، ظ: النص القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام): ٣٣٩.

(٣٥) ظ: الصحاح: ٥/ ١٨٤٠.

(٣٦) ظ: المفردات في غريب القرآن: ٨٥٢.

(٣٧) جعلته الباحثة: زهور كاظم صادق زعيميان من ضمن الأساليب التي تفيد في قطعية الدلالة الفصل الرابع من أطروحتها الموسومة (الدلالة القطعية والاحتمالية في القرآن الكريم)، ظ: الصحائف: ١٨٩-٢٤٩.

(٧٦) ظ: شرح أصول الكافي؛ صدر المتألهين: ٣/ ٢٩٨.
 (٧٧) مجمع البيان: ٣٣/٢. وينظر: معاني القرآن
 وأعرابه، المنسوب للزجاج: ١/٢٦٨.
 (٧٨) ظ: الدلالة القطعية والدلالة الاحتمالية في القرآن
 الكريم: ٢٤٣.
 (٧٩) الكافي: ٢/ ٢٠١، ظ: النص القرآني في روايات
 أهل البيت (عليهم السلام): ٢٠٦.
 (٨٠) أساس البلاغة: ١/٤٥٧ مادة (سغب).

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

١- استراتيجية الخطاب؛ عبد الهادي بن ظافر
 الشهري، ط١، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت-
 لبنان، ٢٠٠٤م.
 ٢- البرهان في علوم القرآن؛ أبو عبد الله بدر الدين محمد
 بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تح:
 محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية
 عيسى البابي الحلبي وشركائه، سوريا، ١٩٥٧م.
 ٣- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز؛ مجد
 الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى:
 ٨١٧هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى
 للثقافة الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي،
 القاهرة، ١٩٩٦م.
 ٤- البيان والتبيين؛ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني
 بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى:
 ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ١٤٢٣ هـ.

(٥٤) لسان العرب: ٣/ ١٥١.
 (٥٥) القاموس المحيط: ١/١١٢٩، مادة (صرم).
 (٥٦) ظ: روضة المتقين في شرح كتاب من لا يحضره
 الفقيه: ٣/ ١٢٣.
 (٥٧) تهذيب الأحكام: ٩/ ١٠٥ - ١٠٦، ظ: النص
 القرآني في روايات أهل البيت (عليهم السلام): ٣٨٧.
 (٥٨) تفسير آيات الأحكام؛ السائيس: ٥٦٠.
 (٥٩) مقاييس اللغة: ٣/ ١١٣.
 (٦٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١/
 ٢٩٨، مادة (سوء).
 (٦١) المفردات في غريب القرآن: ٧٤١.
 (٦٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٢٢/
 ٢٥٥.
 (٦٣) المصباح المنير في غريب الشرح
 الكبير: ١/ ٦، مادة (أخذ).
 (٦٤) المرجع نفسه: ١/ ٦، مادة (أخذ).
 (٦٥) انظر تفاصيل الصفحة (٦٤) وما بعدها من
 البحث.
 (٦٦) ظ: تهذيب اللغة: ٧/ ٢٤٦.
 (٦٧) ظ: فتح القدير؛ الشوكاني: ٥/ ٤٠٣.
 (٦٨) ظ: أساس البلاغة: ٥٠٩، مادة (قصر).
 (٦٩) ظ: الإيضاح في علوم البلاغة: ٣/ ٥.
 (٧٠) ظ: علم المعاني بين بلاغة القدامى وإسلوبية
 المحدثين: ٣٠٣.
 (٧١) ظ: أساليب بلاغية: ١٧٧-١٧٩.
 (٧٢) الكافي: ١/ ٥٠، ظ: النص القرآني في روايات
 أهل البيت (عليهم السلام): ١٤٩-١٥٠.
 (٧٣) ظ: الصحاح: ٥/ ٥٢٥، مادة (قصد).
 (٧٤) ظ: أساس البلاغة: ١/ ١٤٥-١٤٦، مادة (جلي).
 (٧٥) شرح أصول الكافي؛ صدر المتألهين: ٣/ ٢٩٧.

٥-التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)؛ د.محمد مفتاح، ط١، المركز الثقافي العربي-بيروت، ١٩٩٤م.
 ٦-تهذيب الأحكام في شرح المقنعة؛ للشيخ المفيد رضوان الله عليه، تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، نهض بمشروعه الشيخ علي الآخواندي، دار الكتب الإسلامية-إيران، ١٣٩٠ هـ ق.
 ٧-تهذيب اللغة؛ محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور ت ٣٧٠هـ، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار احياء التراث العربي-بيروت، ٢٠٠١م.
 ٨-الجملة العربية والمعنى؛ الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط١، دار ابن حزم -بيروت، ٢٠٠٠م.
 ٩-الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة؛ عادل فاخوري، ط١، دار الطليعة للنشر والتوزيع-بيروت، ١٩٨٥م.
 ١٠-دلائل الإعجاز في علم المعاني؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
 ١١-دور الكلمة في اللغة؛ ستيفن أولمان، ترجمة وتقديم وتعليق: الدكتور كمال محمد بشر، ط١، مكتبة الشباب-مصر، المنيرة، (د.ت).
 ١٢-روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للصدوق؛ المولى محمد تقي المجلسي (الأول)، ت. ١٠٧٠ هـ. تحقيق وتعليق: الحاج السيد حسين الموسوي الكرمانى، الحاج الشيخ علي بناها لاشتهاردي، المؤسسة الثقافية الإسلامية للكوشانبور قم - إيران، ١٤٠٦ هـ.
 ١٣-شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"؛ محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي

ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (المتوفى: ٧٧٨ هـ)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ١٩٩٠م
 ١٤-الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية؛ أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي الجوهري ت ٣٩٣هـ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين -بيروت، ١٩٨٧م.
 ١٥-فتح القدير؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ط١، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ١٤١٤ هـ.
 ١٦-فضائل الصحابة؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تح: د. وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.
 ١٧-فن الكلام؛ كمال محمد بشر، ط١، دار غريب-القاهرة، ٢٠٠٣م.
 ١٨-الكافي؛ المحدث الجليل والعالم الفقيه الشيخ محمد بن يعقوب المعروف بثقة الإسلام الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٩ هجرية، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٥، دار الكتب الإسلامية - طهران، ١٣٦٣ش.
 ١٩-كتاب العين؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت ١٧٠هـ، (د.ط) تح: مهدي المخزومي والسامرائي؛ دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
 ٢٠-الكتاب؛ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥-التلقي والتأويل (مقاربة نسقية)؛ د.محمد مفتاح، ط١، المركز الثقافي العربي-بيروت، ١٩٩٤م.
 ٦-تهذيب الأحكام في شرح المقنعة؛ للشيخ المفيد رضوان الله عليه، تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، نهض بمشروعه الشيخ علي الآخواندي، دار الكتب الإسلامية-إيران، ١٣٩٠ هـ ق.
 ٧-تهذيب اللغة؛ محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور ت ٣٧٠هـ، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار احياء التراث العربي-بيروت، ٢٠٠١م.
 ٨-الجملة العربية والمعنى؛ الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط١، دار ابن حزم -بيروت، ٢٠٠٠م.
 ٩-الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة؛ عادل فاخوري، ط١، دار الطليعة للنشر والتوزيع-بيروت، ١٩٨٥م.
 ١٠-دلائل الإعجاز في علم المعاني؛ أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط٣، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
 ١١-دور الكلمة في اللغة؛ ستيفن أولمان، ترجمة وتقديم وتعليق: الدكتور كمال محمد بشر، ط١، مكتبة الشباب-مصر، المنيرة، (د.ت).
 ١٢-روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه للصدوق؛ المولى محمد تقي المجلسي (الأول)، ت. ١٠٧٠ هـ. تحقيق وتعليق: الحاج السيد حسين الموسوي الكرمانى، الحاج الشيخ علي بناها لاشتهاردي، المؤسسة الثقافية الإسلامية للكوشانبور قم - إيران، ١٤٠٦ هـ.
 ١٣-شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد"؛ محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي

٢٩- المعايير النصية في السور القرآنية "دراسة تطبيقية مقارنة"؛ يسري نوفل؛ ط١، دار النابعة للنشر والتوزيع- الاسكندرية، ٢٠١٤م.

٣٠- المعجم الأوسط؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)؛ تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين - القاهرة، (د.ت).

٣١- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت١٦٠٦هـ، (د.ت.ح) ط٣، دار احياء التراث العربي - بيروت، ١٤٢٠هـ.

٣٢- المفردات في غريب القرآن؛ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني ت٥٠٢هـ، تح: صفوان عدنان الداودي، ط١، دارالقلم- بيروت، الدار الشامية- دمشق، ١٤١٢هـ.

٣٣- مقاييس اللغة؛ أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا؛ تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٣٤- المقترض؛ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)؛ تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب - بيروت، (د.ت).

٣٥- من لا يحضره الفقيه؛ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشيخ الجليل الأقدم الصدوق ت٣٨١هـ؛ تح: العلامة الشيخ حسين الأعلمي، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات- بيروت، ١٩٨٦م.

٢١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل؛ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرمخشري جار الله ت٥٣٨هـ، تح: عبدالرزاق المهدي، (د.ط)، دار احياء التراث العربي-بيروت، (د.ت)

٢٢- اللباب في علوم الكتاب؛ أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٢٣- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب؛ محمد خطّابي، ط١، المركز الثقافي العربي-بيروت، ١٩٩١م.

٢٤- اللغة العربية معناها ومبناها؛ تمام حسان عمر، ط٥، عالم الكتب-بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٥- اللغة والمعنى والسياق؛ جونلاينز، ترجمة الدكتور عباس صادق الوهاب، ط١، دار الشؤون الثقافية- بغداد، ١٩٨٧م.

٢٦- مدخل إلى علم اللغة النصي؛ فولفجانجه اينهمان، ديترفيهيجر، ترجمة الدكتور فالح بن شبيب العجمي، ط١، جامعة الملك سعود-الرياض، ١٩٩٩م.

٢٧- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول - شرح كتاب الكافي للكليني (ت٣٢٨ / ٣٢٩هـ)؛ العلامة المجلسي (ت١١١١هـ)، تصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، السيد جعفر الحسيني، السيد محسن الحسيني الأميني، الشيخ علي الآخوندي، دار الكتب الإسلامية- طهران.

٢٨- مسند الإمام أحمد بن حنبل؛ أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)؛ تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون؛ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

• فاعلية السياق في انتاج المعنى (بحث منشور)؛ أحمد حسّاني، مجلة اللغة والأدب-جامعة الجزائر/العدد ٢١، عام ٢٠١٤.

٣٦- النحو القرآني في ضوء لسانيات النص؛ د. هناء محمود اسماعيل، تقديم الدكتور كريم حسين ناصح الخالدي، ط١، دار الكتب العلمية -بيروت، ٢٠١٢م.

٣٧- النصّ القرآني في روايات أهل البيت عليهم السلام دراسة ومعجم (في الكتب الأربعة)، الأستاذ الدكتور علي عباس آل أبي تراب الأعرجي، ط١، دار تموز-دمشق، ٢٠١٣م.

٣٨- نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم؛ محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ) تح: عبد الرحمن عميرة: دار الجيل - بيروت، (د.ت).

الرسائل والأطاريح

• الدلالة القطعية والاحتمالية في القرآن الكريم (أطروحة دكتوراه)؛ زهور كاظم صادق زعيميان، إشراف: الأستاذة الدكتورة ولاء صادق الأسدي، كلية التربية للبنات / جامعة بغداد، ٢٠١٤م.

البحوث المنشورة

• اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص؛ سعيد حسن بحيري، مجلة علامات، ج٣٨، م١٠، رمضان ١٤٢١، ديسمبر ٢٠٠٠م.

• التراكيب النحوية من الواجهة التداولية؛ عبد الحميد السيد: مجلة جامعة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، مج١٦، العدد ٢، ٢٠٠١.

• دور السياق في إنتاج الخطاب الشعري وفي تأويله؛ قدور عمران، مجلة اللغة والأدب -جامعة الجزائر، العدد ٢١، ٢٠١٤م.

• دور السياق الثقافي في التواصل النصي؛ فقا صحفصة، مجلة اللغة والأدب-جامعة الجزائر، العدد ٢١ (عدد خاص بأعمال الملتقى التاسع لعلم النص بعنوان النص والسياق)، ٢٠١٤.

Summary

This research sought to study the criterion of standing in the narrations of Imam Al-Sadiq (peace be upon him), which is part of the standards of the text in his narratives. I tried to present the honorable 'Hashimy' heritage with a reading which benefited from the that accumulation of knowledge of its texts. From the modern thought, it is a reading that proceeds from modernity to heritage to return to modernity again; it is a reading of the text in where the text itself creates from the spaces that it opens, calling for a conscious reading that originated from within it. The research was organized under two requirements, by a previous introduction, and a special introduction to find the definition and explore the place between ancient and modern people. Finally, a conclusion to the most important results drawn from it. The research has reached important results, including: the context has a great impact in explaining the definitive significance of the texts and raising the possibility of them.

ظاهرة الحذف في لوحة الرّحلة الجاهليّة

الاستاذ الدكتور

محمود حمود عراك

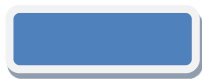
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

الاستاذ الدكتور

كاظم حمد محراث

الباحث لؤي حاتم علي

مديرية تربية القادسية



ظاهرة الحذف في لوحة الرّحلة الجاهليّة

The deletion in the Stanza of A–Jahilia poem

الاستاذ الدكتور
كاظم حمد محراث

Prof. Kadhim Hamad Muhirath

الاستاذ الدكتور

محمود حمود عراك

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

Prof. Muhamood Himood Araq

Wasit University

Education college for Human scienc

الباحث

لؤي حاتم علي

مديرية تربية القادسية

Researcher: Lawai Hatim Ali

Al Qadisiya Education Directorate

wadaqsafathers2019@gmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين
إلى يوم الدين . أما بعد : اقتضى البحث أن
أتناول مفاصل معينة من مظاهر الحذف في
لوحة الرّحلة الجاهليّة ، بحسب ما ورد منها في
لوحة الرّحلة في القصيدة الجاهليّة ؛ إذ عرضتُ
لحذف المبتدأ ، وحذف الخبر ، وحذف الفعل ،

الخلاصة:

إنّ الحذف ظاهرة لغويّة تشتمل عليها أكثر
اللّغات ، بيد أنّها في العربيّة بدت أكثر وضوحاً
ودقة ؛ إذ تجنح اللّغة العربيّة للحذف لما طُبعت
عليه من ميلٍ إلى الاختصار والإيجاز ، فهي
تهدف للتعبير عن الأشياء بأقلّ عدد من
الكلمات ، والحذف لا يصحّ فيها إلاّ إذا دلّ عليه
دليل حالي أو مقالي ، فحدوثه من غير ذلك ،
لا تجوّزه العربيّة ؛ لأنّه مدعاة للغموض واللبس.

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

ذلك فمما حُذف وأصله في الكلام غير ذلك لَمْ يَكْ وَلَا أَدْرِ ، وأشباه ذلك" (٣) ووضع سيبويه الحذف بعنوان: "هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض" (٤) وهذا يدلُّ على أنَّ الحذفَ عارضٌ عنده ، والأصل في الكلام أن يكون بغير حذف ، وقد وافقه النحويون على ذلك جميعاً (٥) في حين قرّر ابن جنّي أنَّ الحذفَ يكون في "الجملة ، والمفرد ، والحرف ، والحركة . وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته" (٦) ويتضح من كلامه أنَّ الحذفَ لا يقع في الكلام إلا بشرط الاستدلال عليه بقرائن مقالية أو حالية ، فقد عرفه الزركشي بقوله: "إسقاط جزء الكلام أو كَلِّهِ لدليل" (٧) في حين يرى الدكتور فاضل السامرائي - من المحدثين - أنَّ الحذفَ إذا جاء لقصد الإبهام على المتلقي ففي هذه الحال لا يكون ثمة دليلٌ على الحذف ؛ لأنَّ الدليلَ يُزيلُ الإبهام الذي أراده المتكلم "ومن ذلك تقول "والله إن قمت إليك" وتسكت فلا تذكر الجواب وليس ثمة دليل على محذوف معين لأنَّ القصدَ إبهامُ الجواب حتى يذهب الذهن كل مذهب" (٨) أما من ناحية الفرق بين الحذف والإضمار فيرى طاهر سليمان حمودة - من المحدثين - أنَّ التحويين ابتداءً من سيبويه لا يفرّقون بين المصطلحين تفرقة دقيقة إلا في إضمار الفاعل إذ لا يسمّونه حذفاً ، فسيبويه تحدّث عن الحذف

وحذف عامل المصدر ، وحذف عامل الحال ، وحذف الموصوف ، وحذف الصفة ، وحذف المضاف ، وحذف الحرف ، وفي كل ذلك بيّنتُ القرائن الحالية واللفظية التي تدلُّ على المحذوف ، وقد تناولت المصادر القديمة النحوية منها واللغوية ونهلت من المصادر الحديثة بمختلف مشاربها ، واعتمدت على الدواوين الشعرية الجاهلية في استخراج النصوص الشعرية للوحة الرحلة .

الحذف

الحذف من الظواهر اللغوية التي تشترك فيها اللغات البشرية ، وتبدو مظاهرها في العربية أكثر وضوحاً ودقةً من غيرها ؛ لما طبعت عليه اللغة العربية في خصائصها من ميلٍ إلى الإيجاز (١) فإذا جاء الإيجاز عن طريق الحذف بالعربية فإنه (شبيه بالسحر ، وذلك أنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون مبيناً إذا لم تبين ، وهذه جملة تنكرها حتى تخبر وتدفعها حتى تنظر) (٢)

وقد سلط اللغويون القدماء الضوء على هذه الظاهرة ، وألوهها عناية واسعة في مصنفاتهم ، فقد تحدّث سيبويه عنها مُنبهاً إلى وقوعها في اللغة في صيغها أو تراكيبها ووضّح الكيفية في الاستدلال على ما حُذف بقوله: "اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

ومن أمثلة هذا الحذف أيضاً ما ورد في قول
أوس بن حجر يصفُ الصياد:
أزبُ ظُهُورِ السَّاعِدِينَ عِظَامُهُ
على قَدَرِ شَتْنِ البَنَانِ جُنَادِفُ
أخو قَتْرَاتٍ قَدْ تَيَقَّنَ أَنَّهُ
إذا لم يُصِبْ لحمًا منَ الوَحشِ خاسِفُ
مُعَاوِدُ قَتَلِ الهَادِيَاتِ شِوَاوُهُ
مِنَ اللَّحْمِ قُصْرَى بَادِنٍ وَطَفَاطِفُ^(١٤)

والتقدير في أوائل الأبيات : (هو أزبُ ،
وهو أخو قتراتٍ ، وهو مُعاوِدُ) والضمير في كلِّ
ذلك يعودُ على العائد الذي ورد ذكره في أبيات
متقدِّمة ، ولذلك حذفه الشاعر للاختصار وعدم
الإطالة بتكراره لضيق المقام أحياناً ، ويُهتدى
إلى هذا الحذف بالطبع المستقيم والعقل
السليم.^(١٥) ومن الدلائل الحالية على
المحذوف عموماً هو ما يقوم به المتكلم أو
القارئ من التَّطْرِيحِ والتَّعْظِيمِ والتَّقْخِيمِ والتَّطْوِيحِ ،
وهذا ما يُعدُّ دليلاً على المحذوف ، وقد تحدَّث
ابن جنِّي عن ذلك في موضع حذف الصفة،^(١٦)
والقارئ يحسُّ بذلك إذا ما قرأ الأخبار الواردة في
الأبيات الشعرية الأنفة الذَّكْرُ ، فبداية الشاعر في
كلِّ بيت هي بدايةٌ خبرية وإطالة الصوت
وتمطيطة في الخبر يدلان على حذف المبتدأ.
٢. حذف الخبر: ومن أمثلة حذف الخبر ما وردَ
في قول بشر بن أبي خازم يشبه ناقتَهُ بالثور
الوحشي:

في الأسماء والأفعال وعن الإضمار في الأفعال
، فلا يظهر من استعماله تفرقة بين
المصطلحين.^(٩) في حين نلمسُ فرقاَ بينهما عند
اللَّغويين المتأخرين، من هؤلاء الزركشي حيث
يقول: "والفرق بينه وبين الإضمار أن شرط
المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ وهذا لا
يُشترطُ في الحذف".^(١٠) وقد وردت في لوحة
الرحلة في القصيدة الجاهلية صورٌ من الحذف ،
منها :

١- حذف المبتدأ : يُحذف المبتدأ إذا دلَّ عليه
دليلٌ مقالي أو حالي ، قال سيبويه : "هذا بابٌ
يكون المبتدأ فيه مضمرًا ويكون المبنى عليه
مظهرًا وذلك أنك رأيت صورة شخصٍ فصار آيةً
لك على معرفة الشخص فقلتُ : عبدُ الله وربِّي ،
وكأنَّك قلت : ذاك عبد الله ، أو هذا عبدُ
الله".^(١١) وقد ورد حذف المبتدأ في قول الأعشى
الكبير يصفُ شبيه الناقة (الحمار الوحشي):

عَنِيفٌ وَإِنْ كَانَ ذَا شِرَّةٍ

بِجَمْعِ الضَّرَائِرِ شَلَّأَهَا^(١٢)

إذ جاء (عَنِيفٌ) في الشطر الأول من البيت ،
خبراً مرفوعاً والمبتدأ (هو) ، والتقدير (هو
عنيفٌ) فالضمير يعودُ على الحمار الوحشي في
بيتٍ مُتقدِّمٍ يقول فيه:

تَرَاهَا كَأَحْقَبِ ذِي جُدَّتَيْ

نِ يَجْمَعُ عُونًا وَيَجْتَالُهَا^(١٣)

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

ثُمَّ اغْتَرَزْتُ عَلَى عَنَسٍ غُذَا فِرَّةٍ

سِيَّ عَلَيْهَا خَبَارُ الْأَرْضِ وَالْجَدِّدِ

كَأَنَّهَا بَعْدَ مَا طَالَ الْوَجِيفُ بِهَا

مِنْ وَحْشٍ خُبَّةٌ مُوشِيٌّ الشَّوَى فَرْدٌ^(١٧)

و يقول في اللوحة نفسها:

أَدَاكَ أَمْ تَلِكْ؟ لَا، بَلْ تَلِكْ تَفْضُلُهُ

غَبَّ الْوَجِيفِ إِذَا مَا أَرْقَلْتُ تَخِيْدُ^(١٨)

والتقدير في الشطر الأول من البيت الثالث :
(أذاك الثور أم تلك الناقة) فحذف الشاعر الخبر
لتقدم ذكره في أبيات سابقة له . ذكرناها للتوضيح
. فلا ضرورة إلى تكراره .

٣- حذف الفعل : يحذف الفعل في مواضع
متعددة منها إذا وقع الاسم بعد أحد الأدوات
الشرطية التي تختص بالدخول على الأفعال نحو
(إن ، وإذا ، ولو) ، فالاسم بعد هذه الأدوات
على رأي جمهور البصريين مرفوع بفعلٍ محذوف
وجوباً يلي هذه الأدوات يوضحه الفعل المذكور
بعده ، في حين يرى الكوفيون أن الاسم بعد
الأداة الشرطية مرفوعٌ بالفعل الذي بعده ؛ لأنهم
يجوزون تقدم الفاعل على الفعل ، وعلى هذا لا
حذف في الكلام.^(١٩) وقد ورد في لوحة الرحلة
الجاهلية أمثلة على رأي جمهور البصريين ،
منها ما جاء في قول لبيد بن ربيعة:

وَكُنْتُ إِذَا الْهَمُومُ تَحَضَّرْتَنِي

وَصُنَّتْ خُلَّةً بَعْدَ الْوَصَالِ

صَرَمْتُ حِبَالَهَا وَصَدَدْتُ عَنْهَا

بِنَاجِيَةٍ تَجِلُّ عَنِ الْكَالِ^(٢٠)

إذ رُفِعَ الفاعل (الهموم) بفعل محذوف وجوباً ،
والتقدير (إذا تحضرتني الهموم تحضرتني).
ويبدو للباحث أن رأي الأخفش يجنبنا القول
بحذف الفعل كما هو عند البصريين وتقديم
الفاعل كما هو عند الكوفيين ؛ لأنَّ حاصل رأيه
هو أنَّ الاسم الموضوع _ بعد أدوات الشرط
المذكورة _ مبتدأ ، والفعل الذي بعده مسندٌ إلى
ضمير يعودُ على ذلك المبتدأ ، وتكون الجملة _
من الفعل والفاعل المضمرة فيه _ خبراً لذلك
المبتدأ ، وهذا ما يجنبنا الحذف والتأخير
والتقديم،^(٢١) وقد رجَّح الدكتور فاضل السامرائي
رأي الأخفش إذ يقول: "فإنَّ الأخذ برأي الأخفش
أولى كما يبدو ، وإذ يمكن أن يقال أن "إذا"
تدخل على الفعل أو على اسم بعده فعل".^(٢٢)

***حذف عامل المصدر:** وقد يحذف عامل
المصدر لقريظة حالية أو مقالية.^(٢٣) كما ورد في
قول لبيد بن ربيعة يصف شبيهه الناقة (الحمار
الوحشي):

كَأَنَّ سَحِيلَهُ شَكْوَى رَيْسٍ

يُحَاذِرُ مِنْ سَرَايَا وَاعْتِيَالِ

تَبْكِي شَارِبٍ أَسْرَتْ عَلَيْهِ

عَتِيقُ الْبَابِلِيَّةِ فِي الْقَالِ^(٢٤)

إذ حُذِفَ المسند الفعلي في الشطر الأول من
البيت الثاني ، فقد (نُصِبَتْ تَبْكِي شَارِبِ عَلَى
لأنَّ يبكي تبكي شارب)،^(٢٥) وقد جاء الحذف هنا

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

٤- حذف الموصوف : جوّز اللّغويون حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه شريطة أن يدلّ عليه دليلٌ ، قال ابن جنّي : "حذف الموصوف إنّما هو متى قام الدليل عليه أو شهدت الحال به . وكلّما استبهم الموصوف كان حذفه غير لائق بالحديث"،^(٣١) فهناك من الصفات ما لا يمكن موصوفها ، لأنّها تدلّ على التأكيد والتخصيص والذم والمدح وعلى ذلك فإنّ مقام الصفة يدلّ على الاسهاب والتطويل لا الاختصار ؛ فضلاً عمّا يؤديه حذف الموصوف من الالتباس وعدم البيان ، فإذا حُذف الموصوف في مثل قولنا: "مررتُ بطويلٍ ، لم يَبِنُ من هذا اللفظِ الممرورُ به ، أنسانٌ هو أم رُمح ، أو ثوبٌ ، أم غيرُ ذلك"،^(٣٢) وقد يتعذّر حذف الموصوف إذا كانت الصفة جملةً ، وذلك نحو : "مررتُ برجلٍ قام أبوه ؛ ولقيتُ غلاماً وجهه حسنٌ . ألا تَرَكَ لو قُلْت: مررتُ بقمّ أبوه ، ولقيتُ وجهه حسنٌ ، لم يَجْزُ؟".^(٣٣) ومن أمثلة حذف الموصوف وقيام الصفة مقامه في لوحة الرحلة ما جاء في قول بشر بن أبي خازم يصفُ ناقتهُ:

وتأوي إلى صلبٍ كأنَّ ضلوعه
قُرُونٌ وُغُولٌ في شريعةٍ مأزِمِ
تلاقَتْ على بَرْدِ الصَّقِيعِ جِبَاهُهَا
بِعُوجِ كَامِثَالِ العَرِيشِ المَدْمَمِ^(٣٤)

"الضرب من المبالغة والتوكيد فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه . وفي ذلك اختصارٌ ، مع إعطاء معنى التوكيد المصدرية".^(٣٦)

* حذف أداة النفي وفعلها : وقد يُحذف الفعل المنفي والنافي له في لوحة الرحلة الجاهلية ، ومثال ذلك ما ورد في قول أوس بن حجر:

حَتَّى إِذَا الكَلَابُ قَالَ لَهَا

كَالْيَوْمِ مَطْلُوباً وَلَا طَلَباً^(٣٧)

إذ حذف الشاعر أداة النفي (لم) والفعل المنفي (أرى) والتقدير: "لم أر كاليوم مطلوباً وطلباً ، فحذف النافي والمنفي ، اللذين هما "لم أر" فلذلك جاء بحرف النفي مع المعطوف في قوله : "ولا طلباً" لأنه عطفه على ما عمل فيه فعلٌ منفيٌّ ، ووَضَعَ المصدر الذي هو "طلب" موضع اسم الفاعل الذي هو "طالب" ويجوز أن يكون التقدير : "ولا ذا طلبٍ".^(٣٨)

* حذف عامل الحال : ويحذف عامل الحال لدليل حالّي أو مقالّي،^(٣٩) ومن أمثلة حذفه ما جاء في قول لبيد بن ربيعة يصفُ شبيهه الناقّة (الثور الوحشي):

فَحَمَى مَقَاتِلَهُ وَذَادَ بِرَوْقِهِ

حَمَى المَحَارِبِ عَوْرَةَ الصُّحْبَانِ

شَزْرًا عَلَى نَبْضِ القُلُوبِ وَمُقَدِّمًا

فَكَأَنَّمَا يَحْتَلُّهَا بِسِنَانِ^(٣٠)

فتقدير الكلام في البيت الثاني : (يطعنُها شزراً على نبضِ القلوبِ ويطعنُها مُقدِّمًا) .

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

حينئذ علم عليه^(٣٩)، كقوله تعالى: ﴿الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٤٠)
والتقدير: (من جوعٍ شديدٍ وخوفٍ عظيمٍ) ، ومن
أمثلة حذف الصفة في لوحة الرحلة في القصيدة
الجاهلية ، ما ورد في قول علقمة الفحل يصفُ
ناقتهُ:

بِعَيْنِ كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا

لَمَحْرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُتَّقِبِ^(٤١)

إذ حُذِفَتِ الصِّفَةُ (صافية) وأُقيِمَ الموصوف
(بعين) مقامها ، والتقدير : (بِعَيْنِ صافيةٍ)
فسياق التشبيه في البيت الشعري يدلُّ دلالةً
واضحة على حذف الصفة ، فمعرفة وجه التشبه
بين العين وبين مرآة الصنّاع هو ذاته الصفة
المحذوفة .

٦- **حذف المضاف** : يُحذف المضاف ويقومُ
مقامه المضاف إليه ، فيُعربُ بإعرابه ، وهذا
الحذف واسع وكثير في اللغة ، ويأتي لضربٍ
من الاتساع^(٤٢)، ويُشترطُ لجواز حذفه وجود
دليل عليه من عقلٍ أو قرينة ويكون الدليل
واضحاً غير ملبس^(٤٣)، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ
بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا﴾^(٤٤) والتقدير: بِقِرَاءَةِ
صَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِقِرَاءَتِهَا. ومثال حذفه ، ما
ورد في قول لبيد بن ربيعة يصفُ حماراً وأتانا
وحشيَّين:

إذ حذف الشاعِرُ الموصوف (قرون) وأقام الصفة
(عُوج) مقامه ، والتقدير (بقرونٍ عوجٍ) ، فحذف
الموصوف وليس هناك التباس في المعنى أو
عدم وضوح ، إذ دلَّت الصفةُ على المحذوف
(الموصوف) صراحةً ، يضاف إلى ذلك أنّ
الموصوف قد ذُكِرَ في البيت السابق لموضع
حذفه ، فعدم تكراره لا يؤدي إلى غموض المعنى
، ومن أمثلة حذف الموصوف ما جاء في قول
ليد بن ربيعة يصف شبيهه الناقة (الحمار
الوحشي):

فَبَيَّتْ زُرْقًا مِنْ سَرَارٍ بِسُحْرَةٍ

وَمِنْ دَحَلٍ لَا يَخْشَى بِهِنَّ الْحَبَائِلَ^(٣٥)

إذ حذف الموصوف (الأمواه) وأقام الصفة
(زرق) مقامه ، ولم يعترِ الكلام غموضٌ أو لبس
.

٥- **حذف الصفة** : إنَّ حذف الصفة في اللغة
العربية وإقامة الموصوف مقامها مع نية معناها
أقلُّ من حذف الموصوف ، وإقامة الصفة
مقامه^(٣٦)، ولا يجوز حذف الصفة من الكلام إلا
بدليلٍ واضحٍ أو دليلٍ حاليٍّ^(٣٧) وقد سبقت
الإشارة في هذا المبحث إلى أن ابن جنِّي تحدّث
عن دلالة الصوت في نُطق الموصوف على
حذف الصفة من نبرٍ وتلوينٍ وتنغيمٍ ، فضلاً
عمّا يدلُّ عليه الموقف الكلامي^(٣٨)، ومن الجدير
بالذكر أنّ أكثرَ ما يردُّ حذفُ الصفة في الكلام
هو "التفخيم والتعظيم في النكرات ، وكأنَّ التتكير

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ

قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا

بِأَحْزَةِ الثَّلْبُوتِ يَزْبَأُ فَوْقَهَا

قَفَّرَ الْمَرَاقِبِ خَوْفَهَا آرَامُهَا^(٤٥)

فقد حذف الشاعر المضاف (مواضع) وأقام المضاف إليه مقامه (خوفها) ، قال هبة الله بن علي العلوي (ت: ٥٤٢هـ) في تقديره لهذا الحذف: "والتقدير: مواضع خوفها ، فلما حذف المضاف أعرب المضاف إليه بإعرابه ، أي مواضع خوف هذه المراقب أعلامها ، وذلك لما يكمن خلف الأعلام من صائدٍ وغيره".^(٤٦) وتجدر الإشارة إلى أن كلمة (خوفها) جاءت مرفوعةً في البيت الذي ذُكر في أمالي ابن الشجري،^(٤٧) في حين جاءت منصوبة في الديوان.^(٤٨) ولعل ما جاء في الديوان خطأ مطبعي.

٧- حذف الحرف : يكثر حذف الحروف في موضع من المواضع حتى يصبح موضع حذفه عند النحويين قياسياً ، وقد يندر في مواضع أخرى ، فيقصرون حذفه على السماع،^(٤٩) في حين ذهب ابن جني إلى أن حذف الحروف في جميع المواضع ليس قياسياً معللاً ذلك بقوله : "وذلك أن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار ، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضاً ، واختصار المختصر إجحاف به".^(٥٠)

ويمكن القول إن هذا القياس المنطقي العقلي لا ينسجم مع الواقع اللغوي ، فقد ورد في اللغة "حذف للحروف في مواضع كثيرة ، واللغة لا تخضع في ظواهرها لمنطق العقل"،^(٥١) وسنقتصر بالحديث عن حذف بعض الحروف لضيق المقام ، منها حذف حرف النداء ، كما جاء في قول بشر بن أبي خازم يشبه ناقته بالثور الوحشي:

كَأَخْسَنَ نَاشِطٍ بَاتَتْ عَلَيْهِ

بِحَرْبَةٍ لَيْلَةٍ فِيهَا جَهَامٌ

فَبَاتَ يَقُولُ: أَصْبِحَ لَيْلٍ حَتَّى

تَجَلَى عَن صَرِيمَتِهِ الظَّلَامُ^(٥٢)

فقد حذف الشاعر حرف النداء في قوله : (أَصْبِحَ لَيْلٍ) إذ "أراد : يا ليل ، فحذف حرف النداء ، وحذفه إذا صح أن يكون المنادى صفة لأي ، قليل ، لشذوذه عن القياس"،^(٥٣) فاختلف التحويون في حذف حرف النداء من النكرة المقصورة (اسم جنس لمعين) ، إذ رأى البصريون حذفه ضرورةً في الشعر وشذوذاً في النثر أي أنهم يقصرونه على السماع،^(٥٤) أما الكوفيون فقد جعلوه قياسياً.^(٥٥) ومن أمثلة حذف الحرف في لوحة الرحلة الجاهلية حذف (رب) مع بقاء عملها بعد الفاء ، والواو ، وبل ، ويكون حذفها بعد الواو أكثر وأشيع،^(٥٦) وهذا ما ينطبق على لوحة الرحلة أيضاً ، إذ ورد حذفها بعد الواو

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

(رُبَّ) المحذوفة الواو . أنَّ الجرَّ يكون بالواو لا بـ(رُبَّ) المحذوفة.^(٦٠) ويبدو للباحث أنَّ الواو والفاء ليس عوضاً عن (رُبَّ) بل هما حرفا جرٍّ يجران ما بعدهما ، أمّا إذا سلّمنا بأنّهما عوضٌ عن (رُبَّ) فالمنطوق في الكلام أولى بالعمل من المحذوف . ومن أمثلة حذف الحرف في العربية حذف (الباء) للتخفيف،^(٦١) كقول المتنّب العبديّ:

فَدَاكُمُ شَبَّهْتُ نَاقَتِي

مُرْتَجِلاً فِيهَا وَلَمْ أُعْتَدِ^(٦٢)

إذ حذف حرف الجر (الباء) من قوله (شَبَّهْتُ نَاقَتِي) ، والتقدير : (بناقتي) ، وجاء الحذف هنا للاختصار والتخفيف وصحّ ذلك لأنّ في اللفظ ما يدلُّ عليها "فتجري لقوة الدلالة عليها مجرى الثابت الملفوظ به".^(٦٣)

كثيراً فيها ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول علقمة الفحل يصفُ ناقتهُ:

وَنَاجِيَةٍ أَفْنَى رَكِيبِ ضُلُوعِهَا

وَحَارِكِهَا . تَهَجَّرُ فِدُؤُوبُ^(٥٧)

الشّاهد فيه : قوله (وَنَاجِيَةٍ) ، "فحذف رُبَّ ، وأدخل الواو ، فمن النحويين من قال : إن الواو هي الجارّة ، على طريق النياية ، ومنهم من قال : إن الجرَّ بُرْبٌ مقدّرةٌ ، والقولُ الأوّلُ عند بعض النحويين أجودٌ ، قال : لأنّك إذا لم تحكّم بأنَّ الجرَّ للواو ، كانت عاطفةٌ ، والعاطفُ لا يقع أولاً ، وإنّما يجيء بعد معطوفٍ عليه ، وهذه الواو كثيراً ، ما تقع مبتدأ بها في الشعر".^(٥٨)

وقد ذكر المراديّ أنّ ابن عصفور وابن مالك ، نقلًا إجماعَ النّحويين على أنّ الاسم بعد (رُبَّ) مجرورٌ بها ، لا بالعوض إذا كان الفاء،^(٥٩) وذكر المراديّ أيضاً في مواطن أخرى من كتابه أنّ المبرّد والكوفيّين يرون إذا كان العوض عن

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

الهوامش:

- (١٧) ديوانه : ٥٥ . اغتَرَزْتُ : ركبت ، والعَرَزُ هو ركاب الرّحل . عَسُ : الناقة القوية الصلبة . عذافرة : الناقة الشديدة العظيمة . سيّ : سواء . حَبَارُ الأرض : اللينة الرخوة تسوخ فيها قوائم الدّواب . الجدد : الأرض الصلبة المستوية . الوجيفُ : ضربٌ من السير السريع . حُبَّة : اسم ماء . الشّوى : القوائم . موشى الشّوى : الذي في قوائمه بياض . وهو يريد الثور الوحشيّ . الفرد : الثور المنفرد ، هامش الديوان : ٥٥ .
- (١٨) ديوانه : ٥٧ . ذاك : يريدُ الثور الوحشيّ . تلك : يريد الناقة . أَرْقَلْتُ : أسرعت . تخذُ : من الوخد وهو ضربٌ من سير الإبل سريع ، وهو سعة الخطو في المشي ، هامش الديوان : ٥٧ .
- (١٩) ينظر: شرح ابن عقيل (الهامش) : ٨٦/٢ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٨٦،٨٥/٢ . وشرح التصريح على التوضيح : ٣٩٧،٣٩٦/١ . وحاشية الصبان : ٦٥،٦٤/٢ .
- (٢٠) ديوانه : ٧٥ . حبالها : مواصلتها . ناجية : ناقة سريعة . تجلُ : تعظم عنه أي أنّها لا تعي . الكلال : التعب ينظر : شرح الديوان : ٧٥ .
- (٢١) ينظر : شرح ابن عقيل (الهامش) : ٨٧/٢ .
- (٢٢) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٨٨،٨٧ .
- (٢٣) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٢١٦/٢ وما بعدها . وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٧٨/٢ وما بعدها
- (٢٤) شرح ديوانه : ٨٥،٨٤ . سحيلُهُ : صوته (صوت الحمار) . رئيس : رئيس الجيش ، شبّه صوت الحمار المبحوح بصوت رئيس الجيش الذي يُحادر أن يُغتيل . تَبَكِّي شارب : غناؤه . أسرت عليه : دامت عليه ليلتها . القلال : الجرار التي يكون فيها الخمر ، ينظر : المصدر نفسه : ٨٥ .
- (٢٥) المصدر نفسه : ٨٥ .
- (٢٦) المثل السائر : ٢٨٩/٢ .
- (١) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٩ .
- (٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢٦٨/٢ .
- (٣) كتاب سيبويه : ٢٥،٢٤/١ .
- (٤) المصدر نفسه : ٢٤ / ١ .
- (٥) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٠ .
- (٦) الخصائص : ٣٦٠/٢ .
- (٧) البرهان في علوم القرآن : ١٠٢/٣ .
- (٨) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : ٨٠ .
- (٩) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٠،١٩ .
- (١٠) البرهان في علوم القرآن : ١٠٢/٣ .
- (١١) كتاب سيبويه : ١٣٠/٢ . وينظر : همع الهوامع في جمع الجوامع : ٣٣٥/١ .
- (١٢) تم تخريج البيت وبيان معناه في الصفحة (١٤١) من الرسالة .
- (١٣) ديوانه : ١٦٥ . الأحقب : حمار الوحش ، سمي بذلك لبياض في حقويه والحقو : الخصر . الجدة : الطريقة والعلاقة والعلامة الخطة في ظهر الحمار تخالف لونه . عون : جمع عانة وهي القطعة من الحمير . يَجْتَالُها : يحولها عن قصده وأحباله كذلك اختاره ، ينظر : هامش الديوان : ١٦٥ .
- (١٤) ديوانه : ٧٠ . أَرْبُ : صائدٌ مشغولٌ عن التزيّن . على قَدَرٍ : أي رجل مقدر ليس بضخم . الجنادف : القصير الغليظ المجتمع . القترات : جمع قتره وهي بيت الصائد . خاسفُ : مهزول وجائع . الهاديات : السابقات من الأتّن أو من الوحش عامة . الفُصْرَى : أسفل الأضلاع . الطفاطف : هو لحم مرقا البطن أو أطراف الأضلاع ، هامش الديوان : ٧٠ .
- (١٥) الإيضاح في علوم البلاغة : ٥/٢ .
- (١٦) ينظر : الخصائص : ٣٧١،٣٧٠/٢ .

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

- (٣٧) ينظر : الخصائص : ٣٧١،٣٧٠/٢ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣٢٥،٣٢٢/٣ . والبرهان في علوم القرآن : ١٥٦،١٥٥/٣ .
- (٣٨) ينظر : الصفحة (١٩٠) من الرسالة .
- (٣٩) البرهان في علوم القرآن : ١٥٥/٣ .
- (٤٠) قریش : ٤ .
- (٤١) تم تخريج البيت وبيان معناه في الصفحة (١٢٢) من الرسالة .
- (٤٢) ينظر : الخصائص : ٣٦٣،٣٦٢/٢ . والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢٩٧،٢٩٦/٢ . وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ٨١٩/٢ .
- (٤٣) البرهان في علوم القرآن : ١٥٢،١٤٦/٣ . والمفصل في صنعة الإعراب : ١٣٧،١٣٤ .
- (٤٤) الإسراء : ١١٠ .
- (٤٥) شرح ديوانه : ٣٠٥ . مُسَحَّجٌ : الحمار المعضض . وحامها : شهوتها إليه . ينظر : هامش الديوان : الصحيفة نفسها .
- (٤٦) أمالي ابن الشجري : ١٦٥/١ .
- (٤٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٥ /١ .
- (٤٨) ينظر : الديوان : ٣٠٥ .
- (٤٩) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٦٥ .
- (٥٠) الخصائص : ٢٧٣/٢ .
- (٥١) ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ٢٦٥ .
- (٥٢) ديوانه : ٢٠٥،٢٠٤ . حربة : اسم موضع . الجهام : سحاب قد هراق ماءه . أصْبِحْ لَيْلٌ : مثل للعرب يقال في الليلة الشديدة التي يطول فيها الشر . الصَّريمة : القطعة الضخمة تنصرم عن سائر الرمال ، ينظر : هامش الديوان : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
- (٥٣) أمالي ابن الشجري (المقدمة) : ١٨١/١ .

- (٢٧) ديوانه : ٣ . الكلابُ : صاحب الكلاب . قال لها : أراد قال للكلاب والبقر ، ينظر : هامش الديوان : ٣ .
- (٢٨) أمالي ابن الشجري : ١٢٧/٢ .
- (٢٩) ينظر : شرح أبيات سيبويه : ١١٨/١ . شرح الأشموني إلى ألفية ابن مالك : ٤٣/٢ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : ٣٥٩،٣٥٨/٢ .
- (٣٠) شرح ديوانه : ١٤٦،١٤٥ . مقاتلة : مراق بطنه وخصره . روفهُ : قرنه . عورة الصحبان : أي يردّ عليهم من خلفهم . شزرأ : الطعن في جانب ، يمينة أو يسرة . مقدماً : بطعنها مقدماً من تلقاء وجهه . يختلها بسنان : يشكها بقرن : ينظر : المصدر نفسه : ، ١٤٥ ، ١٤٦ .
- (٣١) الخصائص : ٣٦٦/٢ . ينظر : شرح المفصل : ١٥٢ .
- (٣٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣٠٠/٢ .
- (٣٣) المصدر نفسه : ٣٠٠/٢ .
- (٣٤) ديوانه : ١٩٧،١٩٦ . الصُّلب : الظهر . شريعة مأزم : الموضع الذي يُنحدر منه إلى الماء في المأزم (المضيق) ، فالشاعر يصف ناقته بطول الضلوع وشدتها وهو مستحب للناقة . الصَّقيع : الثلج أو الندى المتجمد . العريش : شيء يشبه الهودج تجلس به المرأة على البعير أو هو الخيمة من خشب وثمار . فقد شبه قرون الوعول بخشبات العريش . والمدَّمم : المطلي بالدمام وهو الطلاء ، ينظر : هامش : ١٩٦ ، ١٩٧ .
- (٣٥) شرح ديوانه : ٢٣٨ . بيَّتَ : بلغها ليلاً . سَرار : اسم موضع أو واد من ديار بني مازن . دحل : اسم أرض ممنوع من الصرف . الحَبَائِل : جمع حباله وهو ما ينصبه الصائد ، ينظر : المصدر نفسه : ٢٣٨ .
- (٣٦) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٣٠١/٢ . ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : ١٤٧ .

المصادر والمراجع

"القرآن الكريم"

- ١- أمالي ابن الشجريّ: هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنّي العلويّ (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٢- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الانصاريّ المصريّ (ت: ٧٦١هـ)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- ٣- الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعيّ، المعروف بخطيب دمشق (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط٣، المكية الأزهرية للتراث، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ٤- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة..
- ٥- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط١، دار الفكر العربي، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- ٦- الجملة العربيّة تأليفها وأقسامها: الدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر، ط٢، عمان، الأردن، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.

- (٥٤) شرح المفصل: ٣٦٦،٣٦٥/١. وشرح التصريح على التوضيح: ٢١٠/٢. وشرح ابن عقيل: ٢٥٧/٣. وشرح الكافية على الشافية: ١٢٩١/٢. ومغني اللبيب عن كتب الأعراب: ٤٩٤،٤٩٣/٦. وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ١٧/٤.
- (٥٥) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٢٩١/٢. وشرح ابن عقيل: ٢٥٧/٣. وشرح التصريح على التوضيح: ٢٠٩،٢٠٨/٢. وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ١٨/٣. واللمحة في شرح الملحّة (الهامش): ٦٢٧/٢.
- (٥٦) ينظر: كتاب سيبويه: ٤٩٨/٣. شرح التصريح على التوضيح: ٦٧٠،٦٦٩/١. وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك: ٧٧،٧٣/٣. والنحو المصفي: ٥٤١.
- (٥٧) ديوانه: ١١. النَّاجية: الناقّة القوية. ركب ضلوعها: ما رُكب على ضلوعها من الشحم واللحم. الحارك: مقدم السنام. التّهجر: السير في الهاجرة. الدؤوب: الجد في السير، ينظر: هامش الديوان: ١٢،١١.
- (٥٨) أمالي ابن الشجريّ: ١٣٤/٢.
- (٥٩) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٧٦.
- (٦٠) ينظر: المصدر نفسه: ١٥٤.
- (٦١) ينظر: المفصل: ٣٨٨،٣٨٧. وشرح المفصل: ٥١٤/٤.
- (٦٢) ديوانه: ٥٢. فذاكُم: اسم إشارة يعود على الحمار الوحشيّ. مُرْتَجِل: أي قال هذا من غير تهيئة للقول، ينظر: هامش الديوان: ٥٢.
- (٦٣) شرح المفصل: ٥١٦/٤.

ظاهرة الحذف في لوحة الرحلة الجاهلية

الدين عبد الحميد ، ط ٢٠ ، دار التراث القاهرة ،
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٦- شرح أبيات سيبويه : يوسف بن أبي سعيد الحسين
بن عبد الله بن المزبان أبو محمد السيرافي (ت: ٣٨٥هـ)
، تحقيق : الدكتور محمد علي الريح هاشم ، راجعه :
عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة . مصر ، ١٣٩٤هـ -
١٩٧٤م .

١٧- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : علي بن
محمد بن عيسى ، أبو الحسن ، نور الدين الأشموني
الشافعي (ت: ٩٠٠هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ،
بيروت . لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م ٢٠- شرح المفصل
، موفق الدين بن يعيش النحوي (ت: ٦٤٣هـ) ، قدم له :
إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت .
لبنان .

١٨- شرح التصريح على التوضيح : للشيخ خالد بن عبد
الله الأزهرى (ت: ٩٠٥هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون
السُّود ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ،
١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٩- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ ، تحقيق :
إحسان عباس ، التراث العربي ، الكويت
٢٠- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سليمان
حمودة ، دار الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٨م .

٢١- الكتاب : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،
المعروف بـ(سيبويه) (ت: ١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام

٧- الجنى الداني في حروف المعاني : الحسين بن قاسم
المراديّ (ت: ٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد
نديم فاضل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٨- حاشية الصّبّان . شرح الأشموني على ألفية ابن مالك
، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة التوفيقية .

٩- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت: ٣٩٢هـ)
، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية .

١٠- ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، شرح
وتعليق : الدكتور محمد حسين ، مكتبة الآداب ، الطبعة
النموذجية .

١١- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق : محمد يوسف نجم
، ط ٣ ، إدارة إحياء التراث القديم ، دار صادر ، بيروت
، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

١٢- ديوان بشر بن أبي خازم ، تحقيق : عزّة حسن ،
مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ،
١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م .

١٣- ديوان عقمة الفحل ، بقلم : السيد أحمد صقر ،
مصدر بمقدمة للدكتور زكي مبارك ، ط ١ ، المطبعة
المحمودية : القاهرة ، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م .

١٤- ديوان المثقب العبديّ ، تحقيق : حسن كامل
الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية ، ١٣٩١هـ -
١٩٧١م .

١٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين
عبد الله بن عقيل (ت: ٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محي

Conclusion

Deletion is a linguistic phenomenon that includes the most languages, but it appeared in Arabic more clearly and accurately, as the Arabic language tends to delete because of the tendency to be shortened and concise, it aims to express things with the least number of words, and deletion is not true unless indicated by Current evidence or my article, because it does not, is not permissible in Arabic; because it is cause for ambiguity and confusion.

محمد هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٢ ،
١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .

٢٢. اللوحة في شرح الملحّة : لأبي عبد الله شمس الدين
محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي ،
المعروف بابن الصائغ (ت:٧٢٠هـ) ، تحقيق : إبراهيم
بن سالم الصاعدي ، ط ١ ، عمارة البحث العلمي
بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، السعودية ،
١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م .

٢٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : لضياء
الدين الأثير ، قدمه وعلق عليه : أحمد الحوفي وبدوي
طبانة ، ط ٢ ، دار نهضة مصر للطبع والنشر .

٢٤. مغني اللبيب عن كتب الأعراب : لابن هشام
الأنصاري (ت:٧٦١هـ) ، تحقيق وشرح : الدكتور عبد
اللطيف محمد الخطيب ، ط ١ ، السلسلة التراثية ،
الكويت ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

٢٥- المفصل في صنعة الإعراب : لأبي القاسم محمود
بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ) ،
تحقيق : الدكتور علي بو ملحم ، ط ١ ، مكتبة الهلال ،
بيروت ، ١٩٩٣ .

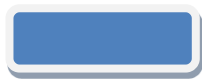
٢٦. النحو المصفى : محمد عيد ، مكتبة الشباب .

٢٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ) ، تحقيق
: أحمد شمس الدين ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت
، لبنان ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

**آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج
الساك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيّان
الأندلسي (٥٧٤٥) دراسة نحوية**

**الأستاذ الدكتور
عبد الحسن جدّوع العبودي
كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة**

**المدرس المساعد
محمد عبد الأمير عبّيد علوان
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف**



آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيّان الأندلسي (٥٧٤٥) دراسة نحوية

الاستاذ الدكتور

عبد الحسن جدّوع العبودي

كلية التربية الأساسية/ جامعة الكوفة

المدرس المساعد

محمد عبد الأمير عبيد علوان

المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

مقدمة:

مع الفعل المتعدي فلم يلزمه منصوبه؛ لأنهم لا يرون في منصوبها أنه ينتزل منزلة الحدث، وذهب فريق من النحويين إلى أنّ منصوبات هذه الأفعال هي مرفوعاتا في المعنى؛ لأنّ اسمها المرفوع وخبرها المنصوب هما في الأصل (مبتدأ وخبر).

أمّا أبو حيّان (٥٧٤٥هـ) فاختلف مع هذه المذاهب في (كان وأخواتها)؛ لأنّها - بحسب ما يراه - أفعال فيها الدلالة على المعنيين (الحدث، والزمن) ومن هنا جاء البحث ليقف على آراء سيبويه في كتاب أبي حيّان الأندلسي والكشف عنها بعد عرضها على آراء النحاة وبيان مواضع اتفاقهم واختلافهم مع سيبويه من جانب، ومع أبي حيّان من جانب آخر. وقد قام البحث على خمسة مباحث: المبحث الأول كان بين التمام والنقصان، والمبحث الثاني: الفصل بين كان واسمها وخبرها بأجنبي، والمبحث الثالث: حذف

الحمد لله ربّ العالمين، الهادي إيانا صراطه المستقيم، وأصلي وأسلم على سيد خلقه ومنار علمه ومستودع حكمته نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد... فتستعمل (كان) استعمال الأدوات وتختصّ بأحكام وتنفرد بها عن سائر الأفعال، إذ تدخل على الجملة الأسمية فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل اسمًا لها، ثمّ تتسلط على خبره تشبيهاً بالمفعول ليكون خبرًا لها، وقد شابه اسمها الفاعل وخبرها المفعول في اللفظ دون المعنى فضلًا عن دلالتها على الزمان.

وفي دلالتها على الحدث موضع خلاف بين العلماء بل اتسع الخلاف بينهم ليطال التسمية فأطلقوا عليها ب (الناقصة)، ثمّ عللوا سبب تسميتهم إياها بالناقصة لافتقارها إلى الحدث، ثمّ أنّهم ألزموها منصوبها، في حين لم يفعلوا ذلك

آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج السالك

الأفعال التامة الناقصة، والأفعال الناقصة، وهذا الرأي هو من الآراء التي صرح بها أبو حيان ولم ينسبها إلى سيبويه. الذي يبدو أنّ هذه الأفعال لم تكن موضع اهتمام النحويين واختلافهم في العمل وحسب، بل طالت أيدي الخلاف بينهم حتى في التسمية بـ(الناقصة)، فكما اختلفوا في العمل اختلفوا في التسمية، فكانوا فريقين:

الأول: يذهب إلى أنّها إنّما سميت بالناقصة؛ لافتقارها للحدث، فيرى أنّها ليست أفعالاً حقيقة كالأفعال التي جمعت بين (الحدث والزمن)؛ لأنّ الفعل عزّفه النحويون: ((الحدث والزمان يشكلان الفعل عبر اقترانهما))^(٣).

الثاني: يرى أنّها سُمّيت بـ(الناقصة) لعدم اكتفائها بمرفوعها، وإنّما تقتدر إلى منصوب وهو الخبر. وهذان المذهبان ذكرهما ابن مالك في الألفية، وأشار إليهما أبو حيان.

واختلف النقل عن سيبويه في هذه المسألة، فذهب ابن الناظم (٦٨٦هـ) أنّ هذه الأفعال إنّما سُمّيت بـ (الناقصة)؛ لأنّها مسلوبة الدلالة فيها على الحدث، وعزا ذلك إلى سيبويه، قال: ((ومذهب سيبويه، وأكثر البصريين: أنّها إنّما سميت ناقصة؛ لأنها سلّبت الدلالة على الحدث، وتجردت للدلالة على الزمان وهو باطل؛ لأنّ هذه الأفعال مستوية في الدلالة على الزمان، وبينها فرق في المعنى، فلا بد فيها من معنى زائد على الزمان، لأنّ الافتراق لا يكون بما به

النون من مضارع (كان)، والمبحث الرابع: دخول (كان) على المفعول معه، والمبحث الخامس: تقديم خبر (ليس) عليها فضلاً عن خاتمة لأهم النتائج.

التمهيد

أولى النحويون هذه الفعّال عناية كبيرة فأكثرّوا البحث فيها من التصرف، والجمود، ودخولها على الجملة الأسمية، وعملها فيها، وعددها، ونهج أبو حيان ما نهجه فيها غيره من النحويين فذكر في شرحه على ألفية ابن مالك موضوعات كثيرة تتعلق بهذا الباب، فوقع الاختيار على ما فيه إشارة إلى سيبويه، وهي خمس موضوعات متعلقة بـ (كان وأخواتها).

المبحث الأول: (كان) بين التمام والنقصان

قال ابن مالك^(١):

وَمَنْعُ سَبَقِ خَبَرِ لَيْسِ اصْطُفِي

وَدُو تَمَامٍ مَا بَرَفِعِ يَكْتَفِي

وَمَا سِوَاهُ نَاقِصٌ، وَالنَّقْصُ فِي

(فَتَى) (لَيْسِ) (زَالَ) دَائِمًا قَفِي

قال أبو حيان في شرح بيتي ابن مالك: ((قسم لا يُستعمل إلا ناقصاً، وذكر في البيت الثاني أنّه (فتى)، و (ليس)، و(زال). وقسم يستعمل تاماً وناقصاً، وهو ما بقي، فما اكتفى بمرفوع ولم يحتج إلى منصوب كان تاماً، وما احتاج إلى منصوب كان ناقصاً))^(٢). ذكر أبو حيان حدّ

ذهب هذا المذهب بلحاظ قوله: ((وقد يكون لكان موضع آخر يُقتصر على الفاعل فيه))^(٩).

والذي يبدو من كلامه اكتفاؤها بمرفوعها، وهو الفاعل، ومما تجدر إليه الإشارة إنه عبر عن الاسم بالفاعل، وعن الخبر بالمفعول به، وأمّا الناقصة فهي المفتقرة إلى الخبر؛ لأنها بمنزلة الفعل المتعدي الذي لا يكتفي برفع الفاعل وإنما يجاوز مرفوعه لينصب مفعولاً به ليتم معناه. فهذا يدلّ أنّ سيبويه قد استعمل المفهومين، فالناقصة عنده هي التي لم تكتفِ بمرفوعها. وهذا المعنى قد أشار إليه أبو حيان، قال: ((فما اكتفى بمرفوع ولم يحتج إلى منصوب كان تاماً، وما احتاج إلى منصوب كان ناقصاً))^(١٠).

المبحث الثاني: الفصل بين كان واسمها وخبرها بأجنبي:

قال ابن مالك^(١١) :

ولّا يلي العاملَ معمولُ الخبرِ

إلاّ إذا ظرفاً أتى أو حرفَ جز

قال أبو حيان: ((... وتبين ممّا حكيناه عن أحمد بن يحيى أنّ الخبر إذا كان اسماً لا يحلّ محلّه الفعل، وله معمولٌ، فلا يتقدّم على عامله، لا في هذه المسألة، ولا فيما أشبهها، فإن كان فعلاً أو اسماً يحلّ محلّه الفعل، فإنّه يجوز ذلك أو يتوسط مع الخبر بين (كان) واسمها متقدماً المعمول على الخبر العامل فيه؛ نحو: كان

الاتفاق، وذلك المعنى هو الحدث، لأنه لا مدلول للفعل غير الزمان إلا الحدث.))^(٤).

الثاني: ما ذهب إليه أبو حيان في (الارتشاف)، إذ يقول: ((وسُميت هذه الأفعال نواقص؛ لكونها لا تكتفي بمرفوعها، وقيل سُميت بذلك؛ لأنها لا تدل على الحدث، وكونها لا تدل على الحدث فلا تعمل في ظرف، ولا مجرور، وهو مذهب المبرد (٢٨٥هـ)، وابن السراج (٣١٦هـ)، والفارسي (٣٧٧هـ)، وابن جني (٣٩٢هـ)، والجرجاني (٤٧١هـ)، وابن برهان (٥١٨هـ)، والأستاذ أبو علي (٦٤٥هـ)، وهو ظاهر مذهب سيبويه))^(٥).

وقد اختار في (منهج السالك) أنّها أفعال تدلّ على الحدث والزمن، وعنده هو المشهور، قال: ((والمشهور المنصور أنّها تدلّ على الحدث والزمان، وأنّ الحدث مسند إلى الجملة كما كانت (ظننت) مسندة إلى الجملة))^(٦). و كثرة العزو إلى سيبويه جعلت خالداً الأزهري يعزو الى سيبويه، وأكثر البصريين : ((أنّ معنى تمامها دلالتها على الحدث ، والزمان))^(٧)، وهذا الرأي يدعو للشك والاستغراب، فلا يُدرى كيف فرق الشيخ خالد الأزهري بين قول ابن مالك: (ودو تمام ما برفع يكتفي)، وقول سيبويه: (يقتصر على الفاعل فيه)^(٨)؟. والحق أنّ ما ذهب إليه سيبويه في كان التامة ليس كما عزي إليه من أنّها دلت على الزمان والحدث، وقد وهم من

بين الفعل واسمه. وتارة يفهم من كلامه أنه يذهب إلى المنع في هذه المسألة، ومن ذلك ما قاله في حديثه عن (ليس)، بعد أن ذكر قول الشاعر^(١٥):

فأصبحوا والنوى عالي مَعْرَسِهِمْ

وليس كلّ النوى تُلقِي المساكينُ

قال: ((لو كان كلّ على ليس ولا إضمار فيه لم يكن إلا الرفع في كل، ولكنه انتصب على تُلقِي. ولا يجوز أن تحمل المساكين على ليس وقد قدّمت فجعلت الذي يعمل فيه الفعل الآخر يلي الأول، وهذا لا يحسن. لو قلت: كانت زيدا الحمى تأخذ أو تأخذ الحمى لم يجز، وكان قبيحاً))^(١٦). فظاهر كلام سيبويه أنه لا يجوز أن يكون (المساكين) مرفوعاً على أنه اسم ليس، وقد استشهد بالبيت المذكور على إضمار في (ليس)، وقد فصل بينه وبين معموله بما لم يعمل فيه الفعل؛ لأنّ ما عمل فيه من سببه فلا يفصل بينه وبين معموله بأجنبي^(١٧).

وذهب المبرد إلى أنّ سيبويه، يمتنع الفصل عنده بغير الظرف والجار والمجرور؛ لتوسعهما في الكلام^(١٨). وقد أشار ابن أبي الربيع إلى أنّ النحويين اختلفوا في سبب عدم الفصل بغير الظرف والجار والمجرور، فذهب سيبويه أرجعه إلى الفاصل نفسه، إذ ولي (كان) ما ليس باسم ولا خبر^(١٩).

طعامك آكلًا زيد، ففيه خلاف بين البصريين: مذهب سيبويه المنع، وذهب ابن السراج والفارسي إلى الجواز، واختاره أبو بكر بن طلحة^(١٢).

ذهب النحويون إلى أنّ المعمول إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً؛ جاز الفصل به بلا خلاف^(١٣). أمّا إذا كان أجنبياً: فذهب البصريين المنع وقد عزا أبو حيان ذلك إلى سيبويه، ولي في هذه المسألة تعقيبان:

الأول: الذي يبدو من كلام أبي حيان أنّها حكاية عن أحمد بن يحيى، فلم ينقل عن سيبويه مباشرة، أو عن طريق أحد النحويين المشهورين سواء كان من الأندلسيين أم من غير الأندلسيين.

الثاني: بعد الرجوع إلى كتاب سيبويه والتحقق من الرأي المنسوب إليه في هذه المسألة، تأكّد للباحث أنّ في كلام سيبويه ما يوهم تقديم المعمول وتوسطه مع الخبر بين الفعل واسمه، فتارة لم يشر إلى المعمول في حديثه عن الخبر: ((وإن شئت قلت: كان أذاك عبداً لله، فقدّمت وأخرت كما فعلت ذلك في ضرب لآته فعل مثله وحال التقديم والتأخير فيه كحال في ضرب، إلا أنّ اسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد))^(١٤). وربّما فهم أبو حيان ومن سبقه من النحويين أنّ اقتصار سيبويه في الحديث على المعمول، هو عدم إجازته تقديم المعمول مع الخبر وتوسطهما

آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج السالك

ابنك قائماً)، ففي حذفها خلاف: أجاز ذلك يونس ومنعه سيبويه^(٢٢). فعزا الجواز إلى يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) وابن مالك، ونسب إلى سيبويه المنع.

عزا الرضي الاسترابادي إلى سيبويه المنع، قال: ((قال سيبويه: إذا لاقى نون (يكن) المجزوم، ساكناً بعدها لم يجر حذفها، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١] ، لتقويها بالحركة، وخروجها بها عن شبه حرف المد، وأجازه يونس...))^(٢٣). وتبعه ابن مالك فعزا إلى سيبويه المنع، قال: ((... فإن وصلت بساكن رُدَّتْ نونها كقوله -تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ ولا يجيز سيبويه سقوط النون عند ملاقاتها ساكن. وقد أجازه يونس، وهو قليل))^(٢٤). أمّا سيبويه فذكر أنّ الحذف يمتنع في الوصل، قال: ((وأما الأفعال فلا يحذف منها شيء؛ لأنها لا تذهب في الوصل في حال، وذلك: لا أقضي، وهو يقضي، ويغزو ويرمي. إلا أنهم قالوا: لا أدر، في الوقف؛ لأنه كثر في كلامهم، فهو شاذ. كما قالوا لم يك، شبهت النون بالياء حيث سكنت. ولا يقولون لم يك الرجل؛ لأنها في موضع تحريك، فلم يشبه بـ(لا أدر)، فلا تحذف الياء إلا في: (لا أدر)، و(ما أدر). وجميع ما لا يحذف في الكلام وما

وفي الحق أنّ ثمرة الخلاف في هذه المسألة ترجع إلى رواية البيت، وفهم المعنى بحسب مضمون الرواية، فجدد سيبويه وأكثر البصريين يروونه بالناء الفوقية المثناة، وعلى هذه الرواية يكون قد قيّد بذلك أنّ من يذهب بالجواز لا يكون إلا على سبيل إضمار الشأن؛ لأنّ الضمير لا يكون عائداً على الخبر، والذي يذهب برواية الياء، فيكون المساكين فاعلاً، بمعنى: (يلقي بالتحية)، وإلا لوجب عليه أن يقول: (يلقون) ليطابق المساكين في الجمع، ورواية الياء هي الأصح عند الصبان^(٢٥).

والذي يميل إليه الباحث هو أنّ معمول الخبر هو جزء منه، ومكمل له (فطعامك) في الشاهد هي جزء من (الأكل) لذا ينطبق هذا الكلام مع الشاهد الذي ذكره سيبويه؛ لأنّ (الحمى) ليست جزءاً من زيد، ولم يُعدّ مكماً للخبر، الأمر الذي يتطلب تقدير ضمير الشأن أو القصة.

المبحث الثالث: حذف النون من مضارع (كان)

قال ابن مالك^(٢٦) :

وَمِنْ مَضَارِعِ لِكَانٍ مَنْجُزٌ

تُحذَفُ نُونٌ وَهُوَ حَذْفٌ مَا التَّرْمُ

قال أبو حيان في شرح بيت ابن مالك: ((وأطلق الناظم جواز حذف النون من مضارع (كان) المنجز، وفيه تفصيل: وهي أنّها إمّا أن تلقى ساكناً أو لا: إن لقيت ساكناً، نحو: (لم يكن

والجمهور الذين يرون أنّ الحذف وقع اضطراراً
لا على سبيل الاختيار^(٣٠).

ومما يبدو للباحث أنّ الخلاف بين سيبويه
ويونس ينحصر في الحركة الناتجة عن التقاء
الساكنين، فسيبويه لا يعتدّ بها لذا نجده يذهب
إلى جعلها ضرورة شعرية، خلافاً ليونس فهو
يرى أنّ الحركة متولدة عن التقاء ساكن مع
ساكن آخر فنتج عنه حركة طارئة لا يعتدّ بها،
فهي للتخلص من الساكن لذا جاز حذف النون
لسعة الكلام.

المبحث الرابع: دخول (كان) على المفعول

معها، نحو: (كيف أنت وزيداً).

قال ابن مالك^(٣١) :

وبعدَ (ما) استفهام أو (كيف) نَصَبَ

بفعل كون مضمّر بعض العرب

قال أبو حيان: ((لقد تقدم الخلاف في (كان)
الناقصة: هل تقع في هذا الباب أو لا تقع؟،
ولسيبويه في نحو هذا تقديران: أحدهما إضمار
(كان). والآخر إضمار مصدر (لابس) مضافاً
إلى مضمّر، أو منوناً غير مضاف، فيقدّر: ما
شأنك وملابستك زيداً أو ملابساً زيداً))^(٣٢).

وقد أجاز سيبويه الأمرين، فذكر ذلك في
موضعين مختلفين من الكتاب؛ ففي باب معنى
الواو فيه كمعناها في الباب الأول، قال سيبويه:
((فإذا أضمرت فكأنك قلت: ما شأنك وملابسةً

يختار فيه ألاّ يحذف، يحذف في الفواصل
والقوافي))^(٣٥).

فظاهر كلام سيبويه الحذف يمتنع في حال إذا
كانت في الوصل، بلحاظ قوله: (ولا يقولون لم
يكُ الرجل) معللاً بقوله: لأنّها في موضع تحرّك.
فلذا نجده يقول في موضع آخر من الكتاب:
((اعلم أنّهم ممّا يحذفون الكلم وإن كان أصله
في الكلام في غير ذلك، ويحذفون ويعوضون،
ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في
كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً... فممّا
حُذِفَ وأصله في الكلام غير ذلك. لم يكُ ولا
أدر، وأشباه ذلك))^(٣٦). فحمل الحذف هنا على
القليل الشاذّ. وأشار إلى مذهب شيخه يونس بن
حبيب (ت ١٨٢هـ)، بقوله: ((وزعم يونس أنّها
لغةٌ كثيرة في العرب جيدة))^(٣٧).

والحقّ أنّ أبا حيان لم يصرّح في العزو إلى
سيبويه وشيخه، بالضرورة، أو بكونها لغة من
لغات العرب، ولكن نسب إلى ابن مالك الجواز
مطلقاً، قال: ((وأطلق الناظم جواز حذف النون
من مضارع (كان) المنجز))^(٣٨) وقد ذكر
سيبويه أنّ الحذف عند يونس لغة. وأنشد سيبويه
قول الشاعر^(٣٩) :

لم يكُ الحقُّ سوى أن هاجه

رسمُ دارٍ قد تعفَى بالسرّ

فعدّ أبوسعيد السيرافي حذف النون في البيت
شاذاً، فهو ليس ضرورة كما زعم سيبويه

أزمان قومي والجماعة كالذي

لَزِمَ الرحالة أن تميلَ مَمِيلاً

فكأنه أراد أن يقول: أزمان كان قومي مع الجماعة.

وبقي سؤالٌ يطلب الإجابة وهو هل أشار سيبويه إلى الرفع في هذا الباب؟ الذي يبدو من كلام سيبويه أنّ الرفع على العطف يكون أكثر في هذا الباب؛ لأنه بمنزلة الأخبار بحال المتكلم حال كلامه، ففي الشاهد: (كيف أنت وزيد) فيه دلالة على حال المخبر عنه وإن كان الخبر محذوفاً فالعطف إذا لم يتقدم فعل، أو ما أشبه الفعل، وفي ذلك يقول سيبويه: ((والرفع أجود وأكثر في: ما أنت وزيد، والجر في قولك: ما شأن عبد الله وزيد، أحسن وأجود، كأنه قال: ما شأن عبد الله وشأن زيد، ومن نصب في: ما أنت وزيداً أيضاً قال: ما لزيد وأخاه، كأنه قال: ما لزيد وأخاه، كأنه قال: ما كان شأن زيد وأخاه؛ لأنه يقع في هذا المعنى ههنا، فكأنه قد كان تكلم به))^(٣٧).

وإلى هذا المعنى أشار أبو حيان بقوله: ((ويجوز العطف في هذه المسائل، فنقول: (ما أنت وزيداً)، و(ما بال عبد الله وزيد)، و (ما شأن زيد وعمرو)، و (كيف أنت وزيد)، وتكون الواو بمعنى (مع) على حد قولهم: (كل رجل وضيعته)، أي: مع ضيعته))^(٣٨). وقد أشار ابن مالك إلى العطف إذا أمكن بغير ضعف،

زيداً، أو وملابستك زيدا، فكان أن يكون زيداً على فعلٍ وتكون الملابسُ على الشأن، لأن الشأن معه ملابسٌ له، أحسن من أن يُجروا المظهرَ على المضمر. فإن أظهرتَ (الاسمَ في الجر) عَمَلٌ عَمَلٌ كَيْفَ في الرفع. ومن قال: ما أنت وزيداً، قال: (ما شأن عبد الله وزيداً). كأنه قال: (ما كان شأن عبد الله وزيداً)، وحمله على كان لأن كان تقع ههنا))^(٣٣). فهنا قدر سيبويه إضمار (كان) الناقصة والتقدير: (ما كان شأن عبد الله وزيداً).

ذكر أبو حيان أنّ تقدير الملابس عند سيبويه مختلف فيه، قال: ((واختلف في تقدير سيبويه الملابس: فقيل هو تفسير إعراب، ألزم إعمال المصدر مضمرًا، وإبقاء معموله، وذلك لا يجوز على قواعد البصريين، وقيل: هو تفسير معنى لا تفسير إعراب))^(٣٤).

واعترض أبو العباس المبرد على سيبويه في الإضمار مع اسمي الاستفهام (ما) و(كيف) إذ لا يرى من فرق بينهما في القياس فكلاهما يدخل على الماضي والمضارع، وردّه ابن ولاد في أنّ حرف الاستفهام إذا دخل على الفعل الماضي يفيد الإنكار، فيخرج عن معنى الاستفهام^(٣٥).

والحق أنّ سيبويه ذكر الأمرين الرفع والنصب، ولكن في هذا الباب لا يقوى إلا النصب وقد كثر في كلام العرب إضمار كان في باب المفعول معه، ومنه قول الراعي النميري^(٣٦):

آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج السالك

ليس زيداً) فذهب قوم إلى أنّ تقديم خبر ليس عليها لا يجوز، ولم يختلفوا في جواز تقديم خبرها على اسمها، نحو: (ليس منطلقاً زيداً...))^(٤٣).

الثاني: ذهب ابن الوراق إلى أنّ سيبويه جاز عنده تقديم الخبر على (ليس)، قال: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ سَيْبَوِيَهٍ قَدْ نَصَّ عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ خَبَرِ (لَيْسَ) فِي مَسْأَلَةٍ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا مَعْنَى النَّفْيِ، وَوَجْهَ جَوَازِهِ: أَنَّ (لَيْسَ) فَعَلَ فِي نَفْسِهَا، وَإِنَّمَا مَنَعَتْ مِنَ التَّصَرُّفِ لِلِاسْتِغْنَاءِ عَنِ نَفْيِ الزَّمَانِ الْمَاضِي بَعِيرَهَا))^(٤٤). وإليه ذهب الأعلام الشنتمري في قول سيبويه: ((ومثلاً ذلك (أَعْبَدَ اللهُ كُنْتَ مِثْلَهُ)، لِأَنَّ كُنْتَ فَعَلٌ وَالْمِثْلُ مُضَافٌ إِلَيْهِ وَهُوَ مَنْصُوبٌ. وَمِثْلُهُ (أَزِيدُ لَسْتَ مِثْلَهُ)، لِأَنَّهُ فَعَلٌ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ أَزِيدُ لَقَيْتَ أَخَاهُ. وَهُوَ قَوْلُ الْخَلِيلِ))^(٤٥). إلى أنّه يجيز تقديم خبر (ليس) عليها، قال: ((وقد فهم من قول سيبويه في هذا الموضوع أنّه يجيز: (قائماً ليس زيداً)، ويقدم خبر (ليس عليها))^(٤٦).

الثالث: ذهب عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ سيبويه لا يجيز تقديم خبر (ليس) عليها، وردّ على من ذهب إلى الجواز بقوله: ((وقد ذكرت ذلك في المغني، وبيّنت وجه تعريبها من الدلالة، وفي كلامه دليل على ما ذكرناه؛ لأنّه قال: إنّ ليس تتصرف تصرف أخواتها فاعرفه))^(٤٧). وتبعه أبو بركات الأتباري، قال: ((وزعم بعضهم

ومتى ضعف العطف، فالنصب هو المختار وهو ظاهر كلامه في الألفية^(٣٩)): والعطف إن يمكن بلا ضعفٍ أحقّ والنصب مختار لدى ضعفِ النسق

المبحث الخامس: تقديم خبر (ليس) عليها

قال ابن مالك:

وَمَنْعُ سَبْقِ خَبَرِ لَيْسَ اصْطَفِي

وَدُو تَمَامٍ مَا بَرَفِعَ يَكْتَفِي

تباينت مذاهب النحويين في تقديم الخبر في باب (ليس)، فذهب البصريون إلى أنّه يجوز تقديم خبرها عليها، قياساً على تقديم المعمول (يوم)، في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨]، ومنع ذلك الكوفيون^(٤٠)، وتبعهم المبرد، والزجاج، وابن السراج^(٤١).

قال أبو حيان: ((واختلف النقل على سيبويه في هذه المسألة؛ فنسب بعضهم إليه الجواز، وبعضهم المنع، وليس في كتاب سيبويه ما يشهد بالجواز إلّا ما في أبواب الاشتغال من قوله: (أزيداً لست مثله))^(٤٢). أمّا سيبويه فاختلف عليه النقل، والذين عزوا إليه على مذاهب:

الأول: مذهب أبي علي الفارسي والذي عزا فيه إلى سيبويه جواز تقديم الخبر على ليس، قال: ((... وهكذا خبر (ليس) في قول المتقدمين من البصريين، وهو عندي القياس، فنقول: (منطلقاً

أنه مذهب سيبويه، وليس بصحيح، والصحيح أنه ليس له في ذلك نص^(٤٨).

والحق لم يرد نص في الكتاب بالجواز أو المنع سوى ما جاء في باب الاشتغال من قوله: ((ومثل ذلك أعبد الله كنت مثله؛ لأن كنت فعلٌ والمثل مضافٌ إليه وهو منصوبٌ. ومثله أزيداً لست مثله؛ لأنه فعلٌ، فصار بمنزلة قولك أزيداً لقيت أخاه. وهو قول الخليل))^(٤٩). وربما فهم الجواز بالقياس على هذا فحملوا (ليس) على (كان) في قولهم: أزيداً لست مثله، فهي بمنزلة قولنا: أعبد الله كنت مثله، وبما أن (كان) منزلة (ضرب) فهي تتصرف تصرفها، ويجوز تقديم مفعولها عليها، لذا حملت (ليس) على (كان)؛ لأنها بمنزلتها^(٥٠).

والذي يفهم من كلام أبي حيان أن سيبويه منع تقديم خبر (ليس) عليها، قال: ((وليس في كتاب سيبويه ما يشهد بالجواز إلا ما في أبواب الاشتغال))^(٥١). وهذا المعنى الذي أشار إليه الأعم الشنتمري، وقد أشار الباحث إليه سابقاً. وللباحث في المسألة تعقيبان:

الأول: أن ما استدل به من قول سيبويه: (أعبد الله لست مثله؟)، يفهم منه أنه جاء على إضمار فعل، وقد قدم إليه سيبويه في أول الباب، قائلاً: ((تقول: (أعبد الله ضربته)، و (أزيداً مررت به)، و (أعمراً قتلت أخاه)، و (أعمراً اشتريت له ثوباً)). ففي كل هذا قد أضمرت بين الألف والاسم فعلاً

هذا تفسيره، كما فعلت ذلك فيما نصبتَه في هذه الأحرف في غير الاستفهام))^(٥٢). فهذا لا يُعدّ دليلاً على جواز التقديم. فقوله: ((أزيداً لست مثله)) فالذي نصب (زيداً) الفعل المقدر، ف (ليس) لم تعمل النصب ب (زيداً). وهذا ما ذهب إليه أبو حيان بقوله بعد ما ذكر قول سيبويه: ((كأنه قال: أخالفت زيداً لست مثله، ولا يجوز أن يفسر إلا ما يجوز أن يعمل))^(٥٣).

الثاني: افتقار النقل إلى الدقة في هذه المسألة، وما يؤكد ذلك ما عراه الجرجاني إلى سيبويه في هذا الباب من أن ((إن ليس تتصرف تصرف أخواتها فاعرفه))^(٥٤). فالنص الذي ذكره سيبويه لا ينطبق مع ما ذكره الجرجاني، قال سيبويه: ((فأما ليس فإنه لا يكون فيها ذلك، لأنها وضعت موضعاً واحداً، ومن ثم لم تصرف تصرف الفعل الآخر))^(٥٥).

ويرى الدكتور حسام النعيمي أن سيبويه ليس له مذهب في هذه المسألة، إذ قال: ((والذي أوصلني أنه لم يصرح بالإجازة كما لم ينص على المنع، وهذا يعني أنه ليس له مذهب في الكتاب في هذه المسألة))^(٥٦). ، والذي يميل إليه الباحث أن سيبويه لم يصرح بالمنع أو الجواز.

٢- لا يجوز الفصل بين (كان) ومعموليها بأجنبي، وهذا الخلاف راجع إلى الرواية والنقل، وقد توصلت الدراسة إلى أنّ معمول الخبر جزء منه ومكمل له، فإذا فُصل بينه وبين الخبر استُدعي تقدير ضمير الشأن.

٣- لم يصرح سيبويه بجواز تقديم خبر (ليس) عليها أو عدم الجواز، وقد ذكر ذلك، لذا يكون مذهب الكوفيين هو الأرجح دليلاً ونقلاً، وأمّا سيبويه فلا رأي له في المسألة.

الخاتمة

بعد مطالعة سريعة لآراء سيبويه في (كان) وأخواتها) في كتاب منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك توصل فيها الباحث إلى أهم النتائج هي:

١- إنّ (كان) تستعمل تامة فتستغني عن الخبر، وقد وافق أبو حيان سيبويه في ذلك وهي من الآراء التي صرح بها ولم يعزوها إلى سيبويه بظاهر اللفظ.

آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج السالك

الهوامش:

- (٢٠) ينظر: حاشية الصبان ٣٥٤/١-٣٥٥.
- (٢١) ألفية ابن مالك، البيت مائة وسبعة وخمسون: ٢٢.
- (٢٢) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٢٣٥/١.
- (٢٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢١٠/٤.
- (٢٤) شرح الكافية الشافية ٤٢٢/١.
- (٢٥) كتاب سيبويه ١٨٤/٤.
- (٢٦) كتاب سيبويه ٢٥/١.
- (٢٧) كتاب سيبويه ٢٠٥/٢.
- (٢٨) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٣٥٣/١.
- (٢٩) البيت من الرمل، وهو لحُسيل بن عرفة، ينظر: خزانة الأدب ٣٠٨/٩. ولم أعثر على ديوانه.
- (٣٠) ينظر: الفكر النحوي لسيرافي من خلال شرح الكافية للرضي دراسة نحوية (أطروحة): ٣٥.
- (٣١) ألفية ابن مالك، البيت ثلاثة مائة وثلاثة عشر: ٣٨.
- (٣٢) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٥٥٣/٢.
- (٣٣) كتاب سيبويه ١/٣٠٩.
- (٣٤) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٥٥٣/٢.
- (٣٥) ينظر: الانتصار لسيبويه على المبرد: ١٠٠.
- (٣٦) البيت من الكامل، للراعي النميري، ديوانه: ٢٠٩.
- (٣٧) كتاب سيبويه ٣١٠/١.
- (٣٨) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٥٥٥/٢.
- (٣٩) ألفية ابن مالك، البيت ثلاثة مائة وأربعة عشر: ٣٨.
- (٤٠) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١/١٣٠.
- (١) ألفية ابن مالك، البيتان، الخمسون والواحد والخمسون بعد المائة: ٢٢.
- (٢) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٢١٧/١.
- (٣) الأصول في النحو ٤١/١.
- (٤) شرح ابن الناظم ٩٨.
- (٥) ارتشاف الضرب ٣/١١٥١.
- (٦) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٢١٧/١.
- (٧) شرح التصريح على التوضيح: ٢٤٩/١.
- (٨) ينظر: النواسخ في كتاب سيبويه: ٢٥٤. ونحو سيبويه في كتب النحاة (أطروحة): ١٩٢.
- (٩) كتاب سيبويه ٤٦/١.
- (١٠) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٢١٧/١.
- (١١) ألفية ابن مالك، البيت مائة واثنان وخمسون: ٢٢.
- (١٢) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٢٢٢/١.
- (١٣) ينظر: شرح الأشموني ٢٢٧/١، وحاشية الصبان ٣٥٢/١.
- (١٤) كتاب سيبويه ٤٥/١.
- (١٥) البيت من البسيط، لحُميد بن ثور الهلالي، ديوانه: ٣١١، خزانة الأدب ٢٧٠/٩.
- (١٦) كتاب سيبويه ٧٠/١.
- (١٧) ينظر: تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب: ٩٥.
- (١٨) ينظر: المقتضب ٩٩/٤.
- (١٩) ينظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي ٧٠٥/١-٧٠٦.
- (٢٠) وينظر: المقاصد الشافية ١٩١/٢.

آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج السالك

- (ت ٨٠٢ هـ)، تح : د. طارق الجنابي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة النهضة العربية ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧ م .
- ✓ ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تح : رجب عثمان محمد، و رمضان عبد التواب، ط١، مطبعة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م.
- ✓ الانتصار لسيبويه على المبرد، أبو ولاد (ت ٣٣٢ هـ)، تح : زهير عبد المحسن سلطان، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦ م .
- ✓ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م.
- ✓ الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي، تح : د حسن شازلي فرهود، ط١، ١٩٦٩ م.
- ✓ البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح : عادل عبد الموجود، والشيخ معوض، وشارك فيه د. زكريا النوتي، ود. أحمد الجمل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م.

- (٤١) ينظر: المقتضب ١٩٤/٤، والمسائل الطليات ٢٨٠، والمسائل البغداديات ٢٥٨، والأصول في النحو ٨٩/١-٩٠، وشرح التسهيل، للمرادي ٢٩٩.
- (٤٢) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٢١٥/١.
- (٤٣) الإيضاح العضدي: ١٠١، والمقتصد في شرح الإيضاح، ٤٠٧/١.
- (٤٤) علل النحو: ٢٥٣.
- (٤٥) كتاب سيبويه ١٠٢/١.
- (٤٦) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٤٢٩/١.
- (٤٧) المقتصد في شرح الإيضاح، ٤٠٩/١.
- (٤٨) الإنصاف في مسائل الخلاف / ١٣٠.
- (٤٩) كتاب سيبويه ١٠٢/١.
- (٥٠) ينظر: شرح كتاب سيبويه ٤١٣/١، والنكت في تفسير كتاب سيبويه ٣٢٩/١.
- (٥١) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٢١٥/١.
- (٥٢) كتاب لسيبويه ١٠١ / ١.
- (٥٣) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك ٢١٥/١.
- (٥٤) المقتصد في شرح الإيضاح، ٤٠٩/١.
- (٥٥) كتاب سيبويه / ٤٦.
- (٥٦) النواسخ في كتاب سيبويه: ٢٥٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ✓ ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة، عبد اللطيف أبي بكر الشرجي

آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج السالك

- ✓ التذييل والتكميل في شرح التسهيل، أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح: د. حسن هنداوي، د. ط، دار القلم، دمشق، د.ت.
- ✓ تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلام الشنتمري (ت٤٧٦هـ)، تح: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ✓ التوطئة، أبو علي الشلوين (ت٦٤٥هـ)، تح: يوسف أحمد المطوع، دار التراث العربي، القاهرة ١٩٨٠م.
- ✓ حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصبان (ت١٢٠٦هـ) ومعه شرح شواهد العيني، تح: عبد الحميد هنداوي، د. ط، دار زين العابدين، د. ت.
- ✓ خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مطبعة الخانجي - القاهرة ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- ✓ الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، د. ط، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، القاهرة، د. ت.
- ✓ ديوان حميد بن ثور الهلالي، تح: محمد شفيق الطيار، ط١، منشورات المجلس الوطني للتكميل والفنون والآداب، التراث العربي، الكويت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ✓ ديوان الراعي النميري، شرحه: د. واضح الصمد، ط١، دار الجيل، بيروت - لبنان ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ✓ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لابن عقيل (ت٧٦٩هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، دار التراث، القاهرة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ✓ شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين بن محمد بن محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ✓ شرح الأشموني لألفية ابن مالك (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك)، تح: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ١٩٣٩م.
- ✓ شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، ابن مالك، تح: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون، ط١، مطبعة هجر.

آراء سيبويه في الأفعال الناقصة في كتاب منهج السالك

✓ شرح الرضي على الكافية، تح : يوسف حسن عمر، ط ٢، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦ م .

✓ شرح عيون الإعراب، علي بن فضال المجاشعي (١٤٧٩هـ)، تح: حنا جميل حدّاد، ط ١، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥ م.

✓ شرح الكافية الشافية، ابن مالك (٦٧٢هـ)، تح: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، دار المأمون، السعودية ١٤٠٢هـ-١٩٨٢ م.

✓ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨ م.

✓ شرح اللمع، ابن بزّهان العكبري (٤٥٦هـ) تح : د. فائز فارس، ط ١، مطبعة النهضة، الكويت، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤ م.

✓ الفكر النحوي للسيرافي من خلال شرح الكافية للرضي دراسة نحوية، د. يحيى بن محمد الحكمي، ط ٢، مطبعة الجنادرية، السعودية ٢٠٠٩ م.

✓ فهارس كتاب سيبويه ودراسة له ، صنع : محمد عبد الخالق عزيمة ، ط ١ ،

✓ شرح التسهيل للمرادي، القسم النحوي، تح: محمد عبد النبي محمد أحمد، ط ١، مكتبة

✓ الإيمان، المنصورة - مصر ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م.

✓ شرح التسهيل (المسمّى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد)، لمحّب الدين محمد بن يوسف (ناظر الجيش) (ت ٧٧٨هـ)، تح: علي محمد فاخر، وجابر محمد البراجة، وإبراهيم جمعة العجمي، وجابر السيد مبارك، وعلي السنوسي محمد، محمد راغب نزال، ط ١، مطبعة دار السلام، القاهرة ١٤٢٨-٢٠٠٧ م.

✓ شرح الجزولية للأبّذي، أبو الحسن بن محمد الأبّذي (ت ٦٨٠هـ)، تح: مجموعة من

✓ الأساتذة، وهي مجموعة رسائل ماجستير دكتوراه و، جامعة أمّ القرى- السعودية، د. ط. د. ت.

✓ شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تح : د. صاحب أبو جناح، مطابع دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠ م، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢ م.

آراء سيبويه في الأنعال الناقصة في كتاب منهج السالك

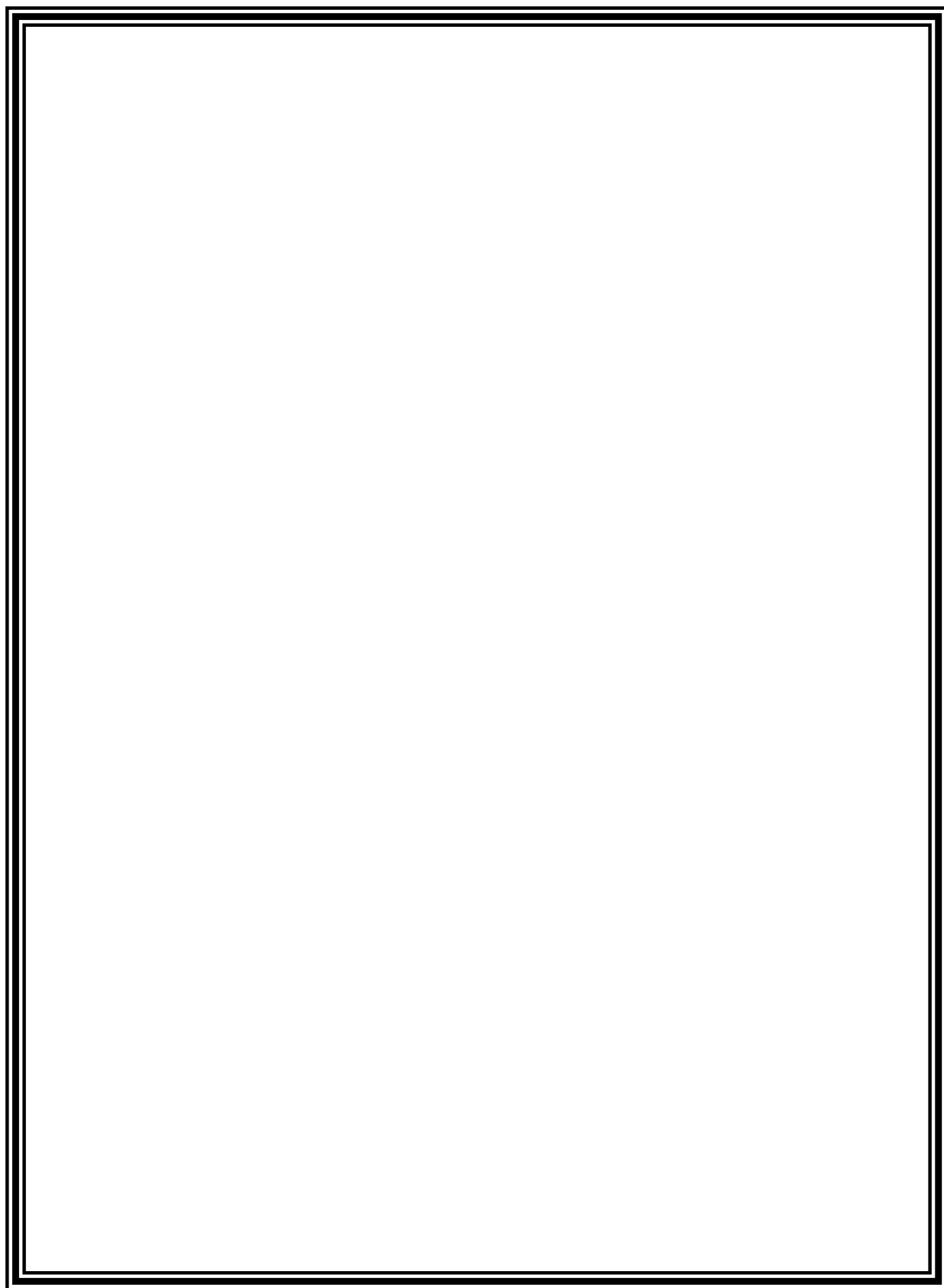
- عالم الكتب، بيروت، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
- ✓ منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، لأبي حيّان الأندلسي، تح: د. شريف عبد الكريم النجار، ود. يس أبو الهيجاء، ط١، عالم الكتب الحديث، أريد- الأردن ٢٠١٥م.
- ✓ النواسخ في كتاب سيبويه، حسام سعيد النعيمي، دار الرسالة، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ✓ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم، عبد السلام محمد هارون، د.ط، عالم الكتب، القاهرة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- الرسائل الجامعية:
- ✓ ظاهرة المنع في النحو العربي، مازن عبد الرسول سلمان الزيدي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١م.
- ✓ نحو سيبويه في كتب النحاة دراسة تحقيق وتقويم، مازن عبد الرسول سلمان (رسالة دكتوراه) إشراف: د. خديجة الحديثي، كلية الآداب- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦م.
- مطبعة السعادة، مصر، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ✓ الفهرست، أبو فرج بن النديم (ت ٣٧٧هـ)، تقديم: أيمن فؤاد سيد، د.ط، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن ٢٠٠٩م.
- ✓ الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون ط ٥، مطبعة الخانجي بالقاهرة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ✓ اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) تح: غازي مختار طليمات، ط١، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ✓ المسائل الحلبيات، أبو علي الفارسي، تح: د. حسن هندأوي، ط١، دار القلم، دمشق، ودار المناذرة بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ✓ المساعد على تسهيل الفوائد، بهاء الدين بن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تح: محمد كامل بركات، ط١، دار الفكر، دمشق ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ✓ المقتضب، أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط،

Abstract

It uses the tools and is specialized in provisions and is unique to them from all other acts, as it is applied to the nominal sentence, and the novice begins to compare it with the actor, and it has a name for it. And the scholars differed in their significance on the event, and even differed to the name of the event, and they differed in calling it b (missing). They do not see that it is fixed The status of the event descends. A group of grammarians went on to say that the positions of these acts are their meanings in the sense, because their name and proven experience are originally (novices) and novellae. The (Kan) is used completely Vtstgny of the news, and agreed Abu Hayyan Sebwayeh in it, one of the views stated by (Abu Hayyan) and did not attribute to Sebwayeh words. It is not permissible to separate between "kan" and its employees with a foreigner, and this dispute is related to the narration and the transport.

The study concluded that the news is part of it and is complementary to it. Sebwayeh did not state that it is permissible to submit a news (not) about it or not, and Abu Hayyan mentioned it Thus, the doctrine of the Kufayein likely evidence and transfer, but Sebwayeh no opinion on the matter.

الدراسات الإسلامية



الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر (نظرية الميتافيزيقيا انموذجا)

**المدرس الدكتور
محمد فرحان عبيد النائي
جامعة الكوفة - كلية الفقه**

**الأستاذ
عبد الزهرة لفته عبيد الجبوري
جامعة الكوفة - كلية الفقه**



الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر (نظرية الميتافيزيقيا انموذجا)

The Husseini reform and its impact on contemporary jurisprudential
discourse (metaphysics theory as a model)

الأستاذ
عبد الزهرة لفته عبيد الجبوري
جامعة الكوفة - كلية الفقه

المدرس الدكتور
محمد فرحان عبيد النايلي
جامعة الكوفة - كلية الفقه

mohammedf.alnaaly@uokufa.edu.iq

ملخص البحث :
إنّ لثورة الإمام الحسين أهدافاً كثيرة وعميقة، جميعها حري بالبحث والتدقيق والتدقيق، ونحن نريد أن نسلط الضوء على أحد أهم أهداف تلك الثورة المباركة، والذي كان شعاراً لها، وهو الإصلاح، وهذا ما صرّح به الإمام الحسين.
مشكلة البحث: أثر الإصلاح الحسيني على الخطاب الفقهي المعاصر في ظل النظرية الميتافيزيقية .
أهداف البحث: يهدف البحث الى بيان الإصلاح الحسيني وأثره في انتاج الخطاب الفقهي المعاصر من خلال النظريات التي فسرت النهضة الحسينية ومجريات الاحداث فيها .

خطة البحث: قسم الباحث البحث الى مقدمة ومباحث ثلاث تناول في المقدمة مشكلة البحث وأهدافه، ومنهجيته .
تناول في المبحث الأول: مفهوم الإصلاح الحسيني ودواعيه ومراحله وأثره في الخطاب الفقهي. وفي المبحث الثاني أثر الإصلاح الحسيني في الخطاب الفقهي المعاصر . وفي المبحث الثالث النظرية الميتافيزيقية في الإصلاح الحسيني للخطاب الفقهي المعاصر.
وفي الختام ذكر الباحث بعض النتائج والتوصيات التي افرزها البحث توصل اليها الباحث في بحثه .
الكلمات المفتاحية: الإصلاح ، الخطاب ، الفقه ، المعاصر ، الميتافيزيقيا.

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطيبين الطاهرين وصُحبه المنتجبين (رض). وبعد .. إنّ لثورة الإمام الحسين أهدافاً كثيرةً وعميقةً، جميعها حري بالبحث والتنقيب والتدقيق، ونحن نريد أن نُسلط الضوء على أحد أهم أهداف تلك الثورة المباركة، والذي كان شعاراً لها، وهو الإصلاح، وهذا ما صرّح به الإمام الحسين . والخطاب الفقهي لا ينبغي ان يكون تقليدياً وانما يجب ان يكون خطاباً مواكباً لكل التطورات المتجددة والمتطورة التي تؤثر بالأفراد حيث يجب العمل على صقله واعداده صياغته حسب وجهة النظر المتجددة. في إطار يتناسب مع الزمان والمكان ومختلف الجماعات البشرية اي يكون ذلك الخطاب ذو التأثير الايجابي على المجتمع البشري وهو الذي يستفاد منه جميع افراد الامة لتلك الخطابات والمتأثرين بها والسامعين لها بغية الحصول على التغيير الاجتماعي المطلوب التي تسعى اليه كل امة وتود تحقيقه .

مشكلة البحث : ما هو أثر الإصلاح الحسيني على الخطاب الفقهي المعاصر في ظل النظرية الميتافيزيقية ؟

أهداف البحث : يهدف البحث الى بيان الإصلاح الحسيني وأثره في انتاج الخطاب الفقهي

المعاصر من خلال النظريات التي فسرت

النهضة الحسينية ومجريات الاحداث فيها .

خطة البحث: قسم الباحث البحث الى مقدمة ومباحث ثلاث تناول في المقدمة مشكلة البحث وأهدافه، ومنهجيته .

تناول في المبحث الأول: مفهوم ودواعي ومراحل الاصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي. وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مفهوم الاصلاح الحسيني والخطاب الفقهي في اللغة والاصطلاح .

والمطلب الثاني : دواعي ومراحل الاصلاح الحسيني في الخطاب الفقهي المعاصر .

وتناول فيالمبحث الثاني أثر الاصلاح الحسيني في الخطاب الفقهي المعاصر . وفيه مطلبان :

المطلب الأول: كلمات الفقهاء القدامى والمتأخرين حول الاصلاح الحسيني .

والمطلب الثاني : الاصلاح الحسيني والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وتناول فيالمبحث الثالث النظرية الميتافيزيقية في الاصلاح الحسيني للخطاب الفقهي المعاصر .

وفيه مطالب ثلاث :

المطلب الأول : مفهوم النظرية الميتافيزيقية في الاصلاح الحسيني .

المطلب الثاني : شواهد وادلة النظرية الميتافيزيقية في الاصلاح الحسيني .

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

إحداهما دون فهم وتعريف الأخرى، حيث يصعب الاستدلال على معنى الفساد دون اعتباره حالة تتناقى مع مبدأ الصلاح والإصلاح (٤)

ثانياً- الخطاب الفقهي في اللغة :

الخطاب في اللغة: مصدر على وزن فعال من خاطبه خطاباً ومخاطبة، وهو الكلام الموجه إلى طرف آخر، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣]

والخطاب يعني الرسالة، وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠]

وفصل الخطاب: الحكم بالبينة أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النطق ب: أما بعد، أو أن يفصل بين الحق والباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل، ولا إسهاب ممل (٥).

أما الفقه لغة: الفقه العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم.

فالفقه يعني الفهم والعلم (٦).

المقصد الثاني : مفهوم الإصلاح الحسيني والخطاب الفقهي في الاصطلاح .

أولاً - الإصلاح اصطلاحاً: على الرغم من كثرة التعريفات المعاصرة للإصلاح سأقتصر على تعريفين فقط:

المطلب الثالث : مناقشة النظرية الميتافيزيقية في الإصلاح الحسيني .

وفي الختام ذكر الباحث بعض النتائج والتوصيات التي أفرزها البحث توصل إليها الباحث في بحثه .

المبحث الأول : مفهوم الإصلاح الحسيني ودواعيه ومراحلها وأثره في الخطاب الفقهي.

المطلب الأول : مفهوم الإصلاح الحسيني والخطاب الفقهي في اللغة والاصطلاح المقصد الأول : مفهوم الإصلاح الحسيني والخطاب الفقهي في اللغة .

أولاً-الإصلاح في اللغة: من صلح، الصلاح ضد الفساد، ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء، ومصلح في أعماله وأموره ، وقد أصلحه الله ، وأصلح الشيء بعد فساده : أقامه (١)

والإصلاح ضد الإفساد. والمصلحة واحدة والمصالح والاستصلاح ضد الاستفساد (٢).

والصلاح والفساد مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال قال تعالى: ﴿وَأَخْرُورَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَأَخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] (٣).

والإصلاح والفساد مفردتان متلازمتان لا ينفكان عن بعضهما، حيث يصعب فهم وتعريف

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

المتلقي، أو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة ما. والخطاب عند الأصوليين: الكلام المقصود منه إفهام مَنْ هو متهَيِّ للفهم، وعرفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام، أعم من أن يكون مَنْ قصد إفهامه متهَيِّاً أم لا، وقيل: الأولى أن يفسر بمدلول ما يقصد به الإفهام^(٩).

٢- مفهوم الفقه اصطلاحاً: الفقه علم إستنباط الأحكام الشرعية أو علم عملية الإستنباط بتعبير آخر^(١٠)

المطلب الثاني : دواعي ومراحل الإصلاح الحسيني في الخطاب الفقهي المعاصر.
المقصد الأول: دواعي الإصلاح الحسيني في الخطاب الفقهي المعاصر.

إن للإصلاح الحسيني دواعي كثيرة، من أهمها:
١- علاج وضع الانحراف الذي أصيبت به الأمة كنتيجة حتمية لضبابية الرؤية التي أصابتها بسبب ابتعادها عن خط الرسالة من جهة، ولتسلط الطغيان الأموي الذي بلغ ذروته بتسلط يزيد على مقدرات المسلمين، واحتلاله منصباً يمثل لدى المسلمين رأس الهرم في المنظومة التشريعية والتنفيذية من جهة أخرى.
٢- إعادة الوعي الإسلامي للمسلمين. فقد رأى الإمام الحسين أن الجاهلية عادت بأعتى من ذي

الإصلاح هو الرجوع إلى الإسلام، ويصحب ذلك منهج كامل متكامل يشمل الأفراد والمجتمعات، يصلح العقيدة والفكر والثقافة، ويصلح السلوك والعبادة، فهو إصلاح اجتماعي واقتصادي وسياسي، وهو إصلاح دعوي تربوي تنظيمي شامل متكامل^(٧). أو هو تصويب ما أعوج في ممارسة أمور الدين والدنيا عند المسلمين، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات^(٨).

والمتمأمل في هذين التعريفين يرى أنهما يركزان على العودة إلى الأصل، وهو صفاء الدين حيث خلق الله الإنسان على الفطرة، حيث يجب على الإنسان أن يتعلم من القرآن والسنة، وينشأ في بيئة سليمة، نقية من الأمراض الاجتماعية والانحرافات والتقليد الأعمى، حيث يبقى على المنهج الذي أراه الله تعالى له .

ثانياً- مفهوم الخطاب الفقهي في الاصطلاح:

١- مفهوم الخطاب اصطلاحاً : فهناك الكثير من التعريفات المتعارف عليها للدلالة على الخطاب ومنها: الخطاب مجموعةٌ مُتناسقة من الجمل، أو النصوص والأقوال، أو إنّ الخطاب هو منهج في البحث في المواد المُشكلة من عناصر متميّزة ومترابطة سواء أكانت لغة أم شيئاً شبيهاً باللغة، ومشمتمل على أكثر من جملة أولية، أو أيّ منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

لذلك من جهة أخرى. وتستغرق هذه المرحلة الفترة الواقعة بين خروج الإمام من مكة وبين مواجهته لجيش الحرّ.

الثالثة: من حين المجابهة مع الحرّ، حيث سعى فيها الإمام الحسين إلى تجنب وقوع الحرب، والتوصّل إلى صلح يحفظ له شرفه. وقد بلغ الإمام في سعيه هذا إلى حدّ إقناع عمّال الحكومة بالصلح.

الرابعة: تبدأ من حين هجوم قوات العدو. وما قام به الإمام الحسين في هذه المرحلة كان عبارة عن دفاع مستميت، يبعث على الفخر، في مقابل هجوم دمويّ ووحشيّ اختتم بشهادته(ع).

المبحث الثاني : أثر الإصلاح الحسيني في الخطاب الفقهي المعاصر .

إن الخطاب الحسيني وبمستوياته المختلفة تريبياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً وعبر العقود المختلفة كانت له إشعاعات وعطاءات عميقة ومستوعبة استطاعت صياغة المجتمع الإسلامي وبأجياله المختلفة في فكره ومشاعره ومواقفه بصورة أصلية ومبدئية راسخة، فإن مثل هذه المشاعر والعطاءات الفكرية والتربوية التي صنعها خطاب الثورة الحسينية العام لا بد أن يواكبه وينفس مستواه الخطاب الحسيني الفقهي، فمن المعلوم أن أمور المجتمع وصياغة الموقف الجاد والقرار المؤثر لا تنطلق فقط من الحالة الثقافية والتربوية

قبل، وقد بدأ المسلمون بالتخلي عن مبادئهم وعقيدتهم، بعد أن حرّف الأمويون المسلمين عن عقيدتهم. فاستنقذ الإمام الحسين الدين من أيدي الظالمين، وانكشف قناع النفاق عن وجوه بني أمية حين أظهروا حقدهم الدفين وعداوتهم لله ورسوله، إذ لم يكتفوا بقتل الرجال من آل بيت رسول الله عتاشي، ولم يقنعوا بذبح الأطفال، حتى وطأوا تلك الجثث الزواكي بحوافر الخيول وحملوا رؤوسهم على أسنة الرماح، ثم ساقوا حرائر الوحي وبنات الرسالة سبايا في البلدان.

٣- إحياء مشروع الإمامة الإلهية كما يفهم ذلك من قوله " أسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب"

المقصد الثاني : مراحل الإصلاح الحسيني في الخطاب الفقهي المعاصر.

قسّم الإصلاح الحسيني في نهضته إلى مراحل عدّة:

الأولى : تكمن في صمود الإمام في وجه استفزازات الحكومة وأطماعها الزائدة. فباعنقاده أنّ الإمام كان يهدف في هذه المرحلة إلى تقييم الظروف المحيطة به، وتحليل الأوضاع السائدة حوله، شأنه في ذلك شأن أيّ سياسي آخر.

الثانية: من صمود الإمام ووقوفه في وجه تجاوزات حكومة ذلك العصر من جهة، وعمله على الوصول إلى الحكم وتهيئة الظروف اللازمة

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

الحسينية مع أن بحث الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن الأبواب الفقهية الذي نتناول الإصلاح الحسيني من خلاله. وذلك في مقصدين:

المطلب الأول: كلمات الفقهاء القدامى والمتأخرين حول الإصلاح الحسيني .

أولاً - ما ذكره السيد المرتضى: " ثم اختلف الناس فقال قوم: إن الخوف على النفس في إنكار المنكر يزيل الحسن كما يزيل الوجوب، وقال آخرون: إنما يزيل الحسن مضاعفاً إلى الوجوب في الموضع الذي لا يكون في الصبر على القتل إغزازاً للدين، فأما إذا كان في الصبر على القتل إغزازاً للدين حسن الإنكار ولم يجب". ثم قدم رأيه قائلاً: " ومن هذا الوجه يعلم قبح الصبر على القتل وإن كان فيه إغزاز للدين لأن القتل ظمناً مفسدة فلا يخرج من القبح لحصول إغزاز الدين فيه" (١٢) فالسيد المرتضى يرى حرمة إنكار المنكر بترتب الضرر على النفس مطلقاً، ولذا فقد اعتبر أن الإمام الحسين لم يكن عالماً بما آلت إليه مصيره، بل غلب على ظنه صدق أهل الكوفة معه ونصرتهم له وهذا حاصل ما ذكره في كتابه تنزيه الأنبياء والأئمة. (١٣)

ثانياً- ما ذكره الطبرسي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى النَّهْكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)

العام، فإن مقتضيات الخطاب الاجتماعي العام الذي ينطلق من المبادئ والقيم الإسلامية العامة الإجمالية تختلف عن مقتضيات الخطاب الفقهي الخاص الذي ينطلق من مقتضيات الظروف والضرورات الموضوعية الجزئية الخاصة.

فخطاب الثورة الحسينية في مستوى الفكر والثقافة هو خطاب ثوري، والموقف الفقهي أو الخطاب الخاص لا ينبغي أن يصنع لنفسه إطاراً مستقلاً نهائياً عن الخطاب الثوري العام. والأخطر من ذلك أن يتم تجبير وصياغة الخطاب الحسيني العام بما يتلاءم مع قناعات الموقف الفقهي الخاص. وهذه المقدمة كانت ضرورية للبدء بتناول كلمات الفقهاء حول الثورة الحسينية ومدى ضرورة هذا التناول الفقهي لاستكمال إشعاعات الثورة الحسينية في خطابنا وواقعنا فالخطاب الفقهي هو الحلقة الأخيرة التي تحول الثقافة والقيمة لموقف وحكم شرعي يصنع المشروع والإنجاز الموضوعي، ويوجد التناغم والانسجام بين المضمون الداخلي -بحسب تعبير السيد الصدر- أي الفكر والمشاعر والقناعات وبين المواقف الموضوعية، وإذا ما فُقد الخطاب الفقهي فإن جزءاً كبيراً من العطاء الحسيني يتجمد، كما أن حالة من التضارب واللامسجام سوف تحدث. (١١)

سوف أتوقف عند كلمات بعض الفقهاء القدامى والمتأخرين والمعاصرين فيما يرتبط بالثورة

والمعاذير " محمول على أناس مخصوصين موصوفين بهذه الصفات، أو على إرادة فوات النفع مع الضرر، بل في الوسائل أو على وجوب تحمل الضرر اليسير، أو على استحباب تحمل الضرر العظيم، وإن كان لا يخلو من نظر بل منع في الأخير ضرورة ثبوت الحرمة حينئذ كما صرح به الشهيدان والسيوري، وما وقع من خصوص مؤمن آل فرعون وأبي ذر وغيرهما في بعض المقامات فلأمور خاصة لا يقاس عليهما غيرها"^(١٥)

فأنه يعتبر حرمة تعريض النفس للضرر في سبيل إنكار المنكر وأن موقف مؤمن آل فرعون وأبي ذر وغيرهما - وهو ما يشمل الإمام الحسين - هو موقف خاص لا يستفاد منه موقف شرعي عام.

رابعاً- ما ذكره شمس الدين: " ولقائل أن يقول: إن ما ورد في رسالة الإمام الحسين إلى أخيه محمد بن الحنفية-على تقدير صحة سندها- يدل بصراحة على أن التكليف بالأمر والنهي يشمل القضية السياسية وتكوين الدولة.فالتكليف بالأمر والنهي في هذه القضية من مختصات عصر الظهور - كالجهد الابتدائي عند مشهور الفقهاء- وأما في عصر الغيبة فيختص التكليف بالأمر والنهي بالمنكرات الفردية"^(١٦) فالشيخ شمس الدين يرى أن تفعيل فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اجتماعياً وسياسياً

قد ذكر أن " وفي هذه الآية دلالة على تحريم الإقدام على ما يخاف منه على النفس وعلى جواز ترك الأمر بالمعروف عند الخوف، لأن في ذلك إلقاء النفس إلى التهلكة وفيها دلالة على جواز الصلح مع الكفار والبلغاة إذاخاف الإمام على نفسه أو على المسلمين كما فعله رسول الله عام الحديبية وفعله أمير المؤمنين بصفين وفعله الحسن مع معاوية من المصالحة لما تشتت أمره وخاف على نفسه وشيعته، فإن عورضنا بأن الحسين قاتل وحده فالجواب أن فعله يحتمل وجهين، أحدهما أنه ظن أنهم لا يقتلونه لمكانه من رسول الله، والآخر أن غلب على ظنه أنه لو ترك قتالهم قتله الملعون ابن زياد صبراً كما فعل بابن عمه مسلم، فكان القتل مع عز النفس والجهاد أهون عليه"^(١٤) فالشيخ الطبرسي يحرم الإضرار بالنفس لأجل إنكار المنكر وينفي أن يكون الإمام الحسين أقدم على الشهادة عالمياً مختاراً فهو إما لم يكن عالمياً باستشهاده أو كان مضطراً لذلك.

ثالثاً- ما ذكره النجفي: في سياق حديث عن شرطية الأمن من الضرر بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: " وقول الباقر(ع) في الخبر السابق: " يكون في آخر الزمان قوم مراؤون يتقروون - إلى أن قال -: لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر، يطلبون لأنفسهم الرخص

المنكر، أو يمكنه أن يعيق تأدية هذا الواجب" (١٩).

سادسا- المنتظري: " وأما الأخبار التي مرت فمضافاً إلى ضعف أكثرها تحمل على صورة عدم القوة والقدرة وهي شرط عقلي، أو تحمل على صورة عدم إعداد المقدمات بحيث يقع عمله لغواً لا يترتب عليه أثر إهلاك نفسه، أو على كون المورد جزئياً لا يجوز بسببه إيقاع النفس في المهالك أو نحو ذلك من المحامل، وبالجملة فالواجب في المقام إجراء باب التزام، وتقديم ما هو الأهم ملاكاً، وهكذا كانت سيرة أصحاب النبي والأئمة الملتزمين بموازين الشرعية أمثال أبي ذر وميثم التمار وحجر بن عدي ورشيد ومسلم وهاني وقيس بن مسهر وزيد بن علي وحسين بن علي شهيد فخ، وقد استشهدوا في طريق الدفاع عن الحق، فما في الجواهر هنا من قوله: (وما وقع من خصوص مؤمن آل فرعون وأبي ذر وغيرهما في بعض المقامات فلأمور خاصة لا يقاس عليها غيرها كلام بلا وجه، فتدبر" (٢٠).

سابعا- محمد أمين زين الدين: " وإن كان تأثير أمره ونهيه في ذلك الشخص أكثر فائدة وجدوى للإسلام، وجب عليه أن يأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر وإن أوجب ذلك الضرر الشديد، وكان ذلك من الجهاد في سبيل الله، وليس من

كما نهض بها الإمام الحسين تختص بعصر الظهور .

وعند تتبع كلمات الفقهاء الأعظم منذ الشيخ المفيد والطوسي وروداً بفقهاء مدرسة الحلة وحتى الفقهاء المتأخرين تجدهم يقيدون وجوب الأمر والنهي مطلقاً بالأمن من الضرر دون أن يتوقفوا بالتأمل في الثورة الحسينية! وكيف تحمل الإمام الحسين الضرر على نفسه وعياله وأنصاره ونسائه في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!

خامسا- المطهري: " وما أقصده هو أن النهضة الحسينية إنما رفعت من إمكانيات الاستنباط والاجتهاد لعلماء الإسلام والمسلمين بشكل عام، في دائمة أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (١٧) . حيث تعرض الشيخ المطهري لمسألة تقيد الأمر والنهي بالضرر: " إن بعض علماء الإسلام -ومع شديد الأسف ينبغي علي أن أقول- إن بعض كبار علماء الشيعة أيضاً، والذين لم ننتظر منهم مثل هذا الموقف يقولون بأن حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقف عند نقطة عدم حصول الضرر بالمطلق، وليس عدم حصول المفسدة" (١٨) . ثم يقرر قائلاً " وبناءً عليه نقول: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال القضايا الكبرى لا يعرف الحدود، وليس هناك أمر محترم في هذه الحالة يمكن مقارنته بالأمر بالمعروف والنهي عن

أقتل فيه فيقول: ها هنا قتل الصدر، وهو أثر لا تستطيع السلطة المجرمة محوه من ذاكرة العراقيين^(٢٢).

وبمطالعة فتاوى الفقهاء المعاصرين، فسوف نلاحظ أن تغييراً جذرياً طرأ في الموقف من اشتراط وجوب الأمر والنهي بعدم الضرر المطلق حيث كان هذا الاشتراط محل تسالم الفقهاء السابقين تقريباً، أما الآن فإن الغالبية تربط وجوب الأمر والنهي بالمصلحة الأهم وتزاحم الملاكات، وأن تحمل الضرر البالغ ربما وجب في بعض الظروف الخاصة حينما يكون في تحمل الضرر الكبير مصلحة أكبر للإسلام والمسلمين، ومن دون شك فإن تطور البحث الفقهي والاجتهادي في شموليته القرآنية والروائية والعقلية وتنقيح باب التزاحم وتعمق النظرة للثورة الحسينية، فالإسلام مع الثورة الحسينية هو إسلام الجهاد والمبدأ والمواجهة والثبات والتضحية لأجل المظلومين والمستضعفين، وأما الإسلام حينما يعزل عن الثورة الحسينية ويصبح مربوطاً بصورة عاملة بهواجس التقية وعدم الضرر، فإنه يكون . ولو من دون قصد . معزولاً عن قضايا إقامة الشريعة والعدالة وحقوق المستضعفين ومنسلخاً عن جوهر الأهداف القرآنية والنبوية وواقعاً في ذات المشكلة التي أرادت الثورة الحسينية تخليص وتحرير المسلمين منها.^(٢٣)

مجرد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي تأريخ الإسلام أمثلة معروفة ومشهورة لذلك^(٢١). فقد أشار لكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتحول لعنوان الجهاد في الحالات التي تقتضي المصلحة الأهم تحمل الضرر الشديد مستشهداً بالمواقف المشهورة وهي إشارة لا تخفى للثورة الحسينية والمواقف المشابهة.

تاسعاً- السيد الصدر استطاع أن يحل لغز الثورة الحسينية أن الإمام الحسين قرر الاستشهاد عالمياً مخططاً ومختاراً للشهادة منذ بداية ثورته، ليهز بدمه الطاهر وجدان الأمة هزاً عنيفاً، وليحرر إرادة الأمة من مرض فقدان الإرادة والصدر الفقيه اعتبر أن وضع العراق والأمة في عصره يشابه وضع الأمة في عصر الإمام الحسين لذلك قرر التضحية بنفسه ودمه ليهز إرادة الأمة والعراق! هكذا هو الصدر مفكراً وفقياً وشهيداً، استطاع بفكره تجاوز الفهم الضيق للقضية الحسينية وحدود الضرر والتقية المبالغ، واستطاع بدمه وشهادته أن يصنع فجراً متألقاً للإسلام ومدرسة أهل البيت، حيث ذكر الصدر: " لا سوف أظل أتكلم وأتهجم على السلطة، وأندد بجرائمها، وأدعو الناس إلى الثورة عليها، إلى أن تضطر قوات الأمن إلى قتلي في الصحن الشريف أمام الناس، وأرجو أن يكون هذا الحادث محفزاً لكل مؤمن وزائر يدخل الصحن الشريف، لأنه سيرى المكان الذي سوف

المطلب الثاني : الإصلاح الحسيني والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

هناك عوامل عديدة أسهمت في الإصلاح الحسيني ونهضة عاشوراء، أهمها: إقامة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ إذ يمكن استكشاف تلك الأهمية عبر مواقف الإمام في الأوقات المختلفة، ومكاتباته ووصاياه وخطبه، وكذلك البحوث الروائية والتاريخية؛ فيستفاد منها جميعاً أنّ أهم عامل الإصلاح الحسيني هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل إنّ هذه الميزة هي التي رفعت قيمة الإصلاح الحسيني وأكسبته مزيداً الاهتمام؛ فجاء ذلك على لسانه حينما قال: "إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب" (٢٤).

فاتضح بذلك أنّ الإمام الحسين جعل الهدف الأساس من قيامه هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنّ هذا المبدأ ضمان لبقاء الإسلام؛ لذا عُرف من بقي من عائلة الإمام الحسين بعد واقعة كربلاء بأهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعملوا بعد يوم عاشوراء على إقامة هذه الفريضة المهمة أينما حلّوا.

المقصد الأول: أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإصلاح الحسيني .

أنّ معرفة أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوظيف الأدوات اللازمة والمفيدة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . أمر ضروري ولا مناص منه؛ فالعرض إلى هذا العنصر، من دون التسلح بالمعلومات اللازمة واستخدام السبل الضرورية وتوفير الآليات المناسبة، قد لا يقف عند حدّ الإخفاق في الحصول على النتيجة المطلوبة، بل من المحتمل أن يؤدي عدم الاهتمام بذلك إلى نتائج عكسية وتتجم عنه أضرار كبيرة جداً على معتقدات المخاطبين . فلا طائل ممن يتصدى لموضوع الإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن لم يكن على دراية تامة بالعوامل والخلفيات والمعوقات والإشكاليات والظروف الزمانية والمكانية وكل جوانب الموضوع الأخرى.

إنّما يُكتب النجاح والتأثير للإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يقترن ببرنامج مدروس وخطة محسوبة ولو استطعنا استمداد هذه الأساليب من أقوال الأئمة من أهل البيت واستقائها من أفعال الأولياء الإلهيين فلا ريب في أنّها ستكون أكثر تأثيراً. وإذا ما راجعنا سيرة الإمام الحسين فسوف نجد أنّه كان على الدوام وفي جميع مراحل حياته بصدد إرشاد الأمة وتطبيق فريضة الأمر بالمعروف والنهي

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

من العبادات وكذلك أفعال سائر الأئمة وتروكهم ، وجميع أفعالهم وحركاتهم. ويظهر جلياً في نهضة عاشوراء من خلال صلاة الإمام الحسين في كربلاء تحت أسنة الحراب، وإكثاره من الدعاء والاستغفار، وتمسكه بالقرآن تلاوةً وعملاً من خلال محاوراته وسلوكه. ففي ليلة العاشر من المحرم ، اجتمعت كل الظروف والعوامل التي تبعث على اليأس والوهن والضعف ، تراه يبدأ خطبته في مثل هذه الظروف المختلفة ، فجمع الحسين أصحابه عند المساء.

قال علي بن الحسين: " فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم، وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثنى على الله أحسن الثناء ، وأحمدُهُ على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعا وأبصارا وأفئدة ، فاجعلنا من الشاكرين "(٢٥). إذا " في ظل تلك الظروف الصعبة والعسيرة ، ترى الحسين ينطق بالرّضا والتسليم للظروف والعوامل الموضوعية ، لماذا؟

لأنه يعيش ظروفًا معنوية عالية. إنه موحد لله عقيدياً وعملياً وعابد وساجد لله "(٢٦). حتى أن أحدهم أبدى دهشته وإعجابه بقوله: " والله ما رأيت مكثوراً قط قُتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً منه، إن كانت الرّجالة لتشدُّ عليه فيشدُّ عليها بسيفه فتكتشف

عن المنكر، وسندرك أنّ ذلك لم يكن مقتصرًا على واقعة عاشوراء. فالرجوع إلى السيرة العملية لأبي الأحرار وتحليل خطاباته ومواقفه المختلفة وكتبه السياسيّة، أثناء صلح الإمام الحسن ومواجهته لأمرآء المدينة الذين انغمسوا بالملذات والأهواء، ثمّ موقفه بعد شهادة أخيه من حكومة معاوية وتهميش العلويين، وتصديّه للولاة الفاسدين، وتعامله مع الناس الساكتين عنهم، كل ذلك يدلّ على أنّه كان يسعى جاهداً لترسيخ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المراحل والجوانب كافة.

فسعى الإمام الحسين لإحياء هذا العنصر الأصيل لم يكن مختصاً بنهضة عاشوراء، وإنما بلغ في تلك الفترة قمة التجلّي. وبعد تلك النهضة أضحت مواقفه وحركته مثلاً رائعاً للأمر بالمعروف والناهي عن المنكر. ومن المصاديق الواضحة على ذلك: رفض البيعة ليزيد وموقفه الحادّ تجاه والي المدينة، والخروج منها إلى مكة محتجاً على ذلك، وتقديم النصائح إلى الأعداء في مواطن عدّة، وخطاباته في مكة الرامية إلى فضح السياسات الهوجاء لحكومة يزيد.

المقصد الثاني : البعد العبادي في الإصلاح الحسيني .

إنّ نهضة الإمام الحسين كانت تكليفاً إلهياً، ووظيفة شرعية، وعبادة عالية، لا تقاس بها عبادة

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

ليتفاوض مع القوم حتى يُرجئوا القتال إلى الغد، ولم يكن ذلك خوفاً من الموت أو خدعةً من أجل البحث عن مخرج ، بل لكي يجد متسعاً إضافياً من الوقت يصلّي فيه لربه ويكثر من الدعاء والإنابة إليه، فقد قال لأخيه العباس: " ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنّا العشيّة ، لعلنا نصليّ لربنا الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلمُ أنني قد أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه والدُّعاء والاستغفار" (٣٠).

ويروى أنّ أصحاب الحسين باتوا ليلة عاشوراء ولهم دوي كدوي النحل، ما بين راعك وساجد وقائم وقاعد، ومن أجل تلك المظاهر الإيمانية النقية تأثر البعض من الطرف المقابل وانضمّ إلى معسكر الحق.

المبحث الثالث : النظرية الميتافيزيقية في

الإصلاح الحسيني للخطاب الفقهي المعاصر.

المطلب الأول : مفهوم النظرية الميتافيزيقية في

الإصلاح الحسيني .

يقصد بالنظرية الميتافيزيقية "الغيبية الاختصاصية" التي لها حضور عند بعض علماء الشيعة^(٣١)، " أنّ الإمام الحسين إنما انطلق في ثورته لأوامر غيبية خاصّة به وجهت إليه، فلم يهدف لإسقاط الأنظمة ولا تأسيس دولة إسلامية ولا إحياء ضمير الأمّة ولا.. كل ما في الأمر أنه نظراً لعصمته وإمامته فقد تلقى أوامر

عن يمينه وشماله انكشاف المعزى إذا شدّ فيها الذئب" (٢٧). خصوصاً وأنه لم ينس أو يتناس الصلاة حتى في أخرج ساعاته. واهتم بإقامة الصلاة في ذلك الوقت العصيب عندما صاح مؤذنه أبو ثمامة الصيداوي وصلى بأصحابه ولكن صلاة الخوف قصراً وسهام الأعداء تترى عليه بالرغم من استمهاله إياهم لإقامتها!

يقول الشهرستاني : " لقد كانت صلاة الحسين من أصدق مظاهر إخلاصه لله وتمسّكه بالشريعة " (٢٨)

يقول الرواة : " لما حلّ وقت صلاة الظهر يوم العاشر من المحرم، أمر الحسين زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي، أن يتقدّما أمامه بنصف ممن تخلف معه، ثم صلى بهم صلاة الخوف، فوصل إلى الحسين سهم فتقدّم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقبه بنفسه حتى سقط إلى الأرض وهو يقول: اللهمّ العنهم لعن عاد وثمود، اللهمّ أبلغ نبيك عني السلام وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصر ذرية نبيك ، ثم قضى نحبه رضوان الله عليه ، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح " (٢٩) .

علماً بأن الحسين حاول ليلة العاشر من المحرم تأجيل القتال عندما بدأ جيش العدو يزحف باتجاه معسكره ، فأرسل أخاه العباس بن علي

ووقائعها؛ لأن خصائص المعصوم لا يستدل بها على أحكام شرعية في حقنا، وعليه، لا يصح الاستدلال بثورة الحسين لإثبات جواز الخروج على الأنظمة الفاسدة^(٣٤)

المطلب الثاني : شواهد وادلة النظرية الميتافيزيقية في الإصلاح الحسيني .

نستعرض بعض الشواهد والنصوص المتفرقة الدالة على النظرية الميتافيزيقية في الإصلاح الحسيني ، منها:

١ . ما ورد من طلب الإمام الحسين من والي المدينة عندما طلب منه البيعة ليزيد أن يستمله فترة، فذهب إلى مرقد النبي، وهناك غلبه النوم، فرأى النبي في المنام، فطلب منه أن يأخذه إليه، فأجابه رسول الله: إن الله شاء أن يراك قتيلاً^(٣٥).
 فقد يفهم من هذا النص أن هناك اتصالاً غيبياً ما هو الذي حرّك الحسين للثورة، لا أنه كان يريد إسقاط الحكم، ولا أنه أخذ يقدر الحسابات والأرباح والخسائر، ويقوم بدراسة سياسية ميدانية للموقف. فهذا ما لا تشير إليه الرواية إطلاقاً، بل الموضوع يغلب عليه الطابع الغيبي غير القابل لإخضاعه لأبعاد عقلانية.

٢ . ما جاء في حوار الحسين مع أخيه محمد بن الحنفية، حيث اتفق معه على أن يفكر بالأمر، ولا يسارع للخروج لأهل الكوفة بعدما علم من غدرهم بأبيه، ولما علم ابن الحنفية بخروجه فيما

غيبية لا نقدر على تقديم تفسير عقلائي لها، لا سياسياً ولا اجتماعياً ولا.. وأنه اندفع لتطبيق تلك التعاليم الربانية. نعم، ترتب على ثورة الحسين أن حققت نتائج باهرة على أرض الواقع، فخلقت مدرسة الثورة في حياة المسلمين، وأسقطت سلطان بني أمية الجائر، لكن هذا كله لم يكن منظوراً للحسين لحظة خروجه، بل المنظور له وأمر غيبية وجهت إليه واختصت به^(٣٦).

وتتميز بأربع خصائص:

١ . الإمام الحسين شخص متعالٍ عن التاريخ والزمانية.

٢ . الثورة الحسينية حركة ما فوق تاريخية تأبي التحليل العقلاني.

٣ . الموقف من الثورة هو موقف تسليمي كامل، فلا يمكن أن تكون أنموذجاً للآخرين.

٤ . الإمام الحسين كان مأموراً بالشهادة وفق التقدير الإلهي^(٣٣).

ومهما كانت هذه النظرية، فإن لها تأثيراً هائلاً على الفقيه والفقهاء الإسلاميين، وهو أنها تجعل هذه الثورة من خصائص الإمام الحسين، فكما أن هناك أحكاماً وواجبات وتشريعات خاصة بالنبي - كوجوب صلاة الليل عليه، كذلك كانت ثورة الحسين تكليفاً خاصاً به غير متوجه إلى غيره، ومن المعلوم أن مثل ذلك يعني تحييد الثورة الحسينية عن أن تكون مستنداً للاستدلال الفقهي، لا في أصل حدوثها ولا في تفاصيلها

٥ . ما جاء في حوار الإمام مع عمرو بن لوذان عندما التقاه بُعيد خروجه من مكة عند بطن العقبة، فبعد أن ذكر له عدم الذهاب، أجابه الحسين بالقول: يا عبد الله! إنّه ليس يخفى عليّ الرأي ما رأيت! ولكن الله لا يُغلب على أمره.^(٣٩) فهذا كلام واضح في أنّه يستصوب موقف ابن لوذان، وأنّ ذلك لا يخفى عليه، لكنّه يتحرّك بمشيئة إلهية تكوينية لا تحكمها حسابات البشر في قضايا السياسة والمواجهة.

٦ . حاول بعض العلماء أن يقارن بين ثورة الحسين وبين فقه الجهاد في الإسلام؛ فراها تمتاز بأنها لا تخضع لقانون سقوط وجوب الجهاد بزيادة عدد العدو عن الضّعف، وكذلك يشترط في الجهاد عدم ظنّ الهلاك دونها، والجهاد لا يجب على الشيخ الهرم والصبيّ الصغير مع أنّه شارك فيها هؤلاء، فهذا كلّه شاهد اختصاصها^(٤٠).

٧ . ما جاء في كلمات الإمام الحسين وهو في الطريق يتحدث عن كتابة الموت على ولد آدم مخطّ القلادة في جيد الفتاة، ويتكلّم عن أوصاله المقطّعة بين النواميس وكربلاء، وأنّه لا مفرّ عن يوم خطّ بالقلم^(٤١)؛ فهذا كلّه شاهد أكيد أنّه كان يتجه نحو مصير مأساوي محدّد سلفاً، لا نحو مشروع إسقاط سلطة سياسية فاسدة.

فهذه الشواهد . وغيرها . تؤكّد هذا الأمر، وإلا لو كان لديه مخطّط سياسي اجتماعي لبيّنه لأقرب

بعد طالبه بالموضوع، فأجابه بأنّه رأى رسول الله وأنه أخبره أنّ الله شاء أن يراه قتيلاً وأنه شاء أن يرى أهله سباياً^(٣٦). وهذا النصّ يدلّ على أنّ ثمّة مشيئة إلهية خاصّة تعلّقت بحركة الإمام الحسين، وأنّه ما من تفسير يقف خلف هذا الأمر سوى هذه المشيئة الإلهية.

٣ . ما جاء في بعض رسائل الإمام الحسين لأخيه محمد بن الحنفية، من أنّ من لحق به استشهد، ومن لم يلحق به لم يُدرك الفتح^(٣٧). فهذا النصّ لا يدع مجالاً للارتياب في أنّه كان عالماً بالهزيمة بمعناها المادي، والذي تعبّر عنه كلمة الشهادة، ولا يعقل أن ينطلق شخص لتغيير واقع قائم وهو على يقين بأنّ الأمر سيؤول إلى الموت والهزيمة وعدم النجاح.

٤ . ما جاء في حوار ومكاتبة عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسين، حيث ورد فيها أنّ الإمام أخبره بأنّه رأى رسول الله في المنام، وأنّه أمره بأمرٍ وهو ماضٍ إليه، وقد رفض إخبار عبد الله بن جعفر بمضمون الرؤيا التي رآها، وذكر له أنّه لن يحدث بها حتى يلقي الله عز وجل، وفي بعض صيغ القصّة أنّه أخبره بموته^(٣٨).

فهذا يدلّ أيضاً على هذا البعد الغيبي الذي يتصل بهذه القضية فيما تعطيه مسألة الاتكال على الرؤيا من دلالات، فلو كان هناك مبرّر عقلائي سياسي لذكره بدل الاعتماد على رؤيا رسول الله.

واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله وأنا أحقّ من غيري..^(٤٤).

فهذه الرواية تجعل حركة الحسين في هذا الإطار الذي أسّسه الرسول، مما يمكّننا من الاستناد إليها للترخيص في مواجهة الظالم الذي يتصف بهذه الصفات، وهو غير خاص بعصر المعصومين، بل يوجد بعدهم إلى يوم الدين.

وفي خطبة له أنه قال فيها: "ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه؛ ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً، فإني لا أرى الموت إلاّ شهادة، ولا الحياة مع الظالمين إلاّ برماً.."^(٤٥)، فالمعيار في هذه الثورة هو عدم القيام بالحقّ بل عمل السلطة بالباطل، وهو معيار كلّ عقلائي ومفهوم، يجعلنا قادرين على الاستفادة من هذه الثورة لتأسيس مبدأ في شرعية الثورات العسكرية المسلّحة ضد الأنظمة الفاسدة. ثانياً: إنّ بعض النصوص المروية عن الإمام الحسين، تفيد أنه كان يجعل نفسه مصداقاً لقول عام صدر عن رسول الله، فعندما يستشهد بقول جدّه في ضرورة مواجهة انحراف الظالم، فهذا معناه أنه يعتبر نفسه مصداقاً لعنوان كلّ تكليف عام، وهو ما يبيّح احتمال الخصوصية^(٤٦).

ثالثاً: إنّ النصوص المستدلّ بها هنا حتى لو ثبتت لا تدل على المطلوب؛ إذ لا ملازمة بين أن يعرف الإنسان أنه سوف يستشهد في ثورته

المقربين إليه وهو ابن الحنفية، ولم يستعص عنه بقضية الرؤيا التي رآها، كما يعبر بعض الفقهاء^(٤٢).

المطلب الثالث : مناقشة النظرية الميتافيزيقية في الإصلاح الحسيني . يمكن أن تناقش هذه النظرية من جهات:

أولاً: إنّ هذه النظرية والنصوص التي تدعّمها تعارضها نصوص أخرى، يقدّم لنا الإمام الحسين فيها تفسيرات عقلانية لثورته، مثل النصوص التي يشير فيها إلى قضية الانحراف عن الحقّ، وإلى ترك المعروف، وفعل المنكرات وغيرها وجعلها أسباباً ودوافع لحركته، وهذه النصوص الكثيرة المتفرّقة كلّها تعارض هذا التفسير الغيبي المتعالي عن التعقيل والعقلانية^(٤٣).

ومن نماذج هذه النصوص ما ورد في كلماته التي يفسّر فيها مبرّرات ثورته، مثل ما رواه الطبري وابن الأثير وغيرهما في التاريخ عن أبي مخنف عن العقبة بن العيزار: إنّ الحسين خطب أصحابه: "أيها الناس! إنّ رسول الله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود،

هذا الفعل ليس فيه أي خصوصية، ومعه لن يصبح فعل المعصوم حجةً إلا في موارد قليلة. خامساً: أنّ المرجع عند الشك في اختصاص النبي بفعل وعدمه أن نحمله على عدم الاختصاص إلا في بعض الحالات القليلة؛ فإذا كان الشك في الاختصاص موجباً لعدم الاختصاص في الأفعال النبوية، فهو كذلك بطريق أولى. في أفعال أهل البيت؛ لندرة الفعل الخصوصي عندهم نسبةً لما عند رسول الله، كما يظهر بمراجعة الأبحاث الفقهية والأصولية عند علماء المسلمين.

سادساً: لنفرض أن بعض الأحكام التفصيلية لم تتوافق فيها ثورة الحسين مع القواعد العامة في فقه الجهاد في الإسلام؛ فهذا لا يعني صيرورة الثورة خاصةً بالحسين، بل هذا يعطيها خصوصية في موردها من حيث طبيعتها الاستثنائية التي كانت تحيط بها، فهذا مثل بعض العناوين الثانوية التي قد تسقط الكثير من العناوين الأولية في موردها، فأياً تلازم بين هذا الأمر وبين خصوصية الثورة أو لا معقوليتها. يضاف إلى ذلك، أنّ ما ذكر من خصوصيات لا نحرز كونه خصوصية على تمام النظريات الفقهية، فالجهاد ليس واجباً على الأطفال لكنّه ليس محرماً لو رضي أهلهم بذلك وأرادوا هم ذلك، وكانت فيه المصلحة للمسلمين، كما أنّ عدم ظنّ الهلاك إن قصد به الظنّ الذي

وبين أن تكون هذه الثورة غير عقلانية وخاصةً به، فقد يقدر مصلحةً للأمة في شهادته، فلا ملازمة بين الأمرين حتى عند الثوار الماديين فضلاً عن الدينيين، فعلم الإنسان بشهادته لا يعني عبثية حركته دائماً بل يمكن تقديم تفاسير عقلانية لذلك^(٤٧).

رابعاً: أنّ الإرادة الإلهية قد تعلّقت بشهادة الحسين، وهذا لا يعني أنّ هذه الشهادة غدت خاصةً به؛ بل هذا المدلول أعمّ من الاختصاص وعدمه، وإلا فنحن نعلم أنّ الإرادة الإلهية والمشية العليا الربانية قد اقتضت وقوع صلح الإمام الحسن، ومن المؤكّد أنّه قد علم بالهيام من الله بحكم إمامته وعصمته أنّ التكليف الشرعي يستدعي منه أن يوقع الصلح مع معاوية، لكنّ هذا لا يعني أنّ هذا الصلح خاص بالمعصوم، ومجرّد أنّ النصّ بين لنا تعلّق المشية بشهادة الحسين وسبي نسائه لا يعني الدلالة الحصرية على أنّ أمراً من هذا النوع لا يمكن أن يتعلّق بغيره، وهذه نقطة بالغة الأهمية، ولا يوجد عندنا أصل اسمه أصالة الاختصاص بفعل الأئمة، وإلا فلو شككنا في أنّ فعلهم كان خاصاً بهم أو تطبيقاً لحكم إسلامي عام للزم عند عدم إحراز الخصوصية أن لا نستدلّ بفعلهم، وهذا ما لن يقف عند الإمام الحسين بل سيطلّ مجمل أفعال المعصومين إلا ما حصل يقين من الخارج بأنّ

هو دون اليقين فهذا ليس بشرط في الجهاد قطعاً، وإلا فكلّ جهاد أو أغلب أشكاله فيه ظنّ الهلاك كما هو واضح، وإن قصد به اليقين بالهلاك فهذا ما يسمّى في عصرنا بالعمليات الاستشهادية.

سابعاً: إنّ خبر حوارهِ مع محمد بن الحنفية واحتجاجه بالرؤيا التي رآها يرجع مصدره الرئيس إلى كتاب اللهوف لابن طاووس (٦٦٤هـ)، وقد نقل البقّية عنه، وسند السيد ابن طاووس إلى الأصل الذي نقل عنه غير معلوم، فالاحتجاج بهذه الحادثة مشكل. نعم ورد خبر المنام في أمالي الصدوق^(٤٨)، لكن بسند ضعيف بجهالة بهجة بنت الحارث بن عبد الله التغلبي المهملة جداً في مصادر الرجال، وكذلك إهمال كل من صفية بنت يونس بن أبي إسحاق الهمدانية ومريسة بنت موسى بن يونس، اللتين لا ذكر لهما عندهم^(٤٩)، فالسند مشكل جداً. أمّا خبر عمرو بن لوذان فلا يستند إليه أيضاً؛ لأنّه بهذه الصيغة ورد تارةً مرسلًا كما في إرشاد المفيد، وأخرى بسند فيه لوذان أحد بني عكرمة، وهو رجل مجهول جداً لا ذكر له في مصادر الرجال الشيعية والسنيّة؛ فالاستناد إلى مثل هذه الأخبار مع قلة ناقليها ومصادرها التاريخية والحديثية مشكل.^(٥٠)

النتائج :

١- إعادة الوعي الإسلامي للمسلمين واستنقاذ الدين من أيدي الظالمين، وانكشاف قناع النفاق عن وجوه بني أمية حين أظهروا حقدهم الدفين وعداوتهم لله ورسوله

٢- إن موقف الفقهاء من الثورة الحسينية - بصورة إجمالية- يتلخص في اتجاهات ثلاثة هي:

أ- أن الإمام الحسين لم يتعمد الإضرار بنفسه، إما لعدم علمه بوقوع الضرر عليه أو كونه تحصيل حاصل.

ب- إن حالة الإمام الحسين خاصة لا يقاس عليها.

ت- تقييد وجوب الأمر والنهي بعدم الضرر المطلق والاعتماد على أدلة عدم الضرر دون أي إشارة للثورة الحسينية وهو موقف الغالبية العظمى من الفقهاء!

٣- أنّ الثورة الحسينية ليست من خصائص الإمام الحسين حتى نخرجها عن دائرة الاستناد الفقهي هنا، فضلاً عن أنّ العديد من الروايات التي تعدّ شاهداً لهذه النظرية يصعب إثباته تاريخياً وحديثياً.

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

الهوامش :

- (١) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب، ٢ : ٥١٦ .
- (٢) الرازي ، محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح : ٣٦٧ .
- (٣) الأصفهاني، الحسين بن محمد ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم: ٤٨٩ .
- (٤) الزبيدي ، باسم ابراهيم، الإصلاح جذوره ومعانيه وأوجه استخدامه : ١١ .
- (٥) ابن منظور، لسان العرب، ١ : ٣٦٠ ، ظ: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط : ٢٤٣ .
- (٦) ابن منظور : لسان العرب ، مادة فقه ، ١٣ : ٥٢٢ . ظ : الطريحي، مجمع البحرين ، ٣ : ٤٢١ .
- (٧) محمود ، علي عبد الحليم ، فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم : ١٥ .
- (٨) بلقرين، عبدالله ، الخطاب الإصلاح في المغرب : ١٥ .
- (٩) الزركشي ، بدر الدين محمد بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، ١ : ١٢٦ .
- (١٠) محمد باقر الصدر (١٤٠٠هـ) ، دروس في علم الأصول ، ١ : ٣٦ .
- (١١) النوري، سعيد ميرزا ، الخطاب الفقهي للثورة الحسينية ، الاجتهاد ، العدد ٩
- (١٢) السيد المرتضى، الذخيرة في علم الكلام مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الأمن من الضرر): ٥٥٧
- (١٣) النوري، سعيد ميرزا ، الخطاب الفقهي للثورة الحسينية ، الاجتهاد ، العدد ٩
- (١٤) الطبرسي، الفضل بن حسن ، مجمع البيان: ٥١٦ .
- (١٥) النجفي ، محمد حسن ، جواهر الكلام، ٢١ : ٣٧٣ .
- (١٦) شمس الدين ، محمد مهدي ، فقه العنف المسلح في الإسلام: ٨٠ .
- (١٧) المطهري ، محمد حسين ، الملحة الحسينية، ٢ : ١٠٦ .
- (١٨) المطهري ، محمد حسين ، الملحة الحسينية، ٢ : ١١٢ .
- (١٩) المطهري ، محمد حسين ، الملحة الحسينية، ٢ : ١١٤ .
- (٢٠) المنتظري، حسين علي ، دراسات في ولاية الفقيه ، ٢ : ٢٥٦ .
- (٢١) زين الدين، محمد أمين ، كلمة التقوى، ٢ : ٣٠٨ .
- (٢٢) النعماني، محمد رضا ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار: ٤٢٤ .
- (٢٣) النوري، سعيد ميرزا ، الخطاب الفقهي للثورة الحسينية ، الاجتهاد ، العدد ٩
- (٢٤) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٤٤ : ٣٢٩ .
- (٢٥) المفيد ، محمّد بن محمّد بن النعمان ، الإرشاد ، ٢ : ٩١ .
- (٢٦) المطهري ، محمد حسين ، الملحة الحسينية ، ٣ : ٢١ .
- (٢٧) المفيد ، محمّد بن محمّد بن النعمان ، الإرشاد ، ٢ : ١١١ .
- (٢٨) الشهرستاني، هبة الدين ، نهضة الحسين : ١٢٤ .
- (٢٩) ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر، اللّهوف على قتلى الطّوف : ٦٦ .
- (٣٠) المفيد ، محمّد بن محمّد بن النعمان ، الإرشاد ، ٢ : ٩٠ . ٩١ .

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

- (٣٨) ظ: تاريخ الطبري ٤: ٢٩١ . ٢٩٢؛ ظ: ابن أعمش الكوفي، الفتوح ٥: ٦٧؛ ظ: ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٥؛
- ظ: ابن كثير، البداية والنهاية ٨: ١٧٦، ١٨١؛ والبحراني، العوالم: ٢١٦؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤: ٤٠ . ٤١ .
- (٣٩) ظ: تاريخ الطبري ٤: ٣٠١؛ والإرشاد ٢: ٧٦ .
- (٤٠) (التستري، الخصائص الحسينية: ٣٠؛ وفهم ذلك المامقاني في تنقيح المقال ٢: ٣٢٧، عند ترجمة عمرو بن جنادة بن كعب الخزرجي
- (٤١) ظ: ابن نما الحلبي، مثير الأحزان: ٢٩؛ والحلواني، نزهة الناظر وتنبيه خاطر: ٨٦؛ واللّهوف: ٣٨؛ وكشف الغمّة ٢: ٢٣٩؛ والزرندي الشافعي، معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: ٩٤؛ وبحار الأنوار ٤٤: ٣٦٦ . ٣٦٧؛ والعوالم: ٢١٦ . ٢١٧ .
- (٤٢) (الشاهروودي، محمود الهاشمي، الثورة الحسينية دراسة في الأهداف والدوافع: ٢٧ . ٢٨ .
- (٤٣) (الشاهروودي، محمود الهاشمي، الثورة الحسينية دراسة في الأهداف والدوافع: ٣٠ .
- (٤٤) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٤؛ والكوفي، الفتوح ٥: ٨١؛ وابن الأثير، الكامل في التاريخ ٤: ٤٨؛ وبحار الأنوار ٤٤: ٣٨٢ . ٣٨١ .
- (٤٥) تاريخ الطبري ٤: ٣٠٥ .
- (٤٦) حبيب الله طاهري، تحقيقي بيرامون ولايت فقيه: ٣٠٠ .
- (٤٧) (الشاهروودي، محمود الهاشمي، الثورة الحسينية دراسة في الأهداف والدوافع: ٣٢ . ٣٣ .
- (٤٨) أمالي الصدوق: ٢١٧ .
- (٤٩) (التستري، قاموس الرجال ١٢: ٣٤٤؛ والنمازي، مستدركات علم رجال الحديث ٨: ٥٨٤ . ٥٨٥ .
- (٣١) تلوح هذه النظرية من كلمات العلماء الاعلام : المجلسي، بحار الأنوار ٤٥: ٩٨؛ والنجفي، جواهر الكلام ٢١: ٢٩٥ . ٢٩٦؛ والمامقاني، تنقيح المقال ٢: ٣٢٧؛ وجعفر التستري، الخصائص الحسينية: ٣٠ .
- ٣١؛ ومحمد صادق الصدر، شذرات من فلسفة تاريخ الحسين: ١٦٥ . ١٦٦؛ ومحمد حسين كاشف الغطاء، جنة المأوى: ١٨٩، ١٩٢ .
- (٣٢) حول هذه النظرية راجع: الشاهروودي، محمود الهاشمي، الثورة الحسينية دراسة في الأهداف والدوافع، مجلة المنهاج، العدد ٢٩: ٢٦؛ والحكيم، محمد باقر، ثورة الحسين، النظرية الموقف النتائج: ٣٣ . ٣٤ .
- (٣٣) ظ: سرد هذه الخصائص الدكتور علي بيات، قيام عاشورا؛ أيدها وبيامدها (بالفارسية)، مجلة حوزة ودانشگاه، ع ٣٣: ٦ . ٧ .
- (٣٤) حب الله، حيدر محمد كامل، الحركة الحسينية والتأصيل الفقهي لشرعية الثورة: ٣
- (٣٥) (البحراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل، مدينة المعاجز ٣: ٤٨٣ . ٤٨٤ .
- (٣٦) (ابن طاووس، اللّهوف على قتلى الطّفوف: ٣٩ . ٤٠؛ ظ: الحلبي، الحسن بن سليمان، المحتضر: ٨٢؛
- ظ: المجلسي، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤؛ والبحراني، العوالم: ٢١٤؛ والقندوزي، ينابيع المودّة ٣: ٦٠؛
- وموسوعة كلمات الإمام الحسين: ٣٩٨ . ٣٩٩ .
- (٣٧) ابن قولويه، كامل الزيارات: ١٥٧؛ والحلي، مختصر بصائر الدرجات: ٦؛ وقطب الدين الراوندي، الخرائج والجرائح ٢: ٧٧١ . ٧٧٢؛ وابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٠؛ والحلي، المحتضر: ٨٢؛ والبحراني، مدينة المعاجز ٣: ٤٦١ . ٤٦٢؛
- والمجلسي، بحار الأنوار: ٤٥: ٨٧؛ البحراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل، العوالم: ١٥٥، ٣١٧ .

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

- ٥٠) حب الله ، حيدر محمد كامل ، الحركة الحسينية والتأصيل الفقهي لشرعية الثورة : ٧ .
- المصادر :
- ١ الكوفي ، أبو محمد أحمد بن أعثم (١٣٩٥هـ)، الفتوح، حيدرآباد الدكن،
- ٢ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم ، الكامل في التاريخ ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان ، ط٣، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م
- ٣ ابن شهر آشوب، محمد بن علي ، مناقب آل أبي طالب ، الناشر المكتبة الحيدرية تاريخ الإصدار ١٣٧٦ هـ
- ٤ ابن طاووس ، علي بن موسى بن جعفر ، اللُهوْف على قتلى الطُوف ، الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١٧ .
- ٥ ابن قولويه، جعفر بن محمد ، كامل الزيارات ، تحقيق: الشيخ جواد القيومي ، لجنة التحقيق ط الأول سنة الطبع: عيد الغدير ١٤١٧
- ٥ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ، البداية والنهاية ، الناشر: مكتبة المعارف بيروت سنة النشر: ١٤١٠ - ١٩٩٠
- ٧ ابن منظور ، محمد بن مكرم ، (ت٧١١هـ)، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مادة (صلح)
- ٨ الأصفهاني، الحسين بن محمد ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، تحقيق صفوان عدنان ، دار القلم ، دمشق ، ط ٣، ٢٠٠٢م.
- ٩ البحراني، هاشم بن سليمان بن إسماعيل ، مدينة المعاجز ، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية. ط ١ ١٤١٣ هـ. ق. المطبعة: بهمن.
- ١٠ بلقزيز، عبدالله ، الخطاب الإصلاحية في المغرب ، دار المنتخب ، بيروت ، ط ١، ١٩٩٧م،
- ١١ التستري، جعفر الخصائص الحسينية ، المطبعة الحيدرية، النجف، العراق، ط ٤، ١٩٥٠م؛
- ١٢ التستري، محمدتقي، قاموس الرجال، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي، جامعه المدرسين الحوزه العلميه، قم ، ١٣ حب الله ، حيدر محمد كامل ، الحركة الحسينية والتأصيل الفقهي لشرعية الثورة ،
- ١٤ حبيب الله طاهري، تحقيقي بيرامون ولايت فقيه ، مؤسسة الصراط المبين، قم .
- ١٥ الحكيم ، محمد باقر الحكيم، ثورة الحسين، النظرية الموقف النتائج ، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لاهل البيت
- ١٦ الحلواني، الحسين بن محمد، نزهة الناظر وتنبه خاطر، تحقيق ونشر: مدرسة الامام المهدي عليه السلام الطبعة: الاولى
- ١٧ الحلبي ، جعفر بن محمد ابن نما ، مثير الأحزان ومثير سبل الأشجان ، ١٤٠٦ هـ ، الطبعة الثالثة، مطبعة أمير ، قم .
- ١٨ الحلبي ، الحسن بن سليمان ، المحتضر تحقيق: سيد علي أشرف ط٣، ١٤٢٤ هـ المطبعة: شريعنا الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية
- ١٩ الحلبي، الحسن بن سليمان ، مختصر بصائر الدرجات ، ط ١ سنة: ١٣٧٠ هـ الناشر: منشورات المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف
- ٢٠ الحلبي ، محمود علي عبد ، فهم أصول الإسلام في رسالة التعاليم ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، ط ١، ١٩٩٤م
- ٢١ الدكتور علي بيات، قيام عاشورا؛ بايدها وبيامدها (بالفارسية)، مجلة حوزة ودانشگاه،

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

- ٢٢ الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، عنى بترتيبه محمود خاطر ، دار المعارف ، القاهرة .
- ٢٣ الراوندي ، قطب الدين ، الخرائج والجرائح ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ط ١ ، سنة ذي الحجة ١٤٠٩ هـ .
- ٢٤ الزبيدي ، باسم ابراهيم ، الإصلاح جذوره ومعانيه وأوجه استخدامه ، مؤسسة الناشر للدعاية والإعلام ، ط ٢٠٠٥ ، م .
- ٢٥ الزركشي ، بدر الدين محمد بن بهادر ، البحر المحيط في أصول الفقه ، ط ٢ (الكويت: مطبعة الصفوة، ١٤١٣ هـ)
- ٢٦ الزرندي جمال الدين محمد بن يوسف ، معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ط ١٤٢٥ هـ
- ٢٧ زين الدين، محمد أمين، كلمة التقوى ، الطبعة: الثالثة ، سنة الطبع: ١٤١٣ هـ
- ٢٨ الشاهرودي ، محمود الهاشمي ، الثورة الحسينية دراسة في الأهداف والدوافع ، مجلة المنهاج، العدد ٢٩ .
- ٢٩ شمس الدين ، محمد مهدي ، فقه العنف المسلح في الإسلام ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر، ١٩٩٨ م .
- ٣٠ الشهرستاني، هبة الدين ، نهضة الحسين ، الناشر : مطبعة دار التضامن - بغداد: ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م
- ٣١ الصدر محمد محمد صادق ، شذرات من فلسفة تاريخ الحسين ، الطبعة الاولى ٢٠٠٥ م .
- ٣٢ الصدر: محمد باقر ، دروس في علم الأصول - الحلقات - ط ١ ، ١٩٧٨ هـ ، نش: دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان .
- ٣٣ الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين ، الأمامي ، الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط ١ ، ٢٠٠٩ م .
- ٣٤ الطبرسي : الفضل بن الحسن مجمع البيان في تفسير علوم القرآن، أوفسيت ١٤١٧ هـ ، نش: رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، ايران .
- ٣٥ الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الأمم والملوك ، الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط ١ ، ٢٠٠٩ م .
- ٣٦ الطريحي: فخر الدين بن محمد (ت): ١٠٨٥ هـ). مجمع البحرين، ط ١، تح: أحمد الحسيني، نش: المكتبة المرتضوية، طهران - إيران .
- ٣٧ عبدالله بن الشيخ بن بيه، الخطاب الإسلامي بين وحدة القواطع ، بحث منشور بمجلة الأمة الوسط العدد الثاني، ٢٠١٠ م
- ٣٨ القندوزي، سليمان بن ابراهيم ، ينابيع المودة ، الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت. تأريخ الاصدار : ١٤١٨ هـ
- ٣٩ كاشف الغطاء ، محمد حسين ، جنة المأوى، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٨ م،
- ٤٠ المامقاني، الشيخ عبدالله ، تنقيح المقال في علم الرجال ، الناشر: مؤسسة ال البيت لاحياء التراث؛ الطبعة: الاولى ١٤٢٣ هـ .
- ٤١ المجلسي : محمد باقر بن محمد تقى (ت): ١١١١ هـ). بحار الأنوار، ط ٢، نش: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان .
- ٤٢ المرتضى، الذخيرة في علم الكلام مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الأمن من الضرر)

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر

- ٤٣ المرعشي، نور الله الحسيني ، شرح إحقاق الحق ، الناشر: منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران
- ٤٤ المطهري ، محمد حسين ، الملحمة الحسينية ، الناشر: المركز العالمي للدراسات الإسلامية؛ الطبعة: الثالثة ١٩٩٢ م .
- ٤٥ المفيد ، محمّد بن محمّد بن النعمان ، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، الناشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث-بيروت.
- ٤٦ المنتظري، حسين علي ، دراسات في ولاية الفقيه، الناشر: الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع؛ الطبعة: الثانية ١٩٨٨ .
- ٤٧ النجفي : محمّد حسن الجواهري (ت: ١٢٦٦ هـ). جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، ط١، تح و نش: مؤسسة النشر الإسلامي، إيران.
- ٤٨ النعماني، محمد رضا ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار. الناشر محمد رضا النعماني ، الطبعة: الثانية ١٩٩٧ .
- ٤٩ النوري، سعيد ميرزا ، الخطاب الفقهي للثورة الحسينية ، الاجتهاد ، العدد ٩

In the second requirement, I will address the impact of the Hussein reform on contemporary jurisprudential discourse
In the third requirement I will deal with the metaphysical theory in the Hussein reform of contemporary jurisprudential discourse
In conclusion, the researcher mentioned some of the findings and recommendations that emerged from the research that the researcher had reached in his research

Key words: reform, discourse, jurisprudence, contemporary, metaphysics.

ABSTRACT

The revolution of Imam Hussain has many and deep goals, all of which are free to search, excavate, and scrutinize, and we want to shed light on one of the most important goals of that blessed revolution, which was its slogan: reform, and this is what Imam Al-Hussein declared.

Research problem: What is the impact of the Hussein reform on contemporary jurisprudential discourse in light of metaphysical theory?

Research objectives: The research aims to explain the Hussein reform and its impact on the production of contemporary jurisprudential discourse through theories that explain the Husseinian renaissance and the course of events in it

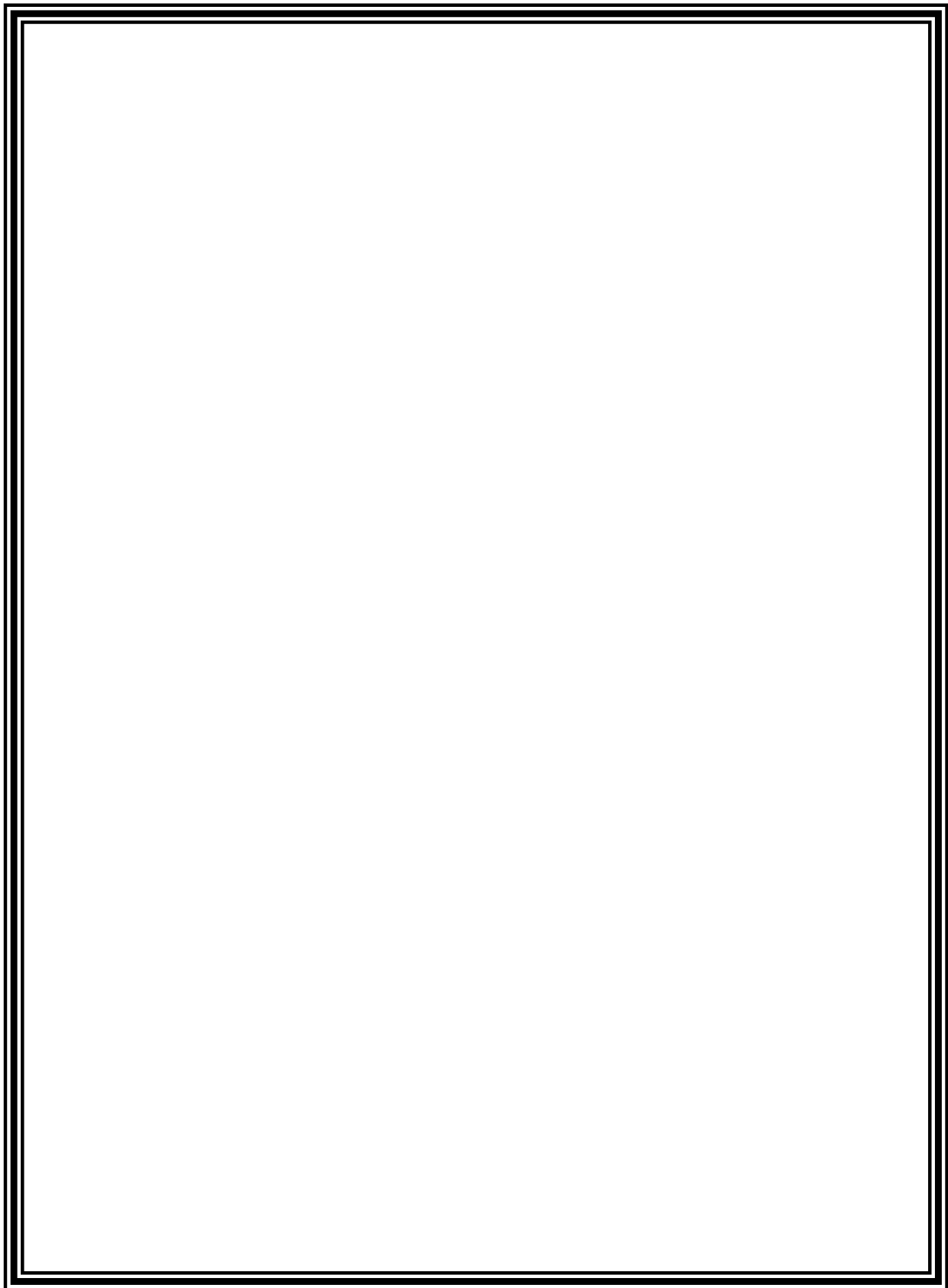
Research methodology: The researcher divided the research into an introduction and three demands. He addressed in the introduction the research problem, its objectives,

and its methodology

I will address in the first requirement: the concept, reasons and stages of the Hussein reform and its impact on the jurisprudential discourse

الإصلاح الحسيني وأثره في الخطاب الفقهي المعاصر.....

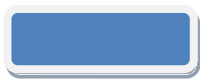
الدراسات التاريخية



التغلغل (الإسرائيلي) في الأرجنتين (١٩٤٧-١٩٧٣)

**الاستاذ الدكتور
وليد عبود محمد
جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية**

**الاستاذ المساعد الدكتور
وسام هادي عكار
وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بغداد
الكرخ الثانية**



التغلغل (الإسرائيلي) في الأرجنتين (١٩٤٧-١٩٧٣)

Israeli penetration in Argentina (1947-1973)

الاستاذ المساعد الدكتور

وسام هادي عكار

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بغداد
الكرخ الثانية

الاستاذ الدكتور

وليد عبود محمد

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

Prof .Dr. Waleed Abood Mohammed

Baghdad Univ., College of Education Ibn Rushd
for Humanities , Department of History
waleed.abood@yahoo.com

Assist. Prof .Dr Wisam Hadi Akar

The General Director of Baghdad Education,
the second Karkh
qfqf428@gmail.com

والسيطرة. وبُغية نجاح مشروعها الإستيطاني
وخدمة لمصالحها الإستراتيجية ، شجعت
إسرائيل على التغلغل في الأرجنتين ، ما دفع
باتجاه إختيار (التغلغل الإسرائيلي في
الأرجنتين ١٩٤٧-١٩٧٣) عنواناً لموضوع
البحث ، على أن قلة الدراسات التي تصدّت
له شجع على سبر غوره. وعلى وفق ما تقدم
تتصدى إشكالية البحث إلى إستبيان طبيعة
التغلغل الإسرائيلي في الأرجنتين ، وإلى أي

المقدمة:

يُعدّ التغلغل الذي يعني الإختراق بعمقٍ
والمشوب بالخفية أحياناً ، إحدى الظواهر
المؤثرة التي تنتهجها الدول في ضوء
إستغلالها الظروف الخارجية والداخلية
لأخرى، تحقيقاً لأهدافٍ سياسية واقتصادية
تؤمن مُستلزمات أمنها القومي ، إلى جانب
دوافع إجتماعية ودينية ترمي إلى نشر ثقافة
أو أيديولوجية معينة عن طريق بسط النفوذ

مدى إستطاعت أساليبه والأدوات التي إعتدتها في تحقيق أهدافه. وبذلك تكمن أهمية البحث في مُحاولته إماطة اللثام عن طبيعة ذلك التغلُّل ومدى العبرة من أبعاده والنتائج التي تمخضت عنه أولاً ، ومدى الإفادة والإعتبار منه ثانياً، كيما نضمّن تحويل التاريخ كله إلى تاريخٍ مُعاصر تُعالج فيه مشاكل الحاضر ونرسم به معالم المُستقبل.

حُدّ البحث زمنياً بالأعوام (١٩٤٧-١٩٧٣) إذ مثل التاريخ الأول بوادٍ ظهور ثلاث جماعات رئيسة من اليهود في الأرجنتين مثلتها كُُل من بولندا وروسيا ورومانيا(الأشكنازيين)، ويهود البحر المتوسط المهاجرين من إسبانيا وإيطاليا وشمال أفريقيا ، ويهود ألمانيا الذين ما لبثوا أن إنخرطوا في المُجتمع الأرجنتيني وعملوا في مُختلف ميادينه ومجالاته. في حين مثل التاريخ الثاني بداية مرحلة التوتر السياسي والصراعات العسكرية والنزاعات بين إسرائيل وعددٍ من الدول العربية ، المُرتبط إلى حدٍ كبير بظهور الصهيونية ونشاطها في دول عدة ، وقد تجلّى تغلُّلها في الأرجنتين بوصفه إحدى واجهاته. على وفق ماتقدم قُسم البحث إلى محورين رئيسيين ، تطرق الأول

إلى خلفيات الوجود اليهودي في الأرجنتين وبداياته التي تعود إلى مطلع القرن التاسع عشر ، والعوامل التي أسهمت في إرساؤه قواعد مُهمة فيها حتى عام ١٩٤٧. بينما تناول المحور الثاني مجالات التغلُّل الإسرائيلي في الأرجنتين(١٩٤٧-١٩٧٣)، مُركزاً في ذلك على المجالات المُهمة فيها ، ولاسيما السياسية والثقافية والفنية ، فضلاً عن الجانبين الإقتصادي والعسكري. وفي ذلك إعتد البحث المنهج التحليلي ، أخذاً بالحسبان الموائمة ما بين التسلسل التاريخي ووحدة الموضوع ، ساعياً في ذلك التوصل إلى إجاباتٍ موضوعيةٍ شكلت بمُجمُلها هدف البحث.

أولاً: بدايات الوجود اليهودي في الأرجنتين حتى عام ١٩٤٧:

على الرغم من أنها لم تكن ذات وزن سياسي مُهم في قارة أميركا الجنوبية ، حظيت الأرجنتين باهتمام الصهيونية وإسرائيل على المُستويات كافة ، إذ إحتضنت جالية يهودية تُعد الخامسة في العالم وأغلبهم من يهود (أشكناز Ashkenaz)^(١)، البالغ عددهم نحو خمسمائة ألف نسمة في نهاية عام ١٩٧٣، منهم نحو ثلاثمائة وثمانين ألف

التغلُّل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

يسكنون في العاصمة بوينس آيرس ، من مجموع السكان البالغ عددهم نحو أربعة وعشرين مليون نسمة ، لذلك شكلوا نسبة (٤,٨%) من مجموع عدد السكان^(٢). وقبل التطرق إلى طبيعة التغلُّل الإسرائيلي في الأرجنتين من الأهمية بمكان تقديم موجز عن تاريخ التواجد اليهودي في الأرجنتين.

بدأت الهجرة اليهودية إلى الأرجنتين منذ القرن السابع عشر ، عندما كانت مُستعمرة إسبانيةً ، وكان جَلَّ القادمين من يهود (السفارديم Sephardic - الشرقيين الذين تعود أصولهم الأولى ليهود أيبيريا الهاربين من (محاكم التفتيش Inquisition - القمع والتعصب الكاثوليكي ضد مُعتققي اليهودية والإسلام ١٤٧٨ - ١٨٣٤) في إسبانيا والبرتغال ، فضلاً عن عددٍ قليل من الأسر القادمة من المغرب^(٣). ومع أن قوانين محاكم التفتيش كانت سارية في المُستعمرات الإسبانية ، إلا أنها كانت أقل وطأةً ، في وقت لم يكن فيه اليهود القادمون إلى الأرجنتين يُشكّلون جماعة خاصة بهم ، كما لم يُمارسوا طقوسهم الإجتماعية والدينية علناً، وسرعان ما إندمجوا في المُجتمع المدني في مدينة بوينس آيرس ، وعملوا في التجارة

وتزاجوا مع المُستوطنين الإسبان وبنسبة أقل مع السكان الأصليين^(٤). لم يبدأ الظهور العلني لليهود في الأرجنتين إلا بعد مرحلة إنحسار دور محاكم التفتيش عام ١٨١٣ ، إبان حرب الإستقلال ضد إسبانيا (١٨١٠ - ١٨١٨)، إذ بدأت هجرة اليهود الأشكناز إلى الأرجنتين قادمين من مناطق سيطرة روسيا القيصرية ووسط أوروبا، إلا أنها ظلت محدودة ومنحصرة على أصحاب الحرف والتجارة الذين إسقروا في المُدن^(٥).

شهدت الأرجنتين في أواسط القرن التاسع عشر موجات كبيرة من الهجرة الأوربية إليها، ومن ضمن تلك الموجات وفدت أعداد كبيرة من اليهود ، إذ لم يكن التحول في طابع الهجرة إلى الأرجنتين عددياً فحسب ، بل تغير نوعياً أيضاً، فلم يعد محصوراً بمبادرات فردية تستقر في المدن ، بل حمل طابع الهجرة المنظمة نحو الأرياف لإستيطانها والعمل على إستصلاحها. ومثل ذلك نتاج قرار حكومي أرجنتيني لبناء نسيج إجتماعي مُثمر في بلدٍ مُترامي الأطراف وغني بالموارد الطبيعية ، وذو كثافة سكانية محدودة. فعملت الحكومات الأرجنتينية المُتعاقة أثناء النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مُتأثرة

التغلغل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

بسياسات التوطين المثبّعة في الولايات المتحدة الأميركية وكندا، على تشجيع الهجرة إلى الريف الأرجنتيني ، عن طريق تمويل الرحلات البحرية المجانية وتشجيع إنشاء المزارع والتعاونيات الزراعية ، ومنح الأرض بعقود استثمار أو تملك للمزارعين الراغبين بالعمل فيها. على أن سياسة التشجيع على الهجرة شابها ممارسات عنصرية تأثرت بأفكار (جوان بوتيسا البيردى Juan Alberdi 1810-1884)، الكاتب والفيلسوف وعالم الاجتماع والسياسي الأرجنتيني الذي أسهم في صياغة دستور عام 1853 في الأرجنتين^(٦).

تأثر البيردى بهاجس محدودية الكثافة السكانية في الأرجنتين ، كما أنه لم يخف ازدياد ثقافته للثقافات المحلية ، سواء بصدد ثقافة السكان الأصليين أو تلك الهجينة بين الأصليين والوافدين إبان الإستعمار الإسباني ، إذ رأى في إحدى كتاباته أن على الأرجنتين أن تجتهد لإستقبال المهاجرين الأوربيين من وسط وشمال أوربا حصراً ، ويفضل لو كانوا ألماناً أو (إنكلو- سكسون Anglo-Saxons)^(٧)، وأن تبتعد عن إستقدام الآسيويين أو الأفارقة. وأكد البيردى في

معرض كتاباته عن المسألة السكانية: "حتى لو إنتظرنا مئة عام ، لن يصير غاوتشو [Gaucho] - المزارعون ورعاة البقر المحليين من سكان أميركا الجنوبية في سهول السافانا - عمالاً وحرفيين. لماذا لا نستقدم ألماناً وسويسريين وإنكليز من كافة الديانات لتوطينهم في أراضي الأرجنتين بدل تركها بيد هؤلاء الهنود [السكان الأصليين] الهمج ؟ هل يعرف أحد منكم فارساً محترماً يمكن أن يُفاخر بأيّ أصول هندية ؟ بالله عليكم ، هل يمكن أن يُفضل أيّ منكم تزويج إبنته أو أخته لهؤلاء على تزويجها لمُصلحٍ أحمية سويسري؟"^(٨).

وفي خضم تلك الطروحات وصلت بوينس آيرس عام 1860 مجموعة من الأسر اليهودية وأسست (الجمعية اليهودية Jewish The society) عام 1862، كما صدرت أول جريدة عبرية في الأرجنتين عام 1888، إذ عدت بوينس آيرس مركزاً رئيساً لليهود في الأرجنتين ، ممن عملوا في الحرف اليدوية والتجارة والصناعات الثانوية^(٩).

شغلت مسألة البحث عن الأرض حيزاً كبيراً في رؤى الزعماء الصهاينة اليهود ، إذ توجهت الأنظار نحو الأرجنتين ، وهي فكرة

وفلسطين وطننا التاريخي الذي لا يُنسى ، وأن مجرد إسم فلسطين يجتذب شعبنا بقوة ذات فعالية عجيبة" (١٤). وبعد مُراسلاتٍ عدة تراجع هيرش عن فكرته ، وحث اليهود على تعليم اللغة العبرية والتحضر للهجرة إلى فلسطين ، ومنذُ عام ١٨٩٧ بدأ اليهود الانضمام إلى الجمعيات الصهيونية المنتشرة في الأرجنتين (١٥).

وعلى نحوٍ عام وجدت في الأرجنتين حتى عام ١٩٤٧ ثلاث جماعات رئيسة من اليهود ، الأولى وهي: يهود بولندا وروسيا ورومانيا ، وأطلق عليهم إسم الأشكنازيين وهم أكثر الجماعات اليهودية عدداً ونشاطاً. وينتمي إلى جانب تلك الجماعة مُعظم الصهاينة المُتعضيين وأغلب من المهاجرين إلى فلسطين ، إذ تمتعوا بنفوذ واسع في الأرجنتين ، وبادروا بقيادة اليهود وتهيئتهم لمصلحة إسرائيل (١٦). أما الفئة الثانية فهم يهود البحر المتوسط المهاجرين من إسبانيا وإيطاليا وشمال أفريقيا ، ويحملون أسماء إسبانية ويتكلمون لغتها ، وقد بلغ عددهم نحو خمسة وخمسين ألف نسمة عام ١٩٤٧. في حين مثل يهود ألمانيا الفئة الثالثة ، وهم من أكثر الجماعات اليهودية علماً وثقافة وأقلهم عدداً

طرحها الألماني اليهودي (مورس دي هيرش Maurice de Hirsch ١٨٣١-١٨٩٦) (١٠)، مؤسس جمعية الإستعمار اليهودية (The Jewish Colonization Association) الراعية للهجرة اليهودية إلى الأرجنتين (١١)، أثناء لقائه في باريس بـ(ثيودور هرتزل Theodor Herzl) (١٢)، في الثاني من حزيران ١٨٩٥، إلا أن مشروع هيرش لم يرق لهرتزل فقال له ساخراً " لقد سمعت إن يهودك الأرجنتيين يعيشون في غير نظام ، ولقد أذهلني أن هذا المأوى كان منذُ البدء سيء السمعة ... أنت ترسل بهؤلاء اليهود إلى ما وراء البحر، وإن اليهودي المصدر إلى هناك لا يفي بالتكاليف التي تصرفها على ذلك ... ولو نجحت في إسكان عشرين ألفاً بالأرجنتين وبمستوى جيد، فهو لن يُبرهن شيئاً يذكر" (١٣).

وفي السياق نفسه تساءل هرتزل " أنختار فلسطين أم الأرجنتين؟ "، فأجاب "سنأخذ ما يُعطى لنا، وما يختاره الرأي العام اليهودي. الأرجنتين من أخصب بلاد العالم، وهي مُمتدة على رقعة شاسعة ، قليلة السكان مُعتدلة المناخ ، وستحصل على أرباح كبيرة بسبب التنازل عن قسم من أراضيها لنا.

التغلغل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

Argentina - AMIA التي أسست بهدف رفاهية الحياة اليهودية.

٢- وفد الإتحادات الأرجنتينية الإسرائيلية

Delegacion de Asociaciones

Israelitas Argentinas - DAIA

وهاتان المنظمتان لهما فروع في جميع الأقاليم الأرجنتينية ، وتعملان على توطيد الروابط والصدقة بين الصهيونية العالمية والأرجنتين والممثل السياسي المُعترف به ليهود الأرجنتين.

٣- منظمة الحملة المُوحدة Organizacion

de la campana unida لجمع التبرعات

لإسرائيل في بوينس آيرس.

٤- الصندوق القومي اليهودي The

Jewish National Fund - JNF

المعروف بـ:

Keren Kayemet LeYisrael - KKL)

- كيرن كيمت) الذي أُسس عام ١٩٠١

لشراء وتطوير الأراضي.

٥- منظمة بناي بريث الدولية B'nai B'rith

International - رابطة الأخوة ، أسست

في نيويورك لزيارة المرضى ورعايتهم

ومُساعدة الأرامل واليتامى ، ولها فروع عدة

في المناطق الجغرافية الأرجنتينية.

في الأرجنتين ، ومنهم من هاجر إلى الأرجنتين قبل سيطرة النازية على زمام الحكم في ألمانيا^(١٧).

إنخرط اليهود في الأرجنتين للعمل في مختلف الميادين والمجالات ، و لاسيما في صناعة النسيج والأحذية والجلود والمفروشات ، وإزداد نشاطهم في مجال الهندسة والطب والتدريس في الجامعات ، إذ بلغ عدد الطلاب اليهود في جامعة بوينس آيرس نحو ستة وثلاثين ألف عام ١٩٤٧^(١٨). ومن جهتها سعت الصهيونية إلى إستقطاب أعداد كبيرة من اليهود في الأرجنتين عن طريق منظماتها المنتشرة فيها، بكونها القوة المؤثرة في الجالية اليهودية ، كما أسهمت المنظمات اليهودية العالمية في مُحاربة إندماج اليهود في المجتمع الأرجنتيني ، و لاسيما المنظمة الأرجنتينية للجاليات اليهودية من جهة ، وإغراء اليهود للهجرة إلى فلسطين مع التشديد على تعلّم اللغة العبرية والثقافة اليهودية من جهة أخرى^(١٩).

ومن أبرز المنظمات الصهيونية العاملة في الأرجنتين هي:

١- الرابطة المُشتركة الأرجنتينية الإسرائيلية

Asociacion Mutual Israelita

ثانياً: مجالات التغلغل الإسرائيلي في
الأرجنتين (١٩٤٧-١٩٧٣)

أ: المجال السياسي:

في أعقاب قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ،
أقامت إسرائيل علاقات وثيقة مع الأرجنتين ،
على الرغم من أنها كانت من الدول التي
إمتنعت عن التصويت على القرار^(٢٢)، إلا
إنها مالبتت أن إعترفت بإسرائيل في الرابع
عشر من شباط ١٩٤٩ ، وأقامت معها
علاقات دبلوماسية في الحادي والثلاثين من
آيار من العام نفسه ، إذ حرصت الصهيونية
وإسرائيل على علاقاتها بالأرجنتين وبغيرها
من دول أميركا الجنوبية لما تُمثله تلك الدول
من تأثير في القرارات السياسية الدولية ، و
لاسيماً في الأمم المتحدة^(٢٣).

ومن أجل تعزيز التغلغل الإسرائيلي في
الأرجنتين أدعى (ناحوم غولدمان Nahum
Goldmann)^(٢٤)، رئيس (المؤتمر اليهودي
العالمي World Jewish Congress)^(٢٥) عام
١٩٦٤ ، وجود مشاركة عربية فاعلة وراء
تجدد نشاط الحركات المناوئة للسامية في
أجزاء عدة من العالم ومنها الأرجنتين ، التي
إتجهت نية أعضاء مجلسها النيابي في تموز
من العام نفسه إلى تأليف لجنة نيابية هدفها

٦- مركز التعليم اليهودي Center - CJE for Jewish Education في الأرجنتين
ومُهمته تنسيق النشاط التعليمي في كافة
أنحاء الأرجنتين ، والإشراف على كافة
المدارس اليهودية في بوينس آيرس
وضواحيها والمناطق الجغرافية الأرجنتينية.
٧- إتحاد المنظمات الرياضية الإسرائيلية
الأرجنتينية Federation of Argentine
Israeli Sports Organizations-
FAISO ، ومثل ستار لنشاط بعض
المنظمات الصهيونية الأخرى^(٢٠). وفي
السياق نفسه أدت المنظمات الصهيونية
النسائية دوراً مؤثراً في يهوديات الأرجنتين
وتوجيههن ، مثل المجلس الأرجنتيني للنساء
الإسرائيليات. وإنضوت تحت لواء المنظمات
الصهيونية النسائية العالمية ، التي بلغ عددها
نحو ثلاثمائة وتسعة وسبعين فرعاً في أنحاء
البلاد كافة بين عامي (١٩٤٦-١٩٤٧)^(٢١).
وبوجه عام فإن المنظمات الصهيونية سواءً
في الأرجنتين أو غيرها من دول أميركا
الجنوبية ، مارست دوراً فاعلاً من أجل تعزيز
تقارب أبنائها وحمياتهم ، ودعمهم في جميع
الميادين الإقتصادية والثقافية والإعلامية
والسياسية.

التغلغل الإسرائيلي في الأرجنتين

الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية^(٢٧).

ويبدو إن تهجم اللجنة على نشاط الجامعة العربية في مواجهة النشاط الصهيوني في الدول المذكورة بما فيها الأرجنتين نفسها ، إرتبط بالرأي القائل إن إسرائيل إعتدت حتى ذلك التاريخ "على دول أميركا اللاتينية لإفشال الدعوات العربية إلى طرد إسرائيل من وكالات الأمم المتحدة المتخصصة"^(٢٨).

على أن ما يُحسب على الجامعة هو أقدامها على نقل مُمثلها في الأرجنتين ، فإذا كان ذلك قد تم بناءً على طلب من الحكومة الأرجنتينية ، فإنه أمر مسوّغ في حقل العلاقات الدبلوماسية بين الدول ، وبخلافه فإن الجامعة خبرت أكثر من أيّ طرف عربي آخر، نتائج ما ترتب على المدى الذي بلغته إستجابة السياسة الأميركية للضغط الصهيوني ، وإن الجامعة العربية طالما إنتقدت أكثر من أيّ طرف عربي آخر تلك السياسة. ونتيجة التغلغل الإسرائيلي في الأرجنتين حذف مجلس الأمن من جدول أعماله في الحادي عشر من آب ١٩٦٥ ، الشكوى السابقة التي تقدمت بها الأرجنتين ضد إسرائيل لقيامها بإختطاف (أدولف

تقسي حقيقة ماورد في التقارير من معلومات أفادت بوجود معسكرات صهيونية في البلاد والتثبت من أهدافها، وفيما إذا كانت مُرتبطة على نحو مباشر أو غير مباشر بحكومة أجنبية ، لتقوم منظمات يهودية أميركية في الثامن من تموز بإصدار بيان وصفت فيه ذلك التوجه بأنه "إحياء للإضطهاد النازي"، مُتهمةً مُمثل جامعة الدول العربية في الأرجنتين بأنه وراء المُحاولات اللاسامية التي مورست ضد اليهود هناك^(٢٦).

ووفقاً لما تقدم إستجابت "اللجنة اليهودية الأمريكية American Jewish Committee" وزار وفداً مُمثلاً عنها الأرجنتين في آب ١٩٦٤ ، والتقى برئيس البلاد (أرتورو أمبرتو إيليا Arturo Umberto Illia ١٩٦٣-١٩٦٦) طالباً منه الحد من النشاطات المناوئة للصهيونية. وبعد أن حصل الوفد على وعدٍ من الرئيس بِمحاسبة كل مسؤول عن التفرقة العنصرية ، عاد إلى نيويورك ونشر على نطاق واسع من البلاد الإدعاء بأن "الجامعة العربية أنفقت مبالغ باهظة من المال لأحياء اللاسامية في الأرجنتين"، وأنها تحاول جر تلك الدولة وغيرها إلى إتخاذ مواقف مناوئة لإسرائيل في

التغلغل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

الأرجنتين (نيكانور كوستا منديز Nicanor Costa Mendez ١٩٦٦-١٩٦٩)، وزير خارجية إسرائيل (أبا سليمان مئير Abba Solomon Meir Eban ١٩٤٧-١٩٦٦)، بأن حكومته توفر الحرية الكاملة لرعاياها اليهود وإنها مُهتمة على نحو خاص بكل ما يتعلق بالشعب اليهودي (٣١).

وفي أعقاب حرب حزيران ١٩٦٧ أصدرت وزارة الخارجية الأرجنتينية بياناً طالبت فيه بوقف إطلاق النار فوراً والسعي لإيجاد سلام دائم في المنطقة والإعتراف بحق جميع الدول في إستعمال الممرات المائية الدولية دون المطالبة بجلاء القوات المتعدية من الأراضي المحتلة. وصرح وزير خارجية الأرجنتين نيكانور كوستا منديز أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في السابع والعشرين من حزيران ١٩٦٧: "إن انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي المحتلة يجب أن يكون شرطاً لإنهاء حالة الحرب مع إسرائيل ، وإن ذلك الانسحاب يجب أن يُقابلهُ إعتراف عربي بالأمر الواقع". كما صدر عن المنظمات اليهودية الأرجنتينية تنديد مُشترك بدور الإتحاد السوفيتي ، ولم يشدَّ عن هذا

أيحمان (Adolf Eichmann ١٩٠٦-١٩٦٢) الضابط الألماني السابق من الأراضي الأرجنتينية ونقله إلى إسرائيل ومحاكمته هناك ، وذلك بناءً على طلب وفد الأرجنتين أثر تسوية القضية بين الطرفين (٢٩).

ومن جهته وجه الـ(كنسيت Knesset - مجلس النواب الإسرائيلي) في شباط ١٩٦٦ دعوة لعشرة أعضاء من مجلسي الشيوخ والنواب الأرجنتينيين لحضور إفتتاح المبنى الجديد للكنسيت في القدس ، إذ تشكل الوفد الأرجنتيني برئاسة نائب رئيس مجلس الشيوخ ، وزار عدد من المُدن والمصانع والمشاريع الزراعية في إسرائيل ، وأثناء تلك الزيارة عقد الوفد الأرجنتيني مؤتمراً صحفياً في القدس أعرب فيه بأن التفاوض هو أفضل الطرق لإقرار السلام في الشرق الأوسط (٣٠).

وفي أثر إقلاب (خوان كارلوس أونغانيا Juan Carlos Ongania) في حزيران ١٩٦٦ الذي آل إلى تسلّم السُلطة في الأرجنتين حتى عام ١٩٧٠، أرسلت إسرائيل في تموز برقية إلى سفيرها في بونيس آيرس إعترفت فيها بالحكومة الجديدة ، مؤكدةً بأن سياستها ثابتة في توسيع إعترافها بالدول وليس الأنظمة ، إذ أبلغ وزير خارجية

التغلُّل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

الموقف سوى مجموعة صغيرة من المُفكرين اليهود اليساريين (٣٢).

لم يقتصر التعاون بين الأرجنتين وإسرائيل على المستوى الرسمي فقط ، بل تعداهُ إلى المُستوى الشعبي ، ففي أعقابِ عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ صدر بيان وقعه نحو أربعمئة من أعيان الفكر والأدب والنشر في أهم الصحف الأرجنتينية ، أكد تأييد العدوان الإسرائيلي على الدول العربية. كما صدرت عدد من البيانات والتصريحات من منظمات الشبيبة وهيئات إجتماعية وفنية ، أكدت تعاطفها مع إسرائيل وتأييدها في عدوان عام ١٩٦٧. ومن جهتها حرصت إسرائيل على تعزيز أواصر علاقاتها

مع رجال السياسة والحُكم عن طريق دعوة الشخصيات المؤثرة والبارزة في الأرجنتين (٣٣)، ورفضت حكومة الأرجنتين بضغطٍ إسرائيلي ، قبول عضويتها في لجنةٍ ثلاثيةٍ خاصة شكلتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الأول ١٩٦٨ للتحقيق في الأوضاع المعيشية للسكان العرب في المناطق التي أُحتلت بعد عدوان ١٩٦٧ (٣٤). ويُبين الجدول الآتي مواقف الأرجنتين المُمالئة في أغلبها لمصالح إسرائيل في إجتماعات الأمم المتحدة حيال القرارات الصادرة بصدد القضية الفلسطينية للأعوام (١٩٦٩-١٩٧٣) (٣٥).

التغلغل الإسرائيلي في الأرجنتين

١٩٦٩	١٩٧١	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣
رقم ٢٥٤٦ (الدورة ٢٤) في ١١ كانون الأول ١٩٦٩. يستنكر انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة ويطالبها بالكف عن إجراءاتها القمعية	رقم ٢٦٧٢ د (الدورة ٢٤) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل، مرة أخرى، إلى أن تتخذ خطوات فعالة، فوراً وبدون مزيد من التأخير، لإعادة المشردين.	رقم ٢٧٧٢ (الدورة ٢٥) في ١٥ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل إلى تنفيذ توصيات اللجنة الخاصة بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية المماثلة لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة	رقم ٢٦٧٢ ج (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يعترف بالتساوي للشعب الفلسطيني في الحقوق وبحق تقرير المصير وفق ميثاق الأمم المتحدة.	رقم ٢٦٧٢ د (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل، مرة أخرى، إلى أن تتخذ خطوات فعالة، فوراً وبدون مزيد من التأخير، لإعادة المشردين.
رقم ٢٥٤٦ (الدورة ٢٤) في ١١ كانون الأول ١٩٦٩. يستنكر انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة ويطالبها بالكف عن إجراءاتها القمعية	رقم ٢٦٧٢ ج (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يعترف بالتساوي للشعب الفلسطيني في الحقوق وبحق تقرير المصير وفق ميثاق الأمم المتحدة.	رقم ٢٧٧٢ (الدورة ٢٥) في ١٥ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل إلى تنفيذ توصيات اللجنة الخاصة بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية المماثلة لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة	رقم ٢٦٧٢ ج (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يعترف بالتساوي للشعب الفلسطيني في الحقوق وبحق تقرير المصير وفق ميثاق الأمم المتحدة.	رقم ٢٦٧٢ د (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل، مرة أخرى، إلى أن تتخذ خطوات فعالة، فوراً وبدون مزيد من التأخير، لإعادة المشردين.
رقم ٢٥٤٦ (الدورة ٢٤) في ١١ كانون الأول ١٩٦٩. يستنكر انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة ويطالبها بالكف عن إجراءاتها القمعية	رقم ٢٦٧٢ د (الدورة ٢٤) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل، مرة أخرى، إلى أن تتخذ خطوات فعالة، فوراً وبدون مزيد من التأخير، لإعادة المشردين.	رقم ٢٧٧٢ (الدورة ٢٥) في ١٥ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل إلى تنفيذ توصيات اللجنة الخاصة بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية المماثلة لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة	رقم ٢٦٧٢ ج (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يعترف بالتساوي للشعب الفلسطيني في الحقوق وبحق تقرير المصير وفق ميثاق الأمم المتحدة.	رقم ٢٦٧٢ د (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل، مرة أخرى، إلى أن تتخذ خطوات فعالة، فوراً وبدون مزيد من التأخير، لإعادة المشردين.
رقم ٢٥٤٦ (الدورة ٢٤) في ١١ كانون الأول ١٩٦٩. يستنكر انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة ويطالبها بالكف عن إجراءاتها القمعية	رقم ٢٦٧٢ د (الدورة ٢٤) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل، مرة أخرى، إلى أن تتخذ خطوات فعالة، فوراً وبدون مزيد من التأخير، لإعادة المشردين.	رقم ٢٧٧٢ (الدورة ٢٥) في ١٥ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل إلى تنفيذ توصيات اللجنة الخاصة بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية المماثلة لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة	رقم ٢٦٧٢ ج (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يعترف بالتساوي للشعب الفلسطيني في الحقوق وبحق تقرير المصير وفق ميثاق الأمم المتحدة.	رقم ٢٦٧٢ د (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل، مرة أخرى، إلى أن تتخذ خطوات فعالة، فوراً وبدون مزيد من التأخير، لإعادة المشردين.
رقم ٢٥٤٦ (الدورة ٢٤) في ١١ كانون الأول ١٩٦٩. يستنكر انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة ويطالبها بالكف عن إجراءاتها القمعية	رقم ٢٦٧٢ د (الدورة ٢٤) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل، مرة أخرى، إلى أن تتخذ خطوات فعالة، فوراً وبدون مزيد من التأخير، لإعادة المشردين.	رقم ٢٧٧٢ (الدورة ٢٥) في ١٥ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل إلى تنفيذ توصيات اللجنة الخاصة بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية المماثلة لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة	رقم ٢٦٧٢ ج (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يعترف بالتساوي للشعب الفلسطيني في الحقوق وبحق تقرير المصير وفق ميثاق الأمم المتحدة.	رقم ٢٦٧٢ د (الدورة ٢٥) في ٨ كانون الأول ١٩٧٠. يدعو إسرائيل، مرة أخرى، إلى أن تتخذ خطوات فعالة، فوراً وبدون مزيد من التأخير، لإعادة المشردين.

أن تزايد قوة العرب الاقتصادية وتطور حركة عدم الإنحياز دفع الأرجنتين الإعلان بأنها دولة غير منحازة ، بعد أن إنضمت إلى دول عدم الإنحياز واشتركت في مؤتمر الحركة الذي عُقد في الجزائر (٥ - ٩ أيلول ١٩٧٣). وأيدت القرار الصادر عنه بإدانة إسرائيل لإستمرارها في إحتلال الأراضي العربية، والإعتراف بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وبمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً لها. كما دعمت الأرجنتين جميع قرارات الأمم المتحدة الصادرة عام ١٩٧٣ المؤيدة لحقوق

في ضوء ما تقدم يُمكن القول إن على الحكومات العربية الإفادة من اليهود والإسرائيليين تحديداً للعمل بجد على تشكيل الجماعات أو المنظمات الضاغطة لصناعة القرار في هيئة أو جهة معينة ، للدفاع عن حقوقنا المشروعة في كل بقعة من العالم. وفي أثر حرب تشرين الأول ١٩٧٣ أظهر الرئيس الأرجنتيني (خوان دومينغو بيرون Juan Domingo Peron ١٩٧٣-١٩٧٤) تأييده لإسرائيل ، وذلك لكسب موقف الجاليات اليهودية للنظام في الأرجنتين ، إلا

التغلغل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

الشعب الفلسطيني ، داعيةً إسرائيل إلى سحب قواتها من الأراضي العربية المحتلة (٣٦).

ب: المجالين الثقافي والفني

بهدف تنسيق النشاطات في المجالين الثقافي والفني ، نظمت إسرائيل رحلات إليها من حينٍ لآخر لعددٍ من الفنانين والكتاب والأدباء والصحفيين الأرجنتينيين ، نظير زيارات من وفودٍ صداقةٍ إسرائيلية إلى الأرجنتين ، إذ شكّلت حكومة الأخيرة في تشرين الأول ١٩٦٦ لجنة خاصة لدراسة برامج التبادل الثقافي بين البلدين (٣٧). وفي كانون الأول ١٩٦٧ غادر ثمانية وعشرون شخص من العاملين الرئيسيين في المنظمات الصهيونية من الأرجنتين إلى إسرائيل ، إذ حضروا دورات تدريبية إشتراك فيها عاملون من دولٍ عدة في جميع القارات. وتضمن برنامج تلك الدورات موضوعات منها: المهمات والتحديات التي تواجه الحركة الصهيونية ، الهجرة والإستيعاب ، المشكلات الخارجية والأمن في إسرائيل (٣٨).

من جانبٍ آخر أُفتتح في قصر (المعهد العلمي اليهودي The Jewish Scientific

Institute) بالأرجنتين معرض للصور الإسرائيلية للمُدّة (٢٣ تموز - ٤ آب ١٩٧٠)، إذ حضر بعض المسؤولين في الحكومة الأرجنتينية ومُستشار السفارة الإسرائيلي. وعمّدت (الجمعية العبرية The Hebrew Society) في الأرجنتين التي ضمت نحو عشرين ألف شخص إلى إفتتاح معهد الدراسات العبرية في أيلول ١٩٧٠ المُخصص لإلقاء مُحاضرات دورية عن علم الاجتماع والأدب والتأريخ اليهودي. كما مَوّلت الجمعية بالمُشاركة مع الوكالة اليهودية معهداً آخر لدراسة التاريخ والثقافة اليهودية ظاهرياً ، إلا أنه سعى إلى إحياء الروح الصهيونية عملياً في أوساط يهود الأرجنتين (٣٩).

وفي كانون الثاني ١٩٧١ زار إسرائيل عدداً من الفنانين الأرجنتينيين بدعوةٍ من البيت الثقافي الأرجنتيني في إسرائيل ، ومن جهتها منحت بلدية بوينس آيرس الجائزة الأولى السنوية للكاتب والشاعر اليهودي (إسحاق جاكوبسون Isaac Jacobson) عن مؤلفاته. ونظمت الرابطة المشتركة الأرجنتينية الإسرائيلية ، سلسلةٍ من المُحاضرات بعنوان (مقدمة لقضية الشعب اليهودي القومية

التغلُّل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

والإجتماعية) و(واقع الجالية اليهودية في الأرجنتين عام ١٩٧٠) (٤٠).

لم يقتصر التغلُّل الثقافي الإسرائيلي على المجال الفني فحسب ، بل إهتم بنشر المؤلفات والكتب ، وقد وظفتها الصهيونية على نحو أمثل من أجل نشر أفكارها وتأييد وجودها. وتوزعت في الأرجنتين دور نشر إسرائيلية عملت على طبع وتوزيع الكتب التعريفية بإسرائيل وعرض وجهات نظرها ، ومن بينها دار نشر (صهيون الجديدة). وفي أيلول ١٩٦٥ أقيم معرض للكتب برعاية المعهد الإسرائيلي الأرجنتيني ضم نحو ثلاثة وعشرين ألف كتاب بحثت في الشؤون اليهودية ، كما قدمت دار النشر الإسرائيلية جوائزها للمؤلفين ، و لاسيما جائزة للكاتب الأرجنتيني (مود سيورز نستال Mood Source (Nestle عن قصته " قرييون من الأرض " وذلك بمناسبة مرور خمسة وعشرون عاماً على تأسيس ذلك الدار (٤١).

وفي السياق نفسه أقام المعهد اليهودي الأرجنتيني للثقافة والإعلام في التاسع عشر من تموز ١٩٦٨ حفلاً لتقديم الكتاب الذي طبعه المعهد بعنوان " إسرائيل كما يراها الأرجنتينيون " ، إذ أُلِّف الكتاب خمسة عشر

شخصية أرجنتينية بارزة زارت إسرائيل. وصرح رئيس المعهد (كارلوس كورنييلوم Carlos Cornielum): " إنه لمن دواعي سرورنا الخاص إبراز أوجه الشبه بين إسرائيل والأرجنتين ، إن نفس الأمانى تجمع بيننا في سبيل إكمال الشخصية الإنسانية وحُب الحرية ضمن حدود القانون وحُب العدل" (٤٢).

ومن الكتب التي صدرت في الأرجنتين:

١. الناصرية أمل وخيبة: تأليف (أبيزد پيري Abizd Perry) تناول لمحة تاريخية عن النظام الناصري ودعوى " الدكتاتورية " ومُنجزاته الزراعية والصناعية.
٢. الفتح حركة ثورية أم رجعية: تأليف (دوف باريز Dove Bariz) نشرته دار مطبعة (صهيون الجديد)، وناقش الكتاب من وجهة نظر المؤلف تطور منظمة فتح وبرنامجه السياسي وتناقضاتها الداخلية.
٣. إختيار يهودي مُعاصر: تأليف (خوسيه إتريفشوهن Jose Etzevshuhn) الذي وصف أوضاع اليهود الإقتصادية والإجتماعية الخاصة في العالم ، ومنح المؤلف حق إسرائيل بالوجود وضمان أمنها القومي.

اليهودية سواء بإقامة المعارض الفنية التي ضمت عدد كبير من الكتب باللغة الإسبانية والعبرية ، أو دعوة الفرق الفنية والمسرحية والمعاهد الثقافية ، وتشجيع الكتاب الذين تصدّوا إلى موضوعات يهودية أو ذات صلة بإسرائيل وتمنحهم الجوائز ، فضلاً عن إقامة معارض للصور لغرض الدعاية لها ودعم تغلغلها في الأرجنتين.

كما وجهت الصهيونية وإسرائيل نشاطها صوب دوائر الصحافة والإذاعة المحلية في الأرجنتين إلى جانب وسائل الإعلام والدعاية الأخرى ، وأهم تلك الأجهزة الإعلامية:

١- الصحافة: تُعد من أهم المجالات التي تسللت إليها الصهيونية وإسرائيل ، و لاسيما الصحف اليهودية ، إذ بلغ عدد الصحف اليهودية الصادرة في أميركا الجنوبية حتى عام ١٩٧٣ نحو أربعة وتسعين صحيفة ، صدر منها خمسة وخمسون صحيفة بالإسبانية والبرتغالية ، وهما اللغتان السائدتان في تلك القارة. وفي الأرجنتين تجلّى التغلغل الإسرائيلي في المراكز المهمة التي تولى اليهود إدارتها وإحتكروا أهم مصادر تمويلها ، وتركزت أبرز مظاهر النشاط الصحفي في إصدار الصحف والمجلات في بوينس آيرس ، إذ تبنت تلك الصحف وجهات النظر

٤. الحق بالأمن: تأليف (يوسف نيفونشرته Joseph Nefuncherte) الذي بحث في الأسباب التي دفعت إسرائيل للدفاع عن نفسها أمام الجهاد الذي أعلنه العرب ضدها^(٤٣).

ومن أجل دعم تغلغلها في الأرجنتين ، دعت إسرائيل الفنيين والفرق الفنية لزيارتها، إذ أدركت أهمية دور الأغاني والتمثيلات التي تقدمها الفرق الإسرائيلية في التأثير على عامة الناس. وفي هذا الصدد سجلت المغنيتان اليهوديتان الأرجنتينيتان (دينا روت Dina Rot) و(راكيل زيبيرس Rachel Theppers) إسطوانتين من الأغاني باللغتين الإسبانية والعبرية ، تناولتا مواضيع يهودية خاصة عن القدس ، كما زارت المغنية الإسرائيلية (خوانيتا كليبود Juanita Claibaudt) بوينس آيرس في كانون الأول ١٩٧٠ ، مُقدمة حفلات فنية في مؤسسات عدة للجالية اليهودية^(٤٤).

ووفق ما تقدم نجحت إسرائيل بالتغلغلين الثقافي والفني في الأرجنتين عن طريق أسابيع الأفلام التي أقامتها ، وأدى فيها فنانون إسرائيليون وصهاينة أدواراً رئيسة للدعاية لصالحها. كما أبرزت إسرائيل الثقافة

الصهيونية في الأرجنتين إلى تسخير أعلامها لغرض الدعاية والإعلام لصالحها.

٢- الإذاعة والتلفزيون: إستغل اليهود في الأرجنتين التلفزيون للدعاية لإسرائيل ، إذ سيطروا على القناة التاسعة ، وقدموا برامج متنوعة مثل "هل تعرف إسرائيل" الذي يُعد من أهم البرامج السياحية ، وبرنامج "مائدة المذاهب" الذي ناقش أنواع الحكم المختلفة والنواحي الدينية ، أما بالنسبة للإذاعة فتشرف الوكالة اليهودية على برنامج إذاعي تحت عنوان " آفاق إسرائيل " (٤٧).

٣- السينما: حرص الصهاينة على عرض الأفلام الدعائية المُشجعة على الهجرة لإسرائيل مثل فيلم (يوم السبت) الذي روى قصة يهودي أرجنتيني أوصى بتوزيع ثروته في إسرائيل إلى أبنائه ما اضطره السفر إلى هناك ، وبدت إسرائيل في الفيلم كأحدث وأرقى دول العالم ، و لاسيّما تل أبيب التي صورت من زوايا مُختارة مع تعليقات خادعة أظهرت وكأنها نيويورك. وأنتج فيلم لمُخرج أرجنتيني عن حياة نبي الله عيسى(ع) بعنوان "بلد" ، أشار فيه إلى محبته لإسرائيل ، عارضاً رسالة يسوع (ع) والشعب اليهودي في القدس وتل أبيب وحيفا ، وشاهده أكثر

الإسرائيلية حيال الشؤون العربية. ومن أهم الصحف والمجلات اليهودية التي صدرت في الأرجنتين باللغتين الإسبانية والعبرية حتى عام ١٩٧٣ ، هي: (صحيفتان يوميتان) و (صحيفتان تصدران مرتين كل أسبوع) و (ثمان صحف نصف شهرية) و (مجلة واحدة تصدر مرة كل ثلاث أشهر) و (مجلة سنوية) و (ثلاثون صحيفة شهرية)، ويدفع اليهود مبالغ طائلة لدعمها بالإعلانات (٤٥).

وخصت مجلة (لالوس Lalos) الصهيونية الصادرة في بوينس آيرس في عددها الصادر في الخامس من حزيران ١٩٦٨ ، مقالاً إفتتاحياً حول أزمة الهجرة إلى إسرائيل ، إذ أوضحت إن تلك المسألة تتناقلها الألسن في إسرائيل وذلك جراء زيادة عدد السكان عن طريق الهجرة ، وتقوية قدراتها الحربية ، فضلاً عن دعمها مالياً وإقتصادياً. وأضافت المجلة إن المسؤولين الإسرائيليين رأوا إن سلامة إسرائيل ومصالحها تتحقق عن طريق تأمين هجرة مليون ونصف يهودي إليها (٤٦).

وفي هذا الصدد يبدو إن ما من مناسبة خصت إسرائيل والصهيونية سواء من قريب أو من بعيد ، إلا وسارعت الصحف

التغلغل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

من خمسة آلاف شخص أثناء حفل العرض الأول في الرابع عشر من كانون الأول ١٩٧٠ (٤٨).

من جانب آخر تزايد إهتمام الصهيونية وإسرائيل بحقل التعليم عن طريق زيادة نصيب دول أميركا الجنوبية من المنح الدراسية التي بلغت أكثر من سبعة آلاف وخمسمائة مُنحة دراسية للمُدّة (١٩٥٨-١٩٦٤)، فقد أرتفع نصيب أميركا الجنوبية من ثلاثة عشر مُنحة عام ١٩٥٨ إلى مائتان وتسعة وثمانين مُنحة عام ١٩٦٣. ومثلت الأرجنتين أول المُستفدين منها ، إذ شاركت (المُنظمة الصهيونية لأميركا Zionist Organization of America - ZOA) بتحمّل مصروفات طلاب الأرجنتين إلى إسرائيل. وأوفدت إسرائيل أساتذة مُتخصصين في مُختلف فروع الفكر والأدب والفن لإلقاء المُحاضرات ، فضلاً عن تبادل الزيارات والرحلات، ففي أيلول ١٩٦٥ وقّعت الخارجية الأرجنتينية مع السفير الإسرائيلي في بوينس آيرس (موشيه ألون Moshe Alon ١٩٦٥-١٩٦٩) مُعاهدة للتبادل الثقافي بين البلدين (٤٩).

فضلاً عن ذلك أنشأت الجمعية التعاونية للتسليف والإستهلاك والإسكان في الأرجنتين ، حضانة ومدرسة دينية ودار للمُعلمين ، ومُنظمة للشبيبة ومركز لإصطياف اليهود هُناك. ونظمت المدارس الإسرائيلية الأرجنتينية حفل لتكريم الجمعية في الخامس والعشرين من آب ١٩٧٠ تقديراً للجهود التي أدتها في إنشاء المدارس الإسرائيلية. وفي عام ١٩٧١ شيدت (شركة صابرا التعاونية للسكن والإستهلاك Sabra Co operative Housing and Consumer Company) ، ستون وحدة سكنية قدّرت قيمتها الإجمالية بنحو سبعمائة وخمسون ألف دولار. ومن الجدير بالذكر أنّ الشركة تألفت من أولياء أمور التلاميذ الذين تتلمذوا في مدرسة (ألبرت أينشتاين Albert Einstein) (٥٠) اليهودية. كما أفتتح في بوينس آيرس نهاية عام ١٩٧٢ مدرسة رسمية أُطلق عليها إسم (دولة إسرائيل) بحضور مندوبين عن الحكومة الأرجنتينية (٥١).

حرصت الصهيونية وإسرائيل على تعليم الجاليات اليهودية اللغة العبرية ، وشحذ الأطفال اليهود بالقيم الصهيونية ، وذلك في معسكرات أُقيمت لإعدادهم وإرسالهم إلى

بتشجيع هجرة الشبيبة إلى إسرائيل ، وعقدت حلقات دراسية للمهتمين بها للمدة (٢٥ كانون الثاني - ١٥ شباط ١٩٧١)، مع تسهيلات كبيرة لتأمين دفع المنح المالية^(٥٤).

ج. المجال الإقتصادي:

أسهمت سيطرة اليهود الصهيونيين على النشاط الإقتصادي في نجاح تغلغلهم في الأرجنتين ، و لاسيما عمليات الإستيراد والتصدير ، كما وفرت إستثمارات أسواق الأخيرة أرباحاً عالية بفعل توفر الأيدي العاملة والأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة ، لذلك فإن المبالغ التي جمعتها إسرائيل ، والمُنظمات الصهيونية سنوياً لم تُرسل مباشرةً إلى إسرائيل وإنما أُستثمرت في الأرجنتين أولاً ، ثم نُقلت بعد ذلك مع أرباحها إلى إسرائيل^(٥٥).

ففي المجالين التجاري والصناعي عقدت إسرائيل مع الأرجنتين إتفاقية عام ١٩٥٥ لتبادل السلع بينهما قدرت بثلاثة ملايين دولار ، كما عُقد إتفاق تجاري بين الحكومة الإسرائيلية وبين جماعة من الممولين الأرجنتينيين بشأن إنشاء مصنع كبير للنسيج في إسرائيل. وفي السياق نفسه زار إسرائيل الأمين العام لنقابة عمل النسيج والأمين العام

إسرائيل^(٥٢). وفي خضم تلك النشاطات عُقد إجتماع الإتحاد الجامعي الصهيوني اللاتيني - الأميركي في قصر المركز الجامعي الصهيوني في بوينس آيرس للمدة (٥-٦ كانون الأول ١٩٧٠)، وإشترك فيه مندوبون عن الأرجنتين ، إذ وجه أمين سر الإتحاد نداءً إلى الشبيبة اليهودية لتبوء دورها في قيادة طوائفها في المُستقبل ، ومن بين القرارات التي أُتخذت في الإجتماع:

١. إن الهجرة إلى إسرائيل تُشكل الحل الوحيد للقضية اليهودية.

٢. دعوة الطلاب اليهود للانضمام إلى الحركة الصهيونية.

٣. دعوة مؤسسات الجالية اليهودية لتمويل جهاز تعليمي يؤمن بالتربية الصهيونية للنشأ اليهودي وتمويل الحركات الطلابية الصهيونية.

٤. تأييد إسرائيل ودعوة الدول العربية لوضع حد لحالة الحرب ضدها^(٥٣).

من جانب آخر أقام اليهود عدد من النشاطات الطلابية ، و لاسيما معرض الفنون الإسرائيلية تحت رعاية الأمين المُساعد لوزارة التربية الأرجنتيني والمركز الأرجنتيني الإسرائيلي للتبادل الثقافي ، واهتمت جميعها

التغلغل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

إسرائيل على جمع التبرعات من أجل إسرائيل ، إذ يوجد في الأرجنتين عدد من المنظمات المكلفة بإرسال المال على نحو غير شرعي إلى إسرائيل، و لاسيما منظمتي الحملة المتحدة وتعمير وتشجير إسرائيل ، فضلاً عن عددٍ من المصارف الإسرائيلية العامة في الأرجنتين التي أرسل الصهاينة بوساطتها الأموال إلى إسرائيل عن طريق فتح حسابات شخصية بأسمائهم^(٦٠).

وأقامت لجنة التعاون الإقتصادي الأرجنتينية مع إسرائيل حفلاً في بوينس آيرس عام ١٩٦٨ لإقناع كل يهودي في المنفى بضرورة التضحية في سبيل إسرائيل ، إذ صرح وزير المالية الإسرائيلي (بنحاس سابير Pinchas Sapir ١٩٦٣-١٩٦٨) الذي كان مدعواً في الحفل ، بأن على الشعب اليهودي في العالم أجمع التجاوب مع الجنود الإسرائيليين ، كما تجاوب معهم في حزيران عام ١٩٦٧ لحماية إسرائيل والحفاظ عليها ، مُضيفاً: " أن إسرائيل برغم وجودها في حال حرب مُستديمة تفتح أبوابها واسعة لكافة يهود العالم وإن كافة اليهود يقوون بتقوية إسرائيل"^(٦١).

لإتحاد المؤسسات الرياضية والدينية الأرجنتينية ، وذلك بدعوة من إتحاد العمل العام الإسرائيلي (الهستدروت Histadrut)^(٥٦)، لزيارة مصانع النسيج في إسرائيل والوقوف على مدى تقدّم صناعة النسيج فيها^(٥٧). كما شكّلت لجنة لتنفيذ بنود الإتفاق الإقتصادي الإسرائيلي الأرجنتيني المعقود عام ١٩٥٧، ضمت أربعة مُمثلين عن كل من البلدين على أن تجتمع مرة كل عام لوضع برامج التبادل التجاري بين البلدين^(٥٨).

وفي الجانب المالي أنشأت الطائفة اليهودية (الأشكنازية)، في بوينس آيرس سوقاً للأوراق المالية بعد حصولها على موافقة وكالة الدولة لشؤون العمل ، إذ إتصلت بعددٍ من النقابات المحلية للتعاون معها ، فأكدت النقابات لاسيما التي شكّل اليهود أكثرية أعضائها مثل نقابة النسيج ، إستعدادها للتعاون مع السوق. من جانبٍ آخر تلقّت غرفة الصناعة في عمّان في الحادي عشر من نيسان ١٩٦٦، تقريراً عن العلاقات التجارية بين إسرائيل والأرجنتين ، ظهر فيه التزايد المُستمر لحجم التبادل التجاري بينهما^(٥٩). وفي الجانب المالي ، حرصت الصهيونية ومن ورائها

التغلُّل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

في التخطيط الزراعي الإسرائيلي زيارة عمل إلى الأرجنتين في كانون الأول ١٩٦٧، واجتمعوا بعددٍ من المسؤولين الأرجنتينيين لدراسة إنشاء مشاريع زراعة إنمائية داخل البلاد. وأبدى الإتحاد الأرجنتيني لجمعيات التسليف التعاونية قبوله دعوة الهستدروت للإشتراك في مؤتمرٍ حول النظام التعاوني الذي أُقيم في كانون الأول ١٩٧١، وذلك بمناسبة إحتفال الهستدروت بالذكرى الخمسين لتأسيسه، إذ أُلقيت المحاضرات عن الخبرة الإسرائيلية في مجال الإنتاج والتعاون الزراعي ومشاكل النظام التعاوني في أميركا الجنوبية بعامة والأرجنتين بخاصة^(٦٣) فضلاً عن ذلك عكست التبادلات التجارية المتنوعة بين إسرائيل والأرجنتين، مدى تطور تعاونهما في المجال الاقتصادي، و لاسيما للأعوام (١٩٧٢-١٩٧٣)، ويُبين الجدول الآتي صادرات إسرائيل وواردها بألاف الدولارات مع الأرجنتين التي فاق مجموعها بقية دول أميركا الجنوبية للأعوام (١٩٧٢-١٩٧٣) (٦٤).

ونال الإنتاج الزراعي حصته، إذ إنتشر الخبراء الإسرائيليين في أنحاء عدة من الأرجنتين وزولوا في الظاهر التعاون في هذا المجال، إلا أنهم في الحقيقة نشروا الدعاية الصهيونية على نطاق واسع وبأسلوب مدروس ومُمنهج في الأوساط التي عملوا فيها. ونجحت إسرائيل بذلك في التغلُّل داخل الأجهزة الفنية بعقدها في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٦٥ إتفاق المعونة الزراعية والفنية مع دول أميركا الجنوبية للتنمية الزراعية. وعليه أوفدت إسرائيل عشرة من خبراءها الزراعيين إلى الأرجنتين لمُساعدتها في تحسين الزراعة القروية التعاونية. وفي آيار ١٩٦٦ زار الأرجنتين وزير الزراعة الإسرائيلي (حاييم جفاتي Haim Gvati ١٩٦٤-١٩٧٤) بدعوة من وزير الزراعة الأرجنتيني وتباحثا في شؤون التعاون الفني في المجال الزراعي بين البلدين، ونتيجة ذلك غَدَت إسرائيل من الدول المستوردة للقمح الأرجنتيني وحبوب أخرى^(٦٢).

وضمن برنامج التعاون الدولي والمُساعدات الفنية الإسرائيلية للدول النامية، أجرى خبراء

الواردات			الصادرات		
المجموع	١٩٧٣	١٩٧٢	المجموع	١٩٧٣	١٩٧٢
٥٧,٦٣٨	٤٣,٠٩٣	١٤,٥٤٥	٢,٠٥٠	١,٢١٤	٨٣٦

وفي السياق نفسه أبتعث الشباب الصهيوني في الأرجنتين إلى إسرائيل عام ١٩٧٣ لمدة ستة أشهر (آذار - أيلول) لتلقي التدريب العسكري ، إذ قضاوا ثلاثة أشهر في صفوف الجيش الإسرائيلي وثلاثة أشهر أخرى في معهد التربية البدنية الواقع خارج مدينة حيفا ، ثم عادوا إلى الأرجنتين^(٦٧). ومن أهم مراكز التدريب العسكري الصهيوني في الأرجنتين حتى عام ١٩٧٣ هي:

١. كيند روفيلت في إقليم جبال قرطبة
٢. إيديشلاند في ضواحي بوينس آيرس
٣. آسيا في ضواحي بوينس آيرس
٤. ولوهن في ضواحي مارديليات
٥. أزرع في ضواحي مارديليات
٦. دامات شالوم في ضواحي مارديليات
٧. خونبوليفن في ضواحي مارديليات
٨. مكابي إقليم جبال قرطبة
٩. هيرتس في ضواحي بوينس آيرس
١٠. إيجود في ضواحي بوينس آيرس

د. مجال التدريب العسكري

حرصت إسرائيل على تدريب يهود الأرجنتين عسكرياً ، إذ وصل عدد المُشتركين في ثكنات التدريب العسكري الصهيونية عام ١٩٧٣ عشرة آلاف شاب تدريبوا على: (الدفاع الشخصي ، الجودو ، الإسعافات الأولية ، إطلاق الرصاص بمختلف الأسلحة ، أعمال المُطاردة ومُقاومتها ، تفريق التظاهرات ، الدفاع بالهراوات المُستعملة في الجيش الإسرائيلي)^(٦٥). وصدرت تعليمات التدريبات العسكرية وأوامر الهجوم باللغة العبرية، ولاسيماً المُصطلحات والسياقات المُعتمدة في الجيش الإسرائيلي ، وعلى الرغم من إن نسبة العسكريين اليهود في الأرجنتين محدودة ، إلا أن كافة التدريبات التي تلقاها الشباب اليهودي الأرجنتيني جرت تحت إشرافٍ وأوامر وفدٍ عسكري إسرائيلي خاص ، بالتعاون مع عددٍ من المنظمات الصهيونية الناشطة في بوينس آيرس^(٦٦).

التغلُّل "الإسرائيلي" في الأرجنتين

١١. حانوار في إقليم جبال قرطبة

١٢. راماح في إقليم ماردلييلات^(٦٨).

من جهةٍ أُخرى تلقى الشباب اليهودي التدريب العسكري ثلاث مرات أسبوعياً في مدينة بوينس آيرس في مراكز (شالوم ، آسيا ، بيت إسرائيل ، سيب ، كوس حاكواح ، يسوح ، العبرية ، فام ، مورد خاي ، أوسينغ ، ولسوهن ، الشرق ، الحلف ، هاشومير). فضلاً عن ذلك تواجد في الأرجنتين حرس يهودي خاص مثل منظمة عسكرية صهيونية مُهمتها حسب زعم الجهات اليهودية الدفاع عن الجالية اليهودية ضد هجمات المنظمات الإرهابية^(٦٩).

الخاتمة:

في ضوء ماتقدم يبدو إن الهدف من التغلُّل الإسرائيلي في الأرجنتين ، إنما سعى إلى تحقيق أهداف رئيسة عدة ، يأتي في مُقدمتها التغلُّل في القارة البكر وربطها بعلاقات دائمة مع إسرائيل ، وعدها رصيماً مُهماً وقاعدة لمخططاتها المُستقبلية ، والوقوف بوجه نشاطات الجالية العربية في الأرجنتين ، لما شكلته من خطراً على نفوذها. ورأت إسرائيل في قارة أميركا الجنوبية مجالاً خصباً

وفسحاً للهجرة ، ما دفعها إلى عقد إتفاقيات ثقافية وإقتصادية وفنية مع أغلب دولها عن طريق منظمة الدول الأميركية التي ضمت الولايات المتحدة الأميركية. أبدت إسرائيل إهتماماً إستثنائياً بالأرجنتين ، إذ تغلّلت في جميع ميادينها الإقتصادية والسياسية والإعلامية والثقافية والفنية ، مُستندةً في ذلك إلى عقد الإتفاقيات المتنوعة ودور الجاليات اليهودية المؤثرة في الأرجنتين ، ما جعل منها قوة ضاغطة لصالح إسرائيل ومجالاً واسعاً لنشاطاتها. وأسهم إرتباط الأرجنتين وقربها من الولايات المتحدة الأميركية ، في خدمة المصالح الإسرائيلية ونجاح مخططاتها من جهة ، والدور الفاعل ليهود الأرجنتين في وسائل الإعلام الإسرائيلية (صحف - إذاعة - تلفاز) وغيرها، وتوظيفها لصالح إسرائيل من جهةٍ أُخرى.

ومن جهتها لم تود الجالية العربية في الأرجنتين دورها الحقيقي ، ما تطلب تنظيمها على نحوٍ مدروس وتوجيهها بدعمٍ من الدول العربية عن طريق السفارات والمكاتب التجارية والسياحية ، الأمر الذي إستلزم ضرورة إتخاذ الإجراءات الآتية:

١- الإهتمام بالجالية العربية في الأرجنتين البالغ تعدادها نحو مليون مواطن

التغلُّلُ "الإسرائيلي" في الأرجنتين

- عربي حتى عام ١٩٧٣ بين مُغترب ومُقيم ، وذلك عن طريقِ التواصلِ معها وربطها بالوطنِ الأمِ وفقِ حُططِ مدروسة ، وإقامة المؤتمراتِ الدوريةِ الضامنةِ لشحذِ مواقفهم وتوحيدها.
- ٢- تعزيز التمثيلِ الدبلوماسيِ العربيِ بملاكاتٍ واعيةٍ ومُتفهمةٍ للقضيةِ الفلسطينيةِ وللمنطقةِ التي يعملون فيها.
- ٣- دعم مكتب الجامعة العربية وأنشطتها في بوينس آيرس ، الأمر الذي يتطلب إيفاء الدول العربية بالتزاماتها المالية لتسهيلِ عمل المكاتب القيامِ بالمُهماتِ المنوطة بها على أفضلِ وجه.
- ٤- عقد الإتفاقيات الثقافية والتجارية بين الدول العربية والأرجنتين ، والإهتمام بالمجالين الفني والرياضي لدورهما الفعّال في تعزيزِ آواصر العلاقات بين الشعوب.

(٦) Benno Weiser, The Pro – Zionism in Latin America, "Jewish Frontier", Journal of Inter-American Studies, XV, October, 1948, Cambridge, Cambridge University Press, pp.76-77.

للإطلاع على دستور الأرجنتين الذي شمل ١٢٩ مادة. يُنظر:

دستور الأرجنتين الصادر عام ١٨٥٣ وأعيد العمل به عام ١٩٨٣ شاملاً تعديلاته لغاية عام ١٩٩٤، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، تحديث مشروع الدساتير المقارنة، constituteproject.org، ص ٣-٣٤.

(٧) وهم مجموعة ثقافية عاشت في إنكلترا منذ القرن الخامس، ضمت القبائل الجرمانية التي هاجرت إلى جزيرة بريطانيا العظمى من أوربا، وتبنت جوانب عدة من الثقافة واللغة الأنكلوسكسونية.

John Cannon, The Oxford Companion to British History, 1st.ed., (Oxford, Oxford University press, 1997), pp.32-33.

Weiser., Op. Cit., p. 79. (٨)

Victor A. Mirelman, A Note on Jewish Settlement in Argentina (1881-1892), Jewish Social Studies, Vol. 33, No. 1, Jan., 1971 Indiana University Press, pp.

(١) وهم يهود الشتات من الأوربيين الذين تجمعوا في الإمبراطورية الرومانية المقدسة نهاية الألفية الأولى، وحكموا إسرائيل وسيطروا على السلطة فيها، وتمتعوا بمميزات اقتصادية واجتماعية فاقت كثيراً ما تمتعت به الفئات الأخرى من السكان الذين مارسوا ضدها سياسة التفرقة العنصرية في مجالات عدة.

The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 1, 15th.ed., (Chicago, Encyclopaedia Britannica Inc., 1988), p.626;

قدري حفني، دراسة في الشخصية الإسرائيلية الأشكنازيم، (القاهرة، مركز بحوث الشرق الأوسط، ١٩٧٥)، ص ٩٤-٩٦؛ سعد الدين إبراهيم، في سوسيولوجية الصراع العربي-الإسرائيلي، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٣)، ص ٨٦.

(٢) أمين مصطفى، العلاقات الأمريكية الصهيونية بين النشأة ومفاوضات التسوية، (بيروت، دار الهادي، ١٩٩٣)، ص ٤٤.

The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 10.p.641; Vol.6.p.328. (٣)

(٤) إحسان أديب مرتضى، الإثنيات، العرقيات والطوائف اليهودية في "إسرائيل"، ط ٢، (بيروت، باحث للدراسات، ٢٠٠٧)، ص ١٤٥-١٤٦.

(٥) عصام نصار، يهود العالم، إسرائيل دليل عام، ٢٠٠٤، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٤)، ص ٦٦٨.

الحسني، الصهيونية: الغرب والمقدس والسياسة، (القاهرة
شمس للنشر والتوزيع، ٢٠١٠)، ص ١٨٨-١٨٩.

(١٤) Ben Halpern, The idea of the
Jewish. State, 2nd.ed.,(Cambridge,
Harvard university press, 1969), p.125.

(١٥) الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، (بيروت
منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٠)، ١١٩؛
مُصطفى، المصدر السابق، ص ٥٧.

(١٦) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود
واليهودية والصهيونية، ط٣، (القاهرة، دار الشروق،
٢٠٠٦)، ص ٤٨٣.

(١٧) مُرتضى، المصدر السابق، ص ١٤٦؛
نصار، المصدر السابق، ص ٦٦٨.

(١٨) Jeol Barromi, Latin America and
Israel: A case Study in Latin American
Behavior at the U.N. General Assembly,
"Middle East Review", Vol. III, IV, 1975,
p. 80.

(١٩) Weiser., Op. Cit., p.86.

(٢٠) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥،
(بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٧)، ص
٥٥٩-٥٦٠.

(٢١) المصدر نفسه، ص ٥٦١.

12-3 مُرتضى، المصدر السابق، ص ١٤٦.

(١٠) ينحدر من إحدى العائلات الميسورة في المُجتمع
اليهودي الألماني، عمل في إمتيازات السكك الحديدية في
(قينا، إسطنبول، البلقان)، وتجارة السكر والنحاس.
كرس إهتمامه في توطيّن وإغاثة اليهود في الأراضي
التي إضطهدوا فيها، إلى جانب العمل التربوي مع
التحالف الإسرائيلي العالمي والأعمال الخيرية ذات
الصلة.

The New Encyclopaedia
Britannica, Vol.5.p.944.

(١١) مروان فريد جرار، جهود البارون اليهودي (مورس
دي هيرش) في تخفيف مُعاناة اليهود في شرق أوروبا
وروسيا، "مجلة الجامعة الإسلامية"، سلسلة الدراسات
الإنسانية، مج ١٧، العدد الأول، كانون الثاني ٢٠٠٩،
ص ٤٠٥-٤٢٠.

(١٢) كاتب مسرحي وناشط سياسي نمساوي - مجري،
ولد في مدينة بودابست عام ١٨٦٠ وانتقل إلى قينا عام
١٨٧٨ و عمل بصفة مُراسل صحفي باريس (١٨٩١-
١٨٩٥)، أدرك أن الحل الوحيد للمشاكل اليهودية إنما
يكمن في تأسيس دولة لهم. توفي عام ١٩٠٤.

Encyclopaedia Judaica, Vol. 8,2nd.ed.,(
Detroit, Thomson Gale, 1974), P.407; The
New Encyclopaedia
Britannica, Vol.5,p.895.

(١٣) أنيس الصايغ، يوميات هرتزل، ترجمة هيلدا
شعبان صايغ، (بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير
الفلسطينية، ١٩٦٨)، ص ٤١٠-٤١١؛ عبد الكريم

(٢٧) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤، ط٢، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٣)، ص ٢٧٧.

(٢٨) بشارة بحبح وليندا بتلر، إسرائيل وأمريكا اللاتينية، البعد العسكري، ترجمة أسامة البابا، (نيقوسيا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٧)، ص ٧٩.

(٢٩) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤، ص ٢٧٨.

(٣٠) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦، ص ٥٢٥-٢٢٧.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٥٣٠.

(٣٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٩)، ص ٩٧٣-٩٧٥.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٩٧٧.

(٣٤) Barromi., Op. Cit., p.79.

(٣٥) الجدول من عمل الباحثان اعتماداً على: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٦)، ص ٥٨٣؛ مُسلم، المصدر السابق، ص ٢٠٣-٢٣٦.

(٣٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣، ص ٥٧٣.

(٣٧) American Jewish Year Book, Vol. 74, American Jewish Committee, (New York, Jewish Publication Society of America, 1973) P.592.

(٢٢) سامي مُسلم، قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين ١٩٤٧-١٩٧٢، (بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٣)، ص ١٣.

(٢٣) Edward B. Glick, Latin America and the Palestine Problem, (New York, Theodor Herzl Foundation, 1958), p.43.

(٢٤) ولد في ليتوانيا عام ١٨٩٥ وهاجر إلى ألمانيا عام ١٩٠٠، ثم أُجبر على مغادرتها عام ١٩٣١. أسهم

في تأسيس "المؤتمر اليهودي العالمي The World Jewish Congress"، وأنتخب رئيساً له. إنتقل إلى

الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٠ وإستقر في مدينة نيويورك وإشترك في تأسيس "مجلس الطوارئ الصهيوني

الأميركي American Zionist Emergency Council". شغل منصب رئيس "المنظمة الصهيونية

العالمية The World Zionist Organization للمدة (١٩٥٦-١٩٦٨)، توفي عام ١٩٨٢.

David Bridger, The New Jewish Encyclopedia, (West Orange, Behrman House, 1976), P.170.

(٢٥) أُسس في جنيف عام ١٩٣٦ بهدف إحياء وحدة الشعب اليهودي وتسريعها، وتنسيق الإهتمامات

العامة لأعضائه والدفاع عن حقوق اليهود ومكانتهم ومصالحهم في كل أنحاء العالم. وضم في عضويته

الهيئات المركزية والمنظمات الكبرى الموزعة على إحدى وستين دولة يقوم بتمثيلها أمام السلطات الحكومية وغير

الحكومية والمنظمات الدولية. Encyclopaedia Judaica, Vol.16,P.637.

(٢٦) نشرة فلسطين، "الهيئة العربية العليا لفلسطين، بيروت، العدد ١٤٦، أيار ١٩٧٣، ص ٤١.

(٤٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥، ص ٥٦١.

(٤٩) Alba., Op. Cit., p.53.

(٥٠) من أشهر العلماء الذين أسهموا في إرساء أسس الفيزياء النظرية ، ولد عام ١٨٧٩ من أبوين يهوديين في مدينة (أولم Ulm - جنوب غرب ألمانيا)، أسهمت أبحاثه في التوصل إلى الإختراعات والتكنولوجيا المتطورة ، ولاسيما الذرة وتوظيف طاقتها وإختراع القنبلة الذرية. حصل على جائزة (نوبل Nobel) في الفيزياء عام ١٩٢١، توفي عام ١٩٥٥ في ولاية (نيوجرسي New Jersey - شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية).

New Age Encyclopedia, Vol.6, 18th ed., (Lexington, Lexicon Publications, Inc., 1980), pp.345-346;The New Encyclopaedia Britannica, Vol.4, p.403.

(٥١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣، ص ٥٧٤.

(٥٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، ص ٩٧٦.

(٥٣) Alba., Op. Cit., p.58.

(٥٤) Ibid., 59.

(٥٥) الشفيق ، المصدر السابق ، ص ١٦٠.

Jacob A.Rubin, Partners in State Building. American Jewry and Israel,(New York, 1969), P.20.

(٣٩) American Jewish Year Book, p.593.

(٤٠) Barromi., Op. Cit., p.82.

(٤١) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦، ص ٥٢٨.

(٤٢) فؤاد الشفيق ، التسلسل الإسرائيلي في أمريكا اللاتينية ، "مجلة دراسات دولية" ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، العدد ١٦ ، نيسان ١٩٦٩ ، ص ١٦٣.

(٤٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧، ص ٩٧٦.

(٤٤) Victor Alba, Latin American Relations with the Middle East, The Contribution Actors, "Middle East Information Service", Vol. XXII, July 1973, No.3, p.51.

(٤٥) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣، ص ٥٧٣.

(٤٦) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٦، ص ٥٢٩.

(٤٧) Barromi., Op. Cit., p.84.

Barromi., Op. Cit., p.86. (٦٥)

Ibid., 88. (٦٦)

(٦٧) الشفيق ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ .

(٦٨) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، ص ٥٧٥ .

(٦٩) المصدر نفسه .

مصادر البحث:

أولاً: الكتب:

العربية والمترجمة:

١- إبراهيم ، سعد الدين ، في سوسيولوجية الصراع العربي- الإسرائيلي ، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٧٣).

٢- بتلر ، بشارة بحبح وليندا بتلر، إسرائيل وأمريكا اللاتينية ، البعد العسكري ، ترجمة أسامة البابا، (نيقوسيا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٧).

٣- الحسني ، عبد الكريم ، الصهيونية: الغرب والمقدس والسياسة ، (القاهرة ، شمس للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠).

٤- الصايغ ، أنيس ، يوميات هرتزل ، ترجمة هيلدا شعبان صايغ، (بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨).

٥- الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، (بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧٠).

٦- القاضي ، ليلي ، الهستدروت، (بيروت ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٧).

(٥٦) هو الإتحاد العام للعمال اليهود في أرض إسرائيل ، ويُعد من أنشط الأجهزة الإسرائيلية وأكثرها فاعلية في تنفيذ السياسة الإسرائيلية الخارجية ، ويمثل مؤسسة غير حكومية مارس دوره عن طريق عدد من الأجهزة والإدارات التابعة له ، إعتماًداً على إدارة التعاون الدولي والعلاقات الدولية والشركات والمؤسسات العلمية التي يمتلكها ، إذ أنه على صلةٍ بنقابات العمال وقدمَ المنح الدراسية والتدريبية ودعا الشخصيات اليهودية وشجع الهجرة إلى إسرائيل.

The New Encyclopaedia
Britannica, Vol.5, p.947;

ليلي القاضي ، الهستدروت، (بيروت ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٧) ص ٣٥-٣٩ .

(٥٧) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ ، ص ٢٧٩ .

(٥٨) الشفيق ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٥٩) المصدر نفسه .

(٦٠) المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

Alba., Op. Cit., p.61. (٦١)

(٦٢) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ، ص ٩٧٧ .

(٦٣) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، ص ٥٧٥ .

(٦٤) الجدول من عمل الباحثان إعتماًداً على: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ، ص ٥٨٤ .

2. Edward B. Glick, Latin America and the Palestine Problem,(New York, Theodor Herzl Foundation,1958).
3. Halpern ,Ben, The idea of the Jewish. State, 2nd.ed.,(Cambridge, Harvard university press, 1969).
4. Mirelman , Victor A., A Note on Jewish Settlement in Argentina (1881-1892).
5. Rubin , Jacob A., Partners in State Building. American Jewry and Israel,(New York, 1969).

ثانياً: البحوث:

العربية:

- ١- جرار ، مروان فريد ، جهود البارون اليهودي (مورس دي هيرش) في تخفيف مُعاناة اليهود في شرق أوروبا وروسيا ، "مجلة الجامعة الإسلامية" ، سلسلة الدراسات الإنسانية، مج ١٧ ، العدد الأول، كانون الثاني ٢٠٠٩
- ٢- الشفيق ، فؤاد ، التسلل الإسرائيلي في أمريكا اللاتينية ، "مجلة دراسات دولية" ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، العدد ١٦ ، نيسان ١٩٦٩ .
- ٣- "نشرة فلسطين" ، الهيئة العربية العليا لفلسطين، بيروت ، العدد ١٤٦ ، أيار ١٩٧٣ .

الإنكليزية:

1. Alba , Victor, Latin American Relations with the Middle East, The Contribution Actors, "Middle East

- ٧- قدري حفني ، دراسة في الشخصية الإسرائيلية الأشكنازيم ،(القاهرة ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، ١٩٧٥).
- ٨- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ ،(بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٣).
- ٩- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ،(بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٦٧).
- ١٠- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٧ ،(بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٩).
- ١١- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٣ ،(بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٦).
- ١٢- مُرتضى ، إحسان أديب ، الإثنيات ، العرقيات والطوائف اليهودية في " إسرائيل" ، ط٢ ،(بيروت ، باحث للدراسات ، ٢٠٠٧).
- ١٣- مُسلم ، سامي ، قرارات الأمم المتحدة حول فلسطين ١٩٤٧-١٩٧٢ ،(بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٣).
- ١٤- مُصطفى ، أمين ، العلاقات الأمريكية الصهيونية بين النشأة ومُفاوضات التسوية،(بيروت، دار الهادي ، ١٩٩٣).
- ١٥- نصار، عصام ، يهود العالم ، إسرائيل دليل عام ٢٠٠٤ ،(بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠٠٤).

الإنكليزية:

1. American Jewish Year Book, Vol. 74, American Jewish Committee, (New York, Jewish Publication Society of America, 1973) .

3. Encyclopaedia Judaica, Vol. 8,16,2nd.ed.,(Detroit, Thomson Gale, 1974).
- 4- The New Encyclopaedia Britannica,Vol.1,5,10,15th.ed., (Chicago, Encyclopaedia Britannica Inc.,1988).
5. American Jewish Committee, American Jewish yearbook, January 1, 1971, Vol.72, (New York, ,1971).

- Information Service", Vol. XXII, July 1973,No.3.
2. Barromi , Jeol, Latin America and Israel: A case Study in Latin American Behavior at the U.N. General Assembly, "Middle East Review", Vol. III, IV, 1975.
3. Studies , Jewish Social, Vol. 33, No. 1, Jan., 1971 Indiana University Press).
4. Weiser , Benno , The Pro - Zionism in Latin America, "Jewish Frontier", Journal of Inter-American Studies, XV, October, 1948, Cambridge, Cambridge University Press).

ثالثاً: الموسوعات:

العربية:

- ١- المسيري ، عبد الوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ط٣،(القاهرة ، دار الشروق ، ٢٠٠٦).

الإنكليزية:

1. Bridger , David, The New Jewish Encyclopedia, ,(West Orange, Behrman House, 1976).
2. Cannon, John, The Oxford Companion to British History,1st.ed., (Oxford, Oxford University press,1997).

ABSTRACT

With the aim of the success of its settlement project and in the service of its strategic interests, it encouraged Israel to infiltrate into Argentina, hence the choice of (Israeli penetration in Argentina (1947-1973) as a title for the research topic, given that the lack of studies that researched it encouraged its study. According to the foregoing, the research problem addresses the nature of the Israeli penetration in Argentina, and to what extent its methods and the tools it adopted have managed to achieve its goals. Thus, the importance of research is concentrated in its attempt to expose the nature of that penetration and the extent of benefit from its dimensions and results first, and the extent to which it is considered second, in order to ensure that the whole history is transformed into a contemporary one in which we address the problems of the present and draw future horizons with it.

The research was limited to the years (1947-1973), as the first date represented the signs of the emergence of three main groups of Jews in Argentina, represented by Poland, Russia, and Romania (the Ashkenaz), the Mediterranean Jews who immigrated from Spain,

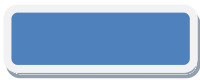
Italy and North Africa, and the Jews of Germany who soon merged In Argentine society and worked in its various fields and fields. While the second date marked the beginning of the stage of political tension, military conflicts and conflicts between Israel and a number of Arab countries, which is largely linked to the emergence and activity of Zionism in several countries, and its penetration in Argentina represented one of its facades.

In light of this, the research was divided into two main axes. The first dealt with the backgrounds of the Jewish presence in Argentina dating back to the beginning of the nineteenth century, and the factors that contributed to establishing important bases there until 1947. While the second axis dealt with areas of Israeli penetration in Argentina (1947-1973).), Focusing in this on the important fields in it, especially the political, cultural and artistic, as well as the economic and military aspects. In that, the research adopted the analytical method, taking into account the compatibility between the historical sequence and the unity of the topic, seeking in that to arrive at objective answers that constitute the overall goal of the research.

**تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في
بنما ستي وإنعكاساتها على العلاقات
الأمريكية- البنمية عام ١٩٦٤**

**الأستاذ الدكتور
أياد علي الهاشمي
جامعة الموصل- كلية الآداب**

**المدرس الدكتور
يوسف أدریس الزكو**



تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي وإنعكاساتها على العلاقات الأمريكية - البنمية عام ١٩٦٤

المدرس الدكتور
يوسف أدريس الزكو

الأستاذ الدكتور
أياد علي الهاشمي
جامعة الموصل - كلية الآداب

المقدمة:

يمتد جذور التواجد الأمريكي في جمهورية بنما إلى عام ١٩٣٠ عندما دعمت واشنطن مؤامرة في إقليم بنما (أنذاك) للانفصال عن كولومبيا، لأسباب تتعلق بحفر قناة ملاحية عبر الأراضي البنمية تصل بين المحيطين الأطلسي والهادئ لخدمة مصالحها الاقتصادية والسياسية والعسكرية، فقد تمكنت من توقيع معاهدة معها في تشرين الثاني عام ١٩٠٣ منحت بموجبها الولايات المتحدة حق السيطرة الرسمية على مساحة تقدر بحوالي ١٤٣٢ كم سميت بمنطقة القناة، وبأشرت الإدارة الأمريكية بمشروع حفر القناة وأفتتحها للملاحة الدولية عام ١٩١٤ مقابل إيجار سنوي لصالح بنما يقدر بحوالي ٢٥٠ ألف دولار سنوياً، تأسيساً على ذلك أصبحت منطقة القناة الخاضعة للإدارة الأمريكية مدعاة للتدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية

الملخص:

تعتبر أزمة كانون الثاني عام ١٩٦٤ والتي تسمى في الأدبيات البنمية يوم الشهيد، من أبرز الأحداث في العقد السادس من القرن العشرين، عندما إقتحمت مظاهرات صاخبة تضم عدد كبير من طلاب جامعة بنما منطقة القناة إحتجاجاً على إنزال العلم البنمي من المؤسسات الحكومية في المنطقة ورفع أعلام أمريكية بدلاً عنها، وتطور الأمر بعد حدوث إصطدامات بين الطلاب البنميين والطلاب الأمريكيين، إلى تدخل القوات الأمريكية وحدثت إشتباكات راح ضحيتها عدد من الطلاب البنميين، لاقى ذلك الأمر رفض كبير من قبل الدول اللاتينية ومجلس الأمن الدولي، وإنعكس سلباً على العلاقات الأمريكية - البنمية طوال فترة الستينات وبالتالي فإن البحث يسلط الضوء على تداعيات الأزمة بين البلدين.

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

واشنطن وبنما ستي طوال فترة الستينات، ورفعت القضية إلى منظمة الدول الأمريكية وإلى مجلس الأمن الدولي. قسم البحث إلى محورين أساسيين، تناولنا في المحور الأول بدايات الأزمة والهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي، أما في المحور الثاني شرحنا تداعيات الأزمة على العلاقات الأمريكية _ البنمية.

المبحث الأول

بدايات أزمة كانون الثاني والهجوم على السفارة

الأمريكية عام ١٩٦٤

تبدأ أزمة عام ١٩٦٤ الدمية بسبب تجاهل الحاكم العسكري الأمريكي لمنطقة القناة^(١)، روبرت فليمنج^(٢)، في تنفيذ القوانين المنصوص عليها وفق الإتفاقيات بين البلدين والتي تنص على رفع العلم البنمي إلى جانب العلم الأمريكي فوق المنشآت والمؤسسات المدنية في كل منطقة القناة كرمز للسيادة البنمية، إلا أن الأخير أنزل الأعلام البنمية ورفع مكانها أعلام أمريكية في وقت كان البنميون يعانون الفقر والتهميش، فكانت تلك بمثابة شرارة للهجوم على السفارة الأمريكية في العاصمة بنما ستي، بدأت الأحداث في ٩ كانون الثاني ١٩٦٤ عندما دخل طلاب جامعة بنما سلمياً إلى منطقة القناة للمطالبة برفع علم بلادهم على مدرسة بالبوا فحدث صدام مع الطلاب الأمريكيين، وقاموا

البنمية، فقد انشأت واشنطن قواعد عسكرية ضخمة تضم الآف الجنود والمعدات الحربية، وشيدت ما يسمى بالقيادة المركزية الجنوبية للجيش الأمريكي في المنطقة كأكبر قاعدة عسكرية في القارة، وقامت بانتهاك السيادة والقانون البنمي، كل ذلك سبب فوضى وإضطرابات بين الشعب والتواجد الأمريكي عبر الزمن بأشكال وصيغ متعددة.

نتيجة لذلك ومع نهاية الحرب العالمية الثانية قامت الولايات المتحدة ببناء الأكاديمية العسكرية في منطقة القناة، لتدريب الشرطة والحيوش اللاتينية ضد النشاط الشيوعي وحركات التمرد وحرب العصابات في القارة، إلا أن تصاعد حركات التحرر الوطني في العالم فترة الخمسينات على أثر تأميم قناة السويس ونجاح الثورة الكوبية شكل خطراً على نفوذ واشنطن في بنما وبدأت أعمال الشغب والفوضى تضرب الدولة تطالب بجلاء القوات الأمريكية، وحمل طلاب جامعة بنما والمتقنين لواء تلك المظاهرات منذ بداية الستينات، وأبرزها تلك التي تحولت إلى أزمة حقيقة في كانون الثاني عام ١٩٦٤ عندما إقتحم المتظاهرون منطقة القناة باتجاه السفارة الأمريكية وحدثت صدامات مع القوات الأمريكية راح ضحيتها ٢٠ طالب بنمي وبعض الجنود الأمريكان، وبالتالي شكلت هذه الأزمة منعطف كبير إنعكس على العلاقات بين

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

من إستغلال كاسترو الوضع، مؤكداً أن تلك الأحداث تؤثر على موقف واشنطن في القارة^(٦). تظهر الوثيقة مدى تردد الرئيس جونسون في استخدام القوة من عدمه، وكان يسأل راسل عما يمكن فعله وماذا سيحصل فيما بعد. ندد الرئيس البنمي روبرتو شياري^(٧)، بالإعتداء الذي مارسه القوات الأمريكية، وأتصل بالرئيس جونسون فوراً لإحتواء الموقف، وشرح له بأنه سيفتح تحقيق في الأمر منعا لإستغلال الموقف من أطراف أخرى^(٨)، وفي سياق متصل أصدر البيت الابيض بيان أعرب فيه عن أسفه جراء الأحداث المأساوية على حد وصفه والتي راح ضحيتها عدد من الطلاب والجنود^(٩)، على إثر ذلك تعرضت واشنطن إلى موجة قوية من المعارضة والشجب والإستنكار العالمي على خلفية الأحداث، حتى من قبل حلفائها بريطانيا وفرنسا، بل أن الصحف الرسمية في الولايات المتحدة مثل واشنطن بوست ونيويورك تايمز إنتقدت ما وصفته بالتصرف الخاطئ للقوات الأمريكية، من جهة أخرى نقلت بنما هذا الملف إلى منظمة الدول الأمريكية وعرضته على مجلس الأمن الدولي، إزاء تلك الضغوط أعلن جونسون عن موافقته بتدخل منظمة الدول الأمريكية للتحقيق في الأزمة، وقرر إرسال بعثة برئاسة مساعد وزير الخارجية للشؤون الأمريكية

بتمزيق العلم البنمي، فحدثت إشتباكات بين الطرفين أدت إلى تدخل القوات المسلحة الأمريكية بعد أن هدم المحتجون السور الذي يفصل بين البلاد ومنطقة القناة، وأطلقت هذه القوات الرصاص الحي ونتج عن ذلك مقتل عشرين طالب بنمي وأربعة جنود أمريكيين بالإضافة إلى مئات الجرحى، وعلى الفور قامت الحكومة البنمية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة^(٣). إمتدت هذه المظاهرات لتشمل باقي المدن البنمية، فقد إقتحموا منطقة القناة وأضرمو النيران في الشركات الأمريكية مثل شركة الفواكه المتحدة وشركة تشيس مانهاتن بنك، رداً على مقتل الطلاب، فحدثت إشتباكات مسلحة، اضطرت على إثرها الإدارة الأمريكية إلى إنزال لواء ١٩٣ المشاة المدرع، من جهته إجتمع البيت الابيض على إثر هذه الأحداث وقرر إغلاق سفارته في العاصمة بنما ستي وسحب بعثته الدبلوماسية، وأرسلت لجنة إلى منظمة الدول الأمريكية لبحث القضية، ودعت في بيان صحفي إلى إنهاء القتال والعنف^(٤).

إتصل الرئيس جونسون بالسيناتور ريتشارد راسل^(٥)، في الساعة ١١:٢٥ صباحاً، للوقوف على مستجدات الوضع، أخبر الأخير أن هناك ١٣ جندي أمريكي قتل، وهناك قناصة تطلق النار على موظفينا في منطقة القناة، وحذر راسل

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

وتعاطف الرأي العام معها من أجل تعديل معاهدة ١٩٠٣ والحصول على مكاسب أكبر.

عقد البيت الابيض إجتماع موسع في ١٣ كانون الثاني ١٩٦٤ بحضور الرئيس جونسون ووزير الدفاع والخارجية ومدير الأمن القومي ومدير وكالة المخابرات المركزية ومساعد وزير الخارجية للشؤون الأمريكية، أوضح مان أن هناك تقارير من ال CIA تفيد بإمكانية حدوث إنقلاب عسكري هذه الليلة بقيادة أرياس^(١٣)، والشيوخيين للإطاحة بالحكومة البنمية لأن اليسار واليمين إتفقوا ضد الرئيس شياري، وإقترح بعدم تدخل القوات الأمريكية في الإنقلاب إلا إذا نجح أرياس من إسقاط الحكومة، وضرورة إعطاء الأوامر العسكرية للقوات الأمريكية في منطقة القناة لتكون في حالة تأهب قصوى خلال ٤٨ ساعة القادمة، من جهته قاطع وزير الدفاع ماكنمار الإجتتماع وأتصل بالجنرال أوميرا القائد العام للقوات الجنوبية المتمركزة في منطقة القناة وأخبره بالمحاولة الانقلابية وطلب منه إخبار شياري بالمخطط الانقلابي، وإبلاغه بأن القوات الأمريكية مساندة له، أعطى الرئيس جونسون أوامره إلى الوزراء والقيادات العسكرية بعدم السماح لأرياس والشيوخيين بتولي السلطة حتى لو تطلب ذلك الحرب، في الوقت ذاته أخبر مان الحرس الوطني البنمي بأن واشنطن لن تسمح بالإنقلاب الشيوعي على حد وصفه، وعلى

توماس مان إلى منطقة القناة لإحتواء الموقف^(١٠).

أصدرت منظمة الدول الأمريكية بيان في ١٠ كانون الأول أعلنت فيه عن تشكيل لجنة السلام للبدان الأمريكية والمؤلفة من ممثلين عن تشيلي وفنزويلا وكولومبيا والدومينيكان والأرجنتين، للسفر إلى بنما والتحقيق في الأحداث وتقديم توصية لتسوية النزاع^(١١)، من جهة أخرى إتقى رئيس الوفد الأمريكي توماس مان بالرئيس البنمي للتباحث معه حول معاهدة القناة لعام ١٩٠٣، وأشار مان أن عملاء كاسترو يشكلون خطراً على المنطقة لابد من القضاء عليه قبل الحديث عن أي مراجعات هيكلية، لأن تقارير استخباراتية أمريكية تؤكد تورط الشيوعيين في الأحداث الأخيرة، وبذلك تكون بنما وواشنطن في نفس القارب على حد وصفه، كما أوصى مان بفتح مفاوضات جديدة لتعديل معاهدة عام ١٩٠٣^(١٢).

المبحث الثاني

تداعيات الأزمة على العلاقات الأمريكية -

البنمية

شكلت أحداث كانون الثاني منعطف خطير في العلاقات بين البلدين، بالنسبة للإدارة الأمريكية حاولت تجاوز الأزمة وإحتواء الموقف بسبب ردة الفعل العالمية حول مقتل الطلاب البنميين، أما الحكومة البنمية حاولت إستغلال الموقف

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

والجدير بالذكر أن المحاولة الانقلابية فشلت بعد تسرب المعلومات إلى أرياس بأن البنتاغون يقف إلى جانب الرئيس شياري^(١٥).

عقب الإجتماع أصدر البيت الابيض بيان دافع فيه عن القوات الأمريكية المتواجدة في القيادة المركزية الجنوبية في منطقة القناة، لمواجهة الإستقزاز الشديد من قبل المتظاهرين والرأي العام العالمي، مؤكداً أن الحكومة الأمريكية لن تسمح بتعرض المنطقة إلى الخطر وهي ملتزمة بتشغيل القناة بشكل أمن، وشدد البيان على أن واشنطن لا تمانع بفتح مفاوضات مع الجانب البنمي لحل المشاكل الخلفية مع بنما بعد إستعادة السلام^(١٦).

عقد مجلس الأمن الدولي إجتماع يومي ١٠ و ١١ كانون الأول بناء على طلب من بنما لوقف الإعتداء الأمريكي، وبعد مناقشات طويلة بين ممثلي بنما وواشنطن، قرر مجلس الأمن وفقاً للمادة ٣٣ و ٥٢^(١٧)، من ميثاق الأمم المتحدة إحالة الأزمة إلى منظمة الدول الأمريكية وإحاطة مجلس الأمن بأجراءاتها، ولابد من الإشارة إلى أن الإتحاد السوفيتي والدول الإشتراكية قامت بالدفاع عن بنما وإتهام الولايات المتحدة بالعدوان غير المبرر، فيما طالبت الدول الموالية لواشنطن بحل الأزمة في إطارها الإقليمي^(١٨).

الحرس الوطني الوقوف إلى جانب شياري ليتلقى دعم عسكري من القوات الأمريكية، أما إذا فكر العكس بالوقوف مع الشيوعيين سيخسرون كل شيء، وحول إستفسار الرئيس جونسون عن تورط كاسترو في الأحداث، ذكر مان أن تقارير وكالة المخابرات المركزية تؤكد عملية نقل أسلحة كوبية إلى بنما ولديها أدلة تثبت تورط كاسترو في الأحداث الأخيرة^(١٤).

تعليقاً على ذلكذكر مدير وكالة المخابرات المركزية ماكوني أن أحد المخبرين التابعين للوكالة أفاد في آب الماضي أن كاسترو وافق على إرسال الأسلحة إلى الجناح الثوري في بنما، رداً على سؤال جونسون حول خطوات واشنطن القادمة، إقترح الحضور عقب الإجتماع أن تبدأ الإدارة بالتحضير للإنتخابات القادمة في بنما، ووضع خطة طويلة المدى تتضمن إجراء مفاوضات مع كولومبيا ونيكاراغوا للحصول على إذن لبناء قناة بمستوى سطح البحر على أراضيها، لغرض تقليل أهمية منطقة القناة وتشكيل عامل ضغط على الحكومة البنمية، وأشار الوزير راسك أن البنميون يدركون أن الوجود الأمريكي في منطقة القناة مهم لمستقبل بلادهم الإقتصادي، كما أن عدد القوات الأمريكية والبالغة حوالي ٨،٠٠٠ جندي يمكنها التعامل وبسهولة مع أي تمرد أو إنقلاب يقوده بضعة الالاف من الحرس الوطني البنمي،

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

الجيش الأمريكي في مركز القيادة الجنوبية للإتفاق حول الخطة، وقرروا أن تكون العمليات العسكرية الأمريكية سريعة وهدفها الإستيلاء على مراكز القوى في العاصمة بنما ستي، وتأمين المنشآت الأمريكية وحدود منطقة القناة والسيطرة على منطقة كولون، على إعتبار أن مدينة بنما ستي وكولون هي مراكز وتحتوي على نسمة عالية من السكان، وهي بالتالي مركز ثقل الدولة^(٢٢).

خلال المؤتمر الصحفي الشهري للبيت الابيض اشار جونسون في ٢٣ كانون الثاني أن الشيوعيون يهدفون إلى نشر الفوضى والخلافات بين البلدين، وسيعمل الجيش الأمريكي ضد أي أعمال شغب، في إشارة منه إلى الإنقلاب^(٢٤).

إن الإجراءات العسكرية الصارمة التي أتبعتها واشنطن عقب الأزمة الأخيرة في منطقة القناة قطعت الطريق أمام أرياس والشيوعيين من إستغلال الموقف لقيادة إنقلاب ناجح بعد تسرب المعلومات وخطط التحرك لصالح وكالة المخابرات المركزية، ووضع وزارة الدفاع الأمريكية الخطط الكفيلة بأنهاء أي تمرد، والحقيقة أن عدد الجنود الأمريكيين المتواجدين في القيادة المركزية الجنوبية تكفي لإحتلال دولة كاملة بحجم بنما وهو ما يجعل مهمة أي إنقلاب عسكري معادي لواشنطن شبه مستحيل.

أصدرت لجنة السلام التابعة لمنظمة الدول الأمريكية بيان في ١٥ كانون الثاني، طالبت فيه الولايات المتحدة وبنا بأعادة العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين في أسرع وقت، وفتح المفاوضات لحل المشاكل الخلافية بعد ٣٠ يوم من عودة العلاقات، وافق الطرفان على صيغة البيان المقدم من المنظمة^(٢٩)، إلا أن البيت علق على البيان فوراً، أكد أن واشنطن ترى صعوبة في هذا التوقيت لإجراء مفاوضات مع بنما لتعديل معاهدة القناة^(٢٠).

رغم أن الجنرال أرياس والعناصر الشيوعية في الحرس الوطني البنمي عدلوا عن فكرة الإنقلاب بعد ورود معلومات عن تحرك أمريكي ضدهم لصالح الرئيس شياري، إلا أنهم عادوا إلى التخطيط مرة أخرى عقب قرار منظمة الدول الأمريكية لحل المشاكل الخلافية بين واشنطن وبينما ستي، وهذا ما دفع الرئيس جونسون إلى إصدار أوامره صباح ٢٢ كانون الثاني إلى وزير الدفاع ماكنمار بوضع خطط الطوارئ للتدخل العسكري في بنما لمنع إستيلاء ما وصفه التجمعات الشيوعية الموالية لكوبا على السلطة، وبالتالي فإن هدف الجيش الأمريكي هو فرض سيطرة كاملة على مناطق معينة في بنما للسماح للحكومة بالإننتقال إليها، وشدد جونسون إلى إتخاذ الحد الأدنى من القوة^(٢١)، وبناءً على ذلك إتصلتهيئة الأركان العامة مع الجنرال أوميرا قائد

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

ترتيب مرضي بشكل دائم للبلدين، وبناءً على ذلك أوصت الأركان العامة وزارة الدفاع بحفر قناة جديدة على سطح مستوى البحر لأهداف عسكرية واقتصادية على اعتبار أن القناة غير كافية لسد الحاجة التجارية بحلول الربع الأخير من القرن العشرين، كما أن وجود قناة أكبر وأكثر عمقاً يمثل تحول إستراتيجي للولايات المتحدة لأنها أقل عرضة للتخريب وتحتاج عدد قليل من القوات لحمايتها، وهذا بالمحصلة يعتبر تكتيك سياسي للضغط على بنما، كما أوصت الأركان بتقديم تنازلات لصالح الحكومة البنمية من خلال تسليمها الأراضي غير الضرورية في منطقة القناة^(٢٦).

من جهة أخرى أرسلت القيادة الجنوبية برقية إلى وزارة الخارجية بتاريخ ٥ آذار تؤكد فيها أن إستعادة العلاقات خطوة كفيلة بالقضاء على الفوضى والإضطرابات في منطقة القناة، مشيرة أن هذا العام سيكون خالي من أي إنقلاب محتمل^(٢٧)، بناءً على ذلك أعاد الرئيس جونسون التأكيد على رفض المفاوضات، لأنها تعني إيجاد معاهدة جديدة، محذراً من تدخل الشيوعية الدولية والإقليمية^(٢٨).

ويبدو أن مذكره جونسون لا يتناسب مع الحقيقة مطلقاً، إذ أن النفوذ الشيوعي في بنما قليل جداً، لا سيما وأنها معقل الوجود الأمريكي منذ عشرات

اجتمعت لجنة السلام الخاصة بمنظمة الدول الأمريكية في ٢٩ كانون الثاني مع السفير الأمريكي السورث بنكر والسفير البنمي في واشنطن ميغيل مورينيو للمفاوضات حول مشروع معاهدة جديدة، فقد طالب مورينيو عدم التمييز في الأجور بين الموظفين الأمريكيين والبنميين في القناة، وزيادة الفوائد الاقتصادية لبنما، إلا أن بنكر رفض التفاوض على أساس شروط مسبقة^(٢٥)، كانت رغبة الحكومة البنمية تتمثل في عقد معاهدة جديدة أو على الأقل إعادة هيكلة المعاهدة القديمة وفق تغيير جوهري في بنودها، أما واشنطن فكانت تبحث عن إجراء تعديل شكلي من خلال تقديم بعض التنازلات لإرضاء الجانب البنمي بعد موجة الشجب والاستكار من قبل الحكومات اللاتينية^(٢٥).

قدمت هيئة الأركان المشتركة مذكرة بتاريخ ٢ آذار إلى وزارة الدفاع الأمريكية تبين أهمية قناة بنما، وتؤكد أن الممر الملاحي يشكل أهمية عسكرية وإستراتيجية واقتصادية وعمق الولايات المتحدة في نصف الكرة الغربي، وبالتالي فإن المحافظة على القناة بمثابة الدفاع عن مصالح واشنطن في حال حدوث حرب في المنطقة وبدونها لا إستقرار سياسي ولا نهوض إقتصادي لدول أمريكا اللاتينية، لأنها شريان الولايات المتحدة الوحيد إلى أمريكا الوسطى، ومن هذا المنطلق وجدت هيئة الأركان صعوبة وضع

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

من العناصر الشيوعية والوطنية، وتشير المذكرة المؤرخة في آيار والمرسلة من مساعد جونسون الخاص لشؤون الأمن القومي بوندي إلى الرئيس حول إستعدادات القيادة المركزية للانتخابات البنمية، إرتكزت خطة البنتاغون على إرسال ٢,٠٠٠ جندي محمول جواً إلى منطقة القناة خلال عشر ساعات، بالإضافة إلى ١,٣٠٠ جندي من البحرية الأمريكية تتمركز على بعد ٢٠ ميل قبالة شواطئ بنما بعيدة عن الأنظار تحسباً لأي طارئ، من جهة أخرى تقوم الخطة على خداع الأجهزة الإعلامية بأن واشنطن ليس لها علاقة مع مرشحي الانتخابات، إصدار أوامر إلى الأمريكيين في بنما بعدم الخروج من أماكنهم وقت الانتخابات، كما أشارت الخطة أنه في حال حدوث أي هجوم على منطقة القناة تقوم الشرطة باستخدام الغاز المسيل للدموع، وتقليل استخدام الرصاص الحي، وإسناد غرفة متابعة الانتخابات البنمية في البيت الابيض مهمة تقديم تقارير مستمرة عن الانتخابات لاتخاذ ما يلزم من إجراءات^(٣٠).

أجريت الانتخابات يومي ١٠ و ١١ آيار في ظل ظروف غير نزيهة، فقد شهدت تزوير كبير من جانب الحكومة لصالح مرشح الحزب الليبرالي ماركو روبلس^(٣١)، المدعوم من قبل الرئيس شياري ضد أرياس مرشح حزب بنمستا، فقد حصل على ١٣٠١٥٤ صوت، بينما حصل

السنين، فقد يقدر عدد جنودها الكلي حوالي ١٤ الف جندي في القيادة المركزية الوسطى. وضع مكتب الاستخبارات الوطنية الأمريكي تقدير قصير المدى لمشكلة بنما بتاريخ ١١ آذار ١٩٦٤، تؤكد ما طرحه الرئيس جونسون حول تقارير سرية تشير إلى تزايد النفوذ الشيوعي في بنما عن طريق إستغلال الأزمة والتعاون مع القوميين، وحول تداعيات إنتخابات آيار القادم في بنما، نبهت الاستخبارات أن أي حالة فوضى ترافق الإنتخابات ستزيد فرصة الإنقلاب، لأن أي إجراءات لمحاولة إنتخابات نزيهة يعني فوز أرياس بسبب شعبيته، وهذا لا يخدم مصالح واشنطن، وبالتالي فإن هذا الإستنتاج جاء مناقض تماماً لما طرحته وتوقعته القيادة المركزية الوسطى، وأشار التقرير أن قوات الحرس الوطني البنمي قادرة على إحباط أي محاولة إنقلابية إذا ما تلقت الدعم من القوات الأمريكية، وشدد في الوقت ذاته على أن العامل الإقتصادي سيكون عنصر مؤثر في الأشهر المقبلة التي ترافق العملية الإنتخابية^(٢٩).

بناءً على ذلك وضعت وزارة الدفاع الأمريكية خطة طوارئ عسكرية جديدة للتدخل في بنما في حال حدوث إنقلاب عسكري عقب الإنتخابات المقرر إجراؤها في آيار ١٩٦٤ لغرض حماية مصالحها الإستراتيجية في ظل تنامي الروح الثورية في بنما ضد المنشآت الأمريكية بتحريض

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

وزير الدفاع في مذكرته الموافقة على التنازل عن الأراضي والمنشآت غير الضرورية إلى بنما، داعياً إلى التنسيق الإعلامي بين القيادة العسكرية والسفارة الأمريكية في الأوقات العادية وأثناء حالات الطوارئ^(٣٤).

أرسل السفير الأمريكي جاك فوغن برقية إلى وزارة الخارجية بتاريخ ٨ تشرين الأول يؤكد فيها أن الرئيس الجديد روبلس تعهد في إتخاذ موقف حازم من التحريض الشيوعي في البلاد، وأعرب السفير عن إرتياحه من الحكومة الجديدة، ونصح بأستخدامها لصالح الولايات المتحدة، لأن بنما دولة متخلفة ومن الخطأ التفكير بأحداث شراكة أو خلق جو سياسي للتفاهم معها حول مصالحنا الحيوية، وبالتالي كل ما علينا فعله هو سن قوانين تكون بمثابة حبر على ورق لتقويض الأزمة، كما إقترح المضي قدماً بمشروع قناة جديدة على سطح البحر^(٣٥).

في إتصال هاتفي بين الرئيس جونسون ومساعد وزير الخارجية للشؤون الأمريكية مان بتاريخ ١٨ تشرين الأول ١٩٦٤ ذكر الأخير أن الحكومة البنمية قدمت طلباً إلى السفارة الأمريكية لمساعدتها، وبدوره أوصى السفير جونز البيت الابيض بأخذ إجراءات سريعة قبل ذكرى أزمة كانون الثاني وشملت رفع الأعلام البنمية على السفن المارة في القناة، والمنشآت العسكرية وجعل اللغة الإسبانية لغة رسمية ثانية في

أرياس على ١١٩٧٨٦ صوت، وعد روبلس بأجراء إصلاحات كبيرة، وأنتقد الولايات المتحدة، وتعهد بأستبدال معاهدة عام ١٩٠٣، ومن الجدير بالذكر أنه يمثل الطبقة الوسطى^(٣٦).

قدم وزير الدفاع ماكنمار مذكرة إلى الرئيس جونسون بتاريخ ٢٧ آب ١٩٦٤ تتضمن مجموعة من القرارات والإجراءات التي طبقتها القيادة المركزية الجنوبية في منطقة القناة، في مقدمتها رفع الأعلام البنمية إلى جانب الأعلام الأمريكية على كل المؤسسات والدوائر في المنطقة، والتي كانت الشرارة المباشرة لحدوث أزمة كانون الثاني بين البلدين، فضلاً عن زيادة أجور العمال البنمين وتعيين ٢٥ مواطن في قوة شرطة القناة بعدما كانت تقتصر على الأمريكيين فقط، وتم تقليل عدد الشرطة من ٤,٠٠٠ إلى ٢,٥٠٠ جندي وضابط، وإتخاذ التدابير اللازمة لإلغاء التمييز العنصري في المناطق العامة داخل القناة بعد صدور قانون الحريات المدنية في الولايات المتحدة عام ١٩٦٤، يتضح من ذلك هو سعي البيت الابيض الحثيث لإحتواء الموقف بهذه الإجراءات الشكلية^(٣٣)، بالإضافة إلى ذلك وافقت الإدارة الأمريكية على برنامج منح دراسية للطلاب البنمين للدراسة في كلية منطقة القناة، واستئناف برنامج دعم المنطقة للحكومة بالمساعدات الطبية إلى الريف وتوصيل الكهرباء والمياه إلى المناطق النائية، كما أوصى

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

بالعدالة الإجتماعية، السبب الرئيسي في تحول السياسة الخارجية الأمريكية تجاه بنما، حيث أجبرت الأزمة وتداعياتها خصوصاً عملية الانقلاب الفاشل الذي خطط له أرياس البيت الابيض على إعادة المفاوضات مع بنما، لأن الأوضاع كانت ملتهبة في جنوب البرازيل والإنقلاب على حكومة غولارت وتدخل نظام كاسترو الحليف الإستراتيجي للإتحاد السوفيتي في القارة، لذلك حاولت واشنطن تحسين صورتها في بنما عن طريق إحتواء الموقف وتقديم التنازلات لعقد معاهدة جديدة، تكون سبب لإنقلاب عسكري فيما بعد، وبالرغم من ذلك وخلال الذكرى الأولى للحادث عمت التظاهرات في العاصمة بنما ستي منددين بالوجود الأمريكي، حاملين معهم لافتات معادية لواشنطن، وبالتالي كانت هذه الأزمة ولغاية إنقلاب تشرين الأول ١٩٦٨ بمثابة الشرارة التي دهورت العلاقات الأمريكية _ البنمية.

فيما يخص مشروع فتح قناة جديدة، أرسل جونسون التقرير السنوي الأول الخاص بلجنة القناة الجديدة إلى الكونغرس في ٣ آب ١٩٦٥، حيث قامت اللجنة بدراسة المقترح الذي قدمه سلاح المهندسين التابع للجيش الأمريكي، وأشار جونسون أنه بحلول عام ١٩٦٦ ستقوم اللجنة بأجراء مسح للمواقع الممكنة والمباشرة بأعمالها^(٤٠)، وفي التقرير السنوي الثالث للجنة

المنطقة، فضلاً عن تعيين استشاري في شركة القناة من الحكومة البنمية، وتزويد بنما بالمياه مجاناً، وزيادة الإيجار السنوي، وعبرت السفارة عن مشروعية المطالب^(٣٦)، في الوقت ذاته كانت المفاوضات بين اللجنة الأمريكية والبنمية قد توصلت إلى ضرورة عقد معاهدة جديدة تنتهي بمدة زمنية محدودة، والإعتراف بالسيادة البنمية مقابل حق الولايات المتحدة في التشغيل والدفاع^(٣٧).

بناءً على ذلك أعلن الرئيس جونسون في ١٨ كانون الأول بعد توصيات ومشاورات مع وزارة الخارجية والدفاع وقائد الجيش الأمريكي ستيفن آليس^(٣٨)، والسفير جاك فوغن، عن قرارين مهمين بعد تجدد المظاهرات مع قرب الذكرى السنوية لأزمة كانون الثاني، تضمن القرار حاجة البلاد إلى قناة جديدة تكون في مستوى سطح البحر، بالتنسيق مع بنما وكوستاريكا وكولومبيا ونيكاراغوا وبدء الدراسات لإختيار المكان المناسب والإستعداد لحفر القناة عبر أراضيهم، بينما تضمن القرار الثاني بدء المفاوضات مع بنما لعقد معاهدة جديدة في ضوء المحادثات التي تمت بين الطرفين^(٣٩).

بصورة عامة شكلت أزمة كانون الثاني والتي تسمى في الأدبيات البنمية بيوم الشهيد، فضلاً عن التغلغل الشيوعي في قارة أمريكا الجنوبية والذي بدأ ينتشر بين الطبقات الفقيرة التي طالبت

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

في خضم هذه الأحداث وضعت الاستخبارات الوطنية الأمريكية تقديراتها حول أفاق الأستقرار السياسي في بنما والتي سترافق معاهدات القناة والانتخابات القادمة بتاريخ ٤ آيار ١٩٦٧، فقد توقعت زيادة التوتر والإضطرابات السياسية مع قرب الانتخابات الرئاسية وتوقيع المعاهدات الجديدة بين البلدين، لذلك فإن أرياس وحزب بنمستا المعارض للحكومة والذي يتمتع بقاعدة جماهيرية واسعة في البلاد بالإضافة إلى نفوذه العسكري من المحتمل أن يقود إنقلاب على السلطة بمساندة الحرس الوطني، وعلى الرغم من وجود العديد من المتغيرات السياسية المهمة في بنما، إلا أن توقيت الإنتهاء من المفاوضات وتوقيع المعاهدات سيكون عامل حاسم في تحديد الإضطرابات السياسية وقيام إنقلاب عسكري من عدمه، وفي ضوء هذه الشكوك السياسية والمشاكل التي تحيط إستكمال المعاهدات، فهناك فرصة ضئيلة لعقدها والتوقيع عليها حتى قدوم الإدارة الجديدة عقب إنتخابات آيار ١٩٦٨^(٤٣)، وبالتالي أثبتت الأحداث صحة تقدير وتوقع الاستخبارات الوطنية الأمريكية.

أعلن الرئيس جونسون ونظيره البنمي في بيان مشترك بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٦٧ عن توصل البلدين إلى ثلاث معاهدات، الأولى بأسم معاهدة القناة الأساسية والخاصة بأدارة القناة حتى نهاية القرن العشرين وتضم ٤١ مادة أكدت على إلغاء

المكلفة بالمشروع اشار جونسون في ٨ آب ١٩٦٧ أن تنفيذ المخطط يستغرق ١٥ عام^(٤١). شهدت الفترة بين عامي (١٩٦٥_١٩٦٧) مفاوضات بين واشنطن وبنما ستي لتوقيع معاهدة جديدة تحظى بقبول الطرفين، وبالتالي كانت هذه الفترة بمثابة هدوء نسبي في العلاقات العسكرية بين البلدين.

إلتقى الرئيس جونسون بنظيره البنمي روبلس على هامش إجتماع منظمة الدول الأمريكية في أورغواي بتاريخ ٣ نيسان ١٩٦٧، بحضور فرق التفاوض بين البلدين، حيث أكد روبلس حق بلاده في ممارسة السيادة على منطقة القناة من خلال تطبيق القانون الجنائي والمدني والإداري، وطالب بزيادة الإيجار السنوي وتقديم واشنطن تعويض عن السيطرة الأمريكية على المنطقة طوال الفترة السابقة، فضلاً عن إعادة الأراضي غير المستخدمة في المنطقة، وضرورة إنجاز المعاهدة بأسرع وقت وتقديمها إلى الجمعية الوطنية كأقصى حد في تشرين الأول ١٩٦٨ والذي يتزامن مع موعد الانتخابات الرئاسية البنمية، من جانبه أعرب جونسون عن رغبته في إبرام المعاهدة في أقرب وقت، لكنه رفض دفع أي تعويض بسبب حصول بنما على إيجار سنوي مقدر وفق الأرباح التي تحققها القناة، ووعد بمراجعة مسألة القضاء من أجل التوصل إلى حل مرضي للطرفين^(٤٢).

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

أما الثالثة فهي معاهدة القناة الجديدة، تضم ١٧ مادة أعطت الحق حصرياً للحكومة الأمريكية بإنشاء قناة جديدة في بنما بمدة ٢٠ عام في موقع القناة الحالية أو أي منطقة يتم الإتفاق عليها، وجرى الإتفاق على إعطاء بنما السيادة الكاملة على أراضي القناة الجديدة، وتولي واشنطن مسؤولية الدفاع عنها بشكل كامل، فضلاً عن تشغيل القناة على أساس تجاري لا يضر التجارة العالمية، وبذلك تكون المعاهدة الثالثة هي أيضاً في صالح الولايات المتحدة^(٤٦). وعقب الإنتهاء من مراجعة وصياغة المعاهدات من جانب فرق التفاوض وتسليمها إلى الحكومة البنمية والأمريكية لتقديمها إلى الهيئات التشريعية للتصديق عليها، كان موقف الرئيس روبلس سيئ جداً أمام الرأي العام المحلي، لأن المعاهدات وكما أسلفنا تصب في صالح واشنطن، وقبل التوقيع عليها وتقديمها إلىالجمعية الوطنية البنمية قام بفتح سلسلة من النقاشات مع كافة القوى السياسية في البلاد للوقوف على مضامينها، أما الرئيس جونسون وافق على المعاهدات في ١١ آب ١٩٦٧ ورفض تسريب بنود المعاهدات إلى الإعلام والصحافة والرأي العام الأمريكي، إلا أن صحيفة شيكاغو تريبيون قامت بتسريبها إلى الصحف وأيدها البيت الابيض رغم معارضة بعض أعضاء الكونغرس عليها^(٤٧).

معاهدة ١٩٠٣ وتعديلاتها في ١٩٣٦ و ١٩٥٥ والإعتراف بالسيادة البنمية على منطقة القناة، فضلاً عن زيادة الفوائد الإقتصادية التي تحصل عليها بنما وتنتهي هذه المعاهدة بحلول عام ١٩٩٩، كما تضمن إنشاء هيئة مشتركة بأغلبية أمريكية في مجلس الإدارة، وإستمرار القوانين الأمريكية في الإدارة الجديدة، فضلاً عن حق واشنطن في الإحتفاظ بقوات شرطة خاصة بها، والحق في وضع القوانين المتعلقة بأمن القناة من قبل القوات المسلحة الأمريكية، وإعفاء الإدارة من جميع الضرائب البنمية بما في ذلك رسوم التصدير والإستيراد، وبالتالي كانت المعاهدة من صالح واشنطن بشكل عام^(٤٤). أما الثانية فهي معاهدة الدفاع ووضع القوات، وتضم ٢٠ مادة شملت سيطرة الولايات المتحدة بشكل كامل في الدفاع عن القناة، فقد تم الإتفاق على بقاء القوات والمنشآت العسكرية مثل القواعد والمدارس العسكرية التي يستخدمها البنتاغون في تدريب الشرطة وضباط الجيوش اللاتينية حول مواجهة النفوذ الشيوعي وحرب العصابات الداخلية، وجرى الإتفاق على حق الجيش الأمريكي في القيام بأي عمل عسكري في وقت الطوارئ، وتنتهي مدة المعاهدة بحلول عام ٢٠٠٤، مقابل فرض ضرائب بنمية على المنشآت العسكرية الأمريكية، وبالتالي كانت هذه المعاهدة هي الأخرى من صالح البيت الابيض^(٤٥).

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

موجة الإستعطاف الإقليمي والدولي تجاه مقتل الطلاب البنميين، والتنديد العالمي بما فعلته القوات الأمريكية، أما على الصعيد السياسي والعسكري طالبت بنما بأعادة توقيع المعاهدات المتعلقة بالأمن الدفاع في القناة من أجل تقليص عدد القوات الأمريكية.

٢. رغم نجاح الإدارة البنمية في إستغلال الأزمة، إلا أنها إصطدمت بشرطي المنطقة الذي يتمتع بقدرة عالية على الإلتفاف و تسويق المطالب، وتجسد ذلك في صياغة بنود المعاهدات الثلاث وبما يتماشى مع مصالح واشنطن الإستراتيجية والأمنية، مع تقديم بعض التنازلات لصالح بنما ستي.

٣. لإمتصاص غضب الشعب والحكومة البنمية أبغت وكالة المخابرات المركزية حكومة شياري عن مخطط المحاولة الإنقلابية الفاشلة للسيطرة على السلطة من قبل أرياس والمعارضة البنمية.

٤. كما ساهمت الأزمة بشكل مباشر في زيادة حصة بنما من المساعدات الإقتصادية الأمريكية ضمن إطار برنامج التحالف من أجل التقدم.

٤. من تداعيات أزمة كانون الثاني بعيدة المدى هو إنقلاب عام ١٩٦٨ وتولي المؤسسة العسكرية السلطة بقيادة العقيد عمر توريوخوس وهو من أبرز معارضي السياسة الأمريكية في القارة اللاتينية وهذا ما ساهم في تدهور العلاقات الأمريكية _ البنمية.

تحت الضغوط السياسية والحزبية شكل الرئيس البنمي لجنة رسمية تضم وزراء ورؤساء سابقين بالإضافة إلى فريق المفاوضات للتشاور حول صلاحية المعاهدات من عدمها في ظل الأزمة الإقتصادية التي تعاني منها البلاد^(٤٨)، فقد واجه روبلس معارضة شعبية كبيرة، وتصاعدت الإحتجاجات داخل الجمعية الوطنية نفسها لرفض المعاهدات، من جهة أخرى إعتبرتها القوى الوطنية من صالح الولايات المتحدة ولا تخدم الشعب، حيث تزعم المعارضة طلاب جامعة بنما وعمت المظاهرات وحرقت الأعلام الأمريكية، ومع إقتراع موعِد إنتخابات عام ١٩٦٨ قرر روبلس ترك مهمة التوقيع عليها إلى الإدارة الجديدة وتجميد المعاهدات الثلاثة، تحت ضغط الرأي العام الشعبي والسياسي^(٤٩).

الخاتمة:

أهم الأستنتاجات التي توصل إليها الباحث:

١. فتحت أحداث كانون الثاني عام ١٩٦٤ الباب لمنحى مختلف في العلاقات الأمريكية _ البنمية إستمرت طوال فترة الستينات، كان من أبرز مظاهرها المطالبة بتوقيع معاهدات جديدة فيما يخص السيطرة الأمريكية على منطقة القناة من الناحية الإقتصادية والسياسية والعسكرية، فعلى الصعيد الإقتصادي إستغلت إدارة الرئيس روبرتو شياري الحدث للحصول على مكاسب إقتصادية جديدة من واشنطن، خصوصاً عقب

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

الملحق رقم (١)

وثيقة عائدة إلى العلاقات الخارجية الأمريكية، تؤكد تزوير نتائج الإنتخابات الأمريكية بعلم البيت الابيض.

Foreign Relation of the United States, 1964_1968, Volume XXXI, South and Central America, Mexico, General Editor: Edward C. Geyer, United States Government Printing office, (Washington:2004).



OFFICE OF THE HISTORIAN



Home > Historical Documents > Foreign Relations of the United States, 1964–1968, Volume XXXI, South and Central America; Mexico > Document 415

FOREIGN RELATIONS OF THE UNITED STATES, 1964–1968, VOLUME XXXI, SOUTH AND CENTRAL AMERICA; MEXICO

415. Memorandum From the President's Special Assistant for National Security Affairs (Bundy) to President Johnson ¹

Washington, May 8, 1964.

SUBJECT

Panamanian Elections

1. A meeting of the Panama Review Group was held today to discuss the Panamanian elections, scheduled for Sunday.²

2. The group agreed that the general shape of the problem is as follows: *First*, we can expect to see attempts at vote-fixing by all three candidates—Robles, Arnulfo, and Galindo. *Second*, while it is not a certainty, there probably will be some violence during the elections, particularly on Monday and Tuesday when the votes will be counted. Such violence will be primarily and initially between Panamanians. But we cannot discount the possibility that Communist and student elements will take the opportunity to make attacks against American targets, in and out of the Zone.³
3. We have no favorites in the election and our posture throughout this period will be strictly “hands-off.” Generally speaking, there are only two exceptions to this policy. We will take appropriate steps to protect American lives and property, if it becomes necessary to do so. And we will act if there is a clear danger of a Communist take-over, which is not likely.
4. The following U.S. Government actions have been taken or are in train.
 - (a) U.S. military forces have been readied to take prompt action in the event they are needed. 2000 airborne troops will be available to arrive in the Canal Zone in 10 hours. About [Page 872] 1300 Marines will be 20 miles off Panama shores (but out of sight) by Sunday morning. All this is *most* privately done and Cy Vance assures me there will be no leak.

- (b) Appropriate Government departments and agencies will be alerted to watch the Panama situation closely on a 24 hour basis.
- (c) To minimize the possibility that the press will blame us for whatever happens in the elections, State plans to make it clear, on a background basis, that we have no favorites in this election; as a matter of fact, none of the candidates are shining lights.
- (d) Long-standing emergency instructions to Americans in Panama are in effect (e.g. stay off the streets). In the event of attacks on the Zone, the Zone police will minimize shooting and will rely, insofar as possible, on such devices as tear gas, which they now have in plentiful supply.⁴
5. The White House Situation Room has been alerted to watch the elections closely; for spot status reports over the weekend, you may want to call the Situation Room directly. For “deeper” analysis, I will, of course, be available. But we probably won’t know much before Monday.

McG. B.

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

1. Source: Johnson Library, National Security File, Country File, Panama, Vol. V, May–June 1964. Secret. ↵
2. May 10. The memorandum for the record of this meeting, held at the White House and drafted by FitzGerald on May 12, is in the Central Intelligence Agency, Job 78–03041, Directorate of Operations, [file name not declassified]. ↵
3. The CIA warned of this possibility in [document number not declassified], May 7. (Johnson Library, National Security File, Country File, Panama, Vol. V, May–June 1964.) In a May 8 telegram from the Canal Zone, USCINCSO indicated that the CIA conclusions were “entirely reasonable.” (Telegram SC3415DA for JCS; National Archives and Records Administration, RG 59, Central Files 1964–66, POL PAN–US) According to Gordon Chase of the NSC staff, “State and Ambassador Vaughn seem to feel that CIA has overstated the dangers of a serious explosion.” (Memorandum from Chase to Bundy, May 8; Johnson Library, National Security File, Country File, Panama, Vol. V, May–June 1964.) Lansing Collins reported that Vaughn had indicated that “he agreed with the tone” of the CIA report, although he thought the conclusions “slightly exaggerated.” (Memorandum of conversation, May 8; *ibid.*) ↵
4. A Contingency Plan for Panama, prepared on May 1 and approved by the Departments of State and Defense, and the CIA, was forwarded to Bundy at the White House on May 7. (Washington National Records Center, OSD Files: FRC 330 69A 4023,

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

memorandum for the record, Document

368, Washington, January 10, 1964.

ريتشارد راسل **Richard Russell** (٥)

(١٨٩٧-١٩٧١): سياسي أمريكي ولد عام ١٨٩٧، ينتمي إلى الحزب الديمقراطي، حاصل على شهادة البكالوريوس في الحقوق من جامعة جورجيا، شغل مناصب عديدة أبرزها حاكم جورجيا بين عامي (١٩٣١-١٩٣٣)، ورئيس لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ بين عامي (١٩٥١-١٩٥٣)، والمنصب ذاته بين عامي (١٩٥٥-١٩٦٩)، تولى منصب الرئيس المؤقت لمجلس الشيوخ خلال الفترة (١٩٦٩-١٩٧١)، وهو السيناتور الأمريكي عن جورجيا طوال الفترة (١٩٣٣-١٩٧١)، يلقب عميد مجلس الشيوخ الأمريكي بسبب إسهاماته الكبيرة في تطوير المجلس، توفي عام ١٩٧١، دليل السيرة الذاتية لأعضاء الكونغرس الأمريكي على الرابط التالي :

www.bioguideretro.congress.gov

(6) F.U.R.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, Telephone Conversation Between president Johnson and senator Richard Russell, Document 369, Washington, January 10, 1964.

روبرتو فرانسيسكو شياري **Roberto Francisco Shiari** (٧)

(١٩٠٥-١٩٨١): سياسي بنمي ولد عام ١٩٠٥، ينتمي إلى الحزب الليبرالي، وأحد أعضاء الجمعية الوطنية عام ١٩٤٠، خلال إدارة ريكاردو دي لاغوارديا شغل منصب وزير الصحة والأشغال العامة، والنائب الأول للرئيس عام ١٩٤٩، وأصبح رئيساً للبلاد بالوكالة عام ١٩٤٩، فاز في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٦٠ حيث قام بتطوير الأنشطة الإجتماعية في بلاده،

قائمة الهوامش:

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر محمد التابعي، قناة بنما والإستراتيجية الأمريكية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، العدد ٤٣، (القاهرة: ١٩٧٦)، ص ص ١٨٠-١٨٦.

روبرت فليمنج **Robert Fleming** (٢)

(١٩٠٧-١٩٨٤): عسكري أمريكي ولد عام ١٩٠٧، تخرج من الأكاديمية العسكرية الأمريكية في وست بوينت عام ١٩٢٨، حاصل على شهادة الماجستير في الهندسة الميكانيكية من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا عام ١٩٣١، وتخرج من كلية الهندسة التابعة للجيش الأمريكي عام ١٩٣٥، خلال الحرب العالمية الثانية خدم في منطقة المحيط الهادئ الوسطى، وكان فليمنج المشرف العام على إعادة هيكلة الجيش الأمريكي عقب الحرب، عمل في مكتب رئيس المهندسين في واشنطن خلال الفترة (١٩٤٧-١٩٥٠)، وبعدها تسلم منصب مهندس القوات الميدانية (١٩٥١-١٩٥٤)، تم تعيينه حاكماً على منطقة القناة من قبل الرئيس كينيدي عام ١٩٦٢ وبقي في ذلك المنصب لغاية عام ١٩٦٧ عندما تقاعد من الخدمة، توفي عام ١٩٨٤، الموقع الرسمي لمنطقة القناة على الرابط :

www.pan canal.com/eng/history/biographies/fleming.html

(3) F.U.R.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, Conversation Between General Taylor and General Omeara, Document 367, January 10, 1964.

(4) F.U.R.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico,

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

(١٣) **Arnulfo Arias** أرنولفو أرياس (١٩٠١-١٩٨٨): سياسي بنمي ولد عام ١٩٠١ في مقاطعة كوكلي، درس الطب في جامعة هارفارد، قاد أرياس إنقلاباً أطاح بالرئيس فلورسيو هارموديو عام ١٩٣١، تولى رئاسة الجمهورية أكثر من مرة الأولى بين عامي (١٩٤٠-١٩٤١)، والثانية خلال الفترة (١٩٤٩-١٩٥١)، والثالثة من ١ إلى ١١ تشرين الأول عام ١٩٦٨، توفي عام ١٩٨٨، الموسوعة البريطانية على الرابط: www.britannica.com

(14) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum of conference with the president, Document 377, Washington, January 13, 1964.

(15) ibid.

(16) Lyndon B. Johnson, (White House Statement Following Receipt of a Report on panama), January 14, 1964, online by Gerhard peters and John T. Woolly, Document the American presidency project,

www.presidency.ucsb.edu/ws/?pid=25982

(١٧) تنص المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة (يجب على أطراف أي نزاع من شأن إستمراره أن يعرض حفظ السلم والأمن الدولي للخطر، أن يلتمسوا حله بادئ ذي بدء بطريقة المفاوضة والتحكيم والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية، أو أن يلجأوا إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية التي يقع عليها اختيارها)، وتنص المادة ٥٢ على عدة فقرات تؤكد حل النزاعات ممكن عن طريق المنظمات الإقليمية التي تؤمن بمبادئ وميثاق الأمم المتحدة، يذكر أن ميثاق

وحدثت أبان إدراته ما يسمى بيوم الشهيد في ٩ كانون الثاني عام ١٩٦٤ عندما إصطدم المنظاهرون الطلاب مع القوات الأمريكية، أصبح رئيس نقابة الصحافة بين عامي (١٩٦٧-١٩٦٩)، توفي عام ١٩٨١، موسوعة العلوم الإنسانية على الرابط :

www.Encyclopedia.com/humanties

(8) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, Transcript of Telephone Conversation Between president Johnson and Panamanian president chiari, Document 370, January 10, 1964

(9) Lyndon B. Johnson, (White House Statement on the events in panama), January 1m, 1964, online by Gerhard peters and John T. Woolly, Document the American presidency project,

www.presidency.ucsb.edu/ws/?pid=26791

(10) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum from the presidents special Assistant for national security Affairs (Bundy) to president Johnson, Document 371, Washington, January 10, 1964.

(11) ibid.

(12) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, Telegram from the U.S southern command to the Department of state, Document 372, panama city, January 11, 1964.

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

(24) Central Intelligence Agency, intelligence information cable, panama, Document E0129583.4, January 20, 1964.

(25) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum of conversation, Document 384, Washington, January 29, 1964, and Document 385, (memorandum from senator mike mansfield to president Johnson), February 1, 1964.

(26) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum from the Joint chiefs of staff secretary of Defense MCnamara, Document 394, Washington, March 2, 1964.

(27) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, Telegram from the U.S southern command to the Department of state, Document 395, Canal Zone, March 5, 1964.

(28) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, Telephone conversation Between president Johnson and senator Richard Russell, Document 396, Washington, March 9, 1964.

الأمم المتحدة صدر في مدينة سان فرانسيسكو يوم ٢٦ حزيران ١٩٤٥، وللمزيد من التفاصيل ينظر : باسم الجفري، ميثاق الأمم المتحدة، ترجمة وداد معطى، المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، (دمشق: د.ت)، ص ١٠_١.

(18) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, Editorial Note, Document 379, Washington, 1964.

(19) ibid.

(20) Lyndon B. Johnson, (White House Statement Concerning U.S Reading to Carry on Discussion with panama), January 16, 1964, online by Gerhard peters and John T. Woolly, Document the American presidency project, www.presidency.ucsb.edu/ws/?pid=25993

(21) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum from the Acting Deputy secretary of Defense (Vance) to the chairman of the Joint chiefs staff (Taylor), Document 381, Washington, January 22, 1964.

(22) ibid.

(23) Lyndon B. Johnson, (the presidents new conference), January 23, 1964, online by Gerhard peters and John T. Woolly, Document the American presidency project, www.presidency.ucsb.edu/ws/?pid=26025

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

Telegram from the Embassy in panama to the Department of state, Document 418, panama city, October 8, 1964.

(36) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum of telephone conversation, Document 419, Washington, November 18, 1964.

(37) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, Draft Record of meeting, Document 421, Washington, December 2, 1964.

⁽³⁸⁾ **ستيفن آليس Stephen Ailes** (١٩١٢-٢٠٠١): سياسي أمريكي ولد عام ١٩١٢ في فيرجينيا الغربية، ينتمي إلى الحزب الديمقراطي، حاصل على شهادة البكالوريوس في القانون من جامعة فيرجينيا عام ١٩٣٦، عمل أستاذاً في القانون بجامعة وست فيرجينيا (١٩٣٧-١٩٤٠)، شغل منصب وكيل قائد الجيش الأمريكي بين عامي (١٩٦١-١٩٦٤)، والقائد العام للجيش الأمريكي خلال الفترة (١٩٦٤-١٩٦٥)، توفي عام ٢٠٠١

The New York Times, July 7, 2001

(39) Lyndon B. Johnson, (Remarks on the Decisions to Build a sea Level canal and to negotiate a new treaty with panama), December 18, 1964, online by Gerhard peters and John T. Woolly, Document the American presidency project,

www.presidency.ucsb.edu/ws/?pid=26764

(40) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico,

(29) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, special National intelligence Estimate, Document 398, Washington, March 11, 1964.

⁽³⁰⁾ نظراً لأهمية الوثيقة تم وضعها في قائمة الملاحق، لإطلاع القارئ عليها، ينظر الملحق رقم (١).

⁽³¹⁾ **ماركوس أوريليو روبلس Marco Aurelio Robles**

Robles (١٩٠٥-١٩٩٠): سياسي بنمي ولد عام ١٩٠٥، ينتمي إلى الحزب الليبرالي الوطني، شغل منصب وزير العدل خلال الفترة (١٩٦٠-١٩٦٤)، وخدم في بعثات دبلوماسية لبلاده لدى فرنسا والمملكة المتحدة، خاض إنتخابات آيار ١٩٦٤ وفاز بعد مساندة من الرئيس شباري، تولى الرئاسة بين عامي (١٩٦٤-١٩٦٨)، توفي في ميامي بعد صراع طويل مع المرض عام ١٩٩٠، ينظر:

The New York Times, April 17, 1990.

(32) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, Telegram from the Embassy in panama to the Department of state, Document 416, Panama city, June 1, 1964.

(33) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum from secretary of Defense mcnamara to president Johnson, Document 417, Washington, August 27, 1964.

(34) ibid.

(35) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico,

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما سيتي

American Affairs (sayre) to secretary of state Rusk, Document 439, Washington, June 27, 1967.

(45) ibid.

(46) ibid.

(47) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum from the presidents special Assistant (Rostow) to president Johnson, Document 440, Washington, August 8, 1967.

(48) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum from the presidents special Assistant (Rostow) to president Johnson, Document 441, Washington, October 6, 1967.

(49) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, information memorandum from the president special Assistant (Rostow) to president Johnson, Document 442, December 28, 1967.

information memorandum from the Assistant secretary of state for inter _ American Affairs (Mann) to Acting secretary of state Ball, Document 424, Washington, February, 1965.

(41) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum from the presidents special Assistant (Rostow) to president Johnson, Document 440, Washington, August 8, 1967.

(42) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, memorandum of conversation, Document 435, Punta del Este, April 3, 1967.

(43) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, special national intelligence Estimate, Document 436, Washington, May 4, 1967.

(44) F.R.U.S: 1964_1968, Vol XXXI, South and Central America, Mexico, information memorandum from the Acting Assistant secretary of state for Inter _

Abstract

The roots of the American presence in the Republic of Panama go back to 1930, when Washington supported a plot in the territory of Panama (at the time) to secede from Colombia, for reasons related to digging a navigational canal across the Panamanian lands linking the Atlantic and Pacific oceans to serve its economic, political and military interests. It was able to sign a treaty with it in November 1903, according to which the United States was granted the right to formal control over an area estimated at 1432 km called the Canal Zone, and the American Administration began the project of digging the canal and opening it for international navigation in 1914 for an annual rent in favor of Panama, estimated at about 250 thousand dollars annually, based on that the Canal area became subject The American administration has a reason to interfere in the Panamanian political and economic affairs, as Washington has established huge military bases that include thousands of soldiers and war equipment, and has built the so-called Southern Central Command of the US Army in the region as the largest military

base on the continent, and has violated Panamanian sovereignty and law, all of which caused chaos and turmoil between The American people and presence through time in multiple forms and formats.

As a result, and with the end of World War II, the United States built a military academy in the Canal region, to train police and Latin armies against communist activity, rebellions, and guerrilla warfare on the continent. However, the escalation of national liberation movements in the world during the fifties due to the nationalization of the Suez Canal and the success of the Cuban revolution shaped A threat to Washington's influence in Panama, riots and chaos began striking the state demanding the evacuation of the American forces, and students of the University of Panama and intellectuals carried the banner of those demonstrations since the beginning of the sixties, most notably those that turned into a real crisis in January 1964 when the demonstrators stormed the Canal area towards the American embassy and it happened. Clashes with American forces

تداعيات الهجوم على السفارة الأمريكية في بنما ستي

killed 20 Panamanian students and some American soldiers, and thus this crisis constituted a major turning point that reflected on the relations between

Washington and Panama City throughout the sixties, and the issue was referred to the Organization of American States and to the United Nations Security Council.

آراء الشيخ الأخصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

الأستاذ الدكتور
مقتدر حمدان عبد المجيد
جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية



آراء الشيخ الأقبصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

Views of Sheikh Al-Aqsaari (d.1041 A.H)

In investing in agricultural lands

الأستاذ الدكتور

مقتدر حمدان عبد المجيد

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

Prof. Dr. Muqtadar Hamdan Abdul Majeed

University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd

muqtadir.hamdan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

ملخص :

في استثمارها، وبين حدود ما يحق لمن يملك هذه الأنواع من الأراضي التصرف فيها، من بيع، وهبة، ووقف، وغيرها من أوجه التصرفات الناقلة للملكية . وتطرق إلى مقادير الخراج الذي فرض على هذا النوع من هذه الأراضي . وحدده بنظامين، وأعطى معلومات وافية عن كل منهما .

المبحث الأول : الشيخ الأقبصاري حياته

ومكانته العلمية :

أولاً : اسمه وكنيته

هو أحمد بن محمد الأقبصاري ، من بلدة آق حصار من بلاد الأناضول . أصل أسرته من جزيرة قبرص ^(١) . ولا يوجد ما يشير إلى سنة ولادته . إلا إنه وصف بكون شيخاً وقوراً ، وعماماً

تعد القرون المتأخرة في التاريخ الإسلامي، غزيرة في الإنتاج العلمي إذ أسهم العلماء والفقهاء الذين عاشوا في تلك القرون في تأليف عدد كبير من المصنفات التي تناولت حقولاً متعددة في الفكر الإسلامي لتلك الحقبة، ويلاحظ المتتبع أن التأليف عند بعض الفقهاء اتجه نحو الجزئيات والتعمق فيها فاستنبطوا معالجات لها تتواءم مع مستجدات الأمور . ومما ألفت في هذا المجال رسالة (الأقبصاري) الموسومة (بيان أحكام الأراضي) . ففي هذه الرسالة تناول الشيخ (الأقبصاري) أنواع الأراضي الزراعية من حيث ملكية رقبته والتبعات المالية الواجبة على مستثمريها، وبين بعض الاستثناءات التي طبقت

آراء الشيخ الآقحصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

اليها الضرورة القصوى التي لا مفر منها ، ولا محيص عنها ، فتمسها مساً ليناً كي ر تنقص مما ورد في كتاب (بيان أحكام الأراضي) الذي نحن حريصون على استعراض كل ما جاء فيه من آراء تتناول استثمار الأراضي الزراعية في المنظور الإسلامي التي تشكل الهدف الأساس لهذه الدراسة .

ومما دعانا لهذا الموقف ان الشيخ احمد بن محمد الآقحصاري (ت ١٠٤١هـ) له مصنفات عدة بلغت (٢٢) بين كتاب ورسالة ، من ضمنها كتاب (بيان أحكام الأراضي) الذي نحن معنيون بتقصي ما ورد فيه من آراء جادة للشيخ الآقحصاري (٥) . ويمكننا أن نتلمس المكانة العلمية للشيخ احمد بن محمد الآقحصاري من هذا الكم الكبير لمؤلفاته التي استقاها من انكبابه على التعلم واتصل اتصالاً مباشراً مع العلماء الذين عاصروهم ، ومر معنا تواءم عدد منهم ، حتى تبوء مكانة متميزة بين أقرانه . ويبدو أنه كان يحس بمنفعة كبيرة في الانكباب والخوض في العلوم الشرعية ، تدريساً وإفتاءً ، وتصنيفاً ، مما حدا بأحد المصنفين بأن ينعته بالزاهد ، ومن أفاضل أهل آق حصار (٦) . ووصفه آخر : بأنه من مشايخ الخلوتية ، فهو فقيه حنفي مفسر (٧) .

إن هذه المؤهلات أسبغت المصادقية على آرائه التي وردت في كتاب (بيان أحكام الأراضي)

زاهداً ، ذا خلق حسن ، وهمة عالية في طلب العلم (٢) .

ومن حسن طالعه أنه برز في حقبة حياته عدد كبير من العلماء الأعلام في بلدة آق حصار ، فتعايش معهم فأخذ عن بعضهم وأعطى مما كان عنده من العلوم للبعض الآخر (٣) . ومن ضمنهم الطبيب الياس بن عيسى الآقحصاري له تصانيف في الفصول السبعة ، والفقيه حسن بن طورخان الآقحصاري له تصانيف في الفقه ، واللغوي عبد الجليل بن يوسف الآقحصاري ، وعبد الكريم بن سنان الآقحصاري صاحب كتاب ذيل الشقائق النعمانية ، وقاضي العسكر عبد الله بن محمد الآقحصاري ، والأديب عبد المحيي بن عبد الجليل الآقحصاري مؤلف مطالع الأنوار في المنشآت والآثار ، ومحمد بن محمود الآقحصاري مؤلف أصول التقريب في التعريب ، وغيرهم كثير (٤) .

ثانياً : مؤلفاته ومكانته العلمية :

إن منهجيتنا في هذه الدراسة ستقتصر على آراء وتقريرات الشيخ احمد بن محمد الآقحصاري التي وردت في كتابه (بيان أحكام الأراضي) حصراً . وليست من شيمة منهجيتنا هذه تتبع ما أورده الشيخ الآقحصاري في كتبه الأخرى . أو ما ورد له من آراء عند مصنفين آخرين ، قد تتواءم ، أو لا تتواءم مع آرائه في كتاب (بيان أحكام الأراضي) إلا في الحالات النادرة التي تلجونا

آراء الشيخ الأقفصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

العشر (٥%) إذا كانت تسقى بالآلات الرافعة .
على وفق ما ورد في قوله تعالى : (وَأَتُوا حَقَّهُ
يَوْمَ حَصَادِهِ) (١٣) .

فالفلاف بين الحالين متأناً من أن الذي يسقى
بالآلات الرافعة يحتاج مؤونة أكثر (١٤) . وكما
مر معنا توأ أن أبا حنيفة لا يشترط النصاب .
في حين أن أبا يوسف (ت ١٨٢هـ) ومحمد بن
الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) اشترطا البقاء
والنصاب . أما وقت وجوب تحصيل العشر عند
أبي حنيفة ، حين يظهر الثمر ، وعند أبي
يوسف حين إدراكه ، وعند محمد بن الحسن
حين تصفيته وجعله في الحظيرة . ولا يحل
لصاحب الأرض أن يأكل من الغلة قبل أداء
العشر (١٥) .

وذكر الأقفصاري أن أرض البصرة عُدت ضمن
الأراضي العشرية على الرغم من انها كانت من
جملة أراضي العراق التي حررت عنوة وأقر
أهلها عليها . وكذا مكة المكرمة على الرغم من
أن الرسول صلى الله عليه وسلم فتحها عنوة إلا
انه تركها بيد أهلها ولم يوظف عليها الخراج (١٦) .

واللافت للنظر أن الشيخ الأقفصاري ورد عنده
ما يشير إلى النصاب في أخذ العشر . كما ورد
عند أبي يوسف (١٧) ، ويحيى بن آدم (١٨) ، وأبو
عبيد (١٩) ، قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
: " ليس فيما دون خمسة أوسق (٢٠) ، من البر

فجاءت متميزة ومحددة ، دون الخروج عن ثوابت
المذهب الحنفي . والمنظور الإسلامي .

المبحث الثاني : آراء الشيخ الأقفصاري في تحصيل العشر من الأراضي الزراعية :

يرى الشيخ احمد بن محمد الأقفصاري أن
الأراضي الزراعية في الدولة الإسلامية نوعان :
أراضي عشرية ، وأراضي خراجية . والأراضي
العشرية هي أرض العرب وانضوت تحت راية
الدولة الإسلامية سلماً (٨) . ولم يستشهد
الأقفصاري بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :
" من أسلم على شيء فهو له " (٩) . أما الأرض
الخراجية فهي كل أرض خضعت للدولة
الإسلامية عنوة وبمجهود قتالي ، ويعطي مثلاً
على هذا النوع من الأراضي سواد العراق (١٠) .
ثم يضيف لها أراضي فتحت عنوة وقسمت بين
الغانمين فيعدها من ضمن الأراضي العشرية
(١١) .

لكنه لم يشر إلى هذا النوع من الأراضي التي
تتمثل بأراضي خيبر التي فتحت سنة ٧هـ ،
وقسمت غنائم خيبر ومن ضمنها الأراضي
الزراعية إلى (٣٦) سهماً أخذ الرسول صلى الله
عليه وسلم (١٨) سهماً ، ووزع (١٨) سهماً على
من أسهم في هذا الفتح (١٢) . فهؤلاء أصبحوا
يملكون رقية الأرض التي خصصت لهم . وبما
أنهم مسلمون فعليهم أن يؤدوا عشر إنتاجها
(١٠%) إذا كانت تسقى سيجاً ، أو نصف

آراء الشيخ الأَقْصَارِي (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

وورد عند أبي يوسف ^(٢٨) أن عبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وسعد بن مالك والإمام الحسين رضي الله عنهم، ولغيرهم من الصحابة أراضي خراج يستثمرونها ويؤدون عنها خراجها المقرر عليها . كما يؤدون العشر إذا بلغ إنتاجهم النصاب الذي سبق أن حددناه بخمسة أوسق ^(٢٩) . وفي هذه الحال يكون من الأفضل ان يستثمر الأرض الخراجية مسلم .

المبحث الثالث : آراء الشيخ الأَقْصَارِي في

الخراج والأراضي الخراجية

لفظة الخراج وردت في القرآن الكريم مرتين ، مرة في سورة المؤمنون آية ٧٢ ، ومرة في سورة الكهف آية ٩٤ ^(٣٠) . والخراج هو المال الذي يدفعه الذمي الذي يستثمر أرضاً زراعية خضعت للدولة الإسلامية عنوة وحرماً ^(٣١) .

ويرى الشيخ الأَقْصَارِي أن أموال الخراج تستحصل بطريقتين : خراج الوظيفة (أو المساحة) ، وخراج المقاسمة . ومقدار خراج الوظيفة يستحصل نقداً واجب في الذمة ويتعلق بالتمكّن والانتفاع بالأرض الخراجية . وينبغي أن لا يزداد على ما وظفه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سواد العراق ^(٣٢) . ولكي يطبق خراج الوظيفة استفسر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن له دراية بالمساحة . فقيل له عثمان بن حنيف الأنصاري فضم معه حذيفة بن اليمان . قال الشيخ الأَقْصَارِي : فمسح

والشعير والذرة والتمر والزبيب صدقة " . والوسق ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم وهو ثمانية أرتال ^(٣١) .

وربما جاء هذا الإهمال متعمداً من قبل الشيخ الأَقْصَارِي الذي هو ملتزم بآراء أبي حنيفة الذي نُقل عنه أنه كان يقول : " في ما أخرجت الأرض من قليل أو كثير العشر اذا كان في أرض العشر وسقي سيحاً ، ونصف العشر اذا سقي بغرب أو دالية أو سانية " ^(٣٢) .

ويعطيه المالك إلى العاشر الذي مكلف بجمع أموال العشر . لكن في الخضروات كالبقول والفواكه لا يعطيه إليه بل يتولى بنفسه اعطاه إلى الفقراء المستحقين له . ومن كانت في داره شجرة مثمرة لا عشر في إنتاجها ، بخلاف الكائنة في الأراضي الزراعية ، لأن المساكن وما فيها عفواً . والعشر لا يجب في الحطب والقصب والحشيش ^(٣٣) .

ويرى الشيخ الأَقْصَارِي أن الأرض الخراجية إذا اشتراها مسلم ، أو أسلم الذمي الذي كان يستثمرها لا تصير عشرية ، بل تبقى خراجية كما كانت . وذلك لأن العشر مؤونة ، فيه معنى العبادة ^(٣٤) . أما الخراج فان فيه معنى العقوبة ^(٣٥) . ففي هذا الصدد ورد عند ابن آدم ^(٣٦) أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه علم أن عتبة بن فرقد اشترى أرضاً خراجية في سواد العراق فقال له : " أد عنها ما كانت تؤد " ^(٣٧) .

آراء الشيخ الأخصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

ما لا تطيق ؟ . فقالا : لا بل حملتها ما تطيق ولو زدناها لأطقت (٤٤) .

والتفت الشيخ الأخصاري إلى حالة محتملة الحدوث في النشاط الزراعي ، مثل إن كانت الأرض قد وضع عليها مقدار لا تطيق تحمله يخفض هذا المقدار إلى النصف ، لأن النصف عين الإنصاف (٤٥) .

ويرى الأخصاري : إن غلب الماء على الحاصل الزراعي وأغرقه ، أو انقطع الماء عنه حتى تلف ، أو أصاب الزرع آفة فأتلفته سقط الخراج عنه في هذه الحالات الطارئة التي هي فوق طاقة المزارع . وكذا الحال إذا هلك الزرع قبل الحصاد ، كأن يتعرض لآفة لا يستطيع المزارع دفعها . كالحرق ، والغرق ، والحر الشديد ، والبرد ، والجراد ، ونحو ذلك . أما إذا حصلت حالات طارئة يمكن الاحتراز منها مثل : أكل الدواب للزرع ونحو ذلك ، فتعد هذه الحال إهمال من المزارع فعندئذ لا يسقط الخراج عن هذا المزارع ، لأن الزرع هلك بتقصير منه (٤٦) .

أما إذا هلك بعض إنتاج الأرض الخراجية ، وبقي البعض الآخر ، وكان مقداره قفيزين ودرهمين . يجب فيه قفيز ودرهم ، وإذا كان أقل من هذا يجب فيه نصف الخارج . وكذا الكرم إذا تعرضت ثماره لآفة ، وتلف البعض منها . إن كان ما بقي منها يقدر ثمنه بعشرين درهماً ، أو

عثمان بن حنيف الأراضي المزروعة فعلاً في سواد العراق آنذاك فبلغت ستة وثلاثين ألف ألف جريب (٣٣) ، كل جريب طوله ستون ذراعاً ، وعرضه ستون ذراعاً بذراع الملك كسرى (٣٤) . ووضع عثمان بن حنيف على كل جريب مزروع بالحنطة والشعير درهماً وقفيزاً (٣٥) . وقد ورد هذا النص عند أبي يوسف (٣٦) ، وابن ادم (٣٧) ، وأبو عبيد (٣٨) ، ولكن عند هؤلاء الثلاثة (قفيزاً ودرهمين) للحنطة فقط .

ويبدو أن الشيخ الأخصاري وقع في التباس عندما قال : ان عثمان بن حنيف وضع على كل جريب مزروع بالحنطة والشعير درهماً وقفيزاً (٣٩) . إذ أن كل المصادر تشير إلى انه وضع على الجريب المزروع بالشعير درهمين ، وعلى كل جريب مزروع بالحنطة درهماً وقفيزاً (٤٠) .

والتبس عليه الأمر أيضاً عندما قال : وضع عثمان بن حنيف على كل جريب كرم ونخيل عشرة دراهم (٤١) . في حين ورد في مصادر أخرى معتمدة مثل أبو يوسف (٤٢) ، وابن ادم (٤٣) ، وغيرهما انه وضع على كل جريب رطبة خمسة دراهم ، وعلى كل جريب نخل ثمانية دراهم ، وعلى كل جريب كرم عشرة دراهم . والمهم في الأمر أن ما وضعه عثمان بن حنيف وحذيفة بن اليمان كان باعتبار الطاقة ، لما روي أنهما لما رجعا إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لهما : لعلكما حملتما الأرض

آراء الشيخ الآقحصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

الآقحصاري حصراً لذلك سنعرض آراءه كما وردت في كتابه (بيان أحكام الأراضي) . ففي هذا الشأن قال الآقحصاري : من باع أرضاً خراجية ، وباعها المشتري إلى رجل آخر ، ثم باعها الأخير إلى آخر حتى مضت السنة ولم تبق في يد أحدهم ثلاثة أشهر ، ينظر إلى المشتري الأخير فان بقت في يده ثلاثة أشهر كان الخراج عليه ، وإلا فلا خراج على أحد (٥١) .

ومن اشترى أرضاً خراجية وشيد عليها داراً ، كان عليه خراج هذه الأرض ، لأن التمكن كان ثابتاً له وقد فوته بتقصيره ، فلا يكون عنراً (٥٢) .

أما إذا عجز مستثمر (٥٣) الأرض الخراجية عن زراعة الأرض التي بين يديه ، على الإمام أن يبادر إلى إيجاد من يستطيع أن يقوم بزراعتها بطريقة المزارعة (٥٤) ، على أن يؤدي عنها الخراج (٥٥) . وإن لم يجد الإمام من يأخذها مزارعة يؤجرها ، وتكون الأجرة لهذا المتقبل ، على أن يؤدي عنها الخراج المفروض عليها . وإن لم يجد الإمام من يستأجرها يبيعها ، وإن لم يجد من يشتريها تدفع إلى من يستطيع زراعتها ويمنح قرضاً من بيت المال في عمارتها ، لأن الإمام مأمور بتثمين بيت المال بأي وجه يمكن (٥٦) . هذه صورة واضحة من آراء الشيخ

أكثر تجب فيه عشرة دراهم ، وإن كان ثمنه لا يبلغ العشرين درهماً ، يجب فيه نصف ما بقي (٤٧) .

ومن غرس في أرض زراعية خراجية كرمًا أو أشجار مثمرة أخرى . كان عليه أن يستمر في دفع خراج الزرع . وعندما تثمر الأشجار التي غرسها عندئذ يؤدي عن إنتاجها الخراج عندما تبلغ قيمة ثمر هذا الإنتاج عشرين درهماً أو أكثر . فعندئذ عليه عشرة دراهم ، وإن كان ثمن الإنتاج أقل من ٢٠ درهماً كان عليه نصف الخراج . إلى أن يبلغ الخراج قفيزاً ودرهماً ، لأنه كان متمكناً من زراعة الأرض . إذ لا ينقص ما يؤخذ منه عن قفيز ودرهم (٤٨) .

ولا يحق للمزارع أن يغير نوع الزرع الذي خراجه أقل مما كان في أرضه الخراجية بغير عذر . فمثلاً لا يحق له أن يزرع حبوب (حنطة أو شعير) بأرض كان يزرع فيها زعفران . لأن خراج الزعفران أكثر من خراج الحبوب . وكذلك لا يحق له أن يزرع حبوب في أرض كان يزرعها بالكرم (٤٩) .

وأسهب الشيخ الآقحصاري في تناول حالات نادرة في خراج الوظيفة ، وقسم منها منهي عنها شرعاً مثل قول : (بيع الأراضي الخراجية) . علماً أن كثيراً من الفقهاء يرون أنه لا يحق لمستثمر الأرض الخراجية بيعها لأنه لا يمتلك رقبته (٥٠) . وبما أننا معنيين بتتبع آراء الشيخ

آراء الشيخ الأقفصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

أيضاً ، فيما يسقى الأول سيجاً أو بالمطر ، والثاني فيما يسقى بالآلات الرافعة (٦٣) . وفي أواخر خلافة المنصور (١٣٦ _ ١٥٨هـ) شكى الفلاحون إليه من أن السعر انخفض ولم تعد الغلال تفي بخراجها فبدأ التفكير في معالجة هذا الأمر الطارئ ، فعولج في زمن المهدي سنة ١٦٢هـ ، وباقتراح من وزيره أبي عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار ، الذي فرض النصف على الأراضي الخراجية التي تسقى سيجاً أو بالمطر ، وفرض التثليث (٣٣%) على التي تسقى بالدوالي ، وفرض الربع (٢٥%) على التي تسقى بالدوالي بسبب ارتفاع مؤونتها . إذ أخذ بنظر الاعتبار الجهد المبذول والتكلفة (٦٤) .

في حين كان رأي الشيخ الأقفصاري : أن من الإنصاف أن لا يزيد مقدار الخراج على النصف ، لأن النصف عين الإنصاف ، وهو كالعشر لآبد من وجوبه في النشاط الزراعي ، ولا يكفي فيه بالتمكن منها (٦٥) .

وتصرف الأموال المستحصلة بالطريقتين اللتين أشرنا إليهما قبل قليل في مصالح المسلمين كسد الثغور وبناء القناطر والجسور والمساجد ، ويعطي منها قضاة المسلمين وعلماؤهم وعمالهم ما يكفيهم ، ويدفع منها أرزاق المقاتلة وذراريهم ، ويدفع منها أيضاً لطلبة العلم ما يكفيهم ، لأنهم بصدد النفع للمسلمين في المستقبل (٦٦) .

الأقفصاري في خراج الوظيفة الذي طبق في سواد العراق بعد تحريره (٥٧) .

أما النوع الثاني الذي استحصلت به مقادير الخراج فهو خراج المقاسمة ، الذي اتضحت معالمه ومقاديره فيما أرساه رسول الله صلى الله عليه وسلم في أراضي خيبر سنة ٧هـ / ٦٢٩م (٥٨) .

وبما أن الخراج يعني : الكراء ، أو الغلة . وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أراضي الخراج تتميز عن أرض العشر في الملك والحكم على حد قول الماوردي (٥٩) .

وبذلك يصبح الخراج : هو ما وضع من مقادير مالية على مستثمري الأراضي الزراعية في الدولة الإسلامية التي حررت ، أو فتحت عنوة . ولو يرد نص لا عند الشيخ الأقفصاري ولا غيره يلزم الإمام بتحديد مقدار خراج المقاسمة ، وإنما ترك لاجتهاد الإمام والقدرة المالية لمستثمر الأرض الخراجية ، لذلك قال الشيخ الأقفصاري : مقدار الخراج يكون جزءاً شائعاً من الإنتاج كالربع والخمس ونحوهما ، فتعتبر فيه الطاقة (٦٠) .

بينما ورد عند أبي يوسف النصف الذي طبق في خيبر سنة ٧هـ بعد فتحها (٦١) ، وكذلك عند يحيى بن آدم (٦٢) . وورد مرة أخرى عند أبي يوسف ٦٦% من الإنتاج ، وطبق في نجران في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣٣%

آراء الشيخ الآقحصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

وخمس المعدن الذي يستثمره المسلم ، وخمس الركاز (المال المدفون بالأرض قديماً ويعثر عليه المسلم) ، وتصرف هذه الأموال على وفق ما ورد في الآية الكريمة . وعددهم ستة أصناف . ويرى الآقحصاري أن سهم الرسول صلى الله عليه وسلم ساقط فيبقى المساكين ، واليتامى ، وابن السبيل ، وفقراء ذوي القرى يدخلون فيهم ، ويقدمون عليهم ، دون أغنيائهم (٧١) .

الثالث : هو بيت المال الذي توضع فيه الأموال من خراج الأراضي الخراجية ، وجزية رؤوس أهل الذمة ، وما يهدى إلى الامام من أهل دار الحرب ، وما يأخذه العاشر من تجار أهل دار الحرب (٧٢) الذين يعرضون تجارتهم بأسواق المسلمين . فيصرف في مصالح المسلمين في سد الثغور ، وعمارة الرباطات والجسور ، وشق الأنهار ، وأرزاق العلماء ، والقضاة ، والمحتسبين (٧٣) .

الرابع : هو النوع الأخير من بيوت الأموال . توضع فيه أموال اللقطة ، وما يؤخذ من تركة الميت الذي لا وارث له . فتصرف هذه الأموال في معالجة المرضى وأدويتهم ، وإطعامهم ، واكفان الموتى ، ونفقة اللقيط ، ومن هو عاجز عن الكسب .

ويلزم الشيخ الآقحصاري الإمام ، أن يضع هذه الأموال في مواضعها الشرعية ، فإن تعدى وصرف جزءاً منها في شهواته ولذاته يكون من

ويرى الشيخ الآقحصاري : أنه لا يحل لمستثمر الأرض الخراجية أن يأكل من الغلة حتى يؤدي خراجها ، ويؤخذ الخراج عند بلوغ الغلة . وقال الآقحصاري : إن أبا يوسف يرى إن من حق السلطان أن يعفي أحد مستثمري الأراضي الخراجية من خراجها ، في حين يرى محمد بن الحسن الشيباني لا يحق للسلطان ذلك . بينما لا يحق للسلطان أن يعفي المسلم من دفع عشر إنتاجه لأنه فريضة للفقراء (٧٤) .

وتناول الشيخ الآقحصاري بيت المال . ويرى أنه يجب أن يكون على أربعة أنواع :

الأول : بيت المال الذي توضع فيه أموال الزكاة كقوله تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَّاتِ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْعَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (٧٥) . وهو ثمانية أصناف ، لكن فيما بعد سقطت منهم المولفة قلوبهم ، وبقي سبعة أصناف هم : الفقراء والمساكين ، والعاملين عليها ، والمكاتبون ، والمدينون ، ومنقطعوا الغزاة ، وابن السبيل (٧٦) .

الثاني : الذي يوضع فيه خمس الغنائم . استجابة لما ورد في قوله تعالى : (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنْتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (٧٧) .

آراء الشيخ الآقحصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

المسلمين ، فمن الأفضل ردها ، وإلا فحكمها حكم اللقطة (٧٧) .

وأشار الشيخ الآقحصاري إلى نوع ثالث من الأراضي سماها أراضي الحوز (الأميرية) أو البور ، التي لا مالك لها بل هي لبيت المال . وكذا إذا مات مستثمري الأراضي العشرية والخراجية ولم يترك وارثاً تكون أرضه لبيت المال . وإن بلد فتح عنوة ولم يقسم أراضيها الزراعية بين من أسهم بالفتح تكون ملكية هذا النوع لبيت المال ، وكذا الحال في من مات من أصحاب الأراضي الخراجية ولم يترك وارثاً ، تكون أرضه لبيت المال ، فيجوز للإمام أن يدفع تلك الأرض إلى من يستطيع أن يستثمرها ويدفع عنها الخراج ، أو يدفعها على وفق الإجارة التي مرت معنا قبل قليل (٧٨) .

ويرى الشيخ الآقحصاري أن أراضي مصر الزراعية مستثمرة بطريقة الإجارة لا عشر ولا خراج (٧٩) ، لأن مستثمريها لا يملكون رقبته . وإن كانت سابقاً خراجية إلا أن مستثمريها السابقون ماتوا من غير ورثة فصارت لبيت المال . ويمكن معرفة نوع الخراج المطبق على مستثمر الأرض . فإذا كان المأخوذ منه دراهم فهو خراج وظيفة ، وإن كان المأخوذ منه بعض ما يخرج من الأرض فهو خراج مقاسمة (٨٠) . ومستثمر أرض الحوز ليس من حقه بيعها أو هبتها ، لأن مثل هذه التصرفات لا تتم إلا في

الخاصين . فبيت المال هو أمانة عنده وليس له فيه إلا كواحد من المسلمين (٧٤) .

واستشهد الشيخ الآقحصاري بأراء فقهاء تؤكد على الأئمة والسلطين والولاة أن يصرفوا هذه الحقوق إلى أربابها ولا يجبسوها عنهم . وعلى الإمام أن يجعل لكل نوع من هذه الأموال بيتاً يحصيه ولا يخلط مال بيت مع مال بيت آخر لأن لكل بيت مال حكماً يختص به (٧٥) .

وإذا ما حصل عجز في مال أحد البيوت للإمام أن يستقرض له مبلغاً من مال بيت آخر ليس هذا العجز . وعليه ان يرد المبلغ الذي استقرضه عندما تكون السعة في البيت الأول . أما إذا استقرض الإمام مالاً لبيت الصدقات من مال بيت الخراج وصرفه إلى الفقراء ، لا يصير قرضاً عليهم لأن مال الخراج له حكم الفيء والغنيمة والفقراء حظ فيه (٧٦) .

وعلى الإمام ان يتقي الله تعالى في صرف هذه الأموال في مصارفها ، وإيصال الحقوق إلى أربابها على ما يراه من التفضيل أو التسوية من غير أن يميل في ذلك إلى الهوى ويحبسها عنهم ولا يجعل لهم إلا ما يكفيهم ويكفي عوائلهم بالمعروف ، وإن قصر في ذلك كان الله تعالى عليه حسيباً . إذ ليس ما في يده من بيت المال ملكاً له ، بل هو أمانة عنده يجب ان يصرفه في مصارفه . وإن جاءته هدية من بلاد الحرب فحكمها حكم مال الخراج . وإن كانت من

آراء الشيخ الآقحصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

وفات الشيخ الآقحصاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم ألزم الشخص المسلم الذي أقطعت له قطيعة من أرض الموات أن يبادر إلى أحيائها في مدة أقصاها ثلاث سنين . قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين " (٨٧) . وتصبح هذه الأرض ضمن الأراضي العشرية ، إذ على مستثمرها ان يؤدي عشر إنتاجها أو نصف العشر حسب نوع السقي ، إذا بلغ إنتاجه النصاب الذي سبق ان بيناه ، خمسة أوسق .

أما إذا كانت القطيعة من الأراضي العامرة لا تصير عينها ملكاً لمن أقطعت له ، ولا تورث وإنما يملك المقطع الانتفاع بإنتاجها . ولإمام إخراجها منه ومنحها لغيره . واستشهد الآقحصاري برأي قاضي خان الذي مؤداه أن للإمام الحق في أن يجعل الخراج للشخص الذي يستثمر الأرض الخراجية بناء على رأي أبي يوسف (ت ١٨٣هـ) ، في حين لا يجوز في رأي محمد بن الحسن الشيباني (ت ١٨٩هـ) وكلاهما من طلاب الإمام أبي حنيفة النعمان (٨٨) .

ويجوز للإمام أن يجعل أرضاً من بيت المال وفقاً على مصالح مسجد ونحوه مما هو في مصالح العامة على حد رأي الآقحصاري . لا بل يؤجر لأن بيت مُعد لمصالح المسلمين دائماً (٨٩) .

الأرض المملوكة العشرية ، لا في أراضي الحوز لأنها ليست مملوكة لمستثمرها . إلا ان الإمام يستطيع أن يبيعها له وأخذ الثمن لبيت المال إذ إن الإمام نُصب ناظراً لمصالح المسلمين ، فهو كوصي اليتيم (٨١) .

وذكر الشيخ الآقحصاري : أن للإمام بيع عقار بيت المال على قول العلماء المتقدمين مطلقاً ، وعلى قول المتأخرين هو المُفتى به عند الحاجة ، أو المصلحة . فإذا باعه لا خراج على المشتري (٨٢) لأن الإمام أخذ الثمن لبيت المال . أما إذا باعها لعجز مستثمرها لا يسقط الخراج (٨٣) .

ومن البديهي كما يرى الآقحصاري : لا يجوز وضع الخراج على المسلم ، وإنما يجب عليه الخراج إذا جعل داره بستاناً ، وسقاه من ماء الخراج ، لأن سقيه بماء الخراج التزام منه (٨٤) . وتناولت آراء الشيخ الآقحصاري القطائع ، وذكر أن للإمام أن يُقطع قطيعة لأحد المسلمين من الأراضي التي لا مالك لها ، أي الأراضي الموات ، فتصير ملكاً لمن أقطعت له إن أحيائها . وعندئذ يمتلك رقبته ، وتورث عنه ، وليس لأحد إخراجها منها إلى غيره (٨٥) . وأرض الموات هي الأرض التي لا مالك لها ، سواء كانت في أرض العرب أو غيرها . أو المفازة أو الجبال . فإن كانت بعيدة عن الأرض العامرة يجوز أحيائها وتمليكها بأذن الإمام (٨٦) .

آراء الشيخ الآقحصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

الاستنتاجات

- تميزت آراء الشيخ أحمد بن محمد الآقحصاري بأنها جاءت على وفق المنظور الإسلامي في استثمار الأراضي الزراعية .
- لم ير الشيخ الآقحصاري بأساً ولا غصاصة في الاستشهاد بآراء فقهاء آخرين قداماً أو معاصرين له . وكان يستشهد بآرائهم ليعزز وجهة نظره في كل ما كان يطرحه من آراء واستنباطات صائبة .
- وتظهر أمانة الشيخ الآقحصاري بأنه كثيراً ما كان يقول : ويجب العشر عند أبي حنيفة ، في كل ما يخرج من الأراضي العشرية في قليله وكثيره . ويقول : وجاء ذلك فيما ذكر الطحاوي ، وقوله : وجاء في الهداية : ان هذا ينبغي ان يعلم ولا يُفتى به وقال قاضي خان في فتاواه : هذا إذا كانوا يأخذون الخراج في آخر السنة وغير هذا كثير .

ولو أقطع الإمام إنساناً أرضاً من بيت المال لا يجوز لهذا الإنسان ان يوقف الأرض التي أقطع له ، لأنه لا يملك رقبته . إذ أن ما أقطع له هو شيء من حق بيت المال فيصير وقفه باطلاً . ولا حق للأغنياء في أموال بيت المال إلا أن يكون أحدهم قاضياً أو عاملاً أو ممن يتقاضون رواتب من الدولة ، ولا يجوز للإمام ان يُقطع ما لا غناء للمسلمين عنه (٩٠) .

هذه خلاصة آراء الشيخ الآقحصاري في استثمار الأراضي الزراعية في الدولة الإسلامية التي تميزت بتركيزها على آراء وتخريجات الامام أبي حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ) وفقهاء الحنفية الذين استنبطوها من القرآن الكريم ، وما أرساه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

آراء الشيخ الأخصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

الهوامش :

- (١) حاجي خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ٢٧٣ .
- (٢) ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٤٣ . حاجي خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ٢٧٣ .
- (٣) حاجي خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ٦٥ و ٢٧٣ و ٩٧٧ و ١١٤٦، وج ٢، ص ١٢٥٣ و ١٢٧٠ .
- (٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١، ص ٩٧٧ و ١١٤٦ و ج ٢، ص ٢٠٢٩ . البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٥٠٠ و ٨٤٠ .
- (٥) حاجي خليفة، سلم الوصول، ج ١، ص ٢٧٣ . وكشف الظنون، ج ١، ص ٦٥، و ٨٥٦، و ٨٩٨ . البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ١٥٧ . وإيضاح المكنون، ج ١، ص ١٥٧ . كحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٨٣ . الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٥٣ . نويهض، معجم المفسرين، ج ١، ص ٧٣ . بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢، ص ٦٦١ .
- (٦) الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ١٥٣ .
- (٧) كحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٨٣ . الطريقة الخلوتية، أحد الطرق الصوفية . ينظر : محمود القاسم، الكشف عن حقيقة الصوفية، ص ٣٦٤ .
- (٨) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ٩٥ .
- (٩) أبو يوسف، الخراج، ص ٣٤ و ٥٩ و ٦٣ .
- (١٠) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ٩٦ .
- (١١) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ٩٥ .
- (١٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٢ . الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ١٩٣ .
- (١٣) سورة الأنعام، آية ١٤١ .
- (١٤) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ١٠١ .
- (١٥) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ١٠٢ .
- ١٠٣ .
- (١٦) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ٩٦ . ينظر : أبو يوسف، الخراج، ص ٦٠ و ٦٨ .
- (١٧) الخراج، ص ٥٣ .
- (١٨) الخراج، ص ١٣٥ .
- (١٩) الأموال، ص ٤٧٧ .
- (٢٠) الوسق : وحد كيل تساوي ٦٠ صاعاً بصاع النبي . الكبيسي، آراء العزفي في وحدات الكيل، ص ١٣٢ .
- ١٠١ .
- (٢١) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ١٠٠ .
- ١٠١ .
- (٢٢) أبو يوسف، الخراج، ص ٥٢ . ابن ادم، الخراج، ص ٢٤ . أبو عبيد، الأموال، ص ٤٧١ . الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ٩٩ .
- (٢٣) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ٩٩ .
- ١٠١ .
- (٢٤) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ٩٨ .
- ٩٩ .
- (٢٥) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ٩٩ و ١٠١ .
- (٢٦) الخراج، ص ٢٤ . ينظر : أبو عبيد، الأموال، ص ٨٠ .
- (٢٧) ابن ادم، الخراج، ص ٢٤ .
- (٢٨) الخراج، ص ٦٢ .
- (٢٩) أبو يوسف، الخراج، ص ٦٦ . ابن ادم، الخراج، ص ٢٦ . أبو عبيد، الأموال، ص ٩٧ .
- (٣٠) { أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَقَرْجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } سورة المؤمنون آية ٧٢ . { قَالُوا يَا دَا الْقُرَيْنِ

آراء الشيخ الأقفصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

- (٤٥) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٧ .
 ينظر : الزيلعي ، تبين الحقائق ، ج ١ ، ص ٢٩٧
 ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٢ ، ص ٣٤١ .
- (٤٦) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٨ .
- (٤٧) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٩ .
 ينظر : ابن الهمام ، فتح القدير ، ج ١ ، ص ٤٧٧ .
- (٤٨) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٩ .
- (٤٩) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١١٠ .
 ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٢ .
- (٥٠) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٨ و ٨٦ و ٩٨ .
- (٥١) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١١٢ .
 ينظر : الكاساني ، بدائع الصنائع ، ج ٧ ، ص ١٤٤ .
- (٥٢) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١١٢ .
 ينظر : ابن الهمام ، فتح القدير ، ج ٦ ، ص ٤٠ .
- (٥٣) ورد عند الشيخ الأقفصاري (المالك) وسبق أن
 نوهنا بان مستثمر الأرض الخراجية لا يملك رقبته .
 ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٨ و ٨٦ و ٩٨ .
- (٥٤) عن المزارعة ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص
 ٨٨ _ ٨٩ .
- (٥٥) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١١٣ .
- (٥٦) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١١٣ .
 وهذا ما فعله الخليفة عمر بن عبد العزيز . ينظر : ابن
 ادم ، الخراج ، ص ٨٧ .
- (٥٧) ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٥ و ٢٨ .
 ابن ادم ، الخراج ، ص ٤٨ .
- (٥٨) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٠ _ ٥١ و ٨٥
 و ٨٩ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٤ .
- (٥٩) الأحكام السلطانية ، ص ١٤٦ _ ١٤٧ .
- (٦٠) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١١٣ .
 الكبيسي ، ملكية الأراضي الزراعية ، ص ٢٤٣ .

- إِنَّ يُأْجُجَ وَمَأْجُجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ قَهْلُ تَجْعَلُ لَكَ
 خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا { سورة الكهف آية
 ٩٤ .
- (٣١) الجرجاني ، التعريفات ، ص ٥٨ .
- (٣٢) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٣
 _ ١٠٤ . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٢٥ و ٤٧
 ابن ادم ، الخراج ، ص ٣٣ . أبو عبيد ، الأموال ،
 ص ٨١ . الماوردي ، الأحكام السلطانية ، ص ١٤٨ .
- (٣٣) الجريب : وحدة قياس المساحة تساوي ١٥٩٢ متر
 مربع . ينظر : هنتس ، المكايل والأوزان ، ص ٩٦ .
- (٣٤) ذراع الملك تساوي ٥٤,٠٤ سم . ينظر : هنتس ،
 المكايل والأوزان ، ص ٩٠٩ .
- (٣٥) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٤
 _ ١٠٥ . ينظر : ابن ادم ، الخراج ، ص ٢٣ .
- (٣٦) الخراج ، ص ٣٦ .
- (٣٧) الخراج ، ص ٣٣ _ ٣٤ .
- (٣٨) الأموال ، ص ٧٤ _ ٧٥ .
- (٣٩) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٥ .
 قال أبو يوسف : وضع على جريب الشعير درهمين ،
 الخراج ، ص ٣٦ .
- (٤٠) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٦ و ٣٨ وما بعدها
 ابن ادم ، الخراج ، ص ٢٣ ما بعدها . أبو عبيد ،
 الأموال ، ص ٧٣ ، وما بعدها .
- (٤١) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٦ .
- (٤٢) الخراج ، ص ٣٦ وما بعدها .
- (٤٣) الخراج ، ص ٢٣ وما بعدها . ينظر :
 الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٦ .
- (٤٤) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضي ، ص ١٠٦
 _ ١٠٧ . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٧ و ٤٨ .

آراء الشيخ الأقفصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضى الزراعية

- (٧٦) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١١٩
 _ ١٢٠ . ينظر : السرخسى ، المبسوط ، ج ٣ ، ص ١٨ . الزىلعى ، تبيين الحقائق ، ج ٣ ، ص ٢٨٣ .
- (٧٧) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١٢٠
 _ ١٢١ . ينظر : المرغينانى ، الهداية ، ج ٤ ، ص ٧٩ .
- (٧٨) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١٢٣
 _ ١٢٤ .
- (٧٩) لا خراج قول مقبول . لكن قول لا عشر عليه غير مقبول إن كان المستثمر مسلماً وبلغ ما أصابه النصاب ، والنصاب خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعاً بصاع النبى صلى الله عليه وسلم . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥١ وما بعدها . ابن ادم ، الخراج ، ص ١١٣ وما بعدها .
- (٨٠) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١٢٣ . ينظر كذلك : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٠ . أبو يعلى ، الأحكام السلطانية ، ص ١١٥ .
- (٨١) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١٢٦ . ينظر : ابن الهمام ، فتح القدير ، ج ٣ ، ص ٣٨٨ .
- (٨٢) سبق ان مر معنا ان رأي الفقهاء : لا يحق لمستثمر الأرض الخراجية بيعها لأنه لا يملك رقبته . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٨ و ٨٦ و ٩٨ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٢٢ و ٢٤ و ٥٤ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ .
- (٨٣) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١٢٧
 _ ١٢٨ . ينظر : الزىلعى ، تبيين الحقائق ، ج ١ ، ص ٢٩٦ .
- (٨٤) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١٢٩ .
- (٨٥) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١٣٠ . ينظر : ابن نجيم الإقطاعات ، ورقة ٢ .
- (٦١) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٨ . وكذلك عند أبو عبيد ، الأموال ، ص ٨٢ . البلاذرى ، فتوح البلدان ، ص ٣٢ .
- (٦٢) الخراج ، ص ٣٧ .
- (٦٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٨٥ .
- (٦٤) قدامة ، الخراج ، ص ٢٢٣ .
- (٦٥) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١١٣ . ينظر : ابن عابدين ، رد المحتار ، ج ٤ ، ص ١٨٩ .
- (٦٦) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١١٤ . ينظر : السرخسى ، المبسوط ، ج ٣ ، ص ١٨ .
- (٦٧) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١١٤
 _ ١١٥ . ينظر : الكبيسى ، الخراج ، ص ٣١ . الكبيسى ، الآراء المالية ، ص ١٢٢ .
- (٦٨) سورة التوبة ، آية ٦٠ .
- (٦٩) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١١٥ . ينظر : الكبيسى ، الآراء المالية ، ص ٥٥ .
- (٧٠) سورة الأنفال ، آية ٤١ .
- (٧١) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١١٦
 _ ١١٧ . ينظر : الكبيسى ، الآراء المالية ، ص ٨٧ و ١٦٣ _ ١٦٤ .
- (٧٢) قال الأقفصاري : (أموال أهل الزمة) وهذا وهو منه ، لأن أهل الزمة يعيشون في دار الإسلام ، والأصوب : هم تجار دار الحرب . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٣٥ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٢٨ .
- (٧٣) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١١٧
 _ ١١٨ . ينظر : الكبيسى ، الآراء المالية ، ص ١٦٣ _ ١٦٤ .
- (٧٤) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١١٨ . ينظر : السرخسى ، المبسوط ، ج ٣ ، ص ١٨ .
- (٧٥) الأقفصاري ، بيان أحكام الأراضى ، ص ١١٥ .

آراء الشيخ الأخصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

٤. اللباب في تهذيب الأنساب (بغداد مكتبة المثنى، د. ت.).
الأوزجندي، الحسن بن منصور (ت ٥٩٢هـ).
٥. فتاوى قاضي خان، اعتناء سالم مصطفى (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩).
- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ).
٦. فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣).
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م).
٧. التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ).
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ).
٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.).
٩. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمد عبد القادر (استانبول، مكتبة ارسىكا، ٢٠١٠).
- إبن زنجويه، حميد بن مخلد (ت ٢٥١هـ).
١٠. الأموال، تحقيق: د. شاکر ذيب الفياض (الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٨٦).
- الزليعي، عثمان بن علي (ت ٧٤٢هـ).
١١. تبیین الحقائق شرح كنز الدقائق (القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية، ١٩٩٠).
- السرخسي، محمد بن أحمد (ت ٤٨٣هـ).
١٢. المبسوط، تصحيح جماعة من العلماء (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٤هـ).
- إبن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت ١٢٥٢هـ).
١٣. رد المحتار على الدر المختار (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩).
- أبو عبيد، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).

- (٨٦) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ١٣٤.
ينظر: الكبيسي، الآراء المالية، ص ١١٣ وما بعدها.
- (٨٧) أبو يوسف، الخراج، ص ٦٥ و ١٠١. ابن ادم، الخراج، ص ٩٠ - ٩١.
- (٨٨) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ١٣٠.
ينظر: ابن نجيم، الإقطاعات، ورقة ٢.
- (٨٩) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ١٣١.
ينظر: الأوزجندي، فتاوى قاضي خان، ج ١، ص ٢٤٠.
- (٩٠) الأخصاري، بيان أحكام الأراضي، ص ١٣٣.
١٣٤ - ينظر: الأوزجندي، فتاوى قاضي خان، ج ١، ص ٢٣٩.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
أولا المخطوطات:
إبن نجيم، زين الدين بن إبراهيم (ت ٩٧٠هـ).
١. الإقطاعات الديوانية ومحلها ومن يستحقها، مكتبة مكتبة (معهد الدراسات الشرقية في جامعة طوكيو) تحمل الرقم (٢٠/٤٢٠)، (فقه حنفي).
 - ثانيا المصادر:
إبن آدم، يحيى بن آدم بن سليمان (ت ٢٠٣هـ).
 ٢. الخراج، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩).
 - الأخصاري، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ).
 ٣. بيان أحكام الأراضي، حققه وعلق عليه: أ. د. مقتدر حمدان عبد المجيد (دبي، منشورات مركز جمعة الماجد، ٢٠١٩).
 - إبن الأثير، علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ).

آراء الشيخ الأتقاصري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

١٤. الأموال، تحقيق : محمد خليل هراس (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦).
١٥. الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتعليق: د. محمد حسين الزبيدي (بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١).
١٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (القاهرة، شركة المطبوعات العلمية، ١٣٢٧هـ).
١٧. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دراسة وتحقيق: د. محمد جاسم الحديثي (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١).
١٨. الهداية شرح البداية (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د. ت).
١٩. فتح القدير للعاجز الفقير (القاهرة، المكتبة التجارية أبو يعلى، محمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ).
٢٠. الأحكام السلطانية، صححه : محمد حامد الفقي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣).
٢١. الخراج، تحقيق : أحمد محمد شاکر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩).
- تالفا : المراجع : بروكلمان، كارل.
٢٢. تاريخ الأدب العربي، ترجمة : عبد الحلیم النجار (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧).
- البغدادی، إسماعیل بن محمد بن سلیم .
٢٣. إيضاح المكنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).
٢٤. هدية العارفين إلى أسماء المصنفين وأثار المؤلفين (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- الزرکلي، خير الدين محمود .
٢٥. الأعلام (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠).
- الكبيسي، حمدان عبد المجيد (الدكتور).
٢٦. الخراج أحكامه ومقاديره (بغداد، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩١).
- الكبيسي، مقتدر حمدان (الدكتور) .
٢٧. ملكية الأراضي الزراعية واستثمارها في الأندلس (بغداد، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ٢٠٠٩) .
٢٨. الآراء المالية في كتاب الأم للإمام الشافعي (بروناي، منشورات جامعة السلطان الشريف علي، ٢٠١٥) .
- كحالة، عمر رضا (الدكتور).
٢٩. معجم المؤلفين (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧).
- نويهض، عادل .
٣٠. معجم المفسرين (بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٩٨٨).
- هنتس، فالتر .
٣١. المكايل والأوزان الإسلامية، تحقيق : د . كامل العسلي (عمان، ١٩٧٠).

Summary:

The later centuries in Islamic history are abundant in scientific production, as scholars and jurists who lived in those centuries contributed to authoring a large number of works that dealt with various fields in Islamic thought of that era, and the observer notices that the authorship of some jurists tended towards molecules and delved into them, so they devised treatments It copes with the latest developments.

And among what has been written in this regard is the letter (Al-Ahsaari) tagged (Explanation of the provisions of the lands). In this message, Sheikh (Al-Aqsaari) dealt with the types of agricultural lands in terms of ownership of its neck and the financial consequences due on its investor, and among some exceptions that were applied in its investment, and between the limits of what the owner of these types of land is entitled to dispose of, such as sale, gift,

endowment, and others Among the aspects of the conduct of the transfer of ownership. And he touched upon the amounts of the exclusion imposed on this type of land. And defined it with two systems, and gave adequate information about each of them

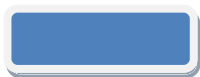
آراء الشيخ الأقبصاري (ت ١٠٤١هـ) في استثمار الأراضي الزراعية

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الايراني

٦ كانون الاول عام ١٩١٤ - ١٤ كاشنون الاول عام ١٩١٥ م

دراسة في محاضر وقوانين المجلس

**الاستاذ المساعد الدكتور
احمد شاکر عبد العلق
جامعة الكوفة - كلية الآداب**



الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

٦ كانون الاول عام ١٩١٤ - ١٤ كانون الاول عام ١٩١٥ م

دراسة في محاضر وقوانين المجلس

The third session of the Iranian National Consultative Council

December 6, 1914 - December 14, 1915

Study in the minutes and laws of the Council

الاستاذ المساعد الدكتور
احمد شاکر عبد العلق
جامعة الكوفة - كلية الآداب

ahmedalalaq@gmail.com

المقدمة:

وحتى بالنسبة لسلطة البلاط التي مثلها الشاه احمد قاجار عاشت في تخبط دائم وكانت تدور في حلقة مفرغة . يعد مجلس الشورى الوطني من بين ابرز مؤسسات النظام السياسي في ايران ، وبالرغم من قصر عمر الدورة التشريعية الثالثة التي عاصرت احداث الحرب والتيلم تتجاوز عام واحد (٦ كانون الاول عام ١٩١٤ - ١٤ كانون الاول عام ١٩١٥م) غير ان اعضائها حاولوا بشتى الوسائل والطرق العمل على تخفيف حدة الازمات التي كانت تعصف بالبلاد بين الحين والاخر ومعالجتها وفقاً للواقع وتبعاً لطبيعة الظروف السياسي ، وقد جاء البحث ليركز على

أعلنت الحكومة الإيرانية الحياد الرسمي منذ الايام الاولى لاندلاع الحرب العالمية الاولى ، غيرانه لم يجد نفعاً امام الخصائص والمميزات التي تمتلكها البلاد من موقع جغرافي مهم وموارد اقتصادية هائلة مما كان سبباً في صراع الدول الاوربية وهي كل من بريطانيا وحقليقاتها والمانيا وحقليقاتها للسيطرة على ايران فتحولت البلاد حولتها إلى إحدى حلقات الصراع الدولي على اثره تكبدت إيران خلال سنوات الحرب خسائر مادية وبشرية جسيمة، انعكست سلباً على واقع عمل السلطتين التنفيذية والسلطة التشريعية ، بل

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، فبعد الاطلاع على جميع جلسات الدورة الثالثة البالغة (٧٩) جلسة اتضح لنا مدى عمق الازمة السياسية التي كانت تمر بها البلاد ومدى شراسة الصراع السياسي بين القوى والاحزاب السياسية في سبيل تنفيذ اجندات خارجية مثلت وقتها طرفي النزاع الدولي (كتلتي الحلفاء والوسط) وقد حوت تلك المحاضر معلومات غاية في الاهمية والدقة بخصوص جميع القضايا والمسائل المصيرية التي مرت بها ايران خلال سنوات الحرب اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ، كما اعتمد البحث على قوانين الدورة التشريعية الثالثة وهي تمثل وثائق تاريخية غاية في الاهمية نهل منها الباحث مادته الاساسية لبيان نصوص القوانين والتشريعات التي كانت قد صيغت ونوقشت داخل قبة المجلس ، بالاضافة الى مجموعة من المصادر الفارسية التي اكملت شكل البحث ومنهجيته من الناحية التاريخية .

المبحث الاول : افتتاح الدورة التشريعية الثالثة

، دراسة في الظروف وسير الانتخابات

شكل اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤م نقطة تحول مهمة في تاريخ علاقات ايران الخارجية، فأيران بموقعها الجغرافي والاستراتيجي المميز وما تمتلكه من موارد طبيعية كانت تمثل ساحة صراع مهمة بالنسبة لقادة اوربا . فالحكومتين البريطانية وحكومة روسيا القيصرية

عمل المجلس خلال هذه المدة القصيرة وبيان دور نوابه في معالجة الاوضاع القائمة والظروف المعقدة داخلياً وخارجياً ، ولعل من الاسباب المهمة التي دفعتنا لتناول تاريخ هذه المؤسسة خلال هذه المدة هو انها بالرغم مما كانت تعانيه من ضغوط داخلية وخارجية غير انها تمكنت كما سنرى في ثنايا البحث من الخروج بقرارات مصيرية على جميع الصعد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وعليه شكل دور المجلس الوطني نقطة تحول في تاريخ عمل المؤسسة التشريعية في ايران خلال السنوات اللاحقة ، لان كثير من القوانين التي صيغت في السنوات المتعاقبة كانت قد وضعت اسسها خلال هذه الدورة .

قسم البحث مقدمة وثلاثة مباحث تناول المبحث الاول افتتاح الدورة التشريعية الثالثة ، دراسة في الظروف وسير الانتخابات ، فيما جاء المبحث الثاني ليلسط الضوء علموقف المجلس الوطني من التطورات السياسية ، وتناول المبحث الثالث تشريعات وقوانين المجلس الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية ، واخيراً جاءت الخاتمة لتغطي ابرز الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث في بحثه .

اعتمد البحث على محاضر مجلس الشورى الوطني بالدرجة الاساس والتي عثدت وثنائناً تاريخية مهمة للغاية ومصدراً من مصادر دراسة

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

وبالنسبة لطبيعة سير انتخابات هذه الدورة فبالرغم من تنظيم عمل هيئات الرقابة والاشراف على سير انتخابات المجلس الوطني جهودها "الاستثنائية"^(١)، الا ان ظاهرة تزوير الانتخابات و التأثير على رأي الناخبين واجتماعياً كان ابرز ما ميز انتخابات هذه الدورة . فعلى سبيل المثال ، قدم اهالي مدينة شهريار من توابع مدينة كرج شمال ايران شكوى الى لجان الاشراف على الانتخابات بخصوص عدم انتظام طريقة الاقتراع في دائرتهم الانتخابية وتلاعب رشيد السلطان حاكم الولاية بنتائج الانتخابات والتاثير على الناخبين، وقد طالب الاهالي ارسال ممثلين حكوميين لاجراء التحقيق في ملابسات الشكوى وبيان الخروقات الواردة فيها^(٢)، كذلك قدم اهالي ولاية بارفروش ضمن اقليم مازندران شكوى الى لجان الاشراف حول تدخل بعض الاشخاص المحسوبين على السلطة بالانتخابات والتاثير على سيرها لصالح مرشحهم^(٣) ، كما بعث عدد من علماء مدينة همدان^(٤) برقية الى رئاسة مجلس الوزراء طالبوه برفع ما سموه بـ "الظلم الذي تعرض له الاهالي" بخصوص اقدام امير انتظام حاكم الولاية بالتلاعب في نتائج الانتخابات لصالح عدد من زعماء العشائر ومن المحسوبين على احزاب إيرانية^(٥) . وبالرغم من حالات التزوير والتلاعب بنتائج الانتخابات وكمية الشكاوي التي ارسلت

اللتان كانتا تتزعمان كتلة الحلفاء ابان الحرب وصاحبنا السيادة التقليدية في البلاد^(٦) كانتا تحاولان استغلال امكانيات البلاد خدمة لديمومة ماكينة الحرب وللمجهود الحربي ضد كتلة الوسط بزعامة المانيا والدولة العثمانية التي تشترك مع ايران وروسيا بحدود جغرافية طويلة^(٧) لذا فأن احكام السيطرة على ايران يسهل مهمة الحلفاء في توجيه ضربة قاصمة للدولة العثمانية وبالتالي انهاء وجودها السياسي في جميع الولايات العربية وهو ما حدث بالفعل^(٨) . منذ الايام الاولى لاعلان الحرب اعلنت الحكومة الايرانية سياسة الحياد لضمان بقاء اراضيها بعيدة عن نيران الصراع الدولي وتداعياته ، وجاء ذلك على لسان رئيس الوزراء مستوفي الممالك^(٩) الذي اعلن في الاول من شهر تشرين الثاني عام ١٩١٤م ان ايران تتأى بنفسها عن الحرب ومجرياتها^(١٠) . في ظل ظروف الحرب المضطربة بدأت اعمال الدورة الثالثة لمجلس الشورى الوطني وقد شغلت المدة الممتدة ما بين السادس من ايلول عام ١٩١٤م ولغاية الثالث من تشرين الثاني عام ١٩١٥م وقد توقفت خلال هذا التاريخ ، بسبب تداعيات الحرب العالمية على البلاد والصراع الذي كان قائماً بين القوى السياسية الايرانية من جهة وبين القوى الاوربية من جهة اخرى .

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

مقعد والحزب المعتدل^(١٧) حصل على ٢٩ مقعد ، فيما حصلت الهيئة العلمية وهي حزب مؤلف من عدد من رجال الدين وطلبة الحوزة العلمية وانباء البازار بزعامة آية الله السيد حسن مدرس^(١٨) على ١٤ مقعد، وحصل المرشحون المستقلون على ٢٠ مقعد^(١٩) كما تنوعت الخلفية الاجتماعية لاعضاء المجلس بين تجار وفلاحين وارباب عمل وحملة شهادات وخريجي التعليم الديني ولكن بنسب متفاوتة ، اذ مثل الملاك ما نسبته ٢٩% من مجموع اعضاء المجلس ، فيما مثل التجار ٧% ورجال الدين ٣١% واصحاب الاعمال الحرة ١٢% فيما مثل رجال السياسة ٢٧% من مجموع اعضاء المجلس فيما شكل خريجي التعليم التقليدي ما نسبته ١٣% واصحاب التعليم المدرسي التقليدي ٢١% وحملة الشهادات العليا ٤% فيما شكل حملة الشهادات الجامعية ١٣% من مجموع اعضاء المجلس^(٢٠).

خلال الجلسة الاولى تم انتخاب كبير السن عباس قلي سهم الملك رئيساً للمجلس فيما تم انتخاب كل من نجف قلي ميرزاوسيد مهدي فرخ وميرزا اسد اله خان ومحمد تقى بهار^(٢١) لسكرتارية المجلس ، وقد تولت هذه الهيئة ادارة الجلسة وشرعت بانتخاب الهيئة الرئاسية المؤقتة ، اذ تم انتخاب مؤتمن الملك^(٢٢) رئيساً للمجلس واقا صادق سردار معتمد نائباً اول و اقاصادق

الى الجهات المعنية الا ان عملية سير انتخابات الدورة الثالثة استمرت واكتملت واصبح المجلس مهياً لافتتاح ابوابه.

خلال افتتاحية الجلسة الاولى بتاريخ الخامس من كانون الاول عام ١٩١٤م القى احمد شاه قاجار^(٢١) خطاب العرش^(٢٢) اكد فيه على التزام حكومة بلاده سياسة الحياد والمحافظة على علاقاتها الودية مع جميع اطراف الحرب وقال "ان اواصر الصداقة التي تربطنا مع الدول المتحاربة لازالت قوية"^(٢٣) كما تناول خطابه التاكيد على استكمال اجراءات سبل تحقيق الامن والسلم الداخلي، و الدعوة الى ضرورة تحديث وتطوير المؤسسة العسكرية بمختلف صنوفها، وتنظيم عمل المحاكم القضائية، والعمل على تطوير قطاع التعليم ، وتوسيع عمل المؤسسات والدوائر الخدمية ، والنهوض بمستوى قطاعات التجارة والزراعة والصناعة ،وقد حظي خطاب الشاه بتأييد واسع من لدن اعضاء المجلس الوطني الذين اكدوا على ضرورة التزام ايران سياسة الحياد لضمان تجنب البلاد ويلات الحرب والمحافظة على استقلالها^(٢٤) .

ضم المجلس خلال الدورة التشريعية الثالثة (١١٥) نائب مثلوا جميع الولايات الايرانية ومن مختلف طبقات وقوميات المجتمع الايراني^(٢٥) وتنوعت توجهاتهم السياسية والحزبية ، فظهر الحزب الديمقراطي^(٢٦) الذي حصل على ٣١

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

وفي السياق ذاته وخلال الجلستين الثالثة التي عقدت يوم السادس من كانون الثاني عام ١٩١٥م والجلسة الرابعة التي عقدت يوم العاشر من الشهر نفسه ، واصل المجلس قراءة وتدقيق اوراق اعتماد من قدمت بحقهم شكاوي منهم النائب عماد السلطنة والنائب عبد الحسين خان سردار معظم واخرون ، غير ان لجان مراقبة الانتخابات قدمت تقارير ونتائج دراسات وفحص لاوراق الاقتراع اكدت صحة انتخاب النواب وجرى الاعتماد على ما جاء بتلك التوصيات والتصويت على صحة انتخابهم^(٢٧) . وخلال جلسة يوم الثالث عشر من كانون الثاني عام ١٩١٥م ادى جميع نواب المجلس يمين القسم والذي جاء فيه (اقسم بالله العلي العظيم ان احرص على ان تبقى حقوق المجلس وحقوق الملكية في ايران محمية وفقاً للدستور الاساسي للدولة وان ابذل قصارى جهدي لايكون صادقاً واميناً لملك البلاد وان لا اخون حقوق الامة بعيداً عن مصالحها الخاصة)^(٢٨) .

واصل المجلس ترتيب وتنظيم عمله الاداري واستكمال بقية اجراءات فحص اوراق اقتراع عدد من الدوائر الانتخابية التي قدمت بحقها شكاوي وشهدت عمليات تلاعب بنتائج الانتخابات .

فخلال جلسة يوم العشرين من كانون الثاني تمت قراءة اوراق اعتماد الدكتور لقمان ممثل الطائفة اليهودية^(٢٩) وتم فحص جميع اوراق اعتماده

منتصر السلطانائياً ثانياً فيما تم الابقاء على اعضاء سكرتارية المجلس^(٢٣) ، واستناداً الى المادة الخامسة عشر من النظام الداخلي لمجلس الشورى الوطني^(٢٤) تم انتخاب اللجان النيابية الست (لجنة الشؤون الخارجية ، لجنة الشؤون الداخلية ، اللجنة العسكرية ، لجنة العدل ، اللجنة المالية ، لجنة المعارف)^(٢٥) .

لم يغفل المجلس خلال جلساته الاولى النظر بمحتوى الشكاوي والتقارير التي سجلتها لجان الاشراف على الانتخابات بخصوص التلاعب وحالات التزوير والتدخل من قبل مرشحي بعض الاحزاب السياسية والزعامات العشائرية ، وقد شكّلت لجان نيابية مهمتها فحص وتدقيق اوراق اقتراع من سُجلت بحقها شكاوي . فخلال الجلسة الثانية الي عقدت يوم السابع من كانون الاول عام ١٩١٤م دُققت اوراق اعتماد كل من النائب صدر الممالك والنائب الشيخ محمد حسين عن دائرة استراباد و النائب وقار السلطنة وامير نظام وسردار سعيد ونواب اخرون عن دوائر قزوین وهمدان وبوشهر ، وبعد فحص اوراق اقتراع اولئك النواب وتدقيق تقارير وزارة الداخلية والتحقيق مع الموظفين المكلفين بمراقبة صناديق الاقتراع في تلك الدوائر الانتخابية تم التصويت على قبول عضويتهم وبطلان الشكاوي المقدمة ضدهم^(٢٦) .

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

سيرجان احدى توابع كردستان شمالي ايران وبعد فحص الاصوات التي حصل عليها والتي كان مجموعها ١٣٢٧ صوت وقراءة جميع بريقيات الشكاوي التي وردت من قبل اهالي سيرجان تم التصويت على قبول عضويته من قبل اغلب اعضاء المجلس^(٣٣) . ويبدو ان عمل لجان مراقبة الانتخابات كان مخترقاً من قبل الاحزاب والتيارات السياسية والزعامات القبلية ، فمن غير المحتمل ان جميع بريقيات وعرائض الشكاوي التي قدمت بحق هؤلاء النواب كانت غير دقيقة ، فعلى اقل تقدير يمكن ان نقول ان واحدة من تلك الشكاوي يجب ان تكون صحيحة .

استمرت لجنة الاشراف على الانتخابات النظر في الطعون المقدمة بحق اقتراع عدد من نواب المجلس ، فخلال جلسة يوم الثامن من نيسان عام ١٩١٥م ، اطلع اعضاء المجلس على تقرير الدائرة الانتخابية لمدينة قوجان احدى مدن شمال ايران تضمن شكوى مقدمة من الاهالي بخصوص تزوير انتخابات المدينة لصالح النائب سردارد معظم ، وبعد النظر في التقرير الذي أُعد من قبل اللجان النيابية ذات العلاقة بأن جميع الاصوات التي حصل عليها الموماً اليه وبالغلة ٢٤٧٨ صوت من مجموع ٣٨٥٩ صوت كانت صحيحة وان طريقة انتخابه متوافقة مع نظام الانتخابات ولا تشوبها اية شائبة وعليه تمت المصادقة على ما جاء بالتقرير الاخير،

البالغ عديدها ٨٣٥ صوت من مجموع ١٤٢٠ صوت وبعد التأكد من سلامة وصحة تلك الاوراق تمت المصادقة على انتخابه ممثلاً عن يهود ايران^(٣٠) وخلال جلسة يوم الرابع والعشرين من الشهر نفسه اطلع المجلس على فحوى الشكوى الواردة من مدينة نائين ضمن محافظة اصفهان بخصوص انتخاب النائب ميرزا سليمان خان وقد ورد في التقرير ان الموماً اليه كان قد استخدم نفوذه الشخصي وعلاقاته الاجتماعية للتأثير على الرأي العام بالتعاون مع معاضد السلطنة نائب حاكم المدينة ، وطالب المشتكون عزل الاخير من منصبه لتجاوزه صلاحياته وخروجه عن سياق النظام الانتخابي المتبع في البلاد وترك التصويت على اعتماد النائب محل الشكوى على عاتق اعضاء المجلس عبر تشكيل لجان تدقيقية^(٣١) ، وفي السياق ذاته وخلال جلسة يوم التاسع من شباط تمت مراجعة اوراق اعتماد النائب عن مدينة همدان ميرزا محمد علي خان وبعد تدقيق نص الشكاوي المقدمة بحقه وفحص اوراقه البالغة ٢٨٠٤ من مجموع ٧٢٥١ تم التصويت على قبول عضويته بعد ان قدمت لجان الاشراف على الانتخابات طعنها بالتقارير الواردة من اهالي همدان وصحة ما جاء في طريقة انتخابه^(٣٢) وفي السادس عشر من الشهر نفسه تلت لجنة مراقبة الانتخابات اوراق اعتماد النائب شيخ الملك ممثل مدينة

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

وهكذا لم يشأ المجلس ان يغض الطرف عن تقارير الشكاوي وبرقيات الاحتجاج التي كانت ترد الى رئاسته بخصوص انتشار مظاهر التزوير والتلاعب بالانتخابات او التأثير على رأي الناخب واستمرت في عملية التدقيق بالاعتماد على تقارير لجان الاشراف على الانتخابات ، غير ان الملاحظ ان اغلب طعون الشكاوي كانت قد ذهبت ادراج الرياح ولم يؤخذ بها بل العكس تم تأكيد بطلان ما جاء فيها ، وهذا الامر يرجع الى سببين ، لعل الاول وكما ذكرنا يكمن في اختراق عمل اجهزة الرقابة من قبل ممثلي الاحزاب الايرانية ، او ان مجلس الشورى الوطني كان على عجلة من امره ولم يشأ ان يترك الباب مفتوحاً امام استمرار تلقي برقيات شكاوي وطعون في ظل الظروف المعقدة التي كانت تواجهها ايران خلال سنوات الحرب العالمية ، فعلى جدول اعماله قضايا ومسائل اهم واعمق تمس حياة الفرد اليومية .

المبحث الثاني : موقف المجلس الوطني

من التطورات السياسية

مع بداية الحرب العالمية الاولى كان مجلس الشورى الوطني معطلاً بشكل تام وكانت السلطة التنفيذية وحدها من تدير شؤون الدولة تزامناً معها تتويج احمد شاه ملكاً على البلاد بعد ان بلغ السن القانونية فأدى اليمين الدستورية يوم الحادي والعشرين من تموز عام ١٩١٤م^(٣٦) وقد

كما قدمت لجنة الاشراف على انتخابات جنوب ايران تقرير حول انتخابات دائرة مدينة ساوة وبيان مدى صحة اوراق اعتماد ممثل المدينة النائب ميرزا عيسى خان وقال التقرير ان المومأ اليه كان قد حصل على ٣٠٥٦ صوت من مجموع ٨٨٩٤ صوت بشكل قانوني ، كما تليت اوراق اعتماد النائب معتمد التجار ممثل مدينة بوشهر ، بعد ان قدم الاهالي شكوى بحقه افادت بأنه كان قد استخدم نفوذه الاجتماعي والمالي للتأثير على رأي الناخبين^(٣٤) . كما شهدت جلسات يوم الخامس عشر من نيسان و الثاني والعشرين من حزيران و السابع من اب العاشر من اب الثالث والعشرين من ايلول والرابع والعشرين من تشرين الاول عام ١٩١٥م ، استماع المجلس الى تقارير لجان مراقبة الانتخابات الذي تضمن مجموعة من الشكاوي للطعن بانتخاب عدد من النواب وقد تمحورت نصوص الشكاوي بأن طرق انتخاب بعض النواب لم تطابق نص القانون الاساسي للدولة وتخالف قانون الانتخابات ، وان وزارة الداخلية كان لها دور في التقييف لانتخاب بعض الاشخاص وتفضيلهم على اشخاص اخرين وان الوزارة لم تأخذ بعين الاعتبار الاحتجاجات والشكاوي التي قدمت وقتها من قبل الاهالي بخصوص تدخل اولئك المرشحين في الانتخابات وتزويرها^(٣٥) .

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

عبر انشاء سلسلة من المدارس تغطي عموم المدن والمناطق الايرانية ، الاهتمام بقطاع التجارة والعمل على مواصلة تشريع قوانين تصب في مصلحة تطوير عجلة التجارة والقطاع التجاري والسعي لاستثمار موارد البلاد الطبيعية واستكمال مشاريع الخدمات العامة من طرق وجسور وسكك حديد وبريد وغيرها^(٤٠) .

كانت مشاعر وتوجهات اغلب اعضاء المجلس الوطني متوافقة مع توجهات مصالح كتلة الوسط (المانيا والدولة العثمانية) من منطلق ان الاخيرة دولة اسلامية لزاماً لدعمها ومساندتها ضد الدول الاوربية ، او من باب احداث توازن بين الوجود الاجنبي في البلاد وقد ظهرت تلك المشاعر لدى الاحزاب الرئيسية كالحزب الديمقراطي والمعتدل والهيئة العلمية ، وعليه استغل الالمان هذه المشاعر وتوجيه المجلس بما يعزز من مصالحهم داخل ايران^(٤١) وعرقلة المشاريع الروسية والبريطانية، وبهذه الطريقة نجح الالمان في النفاذ الى داخل المجلس وقد حققوا الخطوة الاولى وبقت الخطوة التالية الا وهي جذب حكومة طهران الى صفهم عبر قوة المجلس^(٤٢).

بالمقابل هددت كل من روسيا وبريطانيا عبر برقية مشتركة ارسلت الى حكومة طهران بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة الايرانية اذا استمرت الاخيرة على موقفها السلبي ازاء تزايد

كلف مستوفي الممالك بأعادةتشكيل الحكومة الجديدة في ليلة الثامن عشر من اب من العام نفسه^(٣٧) . وبحسب السياقات الدستورية كان على رئيس الوزراء المكلف ان يعرض اسماء تشكيلته الوزارية على المجلس الوطني لنيل الثقة والمصادقة على برنامجها الحكومي^(٣٨) . ففي العشرين من شباط عام ١٩١٥م قدم مستوفي الممالك كابينته الوزارية^(٣٩) وبرنامج حكومته الى المجلس الوطني وقد تلا رئيس الوزراء نص البرنامج وفيه دعوة صريحة لاعضاء السلطة التشريعية بمساندة الحكومة الايرانية الجديدة في ظل الظروف العصيبة التي كانت تواجهها البلاد كما طالب مستوفي الممالك توفير مستلزمات تنفيذ البرنامج الحكومي الذي تضمن التأكيد على مراجعة جميع القوانين التي شرعت في المدة السابقة التي تخص الوضع المالي المزري في البلاد و وضع الخطط لاصلاحها ، من ضمنها اجراء تعديل في فقرات الموازنة العامة للدولة ، و وضع البرامج والخطط الكفيلة برفع المستوى المعاشي للفرد ، التأكيد تجنيد قوات عسكرية اضافية مهمتها الحفاظ على الامن الداخلي سيما في المدن التي كانت قد شهدت صراع بين القوى الاوربية المتحاربة ، وتعديل هيكلية ادارة وزارة الحربية ، وتعديل بعض فقرات ومواد قانون التجنيد الالزامي وتقديمه الى رئاسة المجلس التشريعي ، الاهتمام بالجانب التعليمي والتربوي

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

عدل الملك الى ان الحكومة الايرانية كانت قد خالفت استراتيجيتها المعلنة منذ بدء الحرب العالمية الاولى وان حياد البلاد لم يكن الا مجرد شعارات اطلقتها رئاسة الوزراء لم يتحقق منها شيء^(٤٦) .

وبسبب تلك المواقف والضغط الذي واجهته حكومة مستوفي الممالك في الداخل والخارج اضطر الاخير الى تقديم استقالته يوم الثالث من اذار ١٩١٥^(٤٧) على اثرها كلف الشاه مشير الدولة بتشكيل الوزارة الجديدة يوم الرابع عشر من اذار من الشهر نفسه^(٤٨) وفي اليوم ذاته قدم مشير الدولة تشكيلة وزارته الى رئاسة المجلس الوطني^(٤٩) لنيلها ثقة النواب وخلال جلسة منح الثقة ادلى رئيس الوزراء المكلف بخطاب قال فيه ان برنامج حكومته كان قد أُعد على عُجالة "خشية من وقوع البلاد في المحذور" ولتدارك اصلاح بعض ازمات البلاد ، وقد اختصر خطابه بالحديث حول سياسة الدولة الخارجية وقال ان حكومته سوف تنتهج سبيل الحياد والدعوة لبناء علاقات طيبة مع جميع دول العالم ، وبخصوص اصلاح الواقع الاقتصادي قال مشير الدولة ان حكومته سوف تقوم ببناء قواعد متينة لمنظومة اقتصادية متكاملة ، و اكد انه سيعزز من سياسة تطوير وتحديث مؤسسة الجيش وقوى الامن الداخلي بما يضمن استقرار جميع مناطق ومدن ايران^(٥٠) . وقد اتى اغلب

نفوذ دول الوسط^(٤٣) كما بعثت الحكومة البريطانية مذكرة احتجاج الى احمد شاه مطلع اذار ١٩١٥ ، "استكرت فيها الاعمال الوحشية لعملاء المانيا"^(٤٤) بحسب ما ورد في المذكرة ، وكانت بريطانيا قد حذرت الشاه من ان عدم استتباب الامن في مناطق جنوبايرانوما لحق من ضرر بالتجار البريطانيين ستكون عواقبه وخيمة من بينها ان الحكومة البريطانية تدرس مقترح ارسال قوة عسكرية قوامها ما بين ١٠٠٠-١٢٠٠ جندي لتأمين المصالح البريطانية في ايران^(٤٥) .

وبناءً على تلك التطورات وتساعد حدة الصراع بين القوى الاجنبية ، ناقش المجلس برنامج حكومة مستوفي الممالك من جديد يوم الثاني من اذار عام ١٩١٥ م ، واعاد تقييم ما يمكن ان يطبق منها على ارض الواقع سيما ما يتعلق بعلاقات ايران الخارجية ، اذ شكك النائب عز الممالك عبر خطاب ادلى به بقدرة الوزارة على تحقيق اي من النقاط التي تضمنها البرنامج وقال ان على مجلس الوزراء رفع توصيات الى رئاسة المجلس الوطني بما يجب ان تتخذه الوزارة وما يجده ضروري لانقاذ البلاد من وضعها المزري ، وتمت الاشارة في خطاب النائب الى سياسة الحكومة الخارجية وقال ان على رئيس الوزراء الالتزام التام بما اعلنه ملك البلاد بحياد ايران ازاء صراع الدول الاوربية ، فيما اشار النائب

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

المواطن بما يؤمن استمرارية استحصالها كي لا تفقد الدولة جزء حيوي من اجزاء وارداتها وبما يحقق العدالة في جبايتها من المواطن الإيراني ، استكمال تشريع عدد من القوانين التي حددت حينها (قانون العقوبات ، قانون المعاملات التجارية ، قوانين الحريات العامة) والتأكيد على افتتاح اكبر قدر ممكن من المحاكم القضائية في جميع الولايات ، بما يضمن تحقيق العدل والنزاهة بعيداً عن المحسوبية والطبقية في التعامل مع اطياف المجتمع الإيراني ، اصلاح المنظومة التعليمية والتربوية ومنها افتتاح عدد من المدارس واعتماد الالية الحديثة في التعليم واصلاح المناهج التعليمية وفق ما يرتئيه المجلس الوطني والسعي لاصلاح منظومة الخدمات العامة من طرق وجسور وانشاء سلسلة من خطوط السكك الحديدية واصلاح انظمة البريد والتلكراف^(٥٣) .

وبحسب السياقات القانونية ناقش المجلس خلال جلسة يوم التاسع والعشرين من اذار البرنامج الحكومي ، وابتداء الحديث النائب السيد حسن مدرس زعيم الهيئة العلمية عبر خطاب عقب فيه على ما جاء في محتوى البرنامج وقال "ان محتويات البرنامج ما هو الا مسائل نظرية بعضها قابل للتنفيذ والبعض الاخر غير قابل للتنفيذ" وانه يجب على رئاسة الوزراء ان توضح الالية او الكيفية التي بموجبها سوف يتم تنفيذ

النواب على خطابه وامتدح البعض ما جاء في برنامج الدولة و وجهوا دعواتهم لجميع الفرقاء السياسيين لتوحيد كلمتهم في سبيل انتشال البلاد من الوضع المزري ، اذ اشار النائب سليمان ميرزا اسكندري رئيس كتلة الحزب الديمقراطي الى نقطة مسألة اصلاح منظومة الجيش وقوى الامن الداخلي وقال ان البلاد احوج ما تكون الى جيش قوي قادر على اعادة هببة الدولة الى جميع الولايات ، ثم اشار قضايا اصلاح واقع عمل مؤسسات الضريبة ومحاولة انعاش الواقع المعيشي للفرد في ظل ظروف الحرب^(٥١) .

وخلال جلسة يوم السابع عشر من اذار عام ١٩١٥م حصلت وزارة مشير الدولة على ثقة المجلس الوطني بالاجماع^(٥٢) وفي الثامن والعشرين من الشهر نفسه قدم مشير الدولة برنامج حكومته للمجلس، وقد جاء في مقدمة برنامج الوزارة ان رئاسة الوزراء لخصت اهم البرامج والخطوط العريضة لاستراتيجية الوزارة الجديدة في جميع المجالات ومنها اقامة علاقات طيبة مع الدول الاوربية والاقليمية بما يتلائم وخطاب الملك الذي كان قد دعا الى اعلان حياد ايران وعدم مشاركتها في الصراع الدائر بين القوى الاوربية ، العمل على زيادة مصادر مداخل الدولة العامة ، وتعديل بعض فقرات ومواد الموازنة العامة للدولة ، اعادة النظر بمجمل انواع الضرائب التي كانت تستحصل من

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

اغلبهم الى المانيا والدولة العثمانية، كما ان من بين الاسباب الاخرى الصراع الخفي بين الاحزاب والكتل النيابية مما انعكس سلباً على تطبيق محتوى برنامج الحكومة ، وعليه قدم مشير الدولة استقالة وزارته يومالخامس والعشرين من نيسان وكلف عين الدولة بتشكيل وزارة جديدة في الثلاثين من نيسان^(٥٥)، غير ان الوزارة الجديدة لم تستطيع تقريب وجهات النظر بينها وبين السلطة التشريعية ، سيما بعد ان زيادة عديد العملاء والجواسيس الالمان وانصارهم بشكل اكبر من قبل، فاصبح كل من هب ودب يتحكم بمقدرات البلاد واضحى قادة وزعماء العشائر بدعم واسناد زعماء الكتل النيابية والاحزاب بل وحتى الوزراء انفسهم شكلوا عبئاً ثقيلاً على كاهل الحكومة والفرد الإيراني لا يأترون بأوامر الحكومة المركزية ، ولعل ابسط مثال على ذلك عندما عزل وزير الداخلية عبد الحسين ميرزا فرمانفرما حاكم ولاية استراباد فخر الملك اردلان بدون علم رئيس الوزراء لمجرد انه خالفه في الراي ولم ينفذ ما امره به^(٥٦) ولكن ان كان المجلس الوطني يراقب جميع تحركات السلطة التنفيذية مراقبة دقيقة وكان يتحين الفرص للانقضاض عليها والاطاحة بها ما دامت لا تمثل توجهاته ولا تشاركه الراي وما دامت بعيدة عن توجهات كتلة الوسط ، ففي يوم السادس والعشرين من حزيران عام ١٩١٥ قدم

البرنامج وازاف "ان معظم نقاط البرنامج ما هي الا كلام فلسفي بعيد عن ارض الواقع سيما مسألة اصلاح النظام الضريبي للبلاد واصلاح الواقع المالي وزيادة مدخولات الموازنة العامة" ، وبخصوص اصلاح موازنة الدولة اقترح النائب مدرس تخفيض مصروفات الدولة غير الضرورية وزيادة نسب الايرادات مع مراعاة عدم فرض ضرائب جديدة ترهق كاهل الفرد الإيراني ، وبهذا الخصوص قدمت رئاسة المجلس جملة مقترحات من شأنها ان تنظم عمل وزارة المالية وتتعض الجانب الاقتصادي في البلاد وهي:

- ١- ان تكون جميع ادارة المؤسسات المالية لجميع الوزارات تحت اشراف وزير المالية شخصياً .
- ٢- تقسيم عملية الاشراف على المؤسسات المالية بين وزير المالية ولجنة نيابية خاصة تشكل لهذا الغرض .
- ٣- متابعة ومراقبة عمل مؤسسات الكمارك وادارة الضرائب العامة منعاً لحدوث اي اشكالات في عملية استحصال الضرائب في المستقبل .
- ٤- الاعتماد على لجان اقتصادية مختصة اذا اريد تنظيم موازنة الدولة العامة^(٥٤) .

لم تستمر وزارة مشير الدولة في عملها طويلاً ، بسبب عدة عوامل منها عدم التوفيق بين مصالح دول الحلفاء والوسط ، فالسلطة التشريعية تريد شيء والسلطة التنفيذية تحاول تنفيذ شيء اخر بعيد جداً عن توجهات نواب المجلس الذين يميل

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

الوطني ، فعندما وجدت اغلب قيادات الكتلة السياسية المؤلفة للمجلس والمؤيدة لكتلة الوسط ان الامور قد خرجت من ايديها وان البلاد مقبلة على حرب طاحنة غير قادرة على ماجاراتها ارتأت ان اقصر الطرق هو الاسراع بالانسحاب من المجلس وتشكيل حكومة مستقلة عن حكومة طهران قد تستطيع ان تشكل ورقة ضغط على الاخيرة بعد ان ينفرد عقد المجلس فكانت اخر جلسة للمجلس الوطني يوم الرابع من تشرين الثاني عام ١٩١٥م بعدها توجهت جموع المعارضة بقيادة الاحزاب النيابية (الحزب الديمقراطي ، المعتدل ، الهيئة العلمية) الى مدينة قم بتاريخ الثاني والعشرين من الشهر نفسه واعلنوا عن تشكيل حكومة مستقلة اطلق عليه (حكومة الدفاع الوطني) حظيت بدعم واسناد من المانيا والدولة العثمانية^(٦٠) .

المبحث الثالث : موقف المجلس الوطني

من الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية

شهدت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في ايران خلال سنوات الحرب العالمية الاولى تدهوراً واضحاً في مجمل قطاعاتها، وكانت الدول الاوربية تحاول استغلال موارد البلاد لصالح ديمومة الة المعركة لصالحها ، فكثير من الاراضي الزراعية كانت قد تحولت الى اقطاعات موقوفة لقطعاعات العسكرية الاجنبية ودمر الكثير منها ، كما اصبحت جميع طرق

عشرون نائباً من نواب المعارضة استجاباً لوزير الداخلية فرمانفرما حملوه تبعات اضطراب الوضع العام وتجاوز صلاحياته^(٥٧) .

ونتيجة لتسارع الاحداث وتصادد حدة صراع القوى الاجنبية وانشغال اغلب سياسيي ايران وقادة اجهزتها ومؤسساتها وزعاماتها القبلية بتبعات ذلك الصراع ، اضطر عين الدولة الى تقديم استقالته يوم الرابع من اب عام ١٩١٥م ، ليفسح المجال امام مستوفي الممالك بتشكيل الوزارة الجديدة^(٥٨) .

في يوم التكليف يوم الرابع من اب استضاف المجلس الوطني مستوفي الممالك والقي خطاب امام النواب اكد فيه استعداداه لتشكيل الوزارة الجديدة في ظل ما شهدته ايران من ظروف استثنائية ، وطلب من المجلس ان يقف الى صفه ويعاضد وزارته "لتجاوز المحن والعقبات والوصول الى بر الامان" ، في المقابل طالب النواب من رئيس الوزراء المكلف ان يُعجل بتنفيذ جميع القوانين والتشريعات المتوقفة التي تم تشريعها خلال جلسات المجلس السابقة سيما قانون الضرائب وادارة الكمارك العامة وتنظيم عمل ادارة خزينة الدولة^(٥٩) .

ان استمرار صراع القوى الاجنبية في البلاد وعدم قدرة حكومة طهران توحيد رؤية جميع القوى السياسية بما يخدم مصلحة ايران العليا كان احد اهم اسباب عدم استمرار عمل المجلس

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

شرع المجلس قانون (مجلس المحاسبة العامة) وذلك عن طريق تشكيل لجنة نيابية تألفت من اثنا عشرة عضواً يرأسها وزير المالية وقد حددت وظائف المجلس بـ :

١- مراقبة نفقات الدولة العامة وعمل تحريات مالية نهائية كل عام عن المدخولات والمصروفات.

٢- اجراء مطابقة بارقام النفقات المخصصة لكل وزارة مع مجموع ما خصص لها ضمن موازنة الدولة العامة .

٣- مراقبة الاموال المستحصلة جراء الضرائب والرسوم الكمركية لكل وزارة^(٦١)

وفي جلسة يوم الخامس والعشرين من شباط عام ١٩١٥م ، قدمت للجنة المالية النيابية تقرير تضمن مجموعة من التوصيات "الجديّة لانتشال البلاد من الوضع الحرج الذي تمر به" ، تمحورت حول الغاء قوانين الضرائب القديمة وتشريع قوانين تتناسب والمستوى المعاشي للفرد في ظل ظروف الحرب العالمية ، والزام وزارة المالية تطبيق قانون مجلس المحاسبة العام وانشاء هيئات مالية مستحدثة منها (الادارة العامة للضرائب المباشرة وغير المباشرة ، الادارة العامة للدين العام) تكون جميعها تحت اشراف وزارة المالية ، كما تم التأكيد على ان تأخذ لجنة الموازنة العامة دورها في تنظيم محتوى موازنة الدولة قبل اشهر من انتهاء العام المالي وتقديمها

المواصلات معطلة بل ومستغلة من قبل تلك القوات ، كما قطاعات الخدمات العامة من مراكز صحية ومستشفيات وخطوط بريد ووسائل نقل اضحت هي الاخرى مسخرة بشكل تام لخدمة مصالح الدول الاوربية، ومما زاد الطين بلة ان مؤسسة الجيش كانت عبارة عن مجموعات غير منظمة متاثرة هنا وهناك قياداتها مختزقة من قبل عملاء اجانب يتحكمون بهم كيفما شاؤوا وكيفما ارادوا . لذا كان لزاماً على مجلس الشورى الوطني ان يتصدى لمجمل تلك المشكلات وان يضع الحلول والبرامج والتشريعات في سبيل تخفيف حدة الازمات التي كانت تعاني منها البلاد بين الحين والآخر .

كانت اولى المسائل التي تصدى لها المجلس مناقشة سياسة تنظيم واقع عمل المؤسسات الضريبية ، للتخفيف عن كاهل الفرد جراء ما كان يعانيه من تمييز طبقي في مسألة جباية الضرائب وزيادة نسب تلك الضرائب بين الحين والآخر ومعالجة طرق جبايتها وطرق توزيعها وتضمينها ضمن مدخلات موازنة الدولة العامة . فخلال جلسة يوم التاسع من شباط عام ١٩١٥م انتقد عدد من نواب المجلس سياسة الحكومة الضريبية وتدهور الواقع الاقتصادي للبلاد والقوا باللوم على اهمال المجلس في التصدي لمعالجة الواقع المالي والمعيشي للمواطن ، وفي سبيل وضع آلية جديدة تنظم عمل تلك المؤسسات

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

على اعضاء المجلس الوطني مراعاة ظروفهم المعيشية وتأمين حقوقهم لكي يتمكنوا من القيام بواجباتهم على اتم وجه ، سيما وان البلاد تواجه ازمات امنية طارئة ، واطاف ان الدولة بصدد توسيع وتطوير عمل المؤسسات الامنية وفي مثل هكذا حالات لزاماً على المجلس ان يضاعف من حجم موازنة وزارتي الحربية والداخلية ، وخلال الجلسة تلى رئيس المجلس ما جاء بتقرير رئاسة الوزراء بصدد تفعيل اجراءات جديدة كفيلة بزيادة المدخولات على موازنة الدولة العامة من ضمنها اعادة النظر بقوانين الضرائب السابقة عبر تشكيل لجان اقتصادية مختصة وبالتالي تشريع قوانين جديدة من شأنها ان تنعش الواقع المالي للبلاد^(٦٣) وفي يوم الثامن عشر من اذار تم تشكيل هذه اللجان ومنحت اربعين يوماً لاجراء تعديلات على قوانين الضرائب السابقة على ان تقدم خطة عملها بعد هذا التاريخ الى رئاسة المجلس للنظر فيها والمصادقة عليها^(٦٤) . وفي سبيل متابعة جميع المشكلات التي رافقت عمل الدوائر المالية ، صوت المجلس خلال جلسة يوم التاسع عشر من نيسان على قانون (هيئة الرقابة والتفتيش المالي) وقد جاء القانون من مادة واحدة نصت على تمديد عمل الهيئة الرقابية لوزارة المالية لحين دراسة مشروع تغيير وتنظيم عمل الهيئة من قبل المجلس الوطني^(٦٥) .

بشكل مفصل الى رئاسة المجلس الوطني للنظر فيها والتصويت عليها^(٦٦) . فالمجلس كان يخشى من تكرار ظاهرة العجز المالي التي واكبت جميع موازنات الدولة العامة خلال السنوات السابقة ، وبالتالي في مثل هكذا حالات كانت الدولة تلجأ الى الاقتراض الاجنبي لسد النقص الحاصل في الموازنة العامة وكان هذا الموضوع من بين ابرز المشكلات التي واجهت الواقع الاقتصادي والسياسي لايران . اذ كانت مشكلة العجز المالي وعدم القدرة على دفع او استيفاء مرتبات اغلب موظفي الوزارات من بين ابرز المشكلات التي واجهت المجلس الوطني خلال الدورة الثالثة ، لذلك كانت مسألة تأمين مستحقات هؤلاء الموظفين من بين الامور التي كانت مدرجة على جدول اعمال جلسات المجلس ، فخلال جلسة يوم السابع عشر من اذار ناقش المجلس طرق معالجة مستحقات قوى الامن الداخلي وقد تلت لجنة الداخلية النيابية تقرير بخصوص العجز المتراكم ضمن موازنة وزارة الداخلية البالغ ٣٢٥ الف تومان وجاء في التقرير ان وزارة الداخلية لم يصلها من المبلغ المذكور سوى عشرة الاف تومان وهو مبلغ ضئيل قياساً بمستحقات منتسبي الوزارة المتأخرة، وقد تفاعل جميع نواب المجلس مع ما جاء في مضمون التقرير ، اذ انبرى النائب سليمان ميرزا اسكندري للدفاع عن مستحقات قوى الامن وقال انه يجب

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

اعضاء المجلس الوطني ثانياً ويمهد السبيل لوضع قاعدة مالية متينة وصلبة من شأنها ان ترفع المستوى المعاشي للفرد ، ثم ابدى النائب عبد الحسين سردار معظم رأيه بالقول يجب تشكيل ثلاث هيئات منفصلة وهي (هيئة الاستلام وهيئة الانفاق وهيئة التمويل) لان تشكيل هذه الهيئات يعد بحسب رأيه الطريق الامثل لتنظيم عمل جباية الضرائب وتضع حد لظاهرة هدر المالي العام ، وقد توالى اراء ومقترحات نواب المجلس بخصوص الصياغة النهائية لمشروع القانون بعضهم ايد ما ذهب اليه النائب عبد الحسين سردار معظم وبعضهم عارض فكرته ، وكانت المشكلة التي استوقفت بعض النواب طريقة استحصال الضرائب من المسؤولين والزعامات العشائرية وجباية المستحقات التي بذمهم خلال السنوات السابقة ، وكبداية موفقة لعمل المجلس بخصوص تنظيم المؤسسات والدوائر المالية في ايران ، تم اقرار قانون وزارة المالية وقد تمت قراءة المادة الاولى منه التي تضمنت اقسام والفروع التابعة للوزارة وهي (مركز الوزارة - المديرية العامة لتقدير الإيرادات - الادارة العامة للخزينة - مكتب محاسبة الضرائب العامة - ادارة الديون العامة - ادارة الجمارك - ادارة الضرائب - هيئة تنفيذ المستهلك - قسم شؤون الموظفين والتمويل - المجلس الاستشاري الاعلى للمحاكمات) وقد

وفي السياق ذاته ناقش المجلس خلال جلسة يوم العشرين من نيسان عام ١٩١٥م تقرير لجنة المالية النيابية بخصوص مواد قانون موازنة الدولة العامة وحمل رئيس المجلس مؤتمن الملك وزارة المالية مسؤولية تأخير استكمال مشروع الموازنة وتقديمها الى رئاسة المجلس وطالب وزارة المالية تقديم تقارير دورية بخصوص واردات وصادات الدولة ومجموع موازنة كل وزارة ، كما اكد على ضرورة تخفيض النفقات غير الضرورية كي يتسنى للمجلس النظر بها وتشكيل لجان متابعة بهذا الخصوص ، في المقابل طالب جمع من النواب منهم النائب ارباب كيخسرو ان يقدم وزير المالية مشروع الموازنة بشكل تفصيلي يراعي فيه تطبيق القوانين والتشريعات المالية التي صدرت مؤخراً ومنها قانون تنظيم الضرائب^(٦٦) .

ونظراً لأهمية موضوع قانون ضرائب الدولة وتنظيم جبايتها واعادة هيكلة الدوائر المسؤولة عنها ، اعيد طرح قانون الضرائب خلال جلسة يوم الثاني والعشرين من نيسان عام ١٩١٥م ،وقد ابدى النائب السيد حسن مدرس زعيم الهيئة العلمية رأيه بخصوص عمل اللجان والهيئات القائمة على صياغته و اشار الى نقطة مهمة للغاية وهي ضرورة اختيار اشخاص كفوئين مختصين في المجال المالي في سبيل اخراج قانون يحضى بقبول الشارع الإيراني اولاً ثم

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

وجاء في المادة التاسعة ان واجبات وكيل الوزارة او مدير عام الوزارة تحدد وفقاً للوائح والتشريعات المالية التي يراها وزير المالية مناسبة كما تناولت المادة العاشرة واجبات المديرية العامة لتقدير الايرادات^(٦٨) وفي الخامس والعشرين من نيسان تم قراءة المادة الحادية عشر من نص القانون والتي تتعلق بواجبات ومهام مديريةية الخزانة العامة التي حددت بنقطة واحدة وهي استلام جميع ايرادات الدولة بمختلف صنوفها وقد شغل مناقشة هذه المادة كل جلسة اليوم المذكور^(٦٩). كان اهتمام المجلس الوطني بتشريع قانون وزارة المالية نابع من ادراكه اهمية عمل الوزارة في ظل الازمة المالية الخانقة التي كانت تمر بها ايران ومحاولة تقنين مصروفات الدولة ومراقبة عمل جميع مؤسساتها ودوائرها واجهزتها الرقابية ، بحيث اصبح الجميع وفق القانون الجديد مسؤولاً امام وزير المالية كما ان استحداث دوائر وهيئات رقابية مالية جديدة كان قد قلل الى حد ما من ظاهرة اختلاس اموال الدولة وتخصيص مبالغ مالية ضخمة على مشاريع وهمية .

وبهذا الصدد وبعد نجاح المجلس بصياغة النص النهائي لقانون وزارة المالية بدأ بمعالجة بعض المسائل المتعلقة بالواقع المالي للبلاد ومنها قانون الاوراق النقدية ، فخلال جلسة يوم السابع والعشرين من نيسان عام ١٩١٥ م ، شرع

حظي تشريع القانون بموافقة اغلب اعضاء المجلس وتم تمريره والمصادقة عليه^(٦٧) . وفي الرابع والعشرين من نيسان عام ١٩١٥ م ، استكمل المجلس قراءة بقية مواد قانون وزارة المالية اذ قرأت المادة الثالثة التي نصت ان يرأس كل دائرة من الدوائر المذكورة في المادة الاولى من القانون رئيس واحد ولها تشكيلاتها واقسامها الخاصة باستثناء المجلس الاعلى الاستشاري ، وقد طالب النائب الشيخ اسد الله توضيح اسماء تلك الشعب والاقسام في نص القانون في المقابل لم يبدي بقية النواب تأييدهم لمقترح النائب اسد الله واكتفوا بمناقشة نص المادة ، فيما جاء في المادة الرابعة والخامسة والسادسة من نص القانون ان جميع مدراء الدوائر المذكورة في نص المادة الاولى يتم تعيينهم بأمر ديواني بموافقة وزير المالية ، وجاء في المادة السابعة ان لوزير المالية وكيلاً واحداً ومدير عام واحد يتبع وزير المالية الذي بدوره يتبع رئاسة مجلس الوزراء ، اما المادة الثامنة فقد جاء فيها واجبات وصلاحيات وزير المالية من ضمنها الاشراف على تطبيق جميع القوانين المالية للدولة ، اعداد مشاريع قوانين موازنات الدولة العامة ، التوقيع على الاتفاقيات والمعاهدات المالية ، محاكمة جميع موظفي الوزارة ، تكليف المدراء العامون ورؤساء الاقسام في مركز الوزارة وغيرها من المهام الاخرى ،

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

المجلس قانون الاوراق النقدية للبنك الشاهنشاهي وقد جاء القانون من ست مواد جاء في المادة الاولى اسباب اقرار القانون وهي الحفاظ على الغطاء المعدني للعملة الايرانية والحيلولة دون المساس برصيد ايران الدولي وتخصيص مبلغ قدره مائة الف قطعة نقدية فقط يتم تداولها في الاسواق، وجاء في المادة الثانية الزام البنك استحصال مبالغ عمولة من الافراد عند تعاملهم مع البنك بمعدل ضعف عما كان يؤخذ من التجار في السنوات السابقة لمدة سنتين يوماً بعدها يصبح القانون بحكم الملغى ، فيما اجازت المادة الخامسة وزارة المالية بالتنسيق مع وزارة الداخلية بتنفيذ نص القانون^(٧٠) . ويبدو ان المجلس والسلطة التنفيذية كانا يبحثان عن مخارج وطرق جديدة لزيادة مدخولات الدولة لتدارك الوقاع في العجز الذي لطالما ميز موازنات السنوات السابقة .

ولعل من بين المسائل المالية المهمة التي كان يرى اعضاء المجلس انها مكملة لتشريعته الاقتصادية ، كان قانون منع تهريب مادتي الذهب والفضة الذي اقر خلال جلسة يوم التاسع من ايار عام ١٩١٥ م ، وتم تخويل ادارة الجمارك العامة بتنفيذ نص القانون ومعاقبة المخالفين^(٧١) .

وقد تكللت اعمال المجلس في الجانب الاقتصادي بالنجاح عندما صوت على الصيغة

النهائية لقانون تشكيلات وزارة المالية خلال جلسة يوم الخامس من حزيران ، وقد جاء القانون من ٧٩ مادة توزعت على احد عشر فصلاً ، تضمن الفصل الاول الذي جاء تحت مسمى (قانون هيكلية وزارة المالية) وجاء في مادته الاولى ان وزارة المالية تنقسم الى الاقسام والشعب الاتية (ديوان الوزارة - مكتب العملات والنقد - قسم الخزنة - ديوان المحاسبة العامة - ادارة الكمارك - مكتب الضرائب - هيئة الحوالات - دائرة الموظفين والمحاکمات الادارية) فيما نصت المادة الثانية على ان جميع تلك الاقسام والمكاتب والهيئات تتبع وزير المالية مباشرة ، فيما جاء في فصل ديوان الوزارة بحسب المادة التاسعة والعاشره صلاحيات الوزير التي لخصت بالاشرف على تنفيذ الانظمة والقوانين المالية في جميع مؤسسات الدولة ، الاشراف على سياسة استحصال الضرائب ، اعداد مشاريع موازنات البلاد العامة ، توقيع الاتفاقيات والامتيازات المالية ، فيما جاء في الفصل الثالث شرح لصلاحيات مكاتب الايرادات ، وتناول الفصل الرابع تفاصيل لمكتب الخزنة العامة وتناولت بقية الفصول بيان صلاحيات ودور المكاتب والشعب والاقسام الخاصة بوزارة المالية^(٧٢) .

اولى مجلس الشورى الوطني موضوع تطوير قطاع التجارة اهمية كبيرة لما يشكله هذا القطاع

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

بسبب افتقار القوى السياسية الحاكمة القدرة على اصلاح شؤون الرعية واضطراب الواقع العام والعجز المالي الذي رافق تاريخ ايران الحديث على طول مراحلها .

لعل من بين الخدمات التي ناقشها المجلس مسألة تطوير قطاع البريد الذي عانى الالهمال والتلكؤ في السنوات السابقة . ففي الثامن والعشرين من تموز عام ١٩١٥م شرع المجلس قانون (البريد والتلكراف) الذي جاء من ٥٨ مادة توزعت على خمسة فصول ، جاء الفصل الاول تحت عنوان (حدود صلاحيات تطبيق قانون البريد) والذي تشكل من خمسة عشرة مادة جاء في مادته الاولى ان مكتب البريد والتلكراف العام ملزم بتقديم الخدمات البريدية للفرد والتي تتمحور حول (اموال - رسائل بريدية سريعة - بطاقات بريدية - بيانات صحفية - اوراق عمل رسمية وخاصة) فيما احتكرت المادة الثانية القضايا الخاصة بنقل الركاب ومتعلقاتهم بالمكتب البريدي العام حصراً ، اما عنوان الفصل الثاني فقد جاء (التعريف بشروط نقل البريد وتوزيعه) وقد تضمن شرح مفصل لابرز انواع الطرود البريدية الت يستقبلها مكتب البريد العام ويتعامل معها كما تضمن الفصل تحدي اسعار نقل المغلفات البريدية والمواد المنقولة والمرسلة ، فيما جاء عنوان الفصل الثالث من القانون (مسئوليات مكتب البريد العام) وفيه تفاصيل

من دور حيوي في تطور البلاد اقتصادياً من جهة ، ويساهم في تعزيز وتعضيد العلاقات الخارجية مع دول العالم من خلال التبادل التجاري معها من جهة اخرى . ففي الثاني عشر من تموز عام ١٩١٥م ، اقر المجلس قانون (المحاكم التجارية) وجاء القانون من ٦٢ مادة توزع على ثلاثة فصول جاء في الفصل الاول (تشكيلات المحاكم التجارية) الذي فصل الحديث حول اشكال المحاكم وطبيعة التعامل مع الخروقات التجارية وتناول الفصل الثاني (صلاحيات المحاكم التجارية) التي انحصرت بمراقبة جميع الدعاوية التي لها علاقة بالمعاملات التجارية فيما تضمن الفصل الثالث (اصول المحاكمات التجارية)^(٧٣) . وقد جاء القانون بعد موجة المشكلات التي عانت منها ايران جراء ظروف الحرب وهيمنة كبار رجال الاعمال وقادة ايران السياسيين والحزبيين على جميع مفاصل وقطاعات التجارة ، كما ان وجود القوات الاجنبية على الاراضي الايرانية كان قد شكل بحد ذاته مشكلة كبيرة ، فالكثير من القادة الاجانب والموظفين كانوا يمتهنون التجارة ويتحكمون بطرق النقل الداخلية والخارجية .

تعد الخدمات العامة وتلبية احتياجات المواطن الضرورية من بين ابرز المسائل التي عالجها المجلس الوطني ، اذ كان المجتمع الايراني يفتقر الى ابسط مقومات تلك الخدمات ، وذلك

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

كان تحديث وتطوير المؤسسة العسكرية في إيران من بين أهم المسائل التي نالت اهتمام مجلس الشورى الوطني الإيراني خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ، وكان تدهور هذه المؤسسة إنعكاساً للحالة السياسية في البلاد والتي كانت أكثر تدهوراً^(٧٦) . فخلال جلسة يوم الحادي والثلاثين من اب عام ١٩١٥م قدم رئيس المجلس مؤتمناً الملك تقرير حول قانون الخدمة الإلزامية وتمت قرارة نص المقترح والذي جاء فيه "لا يخفى على الجميع ما للجيش وتحديث بنى المؤسسة العسكرية من أهمية كبيرة في جميع بلدان العالم ، وإن جيشنا كان قد تكبد خسائر فادحة في ظل صراع القوى الأوروبية على إيران للأسف لم تتوفر لدينا امكانيات ضخمة تؤهل مؤسستنا العسكرية من القيام بواجبها في ظل هذه الظروف الصعبة ... وعليه لا بد من اقرار قانون الخدمة الإلزامية وتشريعه بأسرع وقت ممكن ..."^(٧٧) وقد تمت احالة المقترح الى لجان نيابية مختصة برئاسة وزير الدفاع سبهدار اعظم لدراسته والنظر في مدى امكانية تطبيقه على ان تستكمل هذه اللجان تقريرها بأسرع وقت ممكن وتبعث به الى رئاسة المجلس لقراءته والتصويت عليه^(٧٨) .

وفي الثامن من تشرين الاول اعاد المجلس قراءة قانون التجنيد الإلزامي وقد ابدى عدد من النواب مقترحاتهم بخصوص صياغة نهائية لنص

عن ابرز القضايا والمهام التي يكون فيها المكتب وموظفيه مسؤولاً عنها لعل في مقدمتها مسألة الحفاظ على الطرود البريدية وإيصالها الى اصحابها ، كما انه مسؤولاً عن المواد المستحصلة جراء عملات النقل والتوزيع ، وجاء الفصل الرابع تحت عنوان (العقوبات) وفيه تفاصيل عن ابرز العقوبات التي قد تطال موظفي البريد في حال التعدي او التجاوز على محتويات البريد والطرود والمواد المرسله ، واخيراً تناول الفصل الخامس الذي جاء بعنوان (تطبيق نص القانون) وفيه تم الغاء جميع المواد والقوانين والتشريعات السابقة التي تخص قضايا البريد والزام الجهات المعنية بتنفيذ نص القانون^(٧٤) .

ورغبة منه لوضع حد للتجاوز على الاراضي والبنائيات الحكومية والمملوكة لقطاعات ومؤسسات الدولة ، اقر المجلس خلال جلسة يوم الثلاثين من اب قانون الضرائب العقارية الذي جاء من ثمانية عشرة مادة ، جاء في المادة الاولى فرض ضرائب على جميع العقارات الحكومية من محلات تجارية ودور حكومية والمقاهي والساحات المستغلة من قبل الاهالي والتابعة للدولة ، وطالبت المادة السادسة بجرد اسماء جميع المستأجرين الحقيقيين للعقارات الحكومية لغرض الزامه بدفع جميع مستحقات الضرائب المفروضة على اصل العقار^(٧٥) .

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

القانون ، اذ ادلى النائب ابراهيم الزنجاني برأيه وقال انه يجب تثبيت مصطلح الالزامية في نص القانون وعدم استثناء اي فرد من افراد المجتمع ، وهنا انبرى عضو اللجنة العسكرية النيابية سردار سعيد بالقول ان الدولة قد تواجه مشكلات بخصوص الزام ابناء الزعامات العشائرية من الالتحاق بصفوف القوات المسلحة في حال اقرار القانون ، ولحل هذه الاشكالية تم الاقتراح بتحديد عديد القوات المسلحة بمائة الف جندي فقط وتم صياغة المواد (١ - ٥) التي تناولت شروط من يحق له الالتحاق بالخدمة الالزامية وهي ان يكون ايراني الجنسية ومسلم على ان لا يقل عمره دون الثامنة عشر ولا فوق الثامنة والعشرين عام وان يتمتع بالصحة واللياقة البدنية المطلوبة^(٧٩) وفي جلسة يوم العاشر من تشرين الاول استكمل المجلس قراءة بقية مواد القانون وتمت صياغة المادة السادسة التي نصت على اعضاء وتسريح كل مجند بلغ من العمر الخامسة والاربعين من العمر واعطت المادة السابعة الحق لوزير الحربية باستدعاء جميع المجندين من عدمه في ظل اي ظرف طارئ ، وحددت المادة الثامنة مدة الخدمة بسنتين فقط ، وحال طرح المواد المصاغة للتصويت حضيت بموافقة اغلب نواب المجلس^(٨٠) وفي الثاني عشر من تشرين الاول استكمال المجلس قراءة المواد (٩ - ١٥) والخاصة بمرتبات موازنة وزارة الحربية

واعفاء المجندين من دفع اي ضرائب قد تطالهم وعائلاتهم^(٨١) وخلال جلسات يومي الثاني والعشرين من تشرين الاول والسابع والعشرين من الشهر نفسه عدلت بعض مواد نص القانون بناء على مقترحات كان قد تقدم بها عدد من النواب وتمحورت تلك التعديلات حول صلاحيات وزارة الحربية بخصوص تنفيذ وتطبيق نص القانون سيما مسالة صلاحياتها المتعلقة بسحب او اخلاء المواقع العسكرية بعد اخذ اذن المجلس الوطني ومناقشة مخصصات ومرتبات وزارة الحربية^(٨٢) . وفي الثلاثين من تشرين الاول ناقش المجلس مرة اخرى بعض مواد القانون ومنها المادة الاولى التي نصت على تحديد شكل الجنيد العسكري بأنه خدمة الزامية ، فيما عدل في نص المادة الثانية التي نصت على تحديد مصدر القوات العسكرية المسلحة الايرانية بأنهم (خليط من ابناء العشائر والقبائل الايرانية) ، فيما جرى تعديل على نص المادة الثالثة من نص القانون مدة الخدمة العسكرية ان لا تقل عن سنتين ولا تزيد على ثلاثة ، ولم يحدد القانون مرتبات افراد القوات المسلحة ، اذ جاء في المادة الثانية عشر ان وزارة الحربية ستمنح افراد القوات المسلحة مبلغاً مالياً يحدد في وقت لاحق بناءً على موازنة وزارة الحربية ، واعفت المادة الرابعة عشر جميع الافراد المجندين من الضرائب طالما هم في الخدمة العسكرية^(٨٣) .

الخاتمة

اعلنت الحرب العالمية الاولى وايران كانت تمر بوضع صعب للغاية ، فتراكمات النظام السياسي السابق واثار القرارات والقوانين التي شرعت خلال الدورات التشريعية السابقة كانت تشكل عبئاً ثقيلاً على البلاد برمتها ، نعم ان ايران اعلنت الحياد الرسمي من الحرب غير انه بقي حياداً على الورق فقط ، فلم تلتزم به جميع اطراف النزاع بل وحتى اقطاب السياسة في ايران .

انبرى المجلس الوطني وهو يقود البلاد في ظل تلك الظروف المعقدة الى اطلاق حزمة من المشاريع ومحاولات اصلاحية وصفت باليأسفة بفعل ظروف الحرب ، غير انها مثلت من وجهة نظرنا مصدر قوة للنظام السياسي المنهري ، ففي ظل هكذا ظروف كان من الصعب اجراء انتخابات نيابية غير انها اجريت فعلاً بالرغم مما شابها الكثير من المشاكل وما سُجل عليها من مآخذ وملاحظات ومساوئ غير انها اكتملت وافتتح المجلس وقدمت مشاريع قوانين مختلفة حاول المجلس عن طريقها اصلاح واقع حياة الفرد الإيراني وانتشاله من الوضع المزري الذي كان يمر به .

كانت الاوضاع السياسية في البلاد سائبة ومتدهورة الى حد كبير جداً وقد اخذ المجلس على عاتقه الاخذ بزماد المبادرة وكان اعضائه

وفي السياق ذاته وخلال جلسة يوم الرابع من تشرين الثاني عام ١٩١٥م اقر المجلس قانون تشكيلات وزارة الحربية وجاء القانون من ثلاث مواد نصت المادة الاولى منه على استحداث اقسام داخل وزارة الحربية وهي الدائرة الوزارية التي تنقسم الى فرعين فرع شؤون الموظفين وفرع القلم وادارة النظام التي هي عبارة عن ادارة المدارس العسكرية وفرق التدريب وقسم الذخائر والمشاجب وهي عبارة عن فرعين الاول المجلس الاحتياطي وقسم المشتريات ، قسم المحاسبة ، قسم الصحة العسكرية والمحكمة العسكرية ، فيما نصت المادة الثانية على ان يتولى كل قسم وفرع من الفروع المذكورة رئيس او مدير عام يتم تكليفهم بموافقة وزير الحربية^(٨٤) .

ان جميع تلك التشريعات والقوانين التي عكف المجلس على صياغتها منذ بداية عمله وواخر عام ١٩١٤م وان الكثير منها لم يستكمل صياغتها النهائية لم ترى النور ، وذلك بسبب الصراع ما بين الكتل الحزبية الممثلة داخل المجلس وانقسامها على نفسها ، علاوة على الصراع الازلي بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية وعليه انفرط عقد عمل المجلس ولم يكمل المدة الدستورية .

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

بعض القضايا والمسائل الملحة ومنها معالجة الواقع الاقتصادي المزري وصياغة قوانين ومشاريع سياسية وجهت بموجيها السلطة التنفيذية ، كما ان هنالك قرارات وقوانين صُيغت ابان هذه الدورة خدمت قطاعات اجتماعية كالتعليم والصحة والخدمات العامة .
وكما ذكرنا سابقاً ان مسألة الصراع بين اعضاء المجلس والحكومات الايرانية وميول كل منهما لاحد طرفي الصراع كان قد افطر عقد المجلس وانهى صفته القانونية الى ما بعد نهاية الحرب العالمية الاولى.

الى حد ما يوجهون السلطة التنفيذية ويناقشون برامجها وتشريعاتها ويعلقون على تحركاتها وفقاً لما ترتثيه كتله النيابية وكانت هذه احد المشاكل التي واجهت الدورة التشريعية الثالثة الا وهي اختراقها من قبل القوى الاجنبية ، وبالتالي فان اختلاف وجهات النظر بين اعضاء السلطة التشريعية والتنفيذية بخصوص تأييد ورفض طرفي الصراع الدولي كان احد اسباب انهيار عمل هذه المؤسسة وعدم استكمال مدتها القانونية .
لكن ما يُسجل لصالح هذه الدورة هو وجود اصرار من قبل اعضاء المجلس على معالجة

تاريخ، (تهران: جابخانه ايران، ۱۳۲۶ش)، ص ۱۳۹-

۱۵۵.

(۴) مستوفي الممالك (۱۸۷۴ - ۱۹۳۴) :حسن بن مرزا يوسف مستوفي الممالك الاثنياني ، ولد في شهر ايار في طهران، انتخب لاكثر من مرة عضواً في مجلس الشورى الوطني وتقلد مناصب وزارية عالية ، توفي الاحد الموافق الاول من كانون الثاني عام ۱۹۳۳م على اثر نوبة قلبية . للمزيد ينظر : برويز اسدي زادة واخرون، دائرة المعارف يا فرهنگ دانش وهز، (تهران: جابخانه سرعت، ۱۳۴۵ش)، ص ۶۵۴ .

(۵) خضير مظلوم فرحان البديري، سياسة بريطانيا تجاه ايران ۱۸۹۶-۱۹۱۹م، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ۱۹۹۱م)، ص

(۶) استناداً الى الفصل الاول من قانون الانتخابات فقرة لجان الاشراف على الانتخابات التي شغلت المواد (۹ - ۲۴) . للتفاصيل ينظر : مجلس شورى ملي ، نظامنامه انتخابات اصنافي ، مؤرخ ۱۹ رجب ۱۳۲۴ق ، ص ۳۳ - ۳۷ .

(۷) مركز اسناد مجلس شورى ملي (م.أ.م.ش.م) ، نامه اهالشريار به مرحوم ايت الله مدرسدموردشكايت از انتخابات شرياروتقاضايرسيدكر به اين شكايताز ايشان وجواب مرحوم مدرسى به ان نامه، تاريخ سند ۲۸ رجب ۱۳۳۲ق/ دوم سرطان ۱۲۹۳ش، نمرة ۶۱ .

(۸) م.أ.م.ش.م.، "اسناد رومانيت"، نامه اهالي بارفروش به مرحوم ايت الله مدرسوشكايت از وجود تقلب وندارستى در انجام انتخابات ان شهرستان، تاريخ سند ۸۰ ذي القعدة ۱۳۳۲ق/ ۶ ميزان ۱۲۹۳ش، نمرة ۶۲ .

(۹) من بينهم، حسين الحسيني، كاظم ذي الفقار، محمد باقر محمد تقى، وغيرهم، للمزيد ينظر، عبد الحسين

(۱) لعل من ابرز مظاهر تكريس الوجود البريطاني - الروسي في ايران كان توقيع اتفاقية فارس يوم الحادي والثلاثين من اب عام ۱۹۰۷م ، بين بريطانيا وروسيا القيصرية ، والتي نصت على تقسيم ايران الى ثلاث مناطق ، المناطق الشمالية من البلاد تكون خاضعة للسيطرة الروسية والمناطق الجنوبية تكون تحت السيطرة البريطانية والمنطقة الوسطى بما فيها العاصمة طهران تحت ادارة الحكومة الايرانية . للتفاصيل ينظر : محمد حسن نيا ، قرارداد ۱۹۰۷ ، "فصلنامه مطالعات تاريخي" (مجله) ، تهران ، سال نهم ، شماره سي وهفتم ، تبستان ۱۳۹۱ش .

(۲) لايران حدود مشتركة مع روسيا القيصرية تقدر بـ (۵۸۰) ميل (۲۵۴۳كم)، وحدود مع تركيا ومع الهند (درة التاج البريطاني)، فضلا عن حدودها مع افغانستان تبلغ بـ (۸۸۵كم). للمزيد ينظر، احمد باسل البياتي، اهمية موقع ايران الجغرافي لامن الاتحاد السوفياتي واثر ذلك في العلاقات ما بين البلدين ۱۹۱۸- ۱۹۴۶، "دراسات الخليج والجزيرة العربية" (مجلة)، الكويت. ۱۹۸۴، العدد ۳۹، السنة العاشرة، ص ۱۵۴-۱۸۵؛ فؤاد حجه خورشيد مصطفى. افغانستان في سوقية الاستراتيجية السوفيتية، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الاداب، ۱۹۸۹م)، ص ۳۳ .

(۳) للتفاصيل ينظر : صبري فارس الهيتي، الخليج العربي، دراسة في الجغرافية السياسية، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون العراقية، سلسلة دراسات العدد ۱۶۲، ۱۹۷۸)، ص ۷۳ ؛ كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: مطبعة، ۱۹۸۵م)، ص ۹۹ وما بعدها؛ كاظم اتحاد، وقايح مهم

(١٥) انظر اسمائهم في : دفتر مطالعات بنياديين حكومتي ، اشنايييا تاريخ مجالس قانونگذاري در ايران ، دوره اول تا دور شانزدهم (١٢٥٨ - ١٣٢٨ ش) ، (تهران : مركز بزوهشهاي مجلس شوري اسلامي ، بي تا) ، ص ٦٤ - ٦٧ .

(١٦) تشكل الحزب مطلع شباط عام ١٩٠٤م بجهود عدد من القادة الروس وكان من ابرز اعضائه حسن نقي زاده وسليمان اسكندري الذي اصبح فيما بعد رئيساً للحزب وهم اعضاء اللجنة المركزية وعدد من الشخصيات الايرانية المعروفة ، بالاشتراك مع عدد من شخصيات المعارضة في كيلان واذريجان شمال ايران وبتحالف هؤلاء انبثق الحزب . للتفاصيل اكثر ينظر : ابروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، (مطبعة جامعة برنستون ، ١٩٨٢م) ، المجلد الاول ، العدد ٢٢ ، ص ١٥٠ ؛ نصر الله صالح ، زمينه هاي شكل كيري حزب دموكرات در مجلس دوم ، "تامه تاريخ بزوهان" (مجله) ، تهران ، سال دوم ، شماره ٧ ، باييز ١٣٨٥ش ، ص ١٢١ .

(١٧) تأسس الحزب مطلع عام ١٩١٠م برئاسة اية الله ميرزا محمد صادق الطباطبائي وقد نشر الحزب اهدافه التي نصت على ان استراتيجية الحزب تنطلق من روح الاسلام ويتخذون من المساواة والحرية والاخوة والانسانية هدفاً والاعتدال طريقاً . للتفاصيل اكثر ينظر : منصوره اتحاديه (نظام مافي) ، مرامنامهونظامنامههاي احزاب سياسي ايران در دوره مجلس دوم شوري ملي ، (تهران : نشر تاريخ ايران ، ١٣٦١ش) ، ص ٩٦ .

(١٨) السيد حسن بن السيد اسماعيل بن عبد الباقي الطباطبائي ولد في قرية سراي كجو من توابع اردستان ، سافر الى مدينة قمشه بصحبة جده السيد عبد الباقي

حائري، اسناد روحانيت ومجلس ، (طهران : جابخانهبهر ، ١٣٧٤) ، مجلد يك ، ص ٤٨ .

(١٠) م.أ.م. ش.م ، "اسناد رومانيت" ، نامه علماء همدان به مرحوم ايت مدرسي واعلام عدم صلاحيت حاج امير انتظام كاند يداي شهرستان همدان به دليل سوء سوابق وانجام تقلب دسيسه در جريان انتخابات ، تاريخ سند ٢٠ مرم ١٣٣٣ق/ ١٧ عقرب ١٢٩٣ش ، نمرة ٦٣ .

(١١) احمد شاه قاجار (١٨٩٨ - ١٩٣٠) : اخر ملوك الاسرة القاجارية ولد في تبريز استمر في الحكم ما يقارب ١٦ عاما خلع بعدها من العرش عام ١٩٢٥ ، وسافر الى اوربا ثلاث مرات كان اولها عام ١٩١٩ وبعد خلعها اقام في باريس هو وشقيقه محمد حسن مرزا وظل يتداوى عن مرض الم به الى ان توفي بسبب ورم في كليته في مستشفى في باريس وهو في الرابعة و الثلاثين من عمرة ونقل جثمانه الى كربلاء حيث دفن هناك . للمزيد ينظر ، عبد الحسين سعديان ، دائرة المعارف يا مجموعة اطلاعات عموم ، تهران ، د س مط ، بي تا ، ص ٦٨ ؛ ياسين صلواتي . الموسوعة العربية الميسرة والموسوعة ، (بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، ٢٠٠١م) ، ج ١ ، ص ٢٤٣

(١٢) وهو البيان الذي يلقيه الملك على البرلمان والشعب في حفلة التنصيب ضمن اطار الهيبة والمراسيم التقليدية المتبعة ويشتمل على برنامج العمل الذي يتبع في حكم المملكة ، للمزيد ينظر ، عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ط ٣ ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠) ، ج ٣ ، ص ٦١٥ .

(١٣) احمد بن على سيهر ، ايران در جنگ بزرك ١٩١٤-١٩١٨ ، (تهران : من بخانه في غلاملي ، ١٣٣٩ش) ، ص ١٠١ .

(١٤) همان منبع ، ص ١٠١-١٠٢ .

مرحلة الابتدائية ثم سافر الى فرنسا لاستكمال دراسته فتعلم اللغة الانكليزية ، منذ عام ١٩١٨م اصبح وزيراً للمعارف ثم وزيراً مشاوراً عام ١٩٢٠م ثم رئيساً للمجلس الوطني خلال الدورات الرابعة والخامسة والسادسة . للمزيد عنه ينظر : مهدي بامداد، تاريخ رجالات ايران، (تهران: جابخانه بانك بازرگاني ايران، ١٣٤٧ش)، جلد ١٠، ص ٣٨٨

(٢٣) للتفاصيل ينظر : مشروح مذاكرات مجلس شورى ملي ايران ، دوره سوم ، جلسه ٤ ، ١٩دي ١٢٩٣ش ، ص ٧ - ٨؛ جلسه ٢١ ، ٤ افروردين ١٢٩٤ش ، ص ٧٩ ؛ جلسه ٥٩ ، ١٥ مرداد ١٢٩٤ش ، ص ٣١٨ - ٣١٩

(٢٤) نصت المادة الخامسة عشر من النظام الداخلي لمجلس الشورى الوطني على (يجتمع المجلس الوطني الايراني كل ستة اشهر لاعادة انتخاب اللجان النيابية الست (لجنة الشؤون الخارجية ، لجنة الشؤون الداخلية ، لجنة الشؤون العسكرية ، لجنة العدل ، لجنة المعارف ، اللجنة المالية) مع اضافة لجنة يكون تشكيلها اختياراً وهي لجنة البريد والتكراف) . للتفاصيل انظر : نظامنامه داخلي مجلس شورى ملي ، مؤرخ ٢٦ ذي الحجه ١٣٢٧ق .

(٢٥) انظر اسمائهم : مشروح مذاكرات مجلس شورى ملي ، دوره سوم ، جلسه نخست ، ١٣ اذر ١٢٩٣ش ، ص ١ ؛ جلسه دوم ، ١٣ اذر ١٢٩٣ش ، ص ١ ؛ جلسه ١٥ ، ١٤ اسفند ١٢٩٣ش ، ص ٥١ .

(٢٦) للتفاصيل ينظر : همان منبع ، جلسه دوم، ص ١ .

(٢٧) للتفاصيل ينظر : همان منبع ، جلسه سوم ، ١٥دي ١٢٩٣ش ، ص ٢ - ٣ ؛ جلسه ٤ ، منبع قبلي ، ص ٧ ؛ جلسه ٦ ، ٢٦ دي ١٢٩٣ش .

ولديه من العمر ست سنوات ولما بلغ الرابعة عشرة من عمره توفي جده فنزل في مدينة اصفهان لاستكمال دراسته ، يعد حسن مدرس من بين ابرز قادة ايران السياسيين والدينيين وبرز قادة المعارضة قتل على يد اتباع رضا شاه بهلوي بعدما تم فرض اقامة اجباريه عليه . للمزيد عنه ينظر : رحمن تبريع زكي الحموزي ، حسن مدرس ودوره السياسي في ايران حتى عام ١٩٣٧م ، رسالة ماجستير ، (جامعة ذي قار : كلية الاداب ، ٢٠١٦م) .

(١٩) دفتر مطالعات بنيادين حكومتي ، منبع قبلي ، ص ٦٨ .

(٢٠) للتفاصيل اكثر ينظر : منصوره اتحاديه (نظام مافي) ، احزاب سياسي در مجلس سوم (١٣٣٣ - ١٣٣٤ش) ، (تهران : جابخانه نقش جهان ، ١٣٧١ش) ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ .

(٢١) محمد تقي بهار المعروف بملك الشعراء (١٨٨٦ - ١٩٥١م) : احد ابرز ادباء ايران وسياسيها ولد يوم التاسع من ايلول في مدينة مشهد والده الشاعر ميرزا محمد كاظم صبوري ، اكمل تعليمه في مسقط رأسه وتعلم اصول اللغة الفارسية وادبها والف قصيدته الاولى وهو في سن السابعة من عمره ، انظم وهو في سن العشرين من عمره الى العمل السياسي واصبح عضواً ناشطاً في جمعية خراسان السرية ، توفي يوم الثاني والعشرين من نيسان . للمزيد عنه ينظر : على مير انصاري، اسنادى از مشاهير ادب معاصر ايران، (تهران: سازمان اسناد ملي ايران، ١٣٧٧)، جلد دوم، ص ٣-٦ .

(٢٢) حسين بيرنا (مؤتمن الملك) (١٨٧٥ - ١٩٤٨م) : الابن الثاني لنصر الله خان مشير الدولة وزير خارجية ايران عهد ناصر الدين شاه ، ولد في طهران ودرس فيها

(٣٦) سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني، العلاقات الإيرانية- الألمانية منذ اواخر القرن التاسع عشر- ١٩٣٣م، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٩١م)، ص ٨٩؛ عبد الاله بدر علي الاسدي، العلاقات البريطانية- الإيرانية ١٩١٨-١٩٣٣م، اطروحة دكتوراه، غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٩٤م)، ص ٤٥.

(٣٧) احمد بن علي سبهر، منبع قبلي، ص ٤٦.

(٣٨) للتفاصيل ينظر: مشروح مذاكرات مجلس شورى ملي، دوره سوم، جلسه ١٠، ٢٣ بهمن ١٢٩٣ش، ص ٣٦.

(٣٩) تكونت الكابينة الوزارية من: مستوفي الممالك رئيساً للوزراء، عين الدولة وزير الداخلية، علاء السلطنة وزير العلوم، محتشم السلطنة وزير المالية، معاون الدولة وزير الخارجية، صاحب اختيا وزير الحربية، مخبر السلطنة وزير العدل، شهاب الدولة وزير البريد والتلكراف، مهندس الممالك وزير التجارة والفوائد العامة. همان منبع، جلسه ١٢، ٣٠ بهمن ١٢٩٣ش، ص ٣٦.

(٤٠) للتفاصيل ينظر: همان منبع، جلسه ١٣، ٥ اسفند ١٢٩٣ش؛ مجلس شورى ملي، مجموعه مصوبات دوره سوم قانونكذاري، ص ٥٩ - ٦٢.

(٤١) احمد احرار، توفان در ايران. (تهران: بنجا، ١٣٥٢ش)، مجلد اول، ص ٢١٠؛ احسان يارشاطر، انقلاب مشروطيت، ترجمة، بيان مشين، (تهران: مؤسسة امير كبير، ١٣٨٣ش)، ص ١٣٧.

(٤٢) للتفاصيل ينظر: احمد كسروي. تاريخ هجده ساله اندريجان، جاب چهارم، (تهران: مؤسسة امير كبير، ١٣١٦ش)، ص ٥٨٨-٥٨٩؛ هويدا عزت، العلاقات الإيرانية الألمانية وتأثيرها على الادب الفارسي في القرن

(٢٨) همان منبع، جلسه ٥، ٢٢ دي ١٢٩٣ش، ص ١٤.

(٢٩) يتمركز يهود ايران في كل من شيراز وهمدان، اصفهان وكرمنشاه منذ اواخر القرن التاسع عشر، غير انه نتيجة لاسباب وعوامل داخلية وخارجية كان في مقدمتها ازدهار الحياة الاقتصادية في كهران، نزح الكثير منهم الى العاصمة طهران مع بداية القرن العشرين ويقدر عديدهم بحسب احصائية عام ١٩٧١م ما يقارب ٨٥ الف يهودي. للتفاصيل ينظر: مأمون كيوان، اليهود في ايران، (بيروت: مؤسسة بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م).

(٣٠) للتفاصيل ينظر: مشروح مذاكرات مجلس شورى ملي، دوره سوم، جلسه ٧، ٢٩ دي ١٢٩٣ش، ص ٢٤ - ٢٥.

(٣١) للتفاصيل ينظر: مشروح مذاكرات مجلس شورى ملي، دوره سوم، جلسه ٨، ٣ بهمن ١٢٩٣ش، ص ٢٦.

(٣٢) همان منبع، جلسه ٩، ١٩ بهمن ١٢٩٣ش، ص ٣٢.

(٣٣) همان منبع، جلسه ١١، ٢٦ بهمن ١٢٩٣ش، ص ٣٦.

(٣٤) للتفاصيل ينظر: همان منبع، جلسه ٢٢، ١٨ فروردين ١٢٩٤ش، ص ٨٢ - ٨٣.

(٣٥) للتفاصيل ينظر: همان منبع، جلسه ٢٣، ٢٥ فروردين ١٢٩٤ش، ص ٨٣؛ جلسه ٥١، ٣١ خرداد ١٢٩٤ش، ص ٢٦٧ - ٢٦٨؛ جلسه ٥٩، منبع قبلي، ص ٣١٨؛ جلسه ٦٠، ١٨ مرداد ١٢٩٤ش، ص ٣٢٤؛ جلسه ٦٧، ٣١ شهريور ١٢٩٤ش، ص ٣٧٢؛ جلسه ٧٦، ٣١ مهر ١٢٩٤ش، ص ٤٣١ - ٤٣٢.

العشرين، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ١٩٩٨م)، ص ٢٧؛ حبيب الله شاملوئي، تاريخ ايران از ماد تا بهلوى، (تهران: انتشارات بنگاه مطبوعاتنصفعليشاه، بي تا)، ص ٨٧.

(٤٣) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران... المصدر السابق، ص ٩٣.

(٥٠) للتفاصيل ينظر: همان منبع، ص ٥٦.

(٥١) انظر نص خطابه: مشروع مذكرات مجلس شورى ملي، دوره سوم، جلسته ١٧، منبع قبلي، ص ٥٥ - ٥٦.

(٤٤) كان من بين ابرز رجال المانيا في ايران الكونت كانتز (Kanitz) والعميل واسموس (Wassmus) للتفاصيل عن دور عملاء المانيا ينظر: سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني، المصدر السابق، ص ٨٩ - ١١٩.

(٥٢) همان منبع، جلسته ١٨، ٢٥ اسفند ١٢٩٤ش، ص ٥٩.

(٥٣) للتفاصيل ينظر: مجلس شورى ملي، مجموعه مصوبات دوره سوم...، منبع قبلي، ص ٦٢ - ٦٤.

(٤٥) كانت المانيا تحاول تحقيق هدف ذو شقين في ايران الاول دفع طهران الى الوقوف الى جنب برلين عن طريق اىصال مناصريها الى السلطة ليحلوا محل انصار الحلفاء والهدف الثاني تحويل اكبر قدر ممكن من طاقات الروس والبريطانيين من مسرح الحرب الرئيسي في اوربا الى ايران وغيرها من بلدان الشرق المجاورة مثال الهند. المصدر نفسه، ص ٦٩؛ احمد كسروى، منبع قبلي، ص ١٤٩.

(٥٤) مشروع مذكرات مجلس شورى ملي، دوره سوم، جلسته ٢٠، ٨ فروردين ١٢٩٤ش، ص ٦٨ - ٦٩.

(٥٥) تكونت من: عين الدولة رئيسل، محتشم السلطنة للخارجية، فرمانفرما للداخلية، سردار منصور للعدلية، حكيم الملك للمعارف، اسماعيل خان مؤدب السلطنة للبريد والبرق والفوائد العامة، امير نضام للمالية. احمد بن على سبهر، منبع قبلي، ص ١٧١.

(٤٦) مشروع مذكرات مجلس شورى ملي، دوره سوم، جلسته ١٤، ١٠ اسفند ١٢٩٣ش، ص ٤٦ - ٤٧.

(٤٧) فوزي خلف شويل، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى، (جامعة البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ١٩٨٣م)، ص ٧٨.

(٥٦) همان منبع، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٥٧) مشروع مذكرات مجلس شورى ملي، دوره سوم، جلسته ٥٢، ٤ تير ١٢٩٤ش، ص ٢٧٢ - ٢٧٨.

(٥٨) تالفت من: مستوفي الممالك رئيسا ووزيرا للداخلية، سبهدار اعظم للحربية، علاء السلطنة للعدلية، وثوق الدولة للمالية. محتشم السلطنة للخارجية، مستشار الدولة للبريد والبرق، حكيم الملك للمعارف و الاوقاف، اسد الله شهاب الدولة للفوائد العامة والتجارة. احمد بن على سبهر، همان منبع، ص ١٩٧.

(٤٨) احمد بن على سبهر، منبع قبلي، ص ١٥٣؛ حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، (بيروت: د- مط، ١٩٧٠م)، ج ٥، ص ١٨٦.

(٤٩) تشكلت الكابينة الوزارية من: مشير الدولة رئيساً للوزراء وللحربية، معاون الدولة للخارجية، مستشار الدولة للداخلية، حكيم الملك للمعارف و الاوقاف، ذكاء

(٦٩) للتفاصيل ينظر : همان منبع ، جلسه ٢٧ ، ٤ ، اردیبهشت ١٢٩٤ش ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ؛ جلسه ٤٣ ، ١٠ خرداد ١٢٩٤ش ؛ جلسه ٣٠ ، ٦ اردیبهشت ١٢٩٤ش ، ص ١١٠ ؛ جلسه ٣١ ، ١٠ اردیبهشت ١٢٩٤ش ، ص ١١٦ - ١٢١ ؛ جلسه ٣٢ ، ١١ اردیبهشت ١٢٩٤ش ، ص ١٢٢ - ١٢٤ ؛ جلسه ٣٧ ، ٢٢ اردیبهشت ١٢٩٤ش .

(٧٠) انظر نص القانون : همان منبع ، جلسه ٢٩ ، ٨ ، اردیبهشت ١٢٩٤ش ، ص ١١٢ - ١١٣ .

(٧١) للتفاصيل ينظر : همان منبع ، جلسه ٣٤ ، ١٧ ، اردیبهشت ١٢٩٤ش ، ص ١٣٥ ؛ جلسه ٣٨ ، منبع قبلي ، ص ١٦٢ .

(٧٢) انظر نص القانون : همان منبع ، جلسه ٤٥ ، ١٤ خرداد ١٢٩٤ش ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ ؛ مجلس شوری ملی ، مجموعه مصوبات دوره سوم ، منبع قبلي ، ص ٤ - ١٨ ،

(٧٣) مجلس شوری ملی ، مجموعه مصوبات دوره سوم ، همان منبع ، ص ٤٤ - ٥٥ .

(٧٤) انظر نص القانون وانظر تفاصيل مناقشة المجلس ل مواد القانون : مشروح مذاكرات مجلس شوری ملی ، دوره سوم ، جلسه ٥٦ ، ٤ مرداد ١٢٩٤ش ، ص ٣٠٢ - ٣٠٦ ؛ جلسه ٣٥ ، ١٨ اردیبهشت ١٢٩٤ش ؛ جلسه ٤٤ ، ٢٠ اردیبهشت ١٢٩٤ش ؛ جلسه ٤٧ ، ١٩ خرداد ١٢٩٤ش ؛ جلسه ٤٩ ، ٢٤ خرداد ١٢٩٤ش ؛ جلسه ٥٠ ، ٢٨ خرداد ١٢٩٤ش ؛ جلسه ٥٣ ، ٩ تیر ١٢٩٤ش ؛ جلسه ٥٤ ، ٢٨ تیر ١٢٩٤ش ؛ مجلس شوری ملی ، مجموعه مصوبات دوره سوم ، منبع قبلي ، ص ١٨ - ٣٥ .

(٥٩) مشروح مذاكرات مجلس شوری ملی ، دوره سوم ، جلسه ٥٨ ، ١٢ مرداد ١٢٩٤ش ، ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٦٠) نصيف جاسم عباس الاحبابي ، العلاقات بين ايران والمانيا النازيه ١٩٣٣-١٩٤٥ ، رسالة ماجستير ، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٨٩) ص ٣٢ ؛ جلال الدين مدني ، تاريخ تحولات سياسی وروابط خارجي ايران ، (قم: انتشارات اسلامي ، ١٣٦٦ش) ، جلد دوم ، ص ٢٩٧ .

(٦١) للتفاصيل ينظر : مشروح مذاكرات مجلس شوری ملی ، دوره سوم ، جلسه ٩ ، منبع قبلي ، ص ٣٣ - ٣٤ .

(٦٢) للتفاصيل ينظر : همان منبع ، جلسه ١٣ ، منبع قبلي ، ص ٤٢ - ٤٣ ؛ جلسه ٦٨ ، ٤ مهر ١٢٩٤ش ، ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ،

(٦٣) همان منبع ، جلسه ١٨ ، ٢٥ اسفند ١٢٩٤ش ، ص ٥٩ - ٦٠ .

(٦٤) للتفاصيل ينظر : همان منبع ، جلسه ١٩ ، ٢٦ اسفند ١٢٩٤ش ، ص ٦٧ .

(٦٥) انظر نص القانون : همان منبع ، جلسه ٢٤ ، ٣٠ فروردین ١٢٩٤ش ، ص ٨٥ .

(٦٦) همان منبع ، جلسه ٢٤ ، ٣٠ فروردین ١٢٩٤ش ، ص ٨٥ .

(٦٧) للتفاصيل حول مناقشات المجلس لقانون وزارة المالية ينظر : همان منبع ، جلسه ٢٥ ، ١ اردیبهشت ١٢٩٤ش ، ص ٩١ ؛ جلسه ٣٨ ، ٢٩ اردیبهشت ١٢٩٤ش ؛ جلسه ٣٩ ، ٣١ اردیبهشت ١٢٩٤ش ؛ جلسه ٤٠ ، ٣ خرداد ١٢٩٤ش .

(٦٨) انظر نص القانون : همان منبع ، جلسه ٢٦ ، ٣ ، اردیبهشت ١٢٩٤ش ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

المصادر والمراجع

أولاً : محاضر مجلس الشورى الوطني (مشروح

مذاكرات مجلس شورى ملي دوره سوم) :

- ١- جلسة نخست ، ١٣ اذر ١٢٩٣ش .
- ٢- جلسة ٢ ، ١٣ اذر ١٢٩٣ش .
- ٣- جلسة ٣ ، ١٥ ادي ١٢٩٣ش .
- ٤- جلسة ٤ ، ٩ ادي ١٢٩٣ش .
- ٥- جلسة ٥ ، ٢٢ ادي ١٢٩٣ش .
- ٦- جلسة ٦ ، ٢٦ دي ١٢٩٣ش .
- ٧- جلسة ٧ ، ٢٩ ادي ١٢٩٣ش .
- ٨- جلسة ٨ ، ٣ بهمن ١٢٩٣ش .
- ٩- جلسة ٩ ، ٩ بهمن ١٢٩٣ش .
- ١٠- جلسة ١٠ ، ٢٣ بهمن ١٢٩٣ش .
- ١١- جلسة ١١ ، ٢٦ بهمن ١٢٩٣ش .
- ١٢- جلسة ١٢ ، ٣٠ بهمن ١٢٩٣ش .
- ١٣- جلسة ١٣ ، ٥ اسفند ١٢٩٣ش .
- ١٤- جلسة ١٤ ، ١٠ اسفند ١٢٩٣ش .
- ١٥- جلسة ١٥ ، ١٤ اسفند ١٢٩٣ش .
- ١٦- جلسة ١٧ ، ٢٢ اسفند ١٢٩٣ش .
- ١٧- جلسة ١٨ ، ٢٥ اسفند ١٢٩٤ش .
- ١٨- جلسة ١٩ ، ٢٦ اسفند ١٢٩٤ش .
- ١٩- جلسة ٢٠ ، ٨ فروردين ١٢٩٤ش .
- ٢٠- جلسة ٢١ ، ١٤ فروردين ١٢٩٤ش .
- ٢١- جلسة ٢٢ ، ١٨ فروردين ١٢٩٤ش .
- ٢٢- جلسة ٢٣ ، ٢٥ فروردين ١٢٩٤ش .
- ٢٣- جلسة ٢٤ ، ٣٠ فروردين ١٢٩٤ش .
- ٢٤- جلسة ٢٥ ، ١ ارديبيشت ١٢٩٤ش .
- ٢٥- جلسة ٢٦ ، ٣ ارديبيشت ١٢٩٤ش .
- ٢٦- جلسة ٢٧ ، ٤ ارديبيشت ١٢٩٤ش .
- ٢٧- جلسة ٢٩ ، ٨ ارديبيشت ١٢٩٤ش .

(٧٥) انظر نص القانون : همان منبع ، جلسه ٦٤ ، ٨ ، شهريور ١٢٩٤ش ، ص ٣٠٣ - ٣٠٥ ؛ مجلس شورى ملي ، مجموعه مصوبات دوره سوم ، منبع قبلي ، ص ٣٥ - ٣٨ .

(٧٦) للتفاصيل عن واقع المؤسسة العسكرية في ايران خلال سنوات الحرب العالمية الاولى ينظر : عدنان خيرى مزيعل الزهيري ، الجيش الايراني في العهد القاجاري ١٧٩٦ - ١٩٢٥م ، رسالة ماجستير ، (جامعة البصرة : كلية الاداب ، ٢٠١٢م) ، ص ١٢٤

(٧٧) مشروح مذاكرات مجلس شورى ملي ايران ، دوره سوم ، جلسه ٦٤ ، ٨ شهريور ١٢٩٤ش ، ص ٣٥٣ (٧٨) للتفاصيل ينظر : همان منبع .

(٧٩) انظر نص القانون : همان منبع ، جلسه ٧١ ، ١٥ مهر ١٢٩٤ش ، ص ٤٠٤ .

(٨٠) همان منبع ، جلسه ٧٢ ، ١٧ مهر ١٢٩٤ش ، ص ٤٠٩ - ٤١٠ .

(٨١) همان منبع ، جلسه ٧٣ ، ١٩ مهر ١٢٩٤ش ، ص ٤١٧ - ٤١٩ .

(٨٢) للتفاصيل ينظر : همان منبع ، جلسه ٧٥ ، ٢٩ مهر ١٢٩٤ش ، ص ٤٢٤ ؛ جلسه ٧٧ ، ٤ ايان ١٢٩٤ش ، ص ٤٣٨ - ٤٣٩ ؛ جلسه ٧٨ ، ٧ ايان ١٢٩٤ش ، ص ٣٤٥ - ٤٤٦ .

(٨٣) انظر نص القانون : همان منبع ، جلسه ٧٨ ، ٧ ايان ١٢٩٤ش ، ص ٤٤٦ - ٤٤٧ ؛ مجلس شورى ملي ، مجموعه مصوبات دوره سوم ، منبع قبلي ، ص ٤١ - ٤٤ .

(٨٤) انظر نص القانون : همان منبع ، جلسه ٧٩ ، ١٢ ايان ١٢٩٤ش ، ص ٤٥٢ - ٤٥٣ .

- ٥٨- جلسه ٧٥ ، ٢٩ مهر ١٢٩٤ ش .
 ٥٩- جلسه ٧٦ ، ٣١ مهر ١٢٩٤ ش .
 ٦٠- جلسه ٧٧ ، ٤ ابان ١٢٩٤ ش .
 ٦١- جلسه ٧٨ ، ٧ ابان ١٢٩٤ ش .
 ٦٢- جلسه ٧٩ ، ١٢ ابان ١٢٩٤ ش .

ثانياً : قوانين مجلس الشورى الوطني الإيراني :

- ١- مجلس شورى ملي ، مجموعه مصوبات دوره سوم قانونكذارى ، ادراه كل قوانين .
 ٢- مجلس شورى ملي ، نظامنامه انتخابات اصنافى ، مؤرخ ١٩ رجب ١٣٢٤ ق .
 ٣- نظامنامه داخلى مجلس شورى ملي ، مؤرخ ٢٦ ذى الحجه ١٣٢٧ ق .

ثالثاً : الوثائق الفارسية المنشورة :

- ١- مركز اسناد مجلس شورى ملي ايران (م.ا.م.ش.م.ا) ، نامه اهالشريار به مرحوم ايت الله مدرسدموردشكايت از انتخابات شرياروتقاضارسيدكر به اين شكايتاظهارشان وجواب مرحوم مدرسى به ان نامه ، تاريخ سند ٢٨ رجب ١٣٣٢ق/ دوم سرطان ١٢٩٣ش ، نمره ٦١ .
 ٢- م.ا.م.ش.م.ا. ، "اسناد روحانيت" ، نامه اهالى بارفروش به مرحوم ايت الله مدرسوشكايت از وجود تقلب ونادرستى در انجام انتخابات ان شهرستان ، تاريخ سند ٨٠ ذى القعدة ١٣٣٢ق/ ٦ ميزان ١٢٩٣ش ، نمره ٦٢ .
 ٣- م.ا.م.ش.م.ا. ، "اسناد روحانيت" ، نامه علماء همدان به مرحوم ايت مدرسى واعلام عدم صلاحيت حاج امير انتظام كاند يداى شهرستان همدان به دليل سوء سوابق وانجام تقلب دسيسه در جريان انتخابات ،

- ٢٨- جلسه ٣٠ ، ٦ ارديبهشت ١٢٩٤ ش .
 ٢٩- جلسه ٣١ ، ١٠ ارديبهشت ١٢٩٤ ش .
 ٣٠- جلسه ٣٢ ، ١١ ارديبهشت ١٢٩٤ ش .
 ٣١- جلسه ٣٤ ، ١٧ ارديبهشت ١٢٩٤ ش .
 ٣٢- جلسه ٣٥ ، ١٨ ارديبهشت ١٢٩٤ ش .
 ٣٣- جلسه ٣٦ ، ٢٠ ارديبهشت ١٢٩٤ ش .
 ٣٤- جلسه ٣٧ ، ٢٢ ارديبهشت ١٢٩٤ ش .
 ٣٥- جلسه ٣٨ ، ٢٩ ارديبهشت ١٢٩٤ ش .
 ٣٦- جلسه ٣٩ ، ٣١ ارديبهشت ١٢٩٤ ش .
 ٣٧- جلسه ٤٠ ، ٣ خرداد ١٢٩٤ ش .
 ٣٨- جلسه ٤٣ ، ١٠ خرداد ١٢٩٤ ش .
 ٣٩- جلسه ٤٤ ، ١٢ خرداد ١٢٩٤ ش .
 ٤٠- جلسه ٤٥ ، ١٤ خرداد ١٢٩٤ ش .
 ٤١- جلسه ٤٧ ، ١٩ خرداد ١٢٩٤ ش .
 ٤٢- جلسه ٤٩ ، ٢٤ خرداد ١٢٩٤ ش .
 ٤٣- جلسه ٥٠ ، ٢٨ خرداد ١٢٩٤ ش .
 ٤٤- جلسه ٥١ ، ٣١ خرداد ١٢٩٤ ش .
 ٤٥- جلسه ٥٢ ، ٤ تير ١٢٩٤ ش .
 ٤٦- جلسه ٥٣ ، ٩ تير ١٢٩٤ ش .
 ٤٧- جلسه ٥٤ ، ٢٨ تير ١٢٩٤ ش .
 ٤٨- جلسه ٥٦ ، ٤ مرداد ١٢٩٤ ش .
 ٤٩- جلسه ٥٨ ، ١٢ مرداد ١٢٩٤ ش .
 ٥٠- جلسه ٥٩ ، ١٥ مرداد ١٢٩٤ ش .
 ٥١- جلسه ٦٠ ، ١٨ مرداد ١٢٩٤ ش .
 ٥٢- جلسه ٦٤ ، ٨ شهريور ١٢٩٤ ش .
 ٥٣- جلسه ٦٧ ، ٣١ شهريور ١٢٩٤ ش .
 ٥٤- جلسه ٦٨ ، ٤ مهر ١٢٩٤ ش .
 ٥٥- جلسه ٧١ ، ١٥ مهر ١٢٩٤ ش .
 ٥٦- جلسه ٧٢ ، ١٧ مهر ١٢٩٤ ش .
 ٥٧- جلسه ٧٣ ، ١٩ مهر ١٢٩٤ ش .

تاريخ سند ۲۰ مرم ۱۳۳۳ق/ ۱۷ عقرب ۱۲۹۳ش،
نمرة ۶۳.

رابعاً : المصادر الفارسية :

- ۱- احسان يارشاطر، انقلاب مشروطيت، ترجمة، بيان مشين، (تهران: مؤسسة امير كبير، ۱۳۸۳ش).
- ۲- احمد احرار، توفان در ايران. (تهران: بجاء، ۱۳۵۲ش)، جلد اول .
- ۳- احمد بن علي سبهر، ايران در جنگ بزرگ ۱۹۱۴-۱۹۱۸، (تهران: من بخانه في غلامى، ۱۳۳۹ش) .
- ۴- احمد كسروى. تاريخ هجره ساله اندريجان، جاب چهارم، (تهران: مؤسسة امير كبير، ۱۳۱۶ش).
- ۵- برويز اسدى زادة واخرون، دائرة المعارف يا فرهنگ دانش وهز، (تهران: جابخانه سرعت، ۱۳۴۵ش) .
- ۶- جلال الدين مدني، تاريخ تحولات سياسى وروابط خارجى ايران، (قم: انتشارات اسلامى، ۱۳۶۶ش)، جلد دوم.
- ۷- حبيب الله شاملوئى، تاريخ ايران از ماد تا بهلوى، (تهران: انتشارات بنگاه مطبوعات تصفيعليشاه، بى تا).
- ۸- دفتر مطالعات بنيادين حكومتي ، اشناييبا تاريخ مجالس قانونكذاري در ايران ، دوره اول تا دور شانزدهم (۱۲۵۸ - ۱۳۲۸ش) ، (تهران : مركز بزوهشهاي مجلس شورى اسلامي ، بى تا) .
- ۹- دفتر مطالعات سياسى وبين الملك، كزيدة اسناد سياسى وعثماني دورة قاجارية (۱۳۲۴ - ۱۳۴۳ق)، (تهران: بي جا، ۱۳۷۲ش)، مجلد ششم .
- ۱۰- عبد الحسين حائرى، اسناد روحانيت ومجلس، (طهران: جابخانهسبهر، ۱۳۷۴)، جلد يك .
- ۱۱- عبد الحسين سعديان، دائرة المعارف يا مجموعة اطلاعات عموم، (تهران : د - مط ، بي تا) .

۱۲- على مير انصاري، اسنادى از مشاهير ادب معاصر ايران، (تهران: سازمان اسناد ملى ايران، ۱۳۷۷)، جلد دوم .

۱۳- كاظم اتحاد، وقايع مهم تاريخ، (تهران: جابخانه ايران، ۱۳۲۶ش) .

۱۴- محمود فرهاد معتمد، تاريخ روابط سياسى ايران وعثماني، (تهران: كتابخانه بن سينا، بي تا)، جلد سوم
۱۵- منصوره اتحاديه (نظام مافي) ، احزاب سياسى در مجلس سوم (۱۳۳۳ - ۱۳۳۴ش) ، (تهران : جابخانه نقش جهان ، ۱۳۷۱ش) .

۱۶- منصوره اتحاديه (نظام مافي) ، مرانمامهونظامنامهاي احزاب سياسى ايران در دوره مجلس دوم شورى ملى ، (تهران : نشر تاريخ ايران ، ۱۳۶۱ش) .

۱۷- مهدي بامداد، تاريخ رجالات ايران، (تهران: جابخانه بانك بازرگاني ايران، ۱۳۴۷ش)، جلد ۱۰
خامساً : المصادر العربية والمعربة :

- ۱- ايروند ابراهيميان ، ايران بين ثورتين ، (مطبعة جامعة برنستون ، ۱۹۸۲م) ، المجلد الاول ، العدد ۲۲
- ۲- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسى ، (بيروت: د- مط، ۱۹۷۰م)، ج ۵
- ۳- صبري فارس الهيتي، الخليج العربي، دراسة في الجغرافية السياسية، (بغداد: منشورات وزارة الثقافة والفنون العراقية، سلسلة دراسات العدد ۱۶۲، ۱۹۷۸) .
- ۴- فوزي خلف شويل، ايران في سنوات الحرب العالمية الاولى، (جامعة البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، ۱۹۸۳م).
- ۵- كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، (بغداد: مطبعة، ۱۹۸۵م) .

الدورة التشريعية الثالثة لمجلس الشورى الوطني الإيراني

- ١- محمد حسن نيا ، قرار داد ١٩٠٧ ، "فصلنامه مطالعات تاريخي" (مجلة) ، تهران ، سال نهم ، شماره سي وهفتم ، تبستان ١٣٩١ ش .
- ٢- نصر الله صالحى ، زمينه هاي شكل كيري حزب دموكرات در مجلس دوم ، "تامه تاريخ بزوهان" (مجلة) ، تهران ، سال دوم ، شماره ٧ ، باييز ١٣٨٥ ش .

ثامناً : المقالات والدراسات العربية :

- ١- احمد باسل البياتي، اهمية موقع ايران الجغرافي لامن الاتحاد السوفياتي واثر ذلك في العلاقات ما بين البلدين ١٩١٨-١٩٤٦ ، "دراسات الخليج والجزيرة العربية" (مجلة)، الكويت. ١٩٨٤ ، العدد ٣٩ ، السنة العاشرة

تاسعاً : الموسوعات العربية :

- ١- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ط٣، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠)، ج ٣ .

- ٦- مأمون كيوان ، اليهود في ايران ، (بيروت : مؤسسة بيسان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠م) .
- ٧- هويدا عزت، العلاقات الايرانية الالمانية وتأثيرها على الادب الفارسي في القرن العشرين، (القاهرة: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ١٩٩٨م) .

سادساً : الرسائل والاطاريج الجامعية :

- ١- خضير مظلوم فرحان البديري، سياسة بريطانيا تجاه ايران ١٨٩٦-١٩١٩م، اطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٩١م) .
- ٢- رحمن تبريع زكي الحموزي ، حسن مدرس ودوره السياسي في ايران حتى عام ١٩٣٧م ، رسالة ماجستير ، (جامعة ذي قار : كلية الاداب ، ٢٠١٦م) .
- ٣- سميرة عبد الرزاق عبد الله العاني، العلاقات الايرانية- الالمانية منذ اواخر القرن التاسع عشر- ١٩٣٣م، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٩١م).
- ٤- عبد الاله بدر علي الاسدي، العلاقات البريطانية- الايرانية ١٩١٨-١٩٣٣م، اطروحة دكتوراه، غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٩٤م) .
- ٥- عدنان خيرى مزيعل الزهيري ، الجيش الايراني في العهد الفاجاري ١٧٩٦ - ١٩٢٥م ، رسالة ماجستير ، (جامعة البصرة : كلية الاداب ، ٢٠١٢م) .
- ٦- فؤاد حمه خورشيد مصطفى ، افغانستان في سوقية الاستراتيجية السوفيتية، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد، كلية الاداب، ١٩٨٩م) .
- ٧- نصيف جاسم عباس الاحبابي، العلاقات بين ايران والمانيا النازيه ١٩٣٣-١٩٤٥، رسالة ماجستير، غير منشورة، (جامعة بغداد: كلية الاداب، ١٩٨٩) .

سابعاً : المقالات والدراسات الفارسية :

But what is recorded in favor of this session was the presence of a determination by the members of the Council to address some urgent issues and issues, including addressing the dire economic reality and formulating laws and political projects which were directed by the executive authority, and there were decisions and laws formulated during this session that served social sectors such as education, health and public services

As we mentioned earlier, the issue of the conflict between the members of the council and the Iranian governments and the tendencies of each of them to one of the conflict parties had broken the council's power and ended its legal capacity until after the end of the First World War.

Conclusion

The World War I had been declared. Iran was going through a very difficult situation at that time. The accumulations of the previous political system and the effects of decisions and laws that were legislated during the previous legislative sessions were a heavy burden on the whole country. It was right to say, Iran declared the official neutrality of the war but it remained neutral on paper only. All parties did not abide by the conflict and even the poles of politics in Iran.

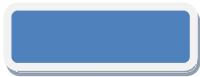
In the light of these complicated circumstances, the National Council was launching a package of projects and reforms' attempts which were described as desperate due to the circumstances of the war. However, from our point of view, it represented a source of strength for the dilapidated political system. In such circumstances it was difficult to hold parliamentary elections, although the political situations were very abandoned and deteriorating already. But the council undertook initiative. In such situation it was hard to made elections but actually the elections had been done thought there were many problems during,

and there were some notes and faults within, but it had been done and the council was opened. The council tried to present Many different projects to improve the real life of Iranian individuals and to save them from the bad situation that they suffered from.

The political situation in the country was extremely poor and deteriorated. The Council took the initiative and its members were to some extent confronting the executive authority, discussing its programs and legislations, and commenting on its movements according to what they saw as a parliamentary bloc, and this was one of the problems that faced the third legislative session, which is its penetration by foreign powers, and therefore the difference of views between the members of the legislative and executive powers regarding the support and rejection of both parties to the international conflict was one of the reasons for the collapse of the work of this institution and the failure to complete its legal period.

تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨ م (بين النهاية والانهاى)

**الاستاذ المساعد الدكتور
ميثاق بيات عبد االضيفي
جامعة تكريت_ كلية التمريض**



تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨ م (بين النهاية والانهاء)

Reflections on the nature of the end of the reign of King James II in 1688 AD

(Between end and ending)

الأستاذ المساعد الدكتور
ميثاق بيات عبد الضيفي
جامعة تكريت_ كلية التمريض

التبعية للتيار الانغليكاني، والتي كانت صعبة ومريرة لكنها كانت قد خابت وفشلت. (٣) لذا ما ان انتهى عهد اخيه حتى سرعان ما برز اسم جيمس كمرشح قوي للمنصب الملكي وحضا بدعم كبير من قبل كل من اساقفة الكنيسة الانغليكانية ومن قبل التيارات السياسية المحافظة التي كانت تدعم الحقوق الملكية والسلطات الوراثية الملكية، وكذلك تم دعمه من معظم سياسي انكلترا واتباع التيارات السياسية المختلفة الذين كانوا مقتنعين بإمكانية اقامة علاقات متناغمة ورصينة مع الملك ويأملون حدوث فرصة لهم ليحضوا بمكانة سياسية مناضرة لمكانة التيارات السياسية المحافظة. (٤)
الكلمات المفتاحية: الكاثوليك/ انكلترا/ الانغليكان/ الملكية/ الكنيسة.

الملخص:

الملك جيمس الثاني^(١) الذي تولى عرش انكلترا في العام ١٦٨٥م لم يستطع ان يواصل الحفاظ على منصبه الملكي اذ اطيح به بعد ثلاث اعوام فقط من توليه للعرش الانكليزي، وقد تعددت الاسباب والمسببات لذلك لكن يتبقى السؤال الالهم والمنقرع الى عدة جوانب واهمها هل انتهى عهده بسبب فشل سياسته؟ ام انه كان ناجحا غير ان عهده تم انهائه على الرغم من كل شيء؟ وهل كانت الظروف المحيطة به داخليا وخارجيا عصبية وشائكة؟ ام انه فعليا كان ملكا فاشلا؟

في الفترة التي سبقت ولايته للعرش تعرض لحملة الاستبعاد عن منصبه في ولاية العهد بعهد حكم اخيه الملك شارل الثاني ١٦٦٠_١٦٨٥م، (٢) وذلك لتمسكه بمذهبه الكاثوليكي ورفضه اعلان

للملك وللبلاد لذا كان لا يتقبل أي نقد بناء ويعتبر كل نقد مهما كان يسيرا فإنه لا يبتغي الا الهدم والتدمير والخراب.^(٧)

مع انه كان شخصا نظيفا بعيدا عن الرذائل والعلاقات المحرمة والراحة الخالية من الاستغراق في التفكير بالصالح الشخصي وبعيدا عن التمتع بالكسل والملذات والتسلية،^(٨) لكنه كان ذو مستوى فكري متوسط وكانت افكاره السياسية ومخططاته تميل بشدة الى استعادة المكانة التي كانت تتمتع بها سابقا البابوية من تقدير وتقديس في انكلترا،^(٩) وقد شكلت ومثلت له هذه المسألة قيمة عظيمة لان اعتبرها دعامة اساسية لرضاء الرب وكان مستعدا للتضحية من اجل كل ذلك وبوزاع عالي من الضمير .

لدرجة ان سياسته الدينية هي ابرز واهم المواضيع التي تناولها وبحثها وناقشها وحلها وقيمها المؤرخين كثيرا وطويلا فعلى الصعيد التقليدي تم تصوير جيمس من قبلهم بأنه كان راغبا بشدة بإعادة الكاثوليكية الى انكلترا وجعلها وبالقوة المذهب الرسمي والوحيد في البلاد عبر توفير برنامج اضطهاد ديني، وصوروا ان سياسته الدينية هي جزء مكمل لسياسة الملك الفرنسي لويس الرابع عشر عبر جعل المذهبية الكاثوليكية سياسة للحكم القاري المطلق.^(١٠) غير ان المؤرخين الاوربيين المعاصرين تناقضت رؤيتهم مع تلك الرؤى السابقة لانهم بنوا

اثر الوعود التي اطلقها الملك جيمس الثاني بالحفاظ واحترام مكانة ودور الكنيسة الانكليزية فقد تضائل القلق والشكوك التي كان تيار المحافظين يتوجسها ازاء التوجه المذهبي الكاثوليكي للملك ولاسيما بعد فشله في انجاب طفل من زوجته الكاثوليكية ماري مودينا^(٥)، مما سيفسح المجال واسعا لابنته البروتستانتية ماري من زواجه الاول، لان تخلفه على العرش الانكليزي.^(٦) غير انه ومع كل تلك الامور المبشرة بالخير التي ترافقت مع وصول الملك جيمس الثاني للعرش الانكليزي فإنه وبحلول النصف الثاني لشهر حزيران/يونيو ١٦٨٨م كان الملك ذاته قد نجح فعليا في توحيد معظم الشخصيات والتيارات السياسية ضده ولم يعد قادرا على منع التخطيط وانجاز امر الاطاحة به، هنا يجب ان نوضح الكيفية التي تم بها هذا التحول الدراماتيكي الخطير والسريع.

شخصية ورؤيا وافكار الملك جيمس الثاني/

عرف الملك جيمس الثاني في فترة شبابه بكونه شجاعا ومغامرا بصورة محدودة وبسيطة وكان صريحا وعفويا وصادقا وصديقا حقيقيا لأصدقائه لكنه كان متعنتا لا يتقبل اية نصائح وكان قد ولد وتربى وجبل على مفاهيم عالية وولاء يفوق العقل للسلطات الملكية وكان موقنا ايقان راسخ بأن كل الذين يعارضون او ينتقدون السلطة الملكية هم في الحقيقة يضمرون الحقد والكره

الديني بالقوة او حتى لو كان بالخداع فهو امر غير شرعي ومناقض للقوانين الدينية والدينيوية. ان اردنا تقييم التغييرات الدينية التي ابتغى تحقيقها الملك جيمس الثاني فهي على تواضعها وبساطتها فهي لم تكن واقعية نظرا للظرف الذي كانت تمر به انكلترا، وهنا نبين ان اماله في تعزيز مشاركة اتباع المذهب الكاثوليكي في مناصب ادارة الدولة وشؤونها كانت محدودة،(١٦) وقد يرجع ذلك الى قلة عددهم في داخل انكلترا ولتدني اوضاعهم الاجتماعية والعلمية وندرة من كان يتمتع منهم بتجربة او خبرة سياسية او وظيفة حكومية.وان تأملنا افكاره ورؤاه فهي الاخرى كانت غير صحيحة وغير متلائمة ولا متطابقة ولا قريبة من الواقع الذي كان يعيشه المجتمع الانكليزي اذ كان وكأنه لا يدرك عمق العداء الذي شعر به واكنه الجل الاكبر من الشعب الانكليزي تجاه المذهب الكاثوليكي الذين ارتبطت لديهم الكاثوليكية مع الاضطهاد والظلم والطغيان.(١٧) لهذا كله كان من الصعب جدا ان لم يكن مستحيلا ان يمر بهدوء او بسلام او ان تتم الموافقة على برنامج سياسي هادف للدعاية الكاثوليكية ولتعزيز مصالحها،مهما كان هذا البرنامج صغيرا ومحدودا، من دون استفزاز معارضة شعبية كبيرة.

تحليلاتهم وقدموا على ان الملك جيمس الثاني لم تكن له أي من تلك الطموحات الدينية الاجبارية انما على النقيض مما كل تقدم فإنه كان يود وبكل بساطة ان يمنح اتباع المذهب الكاثوليكي مكانة مساوية لنظرانهم اتباع المذهب الانغليكاني من حيث حرية العبادة وتبوء المناصب والمراتب الحكومية.(١١)

ان الملك جيمس الثاني اراد الاعلان والعمل بمراسيم التسامح الديني لأنه كان موقنا بتفوق المذهب الكاثوليكي، ومقتنعا ان السبب الاوحد الذي انجح ونشر الانغليكانية في انكلترا ما هو الا مجموعة من العوامل السياسية الحكومية وليست العوامل الدينية وانه اذا ما تم منح فرصة مساوية وعادلة لنشر الكاثوليكية فأنها سرعان ما ستتشر وتطغي في كل المناطق الانكليزية وكل ذلك من غير الحاجة الى الاجبار والاكراه.(١٢) لذلك قام باستبعاد مستشاريه الذين اقترحوا عليه،ولأجل ضمان انتشار المذهب الكاثوليكي واستمراره، بأن يتبنى طفل كاثوليكي ليرث العرش من بعده،(١٣) كما ورفض راي مستشاريه في القبول بالمنح والمساعدات المالية المقدمة من قبل الحكومة الفرنسية لتسهيل فرض ونشر المذهب الكاثوليكي في البلاد.(١٤) ان الملك جيمس الثاني كان رافضا بشدة لكل انواع واشكال الاضطهاد الديني،(١٥) كما كان يعتبر ان اجبار أي شخص انكليزي على تغيير مذهبه

على كل حال كانت قد اوضحت الايام الاولى لتوليه العرش عن متانة ورسانة المواقف السياسية الكبيرة المؤيدة لسياسته الملك عبر نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في الربع الاول من عام ١٦٨٥م والتي ادت به الى مواصلة سياسية اخيه الملك شارل الثاني القاضية بتطهير الادارات والحكومات المحلية من المعارضين لسياسة اسرة ال ستيوارت الملكية المحافظة وبصورة اكثر تزميتية. (١٨) وايضا كان قد تجلى الدعم البرلماني له عبر المصادقات البرلمانية على منحه جميع المستحقات المالية التي كانت تمنح للملك السابق ولمدى الحياة، كما وكان قد تجلى الدعم عبر المصادقة على جميع الرسوم والضرائب الجمركية التي كانت تمنح مبالغها للملك شخصيا. (١٩)

مما زاد من مظاهر قوة مكانة الملك جيمس الثاني هو فشل حركتي تمرد جرت كلتاهما في النصف الثاني من عام ١٦٨٥م، وكانت قد قامت حركة التمرد الاولى في اسكتلندا وترزعمها اير لايرجيل earl of argyle لكن هذا التمرد تم اخماده ببراعة وسهولة وسرعة، (٢٠) بينما كان التمرد الثاني هو الاشد والاطغر لان الذي ترزعه هو دوق مونموث duke Monmouth والذي كان ابنا غير شرعي للملك السابق شارل الثاني وكان قد نجح في استقطاب الدعم من كافة معارضي الملك جيمس الثاني ولاسيما

التيار اليميني الانغليكاني المتمركز في مناطق الجنوب الغربي لإنكلترا وعلى الرغم من نجاحه في تشكيل جيشا بلغ اكثر من ثلاث عشرة الف مقاتل ونجاحه بتلقي الدعم المالي والمعنوي من التيارات الدينية البروتستانتية الهولندية الا ان جيشه مني بهزيمة وتم القاء القبض عليه وحوكم وادين هو وكبار قادة حركته بتهمة الخيانة الكبرى واعدموا. (٢١) وقد اتضح من هذين التمردين اللذين افتقرا الى دعم الطبقات الاجتماعية العليا، بأن اغلب التيارات السياسية الانكليزية كانت داعمة لسياسة ولشخص الملك جيمس الثاني وان تلك التيارات كانت معارضة بقوة لكل تمرد ولكل حركة سياسية تنتهج القوة العسكرية لان شبح الحرب الاهلية التي انتجت الجمهورية الكومونويلثية

١٦٤٩_١٦٦٠م (٢٢)، والتي لم يكن آنذاك قد مر عليها سوى ثلاثين عام فكانت ذكراها لا تزال تقض مضاجع وترعب نفوس الطبقات الاجتماعية العليا، لدرجة ان البرلمان الانكليزي اقر القانون الدامي الذي تركز على التطهير العنيف لكل الذين ساندوا حتى ولو بالكلام أيا من التمردين وقاموا بالقبض على المشاركين بهما وتعذيبهم وتقطيع اطرافهم بصورة علنية. (٢٣)

الانقسام وسببية النهاية/

ما لم يكن يدركه الملك جيمس الثاني هو ان الدعم الذي حصل اثناء توليه العرش لم يكن غير مشروط فعلى الرغم من ان المحافظين كانوا هم المؤيدين والمتحمسين لعقيدة الحق الوراثي في الحكم الملكي فقد كان لديهم وبالظرف ذاته ولاء قوي للكنيسة الانغليكانية وبدئوا يمتعضون من سياسات وتوجهات الملك الذي قام في شهر تشرين الثاني/نوفمبر ١٦٨٥م بمطالبة البرلمان بإلغاء بعض القوانين الجنائية التي كانت تصب في المصالح الكنسية وتبعد رجالها عن العمل في بعض الدوائر الحكومية وتقصي من عمل مرسوم الاختبار الديني الانغليكاني،(٢٤) مما ادى كل ذلك الى اغضاب التيارات السياسية المحافظة التي رأت في مسألة التسامح الديني الذي كان يطالب به الملك امر غير مرغوب به تماما لانهم اعتبروه تهديدا لوجود الكنيسة الانغليكانية.

كما ان الملك لم يقلل من التوتر الذي كانت تثيره افعاله بل زاده عبر رفضه لإصدار اوامر بتسريح الجيش الذي جمعه بحجة القضاء على تمرد الدوق مونموث،(٢٥) وكان معظم ضباط ذلك الجيش ايرلنديين كاثوليك استثناهم في القبول والانضمام من الخضوع لقانون الاختبار test act _ (٢٦) والذي كان لا يسمح بموجبه بتولي أي عمل وظيفي لغير اتباع الكنيسة

الانغليكانية، مما فاعل المعارضة اليمينية في البرلمان ضده اكثر مما استلزم عليه لإيقاف موجه السخط التي تعرض لها ان يأمر بتعليق جلسات البرلمان الانكليزي.(٢٧)

لم يلتزم الملك جيمس الثاني بضرورة استدراك المواقف المتأججة ضد سياساته في وجوب تهدئة الاصوات اليمينية الغاضبة بل ان الملك جيمس الثاني ولقلة ادراكه وخبرته سارع بالقيام بالتخطيط والتنفيذ لأمر ادى الى خسارته لليمين وحتى انصاره من التيارات السياسية المحافظة وعرف ذلك الامر بقانون حق الاستغناء_(٢٨) والذي تمحور حول حق الملك بالاستغناء عن اللجوء الى القوانين البرلمانية في بعض المسائل القانونية لان الملك جيمس الثاني اعتبر ذلك القانون حق لا يتجزأ من حقوق الملوك الانكليز ولأنه تصور ان الملك هو القاضي الاوحد في البلاد لذا ينبغي ازاء ذلك كله منحه سلطة الاستغناء عن البرلمان.(٢٩)

مع ان اغلب السياسات التي انتهجها الملك ادت الى نتائج وعواقب داخلية عقيمة غير انه كان مصرا على وجوب الاستمرار بذات النهج السياسي لذا لم يكتفي لا بتعيينات اتباع المذهب الكاثوليكي في مناصب رئيسة في الجيش الانكليزي ولا بإقرار قانون حق الاستغناء بل عمد الى تجاوز المجموعة القانونية المقررة ضد اتباع الكنيسة الكاثوليكية والمعروفة ب قوانين

العقوبات penal laws _ (٣٠) ثم اعقبها بإنشاء محكمة اللجنة الكنسية_ والتي منح نفسه بموجبها سلطات واسعة على المسائل والعقائد الدينية والتي كانت قبل ذلك من اختصاص الكنيسة الرسمية الانغليكانية حصرياً، والتي اتخذ وبموجب هذه المحكمة قرارات عزل لأكثر من رئيس اساقفة في لندن وكذلك اجبر وعن طريقها جامعة اكسفورد ان تقبل الطلاب والاساتذة الكاثوليك في رحابها. (٣١)

لم يكن الراي الداخلي متوتراً نتيجة لسياسات الملك جيمس الثاني لوحدها لأنها فعليا ما كان يمكن لها ان تفتعل هذا الرفض والعناد الكبير تجاهها فيما لو انها كانت قد حدثت لوحدها اذ كان من الممكن للإنكليز ان يفسروها على انها هدفت الى تحقيق المساواة الدينية، لكن تم فهمها على انها شر كبير نتيجة تصاحب حدوثها مع حدوث اجراءات دولية كانت اكثر مدعاة للقلق والشك لاسيما تصادفها مع حدوث التطورات السياسية والدينية التي اوجدها الملك لويس الرابع عشر (٣٢) في فرنسا، اذ قام في شهر تشرين الاول/اكتوبر ١٦٨٥ بإلغاء مرسوم ناننت الشهير، (٣٣) والذي بموجب الغاءه فأنتباع المذهب البروتستانتية_ الهيوغونات_ في فرنسا فقدوا كافة حقوقهم الدينية والسياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية وحتى ابسط حقوقهم المعيشية التي تمتعوا بها طوال سبعة وثمانون عام، وقرار

الملك الفرنسي القاضي بإلغاء مرسوم ناننت دفع بمعظم الهيوغونوت الى الهجرة واللجوء الى انكلترا حاملين معهم قصص واساطير عدا و اضطهاد وتعذيب الكاثوليك لهم و ادى ذلك كله من تضاعف العداة الشعبي الانكليزي للكاثوليكية وانصارها والذي كان الملك جيمس الثاني في مقدمتهم مما عزز القناعة بأن محاولات ملكهم لم يكن الهدف منها ادخال ونشر وتعميم مسألة التسامح الديني انما كانت سياساتهما هي الا كمرحلة اولى لعملية التحويل القسري للامة الانكليزية الى المذهب الكاثوليكي. (٣٤)

الخوف من الاستبداد الكاثوليكي مع وجود القرارات الملكية المؤيدة له والدعم الفرنسي الدبلوماسي والعسكري صورت للشعب الانكليزي ان الكارثة التي جرت ببروتستانت فرنسا ما هي الا وقت قصير وستمر بهم وتدمر كل المكاسب الانغليكانية التي تحققت طوال قرن ونصف لذا كان لابد من نفض اليد والغاء الدعم الذي كانت قد قدمته معظم التيارات السياسية والشعبية لتولي الملك جيمس الثاني لمنصبه الملكي. (٣٥)

عقب ذلك كان لابد للملك ان يبحث له عن مؤيدين اقوياء لأنه كان على وشك الدخول في معترك ومواجهة عنيفة مع البرلمان الانكليزي لأنه احتاج اقرار البرلمان الغاء قراراته التشريعية السابقة والتي امتدت طوال قرن ونصف وكانت تشرع التهم الجنائية والاقتصائية لكل من يتهم

وبثبت ادانته بانتهاج التعبد حسب مفاهيم العقيدة الكاثوليكية، وكان الملك موقنا بمعارضة التيارات السياسية المحافظة لطموحاته التشريعية الجديدة لذا كان لا بد له من البحث عن مؤيدين جدد و لأنه كان يدرك ان التيارات السياسية اليمينية ستقف ضده بقوة فإزاء ذلك كله استعان في ظرفه السيء بالتيارات السياسية للمنشقين دينيا كالبيوريتان التطهيريين(٣٦) وغيرهم على امل ان يشكل منهم ومن الكاثوليكية جبهة سياسية مضادة للمحافظين ولليمينين لكسب التأييد المنتظر لتشريع التسامح الديني.

رغم ان معظم اتباع التيارات الدينية المنشقة كانوا على اتم الاستعداد لاستغلال واستثمار وتحقيق الاستفادة التامة من مقترح اعلان التسامح للسماح لهم بحرية ممارسة الدين والعبادة لكنهم كانوا لا يثقون مطلقا بدوافع واهداف الملك التي اعلنها وروج لها اتباعه ومناصريه، لانهم كانوا من جهة معادين وماقنين بشكل كبير للعقيدة الكاثوليكية ولاتباعها ومتطابقين بذات الكره والاعداء مع الانغليكان اليمينيين والمحافظين،(٣٧) ومن جهة اخرى كانوا موقنين ان دعم الملك لهم لن يستمر لمدى طويل، لذا وبعد كل ذلك ما هي الضمانات التي سيمنحها وسيحافظ عليها الملك اذا ما استطاع اقرار مقترح قانون اعلان التسامح بعونهم ومساعدتهم، فهم كانوا متأكدين بأن الملك بعد

اقرار قانونه سيلجئ الى الانتقال الى مرحلة جديدة وهي العمل على فرض العقيدة الكاثوليكية بالغصب والاجبار على جميع افراد الشعب الانكليزي.(٣٨)

ازاء هذا الموقف المتوتر الذي وضع نفسه فيه الملك جيمس الثاني رأى انه حتى لو استطاع اقناع اتباع التيارات الدينية المنشقة بالوقوف لجنه لتمير مشروع قانون اعلان التسامح فإنه لن ينجح بجمع الاصوات البرلمانية اللازمة لإقراره لان المعارضة كانت بتضاعف مستمر لذا اوقن ان الحل الانسب له هو ايجاد وصنع برلمان مرن ومستجيب ومؤيد للسياسات الملكية،(٣٩) وبدء مشروعه باستبدال احد عشرة عضوا من اعضاء مجلس اللوردات والذين كان اعضاءه في الاصل خمسين عضوا وهو بعمله هذا يكون قد استبدل خمس اعضاء المجلس مما عنى وشكل تهديدا كبيرا لبقية الاعضاء خوفا وقلقا من احتمالية استبدالهم.(٤٠) ثم اعقب ذلك بقيامه بحمله استقصاء ردود افعال وراء القضاة والمسؤولين الحكوميين الكبار في المحاكم لمعرفة وبيان مواقفهم ازاء مقترح قانون اعلان التسامح الديني وحين وجد معارضة كبيرة منهم لمقترح قانونه قام بطرد واستبدال عدد كبير منهم بأشخاص متجاوبين مع سياساته.(٤١)

لم يكتفي الملك بعمليات الطرد والاستبدال في مجلس اللوردات وفي الدوائر القضائية اذ كان

لابد له من تشكيل جبهات مساندة كبيرة لمشروع قانونه اذا ما اراد تمريره في البرلمان واقراره لذا استحدث حركة تطهير واسعة لكل من وجد فيه معارضة لمبتغاه واختص بذلك المجالس الادارية للمناطق الانكليزية المختلفة وطهر ايضا المجالس البلدية المحلية، وقام بسحب او الغاء العديد من القرارات المدنية الخاصة بامتياز اعضاء العديد من الدوائر الحكومية المختلفة. (٤٢)

كل ما قام به الملك جيمس الثاني لم يوصله الى اليقين بكسب البرلمان لإقرار مشروع قانون اعلان التسامح هذا من جهة، ومن جهة ثانية ان اللوردات المستبدلين والقضاة واطباء المجالس البلدية الذين دعمهم الملك بقوة لم يكن بوسعهم تقديم الكثير للترويج للسياسة الملكية ولكسب الاعضاء في انتخابات مجلس النواب ومساعدتهم واقناعهم بمساندة مشروع القانون الملكي. (٤٣) ثم ان الادهى من كل ما تقدم ان الثقة التي كانت بين الملك انصاره كانت قد وصلت الى حد الانهيار، وتأبيدهم السابق له انقلب الى نفور كامل لان انصاره الذين دعموه وبقوة ليتولى العرش الانكليزي وجدوا انفسهم وتحت سياسات الملك المستعجلة بأنهم اصبحوا هم الاخرين مستهدفين جنبا الى جنب الكنيسة الرسمية الانغليكانية اثر استهداف السياسات الملكية لنفوذهم السياسي والاقتصادي وحتى

الاجتماعي في مدن الارياف والمجالس البلدية وزاد استيائهم وتضاعف لرغبة الملك احتكار السلطة والعمل على ايجاد سلطة مركزية قوية، (٤٤) لذلك مقتوا تلك السياسات التي ادت الى هبوط قيمة طبقتهم الاجتماعية النبيلة واستبعاد رجالها والاستعاضة عنهم برجال الحركات الدينية المنشقة او الكاثوليك، والذين كانوا في عموم انكلترا يعتبرون ذو مكانة اجتماعية متدنية.

تفاعلت التطورات السياسية بشكل متسارع وتضاعدت السياسات الملكية اثر تواصل سياسات التطهير في الحكومات المحلية والمناصب البلدية المرموقة املا في التأثير في الانتخابات البرلمانية المقرر اجرائها في شهر ايلول/سبتمبر ١٦٨٨ للإتيان بمجلس برلماني يناصر رغبات الملك في اشاعة التسامح الديني، (٤٥) كما وان زوجة الملك جيمس الثاني كانت حامل لذا كانت امال زوجها كبيرة بأنجابها ولد ليرث العرش وليؤمن خلافة ملكية تسامحيه تقضي على دكتاتورية المذهب الانغليكاني. (٤٦) ولربما لتأمين كسب تأييد وتواصل دعم التيارات الدينية المنشقة هو ما دفع الملك الى طرح مشروع قانون اعلان التسامح الثاني والذي لم يختلف في محتواه عن مشروع القانون الاول غير ان الملك ابتدع صيغة عجيبة وغريبة في طرحه لمشاريع القوانين

في محاولة منه لتفريغ يد الملك من اية فئة مساندة.

لم يتقبل الملك هذه المعارضة التي رأى انها تمس مسا مباشرة سلطاته الملكية والقانونية لذا استوجب عليه الرد وتحدي التمرد الكنسي لذا امر بإلقاء القبض على رئيس الاساقفة وليام سانكروفت ومعه ست اساقفة اخرين واودعوا في السجن بموجب قرار ملكي اتهمهم بالتحريض على الفتنة والتمرد وعدم احترام القرارات الملكية.(٥١) لكن هذا الاتهام الملكي ضد الاساقفة السبعة انقلب هو الاخر ضد الملك وافرز نتائج متناقضة مع سببية وصيغة اصداره، لان بقية اساقفة البلاد وما ان تم اعتقال زملائهم السبعة حتى بادروا بحملة مساندة كبيرة ونشروا مئات النشرات المرتكزة على ان المشروع المالكي ما هو الا خطة مدبرة لمحق الانجليكانية وارجاع البلاد تحت السطوة والاستبداد الكاثوليكي، واتهموا الملك انه لا يرمي من مشروعه الا لتبرير الاجواء اللازمة لحكم البلاد بطرق استبدادية وعنيفة، واعلنوا المصالحة الكاملة والتحالف بين الانجليكان والمنشقين.(٥٢)

ما ان اجتمعت المحكمة الملكية لمحاكمة الاساقفة السبعة، والتي كان قضاتها جميعا من اتباع التيار الانجليكاني، حتى اعلنت واقرت وبلا ماطلات قانونية في ٣٠ حزيران/يونيو ١٦٨٨م براءة الاساقفة السبعة تماما من جميع التهم

الملكية حين امر بوجوب قراءة مشروع القانون المقترح عبر منابر جميع الكنائس الانجليكانية في انكلترا واوجب قراءته يوميا ولمدة اسبوعين على التوالي.(٤٧) ومن يتأمل في قرار الملك هذا لوجد انه كان سابقة ذات خطورة كبيرة وخطأ تكتيكا جسيما لأنه قدم لرجال الدين التابعين للتيار الانجليكاني فرصة نادرة للبوح بمعارضتهم لسياساته ومنحهم منبرا رسميا وروحيا للتعبير عن رفضهم المطلق لأية حركة تسامحية مع الكاثوليك او مع المنشقين.

اصبحت المواجهة حادة ومباشرة بين الملك ورجال الكنيسة الانجليكانية اثر رفض اغلب رجال الدين الموافقة على قراءة مشروع قانون التسامح في كنائسهم وتزعم حركتهم المعارضة رئيس اساقفة كنيسة البلاد الرسمية (وليام سانكروفت William sancroft) (٤٨)والذي عارض شفها وتحريريا المشروع الملكي وطبع نشرات اوضح فيها سببية معارضة التي ارتكز بها على ان التسامح ما هو الا الخطوة الاولى لقيام دكتاتورية كاثوليكية ستنتهج القضاء على الانجليكان وتشريدهم بشكل مشابه لما جرى في فرنسا،(٤٩) وتواصلت تلك النشرات وتطرفت لدرجة ان رئيس الاساقفة الانجليكان وصل الى حد اعلانه امكانية التصالح بين الكنيسة الانجليكانية واتباع التيارات الدينية المنشقة،(٥٠)

تفاعلات سببية النهاية مع موجة المخاوف
الشعبية/

من الواضح ومن زخم كل ما تقدم ان الشعب
الانكليزي كان يشعر بقلق بالغ ازاء دوافع الملك
جيمس الثاني، لكن هل كان هناك مبررات فعلية
وحقيقية لكل ذلك القلق ولكل تلك الشكوك
الكبيرة، وهل كان الملك يعمل حقا لإرجاع
الكاثوليكية مبتغيا منها اقامة حكم كاثوليكي
مطلق.

اعتمدت المعارضة السياسية ضد السياسات
الملكية اول الامر على حجة ان الملك طالب
بالاستغناء عن المحاكم وعن اللجوء الى
البرلمان، وقد بنى الملك مطالباته بذلك لأنه كان
يرى ان اللجوء للبرلمان في قراراته ينقص
من قيمته ومن منصبه لأنه ملك ذو صفة
سيادية وان قوانين البلاد الانكليزية ما هي
بحقيقتها الا قوانين الملك نفسه لذلك اوقن ان
حق الاستغناء حق لا يتجزأ من حقوق ملوك
انكلترا وان هذه الاسباب والضرورات مثلت الحق
الكامل للملك بأن يكون القاضي المتفرد بالشؤون
الانكليزية.(٥٧)

حجة المعارضة الثانية كانت قضية الاساقفة
السبعة الذين عارضوا المشروع الملكي المتعلق
بمرسوم اعلان التسامح واعتبروه غير قانوني
لقيامه على حق الاستغناء الذي وسعه الملك
ليشمل ايضا القوانين المتعلقة بالشؤون الكنيسة

الملكية تجاههم.(٥٣) مما شكل هذا التطور
السلبى صدمة كبيرة وضربة حاسمة ادت الى
تخلل الموقف الملكي لان البراءة والافراج شكل
نصر كبير للتيارات الروحية والمدنية المعارضة
للسياسات الملكية، ولإيضاح قوة معارضتهم
وبيان نفوذهم للملك والبلاط الحاكم فقد قاموا
بعمل نشر دعائي لعملية الافراج وامروا بصنع
حالات ابتهاج عامة واحتفالات عمت معظم
مناطق العاصمة الانكليزية لندن.(٥٤) تزامن
مع كل هذه الاحداث الساخنة تطورا اخر زاد من
سخونة وتفاعلات ما كان يجري اذ انتشرت انباء
حول انجاب زوجة الملك ولد ليكون وريث
العرش المنتظر والذي اعتبرته المعارضة
الانكليزية بشقيها الروحي والمدني انه لن يكون
خليفة لعرش انغليكاني انما سيكون الدعامة
الاولى لقيام عرش كاثوليكي في البلاد،(٥٥)
والذي ضاعف من سخونة المواقف السياسية هو
قيام الملك وبرعونة سياسية كبيرة بالإعلان عنان
بابا المذهب الكاثوليكي هو الذي سيكون عراب
لابنه،(٥٦) فقد ذلك اهمالا وانتقاصا لكل
الاصوات المعارضة وادى بالتالي الى زيادة
المخاوف الشعبية ورفض الشعب اكثر للسياسات
الملكية.

تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨ م

الانغليكانية. (٥٨) وان كان ذلك امرا مستحدثا لكن من يتأمل القوانين الانكليزية القديمة لوجدنا ان من صلاحية الملوك التمتع بحق الاستغناء عن جميع القوانين ومن ضمنها القوانين الكنسية لدرجة ان الملك من حقه ايضا ان يتحكم بالسلطة التشريعية.

ان المعارضة السياسية لسياسات الملك وبالأخص سياساته الدينية التسامحية والتي اعتبرتها التيارات المعارضة ان القصد منها ما هو الا قيام تسلط كاثوليكي والذي سيؤدي بالتالي الى الاضطهاد والاستبداد لذات تلك السياسات الى مضاعفة اعداد المعارضين وتوحيد كل من اليمينيين والمحافظين والانغليكانيين والمنشقين ليكونوا جميعا في جبهة واحدة ضد الملك جيمس الثاني. (٥٩)

على الرغم من كل تقدم وان صحبناه بأنه تعرض لفقدان التام في التأييد والشعبية، لكن تلك الاسباب جميعا لم تكن كافية للإطاحة به من عرشه او حتى اجباره على تغيير سياساته، لأنه كان يتمتع بقدرات مالية كبيرة كما انه لم يكن بحاجة الى الرغبة في أي استدعاء للبرلمان، (٦٠) يضاف لذلك انه كان تحت تصرفه جيشا قويا كبيرا وكانت ذكرى ما تعرض له المشتركين في مونموث ١٦٨٥ من تتكيل وتعذيب واعدامات لا زالت حاضرة في اذهن المعارضين وكفيلة بمنعهم من التمرد ضد

السلطة القائمة، (٦١) ولا يفوتنا ان نوضح ان الكثير من السياسيين الكبار في السن كانوا يخشون جدا من ايقاع البلاد في خضم حرب اهلية جديدة كالتى كانت قد جرت قبيل ذلك بما يقرب من اربعين عاما وادت الى فوضى داخلية كبيرة لذا كانوا مصرين على وجوب عدم احداث اضطرابات اجتماعية وسياسية والتي كانوا موقنين بحدوثها اذا ما تم اعلان وقيام التمرد ضد سلطة الملك، لذا ايقنت جميع التيارات السياسية المعارضة انها لا يمكن لها التخلص من وجود وحكم الملك الا ان توفر لها تدخل خارجي.

الانهاء بالاستعانة بالأمير الهولندي/

شهد اليوم الذي تمت به تبرئة الاساقفة السبعة وهو ٣٠ حزيران/يونيو ١٦٨٨م عقد اجتماع العديد من كبار رجال الكنيسة الانغليكانية وبعد نقاشات طويلة اقروا وجوب الاستعانة قوة خارجية بروتستانتية للوقوف بوجه امانى ورغبات ملكهم الكاثوليكية لذا وقع اختيارهم على امير دولة بروتستانتية مجاورة لهم وهي هولندا، (٦٢) واتفقوا على مخاطبة الامير الهولندي وليم اورانج (٦٣)، والذي كان في الوقت نفسه صبها لملكهم، باعتبارهم الممثلين الرسميين للعموم الشعب الانكليزي ودعوته للتدخل العسكري في بلادهم من اجل تصحيح الاوضاع الدينية الانكليزية: (... وان الشعب غير راضيا عن

السلوك الحالي للحكومة فيما يتعلق بسياستها الدينية والحريات والممتلكات التي تم التعرض على قدسيته كثيرا، والشعب يتوقع ان تحمل الايام اللاحقة تطورات اسوء، وكما نحن متأكدين فأنا نعلم ان سموكم يعلم ان معظم الشعب الانكليزي سيكون سندا له ومنذ اللحظة الاولى لوصولكم للبر الانكليزي ... (٦٤). وبعد ذلك بأسبوعين وصل الى الاساقفة جواب الامير الهولندي وليم اورانج : (سنتوكل على الرب ونأتي اليكم للحفاظ على دينكم والاستعادة حريتك وممتلكاتكم، واننا لا نشك ابدا بأن كل افراد الشعب الانكليزي سينضمون لنا ويوافقوننا في تحقيق غايتنا لتأمين مصالح وحيياة واهداف هذه الامة وحمايتها من تسلط الكاثوليك المتمثل بتسلط البابوية والعبودية لها... يجب ان يعرف الجميع وبكل وضوح ان الملك جيمس الثاني وساسته هم يستغلونكم كأدوات رخيصة لاستعباد الامة ولخراب الدين البروتستانتي، وان انجزوا ذلك فعليا، سيتولون حكم الدين والسياسة بيدهم وسيستغنون عنكم تماما ولكم التوقع ان حدث ذلك فكيف ستكون الامور... وامل انكم لن تعلنوا من اتباعكم نيتكم الصالحة لذا فكروا بما انتم مدينين به لربكم خالفكم وفكروا بما تدينون به لدينكم ولبلائكم ولأنفسكم وفكروا بحجم مسؤولياتكم امام الاجيال القادمة ... ونحن لذلك نتوقع منكم ان لا تفوتوا

الفرصة في نيل الشرف الذي هو امامكم الان لتكونوا الوسيلة المثلى لخدمة بلدكم ولتأمين دينكم وحمايته ... ونحن سنبقى نتذكر الى الابد الخدمة التي ستسدونها لنا في هذا الظرف العصيب ...) (٦٥).

هنا لابد ان نوضح ونفسر ونحلل اسباب ودوافع الامير الهولندي وليم اورانج في اتخاذه قرار التدخل العسكري في انكلترا لإقصاء الملك جيمس الثاني عن منصبه، اذ ناقش المؤرخين وبشكل واسع اسباب اتخاذه الامير وليم لقراره بالتدخل في انكلترا ومع انهم اختلفوا كثيرا في المسببات والدوافع لكنهم اتفقوا الى حد ما الى ان تدخله لم يكن غزوا هولنديا لإنكلترا.

تزامن ذلك التدخل مع الشكوك والاشاعات الواسعة النطاق التي اثيرت وانتشرت بسبب ولادة طفل ولد للملك جيمس الثاني وتمحورت تلك الاشاعات حول مزاعم ان زوجة الملك في حقيقتها كانت واثاء حالة الولادة تعرضت لحالة اجهاض وان الطفل الذي قيل انه ابن للملك وسيرث العرش الملكي ما هو الا طفلا تم تهريبه الى غرفة الملكة كنوع من الخداع الكاثوليكي لضمان وجود وريث كاثوليكي للعرش الملكي الانكليزي، ومعنى هذا ان قانون الوراثة الملكية سيتغير وسيتم استبدال الوريثة الرسمية والتي هي ماري ابنة زوجة الامير الهولندي وليم اورانج وبذات الوقت الملك جيمس الثاني من زوجته

تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨م

كان الجيش الهولندي الذي قاده الامير وليم اورانج في عملية غزو او التدخل في الاراضي الانكليزية في يوم ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ١٦٨٨م لا يتجاوز عدده ١٢ الف مقاتل اما جيش الملك جيمس الثاني فقد كان اكثر من ٤٠ الف مقاتل، (٧٠) وكان قد تقدم بجيشه هذا للقضاء على جيش الامير وليم لكن الغريب في الامر والغير مفهوم هو انسحابه بجيشه الى مدينة لندن مما دفع الكثير من قادته الى تركه والانضمام الى صف الامير وليم، (٧١) لدرجة ان ابنته الاميرة ان Anne وقائد جيشه الجنرال جون تشرشل John Churchill هما الاخران انضموا الى المعارضة والتجئ الى جيش عدوه، وبهذا فقد ساء وتفاقم موقف الملك سريعا مما قيل واشيع انه اجبره الى القيام بمحاولة للهروب الى فرنسا عبر البحر لكن محاولته فشلت وتم القبض عليه في ١٠ كانون الاول/ديسمبر ١٦٨٨م، (٧٢) غير انه توفرت له الفرصة او تم تدبيرها له لمحاولة الهرب ثانية الى فرنسا وقد نجح بها ووصل سالما الى الاراضي الفرنسية في ٢٢ كانون الاول/ديسمبر ١٦٨٨م. (٧٣)

خاتمة وتقييم للنهاية والانهاء/

بعد بياننا للظروف والاحوال الانكليزية الداخلية نجد ان نجاح التدخل العسكري الذي قاده الامير وليم اورانج كان وفي كافة الاحوال امر لا مفر

الأولى والتي كانت بروتستانتية المذهب. (٦٦) برر البعض التدخل الذي قام به الامير وليم في انكلترا على انه كان لحماية استحقاق زوجته في ترتيب ولاية العرش والذي سيضمن له لاحقا تولي عرش البلاد رسميا عن طريق ان يكون ملكا او ان يكون زوج الملكة، (٦٧) غير اننا ان تأملنا دوافع الامير وليم لوجدنا انها كانت قائمة على اعتبارات استراتيجية تسببت بها التدخلات والغزوات الفرنسية للأراضي الهولندية التي افتعلها الملك الفرنسي لويس الرابع عشر بدءا من عام ١٦٧٢م والذي كان قد اجبر الامير وليم على الالتزام بوجوب مقاومة توسع النفوذ الفرنسي في هولندا خاصة وفي اوروبا بشكل عام، (٦٨) لاسيما ازاء القلق الكبير من نجاح الملك الفرنسي بعقد تحالف كاثوليكي ما بين فرنسا وانكلترا لأنه كان يشكل تهديدا خطيرا للأمن الهولندي ولربما سيؤدي الى ازالة الدولة الهولندية تماما من الخارطة الاوروبية، (٦٩) لذا استوجبت تلك الشكوك على زيادة تصميم وعزم الامير وليم على ضرورة التدخل لأنه توقع ان حظى تدخله بالنجاح فسيستطيع تحييد ذلك التهديد وسيقلب الاحوال بصنع تحالف هولندي_انكليزي ضد فرنسا كما انه امل ان يسخر ويوظف جميع موارد الدولة الانكليزية لدعمه في مناوئة الملك الفرنسي.

منه، لكن ان نظرنا للموضوع بعين المراقب العسكري سنجد ان عملية تدخله رافقها مخاطر كبيرة فلم يكن هناك ما ضمن كونها حملة سريعة وخاطفة اذ كان من الممكن جدا ان يجد الامير وليم اورانج نفسه متورطا في خضم حرب اهلية طويلة ومنهكة ومجهولة النتائج، وبالتالي سيتورط اكثر لبعده عن بلاده التي ستكون لا محالة عرضة لتدخل وغزو فرنسي، وبأي حال من الاحوال فأن قدر ان يخوض موقعة فاصلة فجيته لم يكن مؤكدا انه قادر على الانتصار او حتى على الصمود والمقاومة في اية مواجهة مباشرة مع الجيش الانكليزي، لذا كان متيقنا ان اية مواجهة عسكرية مباشرة ستؤدي الى هزيمة مذلة له ولجيته.

ان الذي وفر النصر الكبير ومنحه للامير وليم اورانج هو عدوه الملك جيمس الثاني نفسه عبر إجراءاته العسكرية والسياسية التي جاءت في غاية الغرابة، اذ انه اضاع وبشكل لا يصدق فرصة نصر لا يقبل الشك لو انه كان حاسما واجبر الجيش الهولندي على خوض مواجهة عسكرية مباشرة لان التفوق العددي الذي كان يمتاز به جيشه كان سيفسر عن انتصار حاسم. وحتى اثر وصول الجيش الانكليزي الى مدينة ساليسبوري ومن ثم تراجعهم الى لندن فأن موقف الامير وليم كان حساسا ودقيقا لأنه كان يريد تجنب أية مواجهة عسكرية مهما استطاع الى

ذلك سبيلا وذلك لاعتماده التام على الصورة التي رسمها لنفسه وهي صورة المحرر والمدافع عن البروتستانت عموما وعن الانغليكان بشكل خاص والعمل على الابتعاد الكامل عن صورة الهولندي الغازي للأراضي الانكليزية والتي كان يصوره بها انصار الملك جيمس الثاني، ولما تقدم الى مدينة لندن فإنه عمل على ابطاء تقدم قواته وذلك لتقليل احتمالية حدوث اية مواجهة عسكرية مع القوات الانكليزية قدر الامكان.

على الرغم من ان تلك الاستراتيجية كانت مؤثرا بصورة ايجابية وناجحة لكن موقف الامير وليم كان كذلك سيكون صعبا وحساسا وضعيفا لو ان الملك جيمس الثاني كان قد رفض الفرار والنفي الى خارج انكلترا، لأنه لو جرى ذلك لكان من الممكن ان لا يحضا بدعم التيارات السياسية المحافظة، كما ان المهم ان نؤكد ان التيارات السياسية اليمينية لم يكن يهدفوا من التدخل الهولندي الاطاحة بعرش الملك جيمس الثاني انما كان كل ما اردوه هو تقييد سياساته واجباره على التخلي عن طموحاته التسامحية مع الكاثوليك كما كانوا غير راغبين بفكرة اعتلاء الامير الهولندي للعرش الانكليزي. والخافي تاريخيا ان فرار الملك جيمس الثاني لم يكن بأختياره لان في حقيقة الامر ان تم طرده الى فرنسا من قبل الامير وليم وجيشه الهولندي، غير ان الامر الذي اشيع في البلاد آنذاك انه

وحسب ارادته اختار وقرر العيش كمنفي في الاراضي الفرنسية ادى داخليا الى فراغ سياسي كبير تسبب بالكثير من الاحراج للتيارات السياسية اليمينية والمحافظه والذين كانوا مسبقا الى حد ما رافضين ازالة ملكهم عن عرشه.

لم تتضح الصورة السياسية اثر السيطرة التي مثلتها قوات الامير وليم اورانج على مدينة لندن في شهر كانون الاول/ديسمبر ١٦٨٨ م لأنه من جهة لم تتشكل ولم تفرز اية صورة من صور الحل او التسوية المتوقعة، ومن جهة اخرى لوجود كم من الخيارات والمطالبات والاحتمالات الواردة والمتناقضة كالعامل على اعادة الملك جيمس الى حكم البلاد بشرط تقييد وتحديد سلطاته الملكية، او المطالبة بأن يبقى الملك جيمس منفيا في فرنسا على ان يكون ملكا اسميا على انكلترا بينما تكون السلطات الكاملة بيد الامير وليم اورانج بأعتباره وصيا على العرش.

التيارات السياسية المحافظة والتي كانت لديها مسألة الحق الوراثي الملكية رئيسة واسباسية فقد كانت رافضة للمطالبات المنادية بمنع عودة الملك جيمس للعرش او المطالبات المنادية بإزالته وهو واسرته عن العرش تماما، لذا كانت افكارها ورؤيتها السياسية تتناقض مع الوقائع والاحوال السياسية وبشكل لا يقبل الشك متناقضة ايضا مع امانى ورغبات الامير وليم اورانج الذي اعلن انه من غير الممكن له ان

يتولى الحكم بمنصب وصي على العرش، وانه يرفض ايضا ان يكون فقط بمنصب زوج وملك مقترن بأسم زوجته الملكة ماري والتي كانت هي ابنة الملك جيمس الثاني، واعلن لن يقبل الا بأن ينصب كملك شريك لزوجته الملكة ماري وان لم تتم الموافقة البرلمانية على رغبته هذه فسوف يعلن قراره بالعودة الى هولندا ولن يتدخل مجددا في الشؤون الانكليزية.

من يمعن متأملا في التاريخ الانكليزي عقب اجبار الملك جيمس الثاني على النفي فإنه سيجد ان انكلترا في حال لا تحسد عليه مطلقا وكانت معرضه للوقوع في ازمات خانقة قد توقعها متخبطة في اتون حرب اهلية جديدة، وفي هكذا اوضاع ان غادر الامير وليم اورانج الى بلاده فإنه لن يعود ثانية للقيام بالتدخل ثانية وكسب الانكليز الذي تصادف مع تدخله السابق نعمهم على الكاثوليكية لذا لن يتوفر لأي تدخل قادم ذات الحجة لذا كان لابد على البرلمان الانكليزي اختيار كسب الاستقرار والمحافظة على النظام العام فلهذا وبناء على ان العرش الانكليزي كان خاليا ممن سيشغله اثر نفي الملك السابق جيمس الثاني اقر مصادرة الحقوق الوراثية للملك واعلان الامير وليم وزوجته الاميرة ماري ملكيين مشتركين للبلاد الانكليزية.

على كل حال قد عرف تاريخيا تدخل الامير وليم اورانج في انكلترا بالثورة الانكليزية التي

تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨م

كان مجيدا انما حدث لان الملك الجديد كان مفتقرا لجميع المقومات الشرعية وان السبب الرئيس الذي دفعه للتدخل في انكلترا ومن ثم حكمها كان لاستغلال الموارد الانكليزية من اجل محاربة ومواجهة النفوذ والقوة العسكرية الفرنسية وليس كما رجح البعض انه امل من تدخله بإنكلترا زيادة قوتها وتعظيم مكانتها وهيبتها.

حملت اسم الثورة المجيدة او الثورة الجليلة وفي حقيقتها لم تكن سوى علاقة ترويض لأنها لم تسفر لا عن مرحلة ارهابية ولا عن موجة اعدامات ولا عن اعدام الملك جيمس الثاني، وانه حتى الملك وليم اورانج لم يسميها ثورة لا هو ولا انصاره انما اعتبرها حركة تجديدية، ادت بالتالي الى تحقيق توازن فعلي بين التاج الملكي والبرلمان الانكليزي لكن هذا لم يحدث الهدف

الهوامش:

- 10- Childs j, op, cit, p.73.
- 11- miller j, glorious revolution: seminar studies in history, new york 1997, p.15.
- 12- ibid, p.17.
- 13- ibid, p.21.
- 14- Williams m Scott, op, cit, p.55.
- 15- Childs j, op, cit, p.74.
- 16- john David I, op, cit, p.68.
- 17- lindley k, English civil war and revolution, rout ledge 1998, p.32.
- 18- Childs j, op, cit, p. 77.
- 19- – john David I ,op, cit, p.69.
- 20- Childs j, op, cit, p.80.
- 21- miller j, op, cit, p.25.
- 22- ibid ,p.27.
- 23- ibid, p.30.
- 24- lindley k, op, cit, p.35.
- 25- henry kirk, op, cit, p.59.
- 26- john David I ,op, cit, p.70.
- 27- miller j, op, cit, p.32.
- 28- mark Tomas, glorious revolution : British history in perspective, Macmillan 2000, p.68.
- 29- miller j, op, cit, p.37.
- 30- john David I ,op, cit, p.79.
- 31- ibid, p.81.
- ٣٢_ الملك لويس الرابع عشر: من اشتهر واهم الملوك الفرنسيين بدء حكمه فعليا في عام ١٦٦١م وعرف باسم ملك الشمس نتيجة اهتمامه بالأدب والفنون والعلوم،

- ١_ الملك جيمس الثاني ١٦٨٥_١٦٨٨م: هو اخر الذكور من العائلة الستيوارتية الذين تولوا حكم بريطانيا، لم يشهد عصره حروبا خارجيه كما انه لم يشهد استقرارا داخليا وجوبه حكمه بتمردين عسكريين ثم انتهى بما يعرف تاريخيا باسم الثورة الجليلية او المجيدة، المصدر: Matthew glazier, king james 11 1685_1688, Portland 2002, pp.5_211.
- ٢_ الملك شارل الثاني ١٦٦٠_١٦٨٥: هو ثالث ملوك العائلة الستيوارتية، وكان منفيا في فرنسا بعد قيام الحرب الاهلية الانكليزية لكن تم استدعاءه لحكم البلاد في ١٦٦٠م وعمل طوال حكمه على ابعاد بلاده عن الحروب الخارجية كما عمل على تحقيق نوعا من الموازنة الداخلية بين نفوذ الملكية ونفوذ البرلمان، المصدر: Sam Charles, Charles 11 1660_1685, alder shot 2066, pp. 7_187.
- 3- john David I , parliament history of the glorious revolution, London 1989, p.54.
- 4-ibid, p.62.
- 5- Williams m Scott, laves James 11, Boston 1992, p.36.
- 6- henry kirk, Mary 2 and the glorious revolution, Paris 1973, p.50.
- 7- Williams m Scott, op, cit, p.44.
- 8- Childs j, army: James 11 and the glorious revolution , Manchester up 1980, p.72.
- 9_ Williams m Scott, op, cit, p.48.

تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨م

- 46- henry kirk, OP, CIT, P,60.
- 47- robin gwynn, OP, CIT, P.46.
- 48- STEPHAN WEBB, THE ANGLO_FRANCE EMPIRE AND THE GLORIOUS REVOLUTION RECONSIDERED, SYRACUSE 1995, P.105.
- 49- john David I ,op, cit, P.91.
- 50- JOHN KINROSS, OP, CIT, P.37.
- 51- IBID, P.40.
- 52- STEPHAN WEBB, OP, CIT, P.113.
- 53- miller j, op, cit, p.50.
- 54- Williams m Scott, op, cit, p.66.
- 55-ARTHUR LYTTON SELLS , THW MEMORIRS OF GAMES 11, LONDON 1962, P.169.
- 56- IBID, P.172.
- 57- IBID, P.178.
- 58- JOHN KINROSS, OP, CIT, P.43.
- 59- john David I ,op, cit, P.99.
- 60- ARTHUR LYTTON SELLS, OP, CIT, P.171.
- 61- JAN WILKLEM, ENGLAND HISTORY 1660_1688, Paris 1996, P.119.
- 62- Robert Missies , THE ANGLO_HOLAND EMPIRE 1667_1688, NEW YORK 2004, PP.93_98.
- ٦٣-وليم اورانج: ينتمي لعائلة اورانج الهولندية الشهيرة والذي اعتلى منصب امير للبلاد الهولندية بعد عام ١٦٦٥ وتزوج ابنة الملك جيمس الثاني حينما كان دوقا
- شهدت فرنسا في عهده نقلة وتطور سياسي ونفوذ كبير في عموم اوروبا لكن حروبه اصابته البلاد بالتدهور والاتحلال مما ادت الى خسائر اراضي الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية ومات في عام ١٧١٥م، المصدر: peirre Miguel, history of France, vol 2, Paris 1976, pp.5_239.
- ٣٣- مرسوم ناننت: هو المرسوم الذي اصدره الملك هنري الرابع عام ١٥٩٨م والذي بوجبه منح اتباع المذهب البروتستانتي_الهيغونوت_ حرية العبادات وحقوق ادارية ومالية وقانونية واستمروا يتمتعون بهذه الحقوق الى ان قام الملك لويس الرابع عشر بإلغائه في عام ١٦٨٥م، المصدر: Samuel smiles, the Huguenots, London 1895,pp. 8_114.
- 34-robin gwynn, the Huguenot heritage, Brighton Portland 2000, p.39.
- 35- miller j, op, cit, p.45.
- 36- mark Tomas, op, cit, p.72.
- 37- ibid, p.76.
- 38- public record office, state PAPER 63_343_46.
- 39- john David I ,op, cit, P.84.
- 40- IBID, P.88.
- 41- mark Tomas, op, cit, p.81.
- 42- miller j, op, cit, p.49.
- 43- Williams m Scott, op, cit, p. 58.
- 44- robin gwynn, OP, CIT, P.43.
- 45- JOHN KINROSS, THE WAR OF THE TWO KINGS, GLOUCESTERSHIRE 1997, P.31.

تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨ م

66- Robert Missies, op, cit, p.102.

67- JOHN KINROSS, OP, CIT, P.66.

68- STEPHAN WEBB, op, cit, p.124.

69- ibid, pp.127_128.

70- Childs j, op ,cit, p.99.

71_ ARTHUR LYTTON SELLS, op, cit,
pp.178_180.

72- Tomas Williams, john Churchill, new
york 1999, pp.11_154.

73- miller j, op, cit, p.68.

ليورك في عام ١٦٦٧ قم تدخل عسكريا بإنكلترا واقصى
الملك جيمس الثاني من منصبه ونفاه الى فرنسا بينما هو
حكم البلاد وتلقب باسم الملك وليم الثالث، المصدر:

C. F. R. WIEBE, THE HISTORY OF
WILHELM 111,GOTTINGEN 1939,
PP.7_180.

64-ALGEMEEN RIJKSARCHIEF, the
kings litters , vol vi, Madrid 1979,
pp.211_215.

65- ibid, pp.223_225.

Abstract

King James II, who assumed the throne of England in the year 1685 A.D., could not continue to maintain his royal position, as he was overthrown only three years after his accession to the English throne, and the reasons and causes for this have varied, but the most important question remains and is divided into several aspects, the most important of which is whether his reign ended due to the failure of his policy? Or was he successful, but his reign was terminated in spite of everything? Were the circumstances surrounding him internally and externally difficult and thorny? Or was he actually a failed king? In the period leading up to his tenure to the throne, he was subjected to a campaign of exclusion from his position in the crown prince during the reign of his brother King Charles II 1660-1685AD, due to his adherence to his Catholic doctrine and his refusal to declare subservience to the Anglican movement, which was difficult and bitter, but it was disappointed and failed. So, as soon as his brother's reign ended, James's name quickly emerged as a strong candidate for the royal position, and he gained great support from both the bishops of the

Anglican Church and from conservative political currents that supported royal rights and royal hereditary powers, as well as he was supported by most of England's politicians and followers of political currents. The various groups who were convinced of the possibility of establishing harmonious and sober relations with the king, and hoped for an opportunity for them to gain a political standing in support of the position of conservative political currents. As a result of the promises made by King James II to preserve and respect the position and role of the English Church, the concerns and doubts that the conservatives were concerned about the King's Catholic doctrine have diminished, especially after his failure to have a child from his Catholic wife, Mary Modena, which will open the way to his Protestant daughter Mary from his first marriage, because His succession to the English throne. However, despite all the promising things that accompanied the arrival of King James II to the English throne, by the second half of June 1688 AD, the king himself had actually succeeded in uniting most of the personalities and political currents against him and was no longer able to prevent

تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨ م

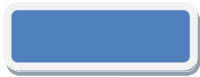
planning and the completion of the order to overthrow him, Here we must explain how this dramatic, dangerous and rapid transformation took place.

Keywords - Catholics / England / Anglicans / Monarchy / Church.

تأملات بطبيعة انتهاء عهد الملك جيمس الثاني ١٦٨٨ م

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩

**الاستاذ المساعد الدكتور
أسعد حميد أبوشنة
جامعة المثنى - كلية التربية للعلوم الانسانية**



الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩

American support for the Afghan Mujahideen

Against the Soviet invasion of Afghanistan in 1979

الاستاذ المساعد الدكتور
أسعد حميد أبوشنة
جامعة المنشى - كلية التربية للعلوم الانسانية

Asst. Professor . D.R. Asad Hamid Abu Shanna

Al-Muthanna University-College of Education for Humanities

Dr.asadalshami76@gmail.com

والسياسي في هذه المرحلة المهمة من الحرب الباردة ، كما ان الولايات المتحدة غير قادرة على مجارات الخطوة السوفيتية ، بسبب فشل سياستها في فيتنام ، لذا ختلفت سياسة الولايات المتحدة تجاه الغزو السوفيتي لأفغانستان ، ففي بداية الحرب كانت تلك السياسة قائمة على الترقب وعدم دعم المجاهدين الأفغان سياسياً ، وعسكرياً ، وانسانياً ، إلا في الوقت المناسب ، ثم تغيرت السياسة الامريكية الى الدعم المباشر والعلني بعد منتصف الثمانينات ، على اثر التغيرات التي طرأت على الساحتين الدولية والافغانية ، خاصة وان القوات السوفيتية اصبحت على مشارف مناطق النفوذ الامريكي في الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي ، كما ان

الخلاصة:

مثل الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ حدثاً مهماً على الساحتين الدولية والاقليمية ، لاسباب عدة منها ماتعلق بموقع أفغانستان الجغرافي والذي منحها أهمية استراتيجية للقوى الكبرى والاقليمية على حد سواء ، ولكن كل بحسب مصالحه وهدافه ، وبقدر تعلق الامر بالقطبين الدوليين الاساسيين على الساحة الدولية(الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الامريكية) ، فقد خلق الغزو السوفيتي لأفغانستان تحدياً كبيراً للولايات المتحدة ، نظراً لآثاره الدولية والاقليمية البعيدة المدى على اميركا ووجوب تعاملها مع تلك الآثار ، خاصة وان الاتحاد السوفيتي قد القى بثقله العسكري

الولايات المتحدة الأمريكية التي خسرت نفوذها في إيران بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ أصبحت أكثر خوفاً من تكرار ذلك في وسط وجنوب آسيا.

سارت السياسة الأمريكية في تعاملها مع الأحداث في مسارين : الأول تمثل بالدعم السياسي والعسكري ، والثاني تمثل بالدعم الانساني ، وقد تمكنت الولايات المتحدة في المجالين السياسي والعسكري من انشاء قاعدة سيطرة وتحكم في باكستان لمراقبة الامور عن كثب ، وتقديم كافة أشكال الدعم لباكستان كي تتمكن من الصمود بوجه الضغوط السوفيتية في المستقبل ، وبذلك تكون الولايات المتحدة قد اقتربت من القوات السوفيتية ، ولكن دون أن تظهر في العلن وطبيعة الحال كان للمخابرات الأمريكية دور رائد في إدارة دفة الامور ، عبر التخطيط والتدريب وتزويد فصائل المجاهدين بما يحتاجونه من سلاح مناسب لقتال القوات السوفيتية المتفوقة عدداً وعتاداً ، ومن أهم تلك الاسلحة الصواريخ المحمولة على الكتف القادرة على تعقب المروحيات السوفيتية التي كانت السلاح الاكثر تأثيراً في حسم المعارك ، فضلاً عن الاسلحة المتوسطة والثقيلة الاخرى ، في المجال الانساني فقد نجحت في توجيه العديد من الاطراف الاقليمية نحو تقديم الدعم اللازم للمجاهدين الافغان ، ولكنها من جهة أخرى كانت ترمي من خلال تلك السياسة الى تحقيق

مصالحها الخاصة في المنطقة ، وكسب ود فصائل المجاهدين الافغان والشعب الافغاني ، وثبّين انها صاحبة الفضل عليهم في تحقيق النصر على القوات السوفيتية ، الامر الذي يمهد مستقبلاً الى تحقيق نفوذ قوي في أفغانستان والمنطقة.

الكلمات المفتاحية : أفغانستان ، المجاهدين ، الاتحاد السوفيتي ، الغزو ، الدعم ، الولايات المتحدة الأمريكية
الدوافع السوفيتية لغزو أفغانستان والآثار المترتبة على ذلك

لم تطرح القيادة السوفيتية أسباب محددة لذلك الغزو، ولكن يمكن تحديد بعضها ، وخاصة الاسباب ذات الابعاد الدولية والاقليمية المتداخلة مع بعضها البعض ومنها:-

١- محاولة الاتحاد السوفيتي اظهار تفوقه العسكري الاستراتيجي.

٢- كان هدف القادة السوفيت هو تثبيت أنصارهم في السلطة ، لكن الحكومة الافغانية المدعومة سوفيتياً لم يتقبلها الشعب الافغاني ، مما جعلهم والسوفيت أعداءً بنظر الافغان ، خاصة وان الاتحاد السوفيتي كان يراقب تفكك النظام الاشتراكي الجديد في كابل ، فقبل شهر من مرور الذكرى الاولى لثورة نيسان ١٩٧٨ ، التي قام بها حزب الشعب الديمقراطي الافغاني (PDPA)^(١) ، سافر نور الدين تراقي الى موسكو ، للمطالبة بتعزيز القوات السوفيتية

Doctrines^(٥) ، الذي دعا القوى الإقليمية الصديقة للولايات المتحدة إلى الاعتماد على قدراتها ، دون تدخل مباشر من قبل الولايات المتحدة ، هذا فضلاً عن الاعتبارات الجغرافية وقرب أفغانستان من الاتحاد السوفيتي^(٦).

لقد اقنعت تلك الأسباب القادة السوفييت أن الوقت بات ملائماً لتحرك عسكري-سياسي كبير بالقرب من منطقة ، كانت حتى وقت قريب تابعة للنفوذ الأمريكي ، لتحقيق تقدم سوفييتي مقابل التراجع الأمريكي.

٤- لقد بنى القادة السوفيت حساباتهم عن الغزو منطلقين من تقديرات سابقة حول عدد من الأحداث الدولية ، فعلى سبيل المثال إن الولايات المتحدة لم تتخذ موقفاً جدياً إزاء التدخل السوفيتي في جيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ، كما إنها في وضع أضعف بعد الفشل في فيتنام وفضيحة ووترغيت (Watergate Scandal)^(٧) ، الأمر الذي جعل ردة الفعل الأمريكية لانتجاوز الخطاب السياسي^(٨).

٦- تصاعد حرب العصابات في مناطق القبائل ضد حكومة محمد نور تراقي ، المدعومة من قبل الإتحاد السوفيتي ، وكان تصاعد تلك الحرب يهدد بإخفاق برنامج الحكومة وسيطرة القوى الإسلامية على السلطة ، الأمر الذي يمكن أن يهدد أمن الإتحاد السوفيتي ، وخاصة بعد سيطرة القوى الإسلامية على الأوضاع في إيران ، سيما وإن جمهوريات آسيا الوسطى

في أفغانستان ، دعماً لحكومته ومنعاً لانتهيارها ، وقد رفض السوفيت في البداية ، كي لا يظهروا بمظهر المعتدين ، ولكن بمرور الأشهر استمر النظام الأفغاني بفقدان قوته وتماسكه الداخلي ، وأصبح بقاءه موضع شك حتى في ظل غياب معارضة موحدة ، وقد ألقى السوفيت باللوم على حفيظ الله أمين^(٩) ، الذي بات السوفيت مقتنعين بأنه على وشك هجر الكتلة الشيوعية والتحالف مع الغرب ، رغم أن الولايات المتحدة نفسها لم تكن ترى فيه حليفاً محتملاً^(١٠).

٢- إن التغيرات الجديدة في المنطقة ، لاسيما الثورة الإسلامية في إيران التي اسقطت نظام الشاه محمد رضا بهلوي عام ١٩٧٩ ، أثارت المخاوف السوفيتية من أن تمتد آثارها إلى داخل أفغانستان أو حتى إلى داخل الإتحاد السوفيتي ، الذي يضم في تكوينه عدد من الشعوب الإسلامية ، لذا قرر الإتحاد السوفيتي القيام بخطوة من شأنها تبديد مخاوفه ، وإقامة منطقة عازلة بوجه الأفكار التي كانت تنادي بها الثورة الإسلامية ، كما إن القادة السوفيت قد قرؤوا تلك الثورة على إنها تراجع وانتكاسة في السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط ، لأنها قضت على نظام الشاه الذي كان على علاقات إيجابية مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وعزز من تلك الرؤية السوفيتية أنها جاءت بعد عامين من الإنتكاسة الأمريكية في فيتنام^(١١) ، وتغيير السياسة الأمريكية وإعلان مبدأ نيكسون (Nixon)

، تحت قيادة قادة مثل : احمد شاه مسعود^(١٧) ،
وعبد الرشيد دوستم^(١٨) مؤسس الحزب الإسلامي
الأفغاني^(١٩) ، وقد أخرجت تلك المقاومة بطريقة
حرب العصابات القوات السوفيتية ، سيما في
المناطق الجبلية والمناطق الوعرة الأخرى ،
وكانت تلك الفصائل تقاتل بشكل منفرد ، حتى
توحيدها في السابع والعشرين من كانون الثاني
من عام ١٩٨٠ ، إذ أعلن في باكستان عن
تشكيل تحالف إسلامي لستة حركات ثورية
بزعامة برهان الدين رباني^(٢٠).

الآثار الإقليمية المترتبة على الغزو السوفيتي
لأفغانستان وتوظيف الولايات المتحدة تلك
الآثار في سياستها

أثار الغزو السوفيتي لأفغانستان إنتقادات واسعة
إقليمياً وعالمياً ، بسبب ما حققه من عودة إلى
أجواء الحرب الباردة ، بيد أن أكثر الدول تأثراً به
كانت دول الجوار كباكستان وإيران والهند، بفعل
تغييره معادلات التوازنات الإقليمية ذات البعد
الدولي ، فقد واجهت الهند ذلك الغزو برفض
نسبي ، لأن أفغانستان عضو في حركة عدم
الانحياز ، وثقل مواز لباكستان^(٢١) ، وقد دعت
الهند الى ايجاد حل سلمي للمشكلة ، والذي
شكل بداية لمحور سوفيتي-هندي-أفغاني ،
قابله موقف باكستاني - إيراني - صيني رافض
، الأمر الذي أدى إلى فرز واضح للمواقف
الإقليمية التي ازدادت عمقاً وأخذت أبعادها في
الصراع حتى الإنسحاب السوفيتي وإنهيار النظام

السوفيتية كانت إسلامية^(٩) ، كما إن تلك
الجمهوريات تمثل الحدود الجنوبية للاتحاد
السوفيتي ، وهو ما أكده الرئيس السوفيتي يوري
أندروبوف (Yuri Andropov)^(١٠) في لقائه مع
المراسلين الغربيين في الاول من نيسان
١٩٨٤ بقوله: "إن لنا حدوداً طويلة ومشتركة مع
دول أخرى ، لذلك فإنه ستكون قضية مهمة
بالنسبة لنا نوع النظام الافغاني الذي سيكون
بجوارنا، فبمساعتنا لأفغانستان دافعنا عن أمننا
القومي".

٧- الرغبة القديمة لروسيا القيصرية في الوصول
الى المياه الدافئة.

٨- إمتلاك أفغانستان إحتياطي كبير من الغاز
الطبيعي^(١١).

٩- رغبة الإتحاد السوفيتي في إحتواء الصين.

١٠- التصدي بحزم لقوى المعارضة المسلحة
التي اخذت بالتجمع ، واتساع نطاق عملها في
عموم افغانستان بعد ان كانت منتشرة مناطقياً
وسهولة مواجهتها^(١٢)

٣- الحصول على ممر حيوي بحري وجوي
مباشر إلى بحر العرب من خلال بلقنة
Balkanization^(١٣) باكستان^(١٤).

واجه السوفيت منذ بداية غزوهم لأفغانستان
مقاومة مسلحة عنيفة من قبل تلك الفصائل
والاحزاب^(١٥) ، بعد أن أصدر علماء الدين في
أفغانستان فتوى توجب على الشعب الأفغاني
الجهاد ضد الشيوعية بوصفها عقيدة الإلحاد^(١٦)

دولة حاجزة بسبب سيطرتها على ممر خيبر الشهير الواقع بين أفغانستان وباكستان ، الذي يعد مدخلا استراتيجيا إلى شبه القارة الهندية ، فعد الرئيس كارتر الدخول السوفيتي الى أفغانستان تهديداً للامن القومي الامريكي ولو كان تهديداً غير مباشراً^(٢٧) . جاء أول رد فعل أمريكي على الغزو السوفيتي في شكل إحتجاج قوي ضد هذا التحرك ، وحملة معلنه لتكوين ضغط عالمي لممارسته على الاتحاد السوفيتي ، ففي ٢٨ كانون الأول ١٩٧٩ أعلن الرئيس الأمريكي كارتر أن الغزو السوفيتي يمثل "تهديداً خطيراً للسلام وانتهاكاً صارخاً للقانون الدولي ، وأكد على أن : " هذا الحدث قد غير بدرجة كبيرة وجهة نظرنا في الاتحاد السوفيتي " ، كما ذكر في مناسبة أخرى : " نحن القوة العظمى على الارض ، وقد أصبحت مسؤوليتي أن أتخذ من التدابير ما يمنع السوفييت من انجاز هذا الغزو" ، كما هاتف كارتر زعماء كل من بريطانيا ، وفرنسا ، والمانيا الغربية ، وإيطاليا ، وباكستان ، وأتفقوا جميعاً على أن الغزو تهديد للسلام ، بل إنه أكبر تهديد للسلام منذ الحرب العالمية الثانية^(٢٨) .

كما بعث الرئيس كارتر برسالة إلى الزعيم السوفيتي بريجنيف بواسطة الخط الساخن طالب فيها الاتحاد السوفيتي بسحب قواته من أفغانستان ، أو مواجهة العواقب الوخيمة ، وحذر من أن هذا العمل السوفيتي من شأنه أن يؤثر:

الموالي لموسكو في العاصمة الأفغانية كابول^(٢٢) ، أما باكستان فعدت الغزو السوفيتي لأفغانستان تهديداً لأمنها ، إنطلاقاً من الإعتقاد بأن الطموحات السوفيتية نحو جنوب آسيا يمكن أن تجعل أفغانستان قاعدة للتوسع تكون باكستان أحد ضحاياه^(٢٣) .

تطبيق السياسة الأمريكية تجاه الغزو السوفيتي ١- الرد الدبلوماسي

لقد وضع الاتحاد السوفيتي قواته في مواقع إستراتيجية قوية تجاه الولايات المتحدة والغرب ، نتيجة إقترابه المباشر من حقول النفط في إيران والخليج العربي والسعودية^(٢٤) ، وقد رفضت الولايات المتحدة منذ البداية التفسير السوفيتي القائل أنه كان مجرد وفاء بالتزامات المعاهدة^(٢٥) لحماية أفغانستان من أي تدخل أجنبي بناء أعلى طلب عاجل من الحكومة الأفغانية ، وأشارت حكومات كثيرة بضمنها الإدارة الأمريكية إلى عدم مقبولية الزعم السوفيتي إنطلاقاً من واقع أن السوفيت هم الذين أسقطوا الحكومة الأفغانية القائمة^(٢٦) . وقد تبلور الموقف الأمريكي تجاه الغزو السوفيتي لأفغانستان انطلاقاً من وجهة النظر الأمريكية القائلة أن السوفيت أزالوا بتدخلهم هذا منطقة عازلة مهمة هي أفغانستان ، كما أنهم أوجدوا قوة عسكرية ضاربة على مقربة من المحيط الهندي ومضيق هرمز ، ووضعوا دولتين أخريين في موضع مكشوف هما : باكستان وإيران ، بل إن باكستان نفسها أصبحت

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان

١- عدم توقيع اتفاقية سالت بشأن الحد من إنتشار الاسلحة النووية ، وكانت هذه الاتفاقية مهمة كثيراً للاتحاد السوفيتي .

٢- التهديد الاقتصادي المتمثل في برنامج الضمانات الست الذي اعلنته الولايات المتحدة بعد غزو السوفيت لافغانستان وبنوده هي :
أ- تأخير فتح قنصليات جديدة في الاتحاد السوفيتي .

ب- تأجيل معظم اتفاقيات التبادل الثقافي والاقتصادي .

ج- فرض قيود شديدة على التجارة مع الاتحاد السوفيتي .

د- تقليص إمتيازات الصيد في المياه الامريكية ، تلك التي سبق أن حصل عليها الاتحاد السوفيتي ، وقد تسبب ذلك في إنقاص كمية السمك المنتج من قبل الصيادين السوفيت في العام الواحد الى ٧٥٠٠٠ طن ، بدلاً من ٤٣٥٠٠٠ طن .

و- رفض تقديم ١٧ مليون طن متري من الحبوب الى الاتحاد السوفيتي كان قد حصل على تعهد بشرائها من الولايات المتحدة .

ي- التهديد بالانسحاب من اولمبياد موسكو ١٩٨٠ ، وهذا ما حدث بالفعل .

وقد ارادت الادارة الامريكية من وراء تلك الاجراءات ذات الطابع العسكري والاعلامي والاقتصادي انجاح التأثير السياسي^(٣١) .

وكانت الولايات المتحدة قد استدعت سفيرها من

موسكو توماس واتسون Thomas

"بطريقة قاسية وعكسية في العلاقات الأمريكية - السوفيتية الآن وفي المستقبل" ، وفي رده على رسالة كارتر ، دافع بريجنيف عن الخطوة السوفيتية بوصفها استجابة مشروعة لطلب من الحكومة الأفغانية . وقد رفض الرئيس كارتر في مقابلة تلفزيونية يوم ٣١ كانون الأول ١٩٣٩ الرد السوفيتي قائلاً : "إن الزعيم السوفيتي لم يقل الحقيقة" ، وذكر : " إن ذلك العمل قد غير رأينا في السوفيت بصورة أكثر درامية من أي حدث آخر"^(٢٩) .

رد السوفيت علناً على تصريحات كارتر بهجمات إعلامية عليه شخصياً متهمين إياه بدعايات (تضرب الأرقام القياسية بالنفاق والكذب) ، ووصفت الصحافة السوفيتية الرئيس كارتر بأنه (مؤذٍ وشرير) ، واتهمت الولايات المتحدة بالتواطؤ و تسليح الأفغان وتدريبهم ، كما رد الكرملين بشكل قاس ، فذكر أن تدخل السوفيت جاء لمساندة قادة الانقلاب ضد الرجعية الدولية المتمثلة بباكستان وإيران بدعم من أمريكا والصين ، وتصاعدت حدة الخلاف بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بعد إغتيال السفير الأمريكي في كابل أدولف دوبز Adolf (Dobbs)^(٣٠) .

وفي ٤ كانون الثاني ١٩٨٠ أعلن الرئيس كارتر في خطبته للشعب الأمريكي أن الولايات المتحدة ستنتخذ الإجراءات الآتية جزاء الغزو السوفيتي :

هذه المناطق ، كما حصلت القوات الجوية والبحرية الأمريكية على تسهيلات مرور كبيرة في مياه المحيط الهندي ، فضلاً عن شروع القوات الأمريكية بالتحرك باتجاه الخليج العربي بحجة منع التوسع السوفيتي^(٣٣).

المجاهدين الأفغان

مثل المجاهدين الأفغان سبغ منظمات رئيسية ، ومثل رؤسائها القيادة السياسية العليا فيها وهي:

١- الجمعية الإسلامية الأفغانية

جمعية سرية تشكلت عام ١٩٥٧ بتوجيه من غلام محمد نيازي عميد كلية الشريعة في كابل ، ومساعدة برهان الدين رباني ، وقد تركز معظم نشاطها في شمال وشمال غرب أفغانستان ، أما قواعدها الشعبية فهم من الطاجيك والاوزبك والتركمان والفرس .

٢- الحزب الإسلامي-قلب الدين حكمتيار

رأس هذا الحزب المهندس قلب الدين حكمتيار ، ويمثل البشتون قاعدته ، وكان له دور كبير في القتال ضد القوات السوفيتية ، وله علاقات قوية بباكستان ، أمتاز بحسن التنظيم والتسليح ، ويطمح هذا الحزب ان تكون له الزعامة على البشتون ، وكان من اكثر الاحزاب تنظيماً في أفغانستان .

٣- الحزب الإسلامي-خالص

تأسس هذا الحزب عام ١٩٧٨ ، بعد ان انشق مؤسسه مولوي محمد يونس خالص عن قلب

Watson^(٣٢) في ٢ كانون الثاني ١٩٨٠ ، وفي اليوم نفسه أعلن أن إدارة كارتر قررت أن تطلب من مجلس الشيوخ تأجيل بحثه معاهدة "Salt 2" ، خاصة وإن كارتر وجد من الصعب جداً إقناع الكونغرس أو الرأي العام الأمريكي بضرورة إبرام سالت ٢ دون ربط ذلك بانسحاب سوفياتي من أفغانستان

دخلت تلك السياسة حيز التنفيذ عندما قامت الولايات المتحدة وحلفائها بنشر ٦٠٠ صاروخ حامل للرؤوس النووية بعيدة المدى في أوروبا الغربية ، وبدأت الدعوات الأمريكية لزيادة الإنفاق العسكري لسد الفجوة في التسليح مع الاتحاد السوفيتي ، مما مثل إنتكاسة حقيقية لمساعي الإنفراج في العلاقات الدولية والحد من سباق التسلح ، وإنطلاقاً من هذه الرؤيا دعا الرئيس جيمي كارتر إلى مجموعة من الخطوات أطلق عليها (مبدأ كارتر -Carter Doctrine) ، فقد رأت إدارة كارتر آنذاك أن الغزو السوفيتي لأفغانستان يمثل (خط فاصل رئيسي في العلاقات الأمريكية السوفيتية) (a major watershed in the American-Soviet Relationship) ، ويؤكد مبدأ كارتر على زيادة ميزانية الدفاع الأمريكية وتطوير قوة التدخل السريع لتكون جاهزة في التصدي لأي محاولة تهديد للمصالح الأمريكية ، سيما في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي والشرق الأوسط ، من خلال تدعيم العلاقات الأمريكية مع دول

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان

مجموعة قاضي محمد أمين ، وهذه المجموعات كانت على علاقة بمنظمات أفغانية أخرى تقاوم اقوات السوفيتية ، والتي تتمثل بالمنظمات الثمانية الشيعية ، التي تتمركز في ايران وتتلقى دعمها منها ، وهم من الطاجيك والهزارة الذين يعيشون في وسط أفغانستان ، وهي حركة سباه باسدران جهاد ، وكانت تحت قيادة آية الله عقفي احساني ، جبهة متحدة ، وهي تحت قيادة آية الله عالمي ، وحزب حركة اسلامي ، تحت قيادة محمد آصف محسني ، نيروزي اسلامي افغانستان(الشعلة) ، ويتزعمها سيد أغاي هاشم ، حزب سازمان نصر بزعامة عبدالكريم خليلي ، ودعوة اتحاد اسلامي ويرأسه آية الله محمد حسين غزنوي ، وحزب نهضة ويتزعمه آية الله افتخاري دكي ، وحزب الله وكان يرأسه قاري احمد^(٣٥).

الدعم الأمريكي للمجاهدين

لقد فرضت المصالح الامريكية نفسها على الاستراتيجية الامريكية في المنطقة ، مما نتج عنه الوقوف الى جانب المجاهدين سعياً ، وتحقيقاً للمصالح الامريكية وحفاظاً على أن يظل الخليج ونفطه في مأمن من الصواريخ السوفيتية بعيدة المدى ، فيما اذا لو رُكبت تلك الصواريخ وأطلقت من قاعدة شينداند^(٣٦) ، أو القواعد الاخرى جنوب أفغانستان ، وقد استمرت الولايات المتحدة في دعمها للمجاهدين بشتى أنزاع الدعم

الدين حكمتيار ، وينشط هذا الحزب في ولاية نجرهار ، وباكثيا ، وقندهار .

٤-الاتحاد الاسلامي

تأسس في عام ١٩٨١ ، ويعد من احدث الاحزاب الافغانية التي انظمت لحركة الجهاد ، يرأسه عبد رب الرسول سياف .

٥-حركة الانقلاب الاسلامي

تأسست عام ١٩٧٨ ، ويرأسها محمد نبي المحمدي ، وهذه الحركة تؤيد عودة النظام الملكي الى أفغانستان .

٦-الجبهة الاسلامية الوطنية

تأسست عام ١٩٧٨ على يد سيد احمد جيلاني ، وهو من مؤيدي عودة النظام الملكي الى البلاد .

٧-جبهة التحرير الوطنية الافغانية

تأسست عام ١٩٧٨ على يد صبغة الله مجددي ، وهو من الراغبين في عودة النظام الملكي الى أفغانستان ، وهم من أتباع الطريقة النقشبندية ، وتتشط الجبهة في المناطق الشرقية من أفغانستان ، وللجبهة ارتباط قوي بالمؤسسات الغربية العاملة في مجال الاغاثة الانسانية^(٣٤) .

لقد شكلت هذه المنظمات فيما بعد حكومة المجاهدين ، غير ان هنالك مجموعات اخرى غير مشتركة مع نظيراتها في الحكومة ، وكانت تقاوم القوات السوفيتية مثل: مجموعة نصر الله منصور ، مجموعة جميل الرحمن التي يطلق عليها مجموعة(الدعوة الى القرآن والسنة) ،

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان

إلى الحد الذي اضطر معه السوفييت إلى التفاهم معهم فيما بعد^(٣٧).

١- الدعم السياسي والعسكري

قدمت الولايات المتحدة وباكستان والعديد من الدول العربية بسرعة المساعدات العسكرية للمجاهدين ، وقد لوحظ بشكل دوري تركز وحدات الجيش الباكستاني والمناورات العسكرية في جنوب ولاية دارا على الحدود الأفغانية ، وبفعل تلك المساعدات تمكن المجاهدون من رفع عديد تشكيلاتهم غير النظامية إلى ٤٠٠٠٠ رجل ، وإطلاق عمليات قتالية في ١٦ من المقاطعات الأفغانية ، وأمنت الاتصالات في حوالي ٩٠% من الأراضي الأفغانية في مدن : جوزجان ، تاخار ، بدخشان ، لوغار ، غور ، كابييسا ، غزني ، زابل ، هلماند ، فرح ، هرات ، وبادغيس ، وكانت القوات الحكومية موجودة في عواصم المقاطعات ، وتسيطر على الوضع في ثلاث مقاطعات فقط هي: كابول ، قندوز ، وباغلان^(٣٨).

لقد تنوع الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان ، فكان الدعم السياسي في المحافل الدولية من خلال السعي لأصدار القرارات الدولية التي تدين الإتحاد السوفيتي ، ففي ٤ شباط ١٩٨٠ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على مشروع قرار يدين الإتحاد السوفيتي ويدعو إلى الانسحاب الفوري الغير مشروط^(٣٩) ، كما أنشأت مفوضية خاصة بشؤون اللاجئين الأفغان في باكستان ،

وأوفدت مبعوثاً أمريكياً خاصاً لدى المجاهدين وهو بيتر تومسون Thompson Peter الذي كان دبلوماسياً سابقاً لدى الصين ، وكانت منطقة نشاط هذا المبعوث هي المنطقة الحدودية ، وزيارة مخيمات اللاجئين الأفغان ، والتباحث مع الدول المهتمة بالشأن الأفغاني ، ولقاء القادة الأفغان في منطقة جنوب أفغانستان ، وتدريباً أصبح ذلك المبعوث ممثلاً للسياسة الأمريكية في أفغانستان ، كما كان يستطلع آراء القادة الميدانيين حول مستقبل البلاد ، فضلاً عن الاشراف على المساعدات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية في ولايات جنوب وغرب أفغانستان التسع ، وكانت باكستان محطة دورية لذلك المبعوث ، فقد زارها ثلاث مرات برفقة الرجل الثاني في المخابرات الامريكية المعروف بـ(مستر كير) ، بغية إجراء التقييمات والدراسات عن كئيب ، وإعداد التقارير اللازمة لعرضها على الكونغرس الامريكي ، كما زار أفغانستان عدة مرات بعد الانسحاب السوفيتي والتقى الحكومة هناك^(٤٠).

نشاط المبعوث الامريكي بيتر تومسون لدى

حكومة المجاهدين

قام بيتر تومسون المندوب الامريكي لدى المجاهدين بجولة في منطقة الحدود وتحديداً في سرحد وبلوشستان ، زار خلالها مخيمات المهاجرين الأفغان والتقى بقيادة ميدانيين في

غير موحدين ، وهذا يحد من فاعليتهم في مواجهة نظام كابل ، رغم أنهم حققوا إنجازات مقبولة على الأرض ، ولم تقتصر لقاءات المسؤولين الامريكان بالاطراف الافغانية ، بل شملت السفير الامريكي في باكستان بيتر أوكلي Robert B. Oakley^(٤١) ، وكانت اتصالات الادارة الامريكية تجري على اعلى مستوى ، فقد حمل تومسون رسالة من وزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر (James Bake)^(٤٢) الى صبغة الله مجددي ، فيما كان اللاجئون الافغان في باكستان الذين تركزوا في بيشاور في ذيل جدول اعماله^(٤٣) .

وعندما تشكلت حكومة المجاهدين المؤقتة^(٤٤) عام ١٩٨٩ ، كانت واشنطن تستقبل وفود تلك الحكومة رغم عدم اعترافها بها ، لانها لم تكن تمثل كل فئات الشعب الافغاني ، ولكن الادارة الامريكية تؤكد باستمرار تقديم الدعم السياسي والعسكري لها ، وشيئاً فشيئاً أصبحت الولايات المتحدة أشبه بالوسيط بين المجاهدين وأي طرف يحاول التباحث ، أو الإتصال بهم حتى الإتحاد السوفيتي كان يلجأ إلى واشنطن لأطلاق سراح أسراه لدى المجاهدين^(٤٥) ، فعلى سبيل المثال وفي الحادي عشر من تشرين الثاني اطلقت حكومة المجاهدين المؤقتة سراح عدد من الاسرى السوفيت كتعبير عن حسن النوايا تجاه الإتحاد السوفيتي^(٤٦) ، كما استمرت الادارة الامريكية في دعم المجاهدين الافغان حتى بعد

الولايات الجنوبية ورؤساء قبائل ، ومنهم مالاما لانج من الحزب الاسلامي بقيادة يونس خالص ، كما التقى تومسون في ولاية زابل بالقائد الميداني غياث الدين حقاني من الحزب الاسلامي ، والتقى بمحمد طاهر مايار المسؤول العسكري للجمعية الاسلامية في الولايات الجنوبية ، كما التقى بقيادة ومسؤولين قبليين في قندهار ، هلمند ، تيمروز ، ولم تقتصر زيارات أو مباحثات تومسون على أطراف المقاومة المسلحة ، بل شملت رئيس حكومة المجاهدين صبغة الله مجددي ، الذي التقاه في صيف عام ١٩٨٨ بمكتبه في بيشاور ، وقد أكد مجددي على أن الحل الوحيد للقضية الافغانية ، هو بنقل السلطة من نجيب الله الى حكومة المجاهدين ، وإن المجاهدين إذا ما تسلموا مزيداً من الاسلحة ، فانهم قادرين على إحراز المزيد من الانتصارات ، وقد علق تومسون على هذا الرأي قائلاً: " إن التقدم مضطرد بثبات على الساحة الافغانية لصالح المجاهدين ، ولكن القتال الرئيسي لازال أمامكم" ، لكن علاقات تومسون لم تكن على مايرام مع بعض أركان حكومة المجاهدين ، كقلب الدين حكمت يار وزير خارجية الحكومة ، فقد رفض الأخير مقابلة تومسون ، فرد تومسون إنه مبعوث إلى المقاومة الافغانية وليس الى حكومة المجاهدين ، لذا كان تومسون يصرح أحياناً بأن قادة المجاهدين يخبزون السلاح ولايستخدمونه ، لان المجاهدين

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان

أن تذهب الولايات المتحدة أبعد في دعم المجاهدين ضد الاتحاد السوفيتي ، مما يؤدي الى إنزلاقها في المستنقع الافغاني ، مثلما حصل في فيتنام ، لذا يجب أن تبقى السياسة الامريكية والمساعدات على ما هو عليه بحيث لا تؤدي الى نصر حاسم للمجاهدين ، أما الرأي المؤيد للسياسة الامريكية فكان يرى ضرورة زيادة الدعم الامريكي ، لان هذا يؤدي الى تورط الاتحاد السوفيتي في المستنقع الافغاني أكثر، وليس الولايات المتحدة ، لكي يذوق السوفيت في افغانستان مذاقه الاميركان في فيتنام^(٤٧).

لقد تفوق الاتجاه المؤيد الى زيادة الدعم العسكري الامريكي للمجاهدين ، بعد ان اشارت الدراسات المختصة الى العديد من نقاط الضعف في القوات السوفيتية التي يمكن ان تستغلها الولايات المتحدة ومن تلك السلبيات أو نقاط الضعف:

١- ينقسم افراد القوات المسلحة السوفيتية عرقياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً ، وهذا التنوع ظهر في تشكيلات القوات السوفيتية في افغانستان التي تتكون من قسمين :

أ- قوات الاحتلال : وتشمل حوالي ٨٠% من مجموع القوات السوفيتية في افغانستان ، وكانت تشكيلاتها تتكون من المجندين ذوي الخلفيات الجنائية والمنتهكين للوائح العسكرية ، لذا وبدلاً من ان يُزجوا في السجن تم ارسالهم للخدمة في افغانستان .

انسحاب الاتحاد السوفيتي في قتالهم ضد حكومة نجيب الله تحت شعار (اقامة حكومة موحدة تمثل الشعب الافغاني) ، وخصصت ادارة الرئيس بوش مساعدات مالية قدرها ٢٨٠ مليون دولار للمجاهدين الافغان ، كما استمرت الاموال السعودية بالتدفق حتى بعد الانسحاب السوفيتي ، ففي الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٨٩ ، اتفقت الادارة الامريكية مع السعودية على دفع ٧١٠ مليون دولار كمساعدات سرية يتم تقديمها للمجاهدين عبر وكالة المخابرات الامريكية ، وانفاقها في شراء معدات عسكرية ومساعدات اخرى.

كان الدعم الأمريكي تجاه القضية الأفغانية يهدف إلى تحقيق ثلاث أهداف أساسية هي:

١- تحقيق نصر عسكري للمجاهدين الأفغان ضد القوات السوفيتية.

٢- تحقيق نصر سياسي من خلال إقناع الأحزاب الأفغانية بتشكيل حكومة موالية للولايات المتحدة الامريكية.

٣- دعم المجاهدين مدنياً وعسكرياً في منطقة ما ثم الدخول في تلك المنطقة والبدء بالأعمار بمعنى تأسيس النفوذ الأمريكي في تلك المنطقة.

كانت السياسة الامريكية تجاه القضية الافغانية كانت مثار جدال داخل الادارة الامريكية ، فكان هناك فريقان لهما رأيان متباينان حول السياسة الامريكية تجاه أفغانستان بين رافض ومؤيد ، فالاتجاه الرافض للسياسة الامريكية كان يخشى

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان

الأمريكية ، لأن ذلك الأمر ليس بالسهل فأنظمة الدفاع الجوي التي من الممكن أن تؤدي الغرض المطلوب ، لا بد لها من قواعد معينة لا تتوفر إلا عند (دولة) ، فهذه النظم تختلف تماماً في استخدامها عما لدى المجاهدين من صواريخ ، فهي تحتاج الى ورش لصيانتها واصلاحها ، كما تحتاج الى خطوات فنية متعددة قبل الاطلاق مثل ملء الصاروخ بالوقود السائل ، وإختيار الصاروخ ونقله الى منصة الاطلاق ، كما إن هذه الانظمة لاتعمل إلا من خلال نظام رادار للانداز يكشف لها الهدف قبل وصوله الى مداها المؤثر بمدة زمنية كافية ، وأخيراً فإن مدة تدريب الاطقم على الاستخدام المجدي قد تصل الى سنة كاملة ، ولذلك إذا أراد المجاهدون الاطاحة بنظام كابل الموالي للسوفيت فالسلاح المطلوب هو كميات كبيرة من صواريخ أرض-أرض يتراوح مداها بين ٣٠-٨٠ كم ، يزود بها المجاهدون المتمركزون حول المدن الكبيرة وخاصة كابل ، ولم يحض هذا الرأي بالتأييد وقوبل باعتراض داخل الادارة الأمريكية لانه سيواجه عقبتين هما:

الاولى: إعاقة حكومة كابل خروج الاهالي من المدن وتسليحهم ضد قوات المجاهدين واستخدام وسائل الحرب النفسية والاشاعات وغيرها.
الثانية: عدم توافر الخبرات القتالية اللازمة لادارة حرب المدن وتعقيدها المتشابكة في اطار استراتيجية مشتركة واضحة^(٥٢).

ب-قوات مكافحة التمرد : وتكون الجزء الباقي من القوات السوفيتية على ارض افغانستان ، أي ٢٠% ، وتتكون تلك القوات من العناصر الروسية والسلافية وهي مدربة بشكل أفضل من الصنوف الاخرى.

٢-يعود التفوق العسكري للقوات السوفيتية الى سيطرته على الاجواء الافغانية ، لذا فان ادخال اسلحة مضادة للطائرات سيساهم في الحد من ذلك التفوق^(٤٨).

وهذا بدوره يؤثر على انضباط تلك القوات وطاعتها للوامر العسكرية ،

لقد أشار زيبغينيو برجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر إلى: "إنها المرة الأولى التي في الحرب الباردة بأكملها ، بعدما غزى الإتحاد السوفيتي أفغانستان -التي تزود الولايات المتحدة مقاومة مناهضة للسوفيت بالأسلحة"^(٤٩) ، والتي تركزت على الصواريخ والقذائف المضادة للطائرات والمحمولة على الكنف(ستنجر)^(٥٠) ، وكان هذا السلاح الاخير من أهم الاسلحة الذي زودت به الولايات المتحدة المجاهدين الافغان ويمتاز بقدرته على مطاردة الطائرات السوفيتية^(٥١).

وكان رئيس حكومة المجاهدين مجددي قد طلب من الادارة الأمريكية تزويد المجاهدين بوسائل دفاع حديثة ، تستطيع الوصول الى الطائرات السوفيتية التي تقصف من على ارتفاعات عالية ، وكان هذا الأمر أيضاً مثار جدل داخل الادارة

يمتد من اليمن الجنوبي في جنوب الجزيرة العربية ، والحبشة بدعم الحكومة العسكرية اليسارية في الصراع على إقليم أوغادين ومحاربة المقاتلين في إريتريا ، فقامت بدور كبير في إرسال الراغبين في القتال بأفغانستان من مواطنيها وغيرهم بتوفير تذاكر سفر وخطوط الطيران الدائم إلى بيشاور وإسلام آباد في باكستان ، كما دفعت هيئات الإغاثة السعودية إلى العمل في بيشاور وأفغانستان لصالح العرب والأفغان ، فعلى سبيل المثال تم الاتفاق بين الولايات المتحدة والسعودية على اعتماد مبلغ ٧١٥ مليون دولار تقسم بواقع ثلاث دفعات على ثلاثة أشهر للصندوق الخاص بدعم المقاومة الأفغانية ، وسيتم إنفاق هذا المبلغ في شراء معدات عسكرية وإمدادات أخرى لحركة المقاومة الأفغانية^(٥٥) ، حتى بلغ حجم المبلغ الذي تنفقه السعودية سنوياً حوالي مليار دولار سنوياً^(٥٦) ، فضلاً عن التنسيق العالي مع المملكة العربية السعودية ، والتباحث مع المسؤولين السعوديين والعمل على قيام أئمة المساجد بتحفيز الشباب المسلم المتحمس على الجهاد في أفغانستان ، ومن الاطراف الاخرى العربية التي ساهمت في دعم المقاومة الافغانية هي مصر ، فقد قام الرئيس أنور السادات بإمداد المجاهدين الأفغان بصواريخ صقر ٢٠ ، بالتوافق مع الرغبة الأميركية ، وطرد الخبراء والمستشارين السوفيات من الجيش المصري عام ١٩٧٢ ، والتوجه إلى

وهذه الاراء المتعددة تعكس مدى الخلاف داخل الادارة الامريكية حول السياسة الواجب اتباعها في القضية الافغانية. ومن الاسلحة الاخرى التي زودت الادارة الامريكية بها المجاهدين مدافع الهاون ، وانواع متعددة من الاسلحة الخفيفة والمتوسطة ومختلف أنواع الذخائر ، ولكن مع نهاية الثمانينيات وقرب إنسحاب الإتحاد السوفيتي ، بدأت الولايات المتحدة بالإنقلاب ضد المجاهدين من خلال وضع قذيفة ملغومة داخل كل صندوق عتاد تتفجر على من يستخدمها^(٥٣)، وهذا أيضاً من نتاج الاختلاف الكبير في السياسة الامريكية حول القضية الافغانية ، ومن سلبيات الادارات الامريكية خلال عهود : كارتر ، و ريغن ، و بوش .

٢- الدعم الانساني

قدمت واشنطن ثلاثة بلايين ومائتي مليون دولار على مدى سنوات الغزو على شكل مساعدات إقتصادية وعسكرية للضغط على السوفيت ، وفتح الحدود أمام المجاهدين والمهاجرين الأفغان^(٥٤).

ليس هذا فحسب بل وجهت الولايات المتحدة أطراف أخرى ضد السوفيت ، ومن أبرز تلك الاطراف المملكة العربية السعودية التي كان لها دور مهم في تطبيق مختلف جوانب السياسة الامريكية ، وقد رأت السعودية أن الاتحاد السوفيتي يخطط لتطويق أراضيها ، عبر قوس

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان

الغرب والولايات المتحدة ، وكانت الكويت من الدول العربية الاخرى التي التحقت بركب السياسة الامريكية في مواجهة الغزو السوفيتي لأفغانستان ، فساعدت الجهاد الأفغاني وخاصة فيما يتعلق بالجوانب الإغاثية ، فأسست المستشفيات والمدارس والمعاهد التي كان الأفغان العرب يستفيدون منها في تعليم أبنائهم والعمل فيها أحيانا، وسارعت هذه الدول إلى الاعتراف بالحكومة المؤقتة للمجاهدين برئاسة صبغة الله مجدي ، والذي استقبله الرئيس السادات أكثر من مرة هو والوفد المرافق له في قريته بميت أبو الكوم ، وزودهم بالسلاح بالتنسيق مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية ، كما استقبل السادات زبغينيو بريجنسكي عام ١٩٨٠ ، الذي أقنع السادات بالسماح للقوات الجوية الامريكية باستخدام القواعد المصرية في نقل المساعدات الانسانية والعسكرية على السواء ، بل ان الطائرات المصرية نفسها كانت تقلع من قواعدها في مدينتي قنا واسوان ناقلةً المساعدات اللازمة للمجاهدين ، كما أمر السادات بتشكيل لجنة للتضامن مع الشعب الأفغاني برئاسة هارون المجدي الأمين العام المساعد لجامعة الشعوب الإسلامية التي أعلنت مصر إنشاءها ، عوضاً عن الجامعة العربية التي انتقلت إلى تونس عقب توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩^(٥٧).

كانت الولايات المتحدة تشرف على جمع وتوزيع المساعدات الغذائية والطبية على الشعب الأفغاني والمجاهدين على السواء ، فضلاً عن فرق المهندسين وإعادة الأعمار، كل ذلك من أجل إقناع الشعب الأفغاني وفصائل المجاهدين المختلفة بأن الإدارة الأمريكية صديقة وحليف استراتيجي ولا يمكن الإستغناء عنها ، وفي سبيل ذلك شحنت الولايات المتحدة حوالي ٨٠٠٠-٩٠٠٠ طن من القمح شهرياً الى افغانستان^(٥٨) ، وقد نشطت العديد من منظمات الاغاثة الامريكية في هذا المجال مثل: لجنة من أجل أفغانستان حرة Committee for free Afghanistan ، أمريكيين لاغاثة افغانستان American for id Afghanistan ، منظمة الاغاثة الافغانية Afghanistan relief committee ، بيت الحرية freedom house ، المجلس الافغاني للمجتمع الاسيوي Afghanistan council of the Asia society ، وقد استخدم الاتحاد السوفيتي وحكومة كابل تلك المساعدات ووضفوها في اتهام الولايات المتحدة الامريكية بالتدخل في الشأن الداخلي الافغاني ، وان تلك المساعدات ماهي إلا ذريعة للتدخل الاجنبي ، وانها حرب غير معلنة ضد افغانستان ، وقد ابتغى الاتحاد السوفيتي وحكومة كابل من وراء تلك السياسة هدفين اساسيين هما :

وليامز Edmund Mc Williams على رؤية الولايات المتحدة بشأن محاولتها إحراز نصر عسكري في أفغانستان تبدو غير واقعية ، وإن ذلك من ضيق الإفق وتجاهل العوامل الدينية والعرقية والقبلية في أفغانستان ، لذا على الولايات المتحدة تقديم بدائل للحل العسكري ، وبسبب آراء وليامز فقد تم نقله إلى واشنطن^(٦١). كان حجم القوات التي دفع بها الإتحاد السوفيتي في أفغانستان حوالي مئة ألف مقاتل ، استطاع من خلالها السيطرة على كابل وقندهار وبقية المدن الرئيسية ، الأمر الذي أثار القلق الأمريكي بشكل جدي ، فبعد أن كانت إدارة كارتر قد قررت تقديم الدعم لباكستان والمجاهدين من خلال باكستان ، قررت مواجهة الغزو السوفيتي من داخل أفغانستان^(٦٢) ، وقد نتج عن تلك السياسة دعم الولايات المتحدة نشوء فصيل خاص من المقاومة الأفغانية ، ألا وهم (الأفغان العرب) ، فشجعت أميركا الدول التي كانت تخشى من المد الشيوعي ، وخاصة الإسلامية منها على السماح للشباب المسلم المتحمس الراغب بالجهاد ضد السوفييت في أفغانستان بالسفر إلى هناك ، وكانت باكستان هي نقطة تجمع أولئك الشباب ، والمركز الرئيس لتجمعهم في إسلام آباد ، وكان المشرفين على التنظيم يسكنون في أحياء راقية ومن أبرزهم الشيخ عبد الله عزام^(٦٣) ، أما أبرز الأفغان العرب فكان أسامة بن لادن الذي نشط في المناطق الحدودية

١- الإيحاء بان مصدر المقاومة الافغانية هم العناصر الخارجية فقط.
٢- تقديم الذريعة المناسبة لبقاء القوات السوفيتية^(٥٩).
وقد رفضت الولايات المتحدة تلك الاتهامات عن طريق وزارة الخارجية والسفارة الامريكية في موسكو ، وأكدت على عدم تدخلها في الشؤون الداخلية لافغانستان وهي ليست مسؤولة عن الاضطرابات في ذلك البلد ، كما رفضت الولايات المتحدة بشكل قاطع الادعاءات التي تروج لها وسائل الاعلام السوفيتية حول التورط الامريكي في شؤون افغانستان الداخلية ، من خلال مجموعة من الخبراء الاميركان الذين يتولون تحريك المجاميع الافغانية المناهضة لحكومة كابل ، محذرة في الوقت نفسه من ان تلك الاتهامات قد تعرض سلامة المواطنين الاميركان في افغانستان الى الخطر^(٦٠).
لكن الدعم الامريكي للمجاهدين لم يخلو من سلبيات ، فقد طغى خيار الدعم العسكري على باقي أشكال الدعم الاخرى ، كما سخرت الولايات المتحدة المساعدات الغذائية والطبية في تقوية مكانتها لدى المجاهدين بشكل اساسي ، مما تسبب في زيادة قوة فصائل المجاهدين المختلفة وبدئهم بالقتال ضد بعضهم البعض ، وهذا ما أدى إلى إعتراض أحد كبار المتخصصين بالشأن الأفغاني في السفارة الأمريكية في إسلام آباد بباكستان آدموند ماك

الأفغاني ، وإن حكومة المجاهدين المزمع تشكيلها برعاية أمريكية لا تمثل كل الجماعات الأفغانية ، وفي مقابل ذلك قدم الإتحاد السوفيتي دعم كبير لحكومة نجيب الله في كابل^(٦٥).

السياسة الامريكية والانسحاب السوفيتي من أفغانستان ١٩٨٨-١٩٨٩

تميزت أحداث عام ١٩٨٨ بسرعتها ، فقد أسفر الضغط العالمي والاستفادة من المناخ الدولي والاقليمي نحو ما سُمي بالحل السلمي ، فعقدت اتفاقية جنيف التي استمرت مفاوضاتها مدة ست سنوات (١٩٨٢-١٩٨٨) بين أفغانستان وباكستان تحت إشراف الامم المتحدة ، إلى جانب مساهمة أطراف النزاع الرئيسية الاخرى كالولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي عبر محادثات ، كانت تتعثر فتتدخل الدولتان الكبيرتان وتحت الطرفان على مواصلة الحوار والتفكير في بعض الصيغ المناسبة لايقاف الحرب ، ومنها وقف إمداد الطرفين بالسلح ، فبعد انتهاء المباحثات السوفيتية الأمريكية في واشنطن نهاية آذار ١٩٨٨ ، أوردت صحيفة التايمز البريطانية توصل الجانبين إلى صيغة إتفاق يقضي بأن يكون وقف المساعدات العسكرية من الجانبين ليس حتمياً ، ولكن على أساس معاملة موسكو وواشنطن لأفغانستان كونها دولة غير منحازة ، وأن تراقب كل دولة ما تقوم به الدولة الأخرى ، على أن يخفف السوفيت دعمهم لحكومة كابول أثناء الانسحاب

بين أفغانستان وباكستان ، وقد وظف أمواله لبناء معسكرات الإغاثة للاجئين الافغان، ومعسكرات إستقبال المتطوعين والإنفاق على إعاشتهم وتدريبهم ، خاصة الشباب القادم من دول الخليج العربي ، وأسهم في إنشاء مكتب الخدمات وبيت الأنصار الذي أصبح منطلق تنظيم القاعدة بعد تعاضم تأثير جماعة الجهاد المصرية على أسامة بن لادن، وأعيد فيه تنظيم الوجود العربي ، وكانت قوافل المجاهدين ومن بينهم الافغان العرب تعبر الحدود من باكستان إلى أفغانستان بعد أن تتولى الحكومة الباكستانية تسليحهم^(٦٤).

لكن الفصائل الأفغانية لم تكن كلها على وفاق مع الولايات المتحدة ، وربما يؤكد ذلك رأي وليامز السابق ، فقد أبدى قلب الدين حكمتيار معارضته بشكل كبير للسياسة الامريكية ، وكان يتهم الولايات المتحدة دائماً بأنها ستتخلى عن المجاهدين وتحاول تنصيب حكومة موالية لها ، وإن واشنطن تريد كبح البعث الإسلامي في أفغانستان والبلدان الأخرى ، وهذا ما يفسر حسب رأي حكمتيار محاولة الولايات المتحدة إضعاف حزبه (الحزب الإسلامي) وتأبيدها لجماعات أخرى ، فضلاً عن الأفغان الشيعة الذين قدموا تضحيات كبيرة في قتال السوفييت لم يكونوا متعاونين مع الولايات المتحدة وهذا الأمر كان مقلقاً لها ، وكانت اميركا رغم لقائها الشيعة الذين يقاومون القوات السوفيتية ، إلا انهم أعربو دائماً عن قلقهم من التدخل الأمريكي في الشأن

إسلامية ومتعصبة جداً على الأرجح ، لكن غير متطرفة بقدر إيران ، كما انها لن تتجه نحو الغرب ، وفي أفضل الأحوال ستكون ذات مواقف متعارضة ، وفي أسوأ الأحوال عدائية ، ناشطة على الأخص تجاه الولايات المتحدة الأمريكية^(٦٨).

وكانت القيادة السوفيتية تشاطر الادارة الامريكية مخاوف عدم صمود الحكومة الافغانية بعد الانسحاب السوفيتي ، ففي مذكرة سرية للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي مؤرخة في ٢٤ كانون الثاني ١٩٨٩ حول التدابير المتعلقة بالانسحاب الوشيك للقوات السوفيتية من أفغانستان موجهة الى الرئيس ميخائيل غورباتشوف ووزير خارجيته ادوارد شفرنازده وباقي أعضاء القيادة السوفيتية ، وصفت فيها الاوضاع الصعبة في أفغانستان والتوتر الناجم عن الانسحاب الوشيك للوحدات المتبقية من القوات السوفيتية وفقاً لاتفاقية جنيف : " إن مدة إقامة وحداتنا العسكرية يجب أن تنتهي ، ولكن يجب أن تستمر الارتباطات العسكرية مع القوات الحكومية الافغانية التي ستمكن الحكومة من الاستمرار بشكل أساسي في الحفاظ على الامن من خلال مساعدة الطيران السوفيتي ، والتالي لن يتمكن العدو(المجاهدون) من السيطرة على جلال آباد ، قندوز ، قندهار . ومع ذلك يدرك الجميع ان المعركة الرئيسية لاتزال في بدايتها وقوات العدو عازمة على توسيع نشاطاتها في

، ويخفف الأميركيان دعمهم للمجاهدين منذ اليوم الأول لتوقيع الإتفاق إلى حين بدء الإنسحاب ، رداً على ذلك وفي الثالث من نيسان أعلن زعماء المجاهدين -الذين شعروا أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تضحى بهم مقابل الاتفاق مع السوفيت -معارضتهم لأي إتفاق حول أفغانستان لا يضمن إقامة حكومة إنتقالية في كابول ، وعدّوا ذلك خطأً تاريخياً لا يمكن إصلاحه ، وتعهدوا بعدم وقف القتال حتى رحيل آخر جندي سوفيتي من أفغانستان.

ويبدو من خلال ما تقدم إن كلا السياستين السوفيتية والأمريكية تسعى إلى هدف مشترك ، هو تعجيل عملية الانسحاب دون الالتفات لايجاد حلول مناسبة للوضع الداخلي الأفغاني الذي أندر باستمرار الحرب الأهلية وتعاضمها بعد الانسحاب .

وفي هذه المرحلة بدأت الإدارة لأمركية تستجمع آراء محلليها حول أفغانستان ، ورداً على السؤال الذي طرحه كولن باول^(٦٦) Colin Powell مستشار الامن القومي الامريكي على وكالة المخابرات الأمريكية ، حول مدى قدرة الحكومة الأفغانية على البقاء بعد الانسحاب وإلى متى؟ ، أصدر روبرت غيتس Robert M. Gates^(٦٧) رئيس وكالة المخابرات المركزية تقديراته السرية التي رأى فيها عدم قدرة حكومة محمد نجيب الله على الصمود قبل إتمام الإنسحاب ، وتوقعت المخابرات الامريكية أن تكون الحكومة البديلة

المخزنة التي تشمل حوالي ٣٠٠٠٠٠ صاروخ ، والالاف من قذائف الهاون وملايين الذخيرة الخفيفة وأعداد من الألغام وصواريخ ستنغر ، وعلى الرغم من إن تحقيقات الحكومة الباكستانية عزت الحادث إلى سوء التخزين ، إلا أن بعض ضباط الاستخبارات الباكستانية كانوا يعتقدون بدور وكالة المخابرات المركزية الامريكية في العملية ، لمنع المجاهدين من كسب المعركة النهائية ، ومحاولة حرمانهم من تمويل الهجوم الذي تنوي القيام به خلال الربيع ، نظراً لحرص الولايات المتحدة الأمريكية على تأمين هدفها الأساس في تنفيذ الانسحاب التام للقوات السوفيتية من أفغانستان ، وبعد أسبوع على إستئناف الجولة الثانية عشرة من المفاوضات في جنيف أعلن وسيط الأمم المتحدة دييغو كوردوفز diego cordovez^(٧١) في الثامن من نيسان التوصل إلى الصيغة النهائية لاتفاقية التسوية بين الحكومتين الأفغانية والباكستانية ، بعد تنازل اسلام آباد عن شرطها في تشكيل الحكومة المؤقتة قبل الانسحاب.

وفي ١٤ نيسان ١٩٨٨ وخلال الجلسة التي عقدت برئاسة السكرتير العام للأمم المتحدة خافيير بيريز ديكيولار Javier Pérez de Cuéllar^(٧٢) في جنيف ، وقّع وزراء خارجية كل من أفغانستان ، وباكستان ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتي وثيقة الاتفاق الذي ألزم الأخير ببدء سحب قواته إعتباراً من

وقت واحد في عدة اتجاهات رئيسية بعد انسحاب القوات السوفيتية ، وينبغي التأكيد على أن الرفاق الافغان قلقون للغاية بشأن كيفية ماسيكون عليه الوضع^(٦٩).

هذا إلى جانب سبب آخر مهم تمثل بإزدياد الرفض داخل الاتحاد السوفتي لاستمرار تدخل بلادهم في أفغانستان ، فقد تولدت مشاعر غير مسبوقة لدى أهالي الجنود المقاتلين في أفغانستان ، وفي إستطلاع للرأي أجري من قبل معهد البحوث الاجتماعية في الاكاديمية السوفيتية للعلوم بالتعاون مع مؤسسة إستطلاع فرنسية أن نسبة ٥٣% مع الانسحاب الكامل من أفغانستان ، فيما أيد ٢٧% فقط بقاء القوات السوفيتية هناك^(٧٠).

ويتضح من خلال تلك التقديرات إن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في تلك المرحلة بدأت تنظر الى حركات المجاهدين بطريقة أكثر تحفظاً نظراً لإزدياد ثقتها بجدية قرار السوفيت بالانسحاب من أفغانستان.

وفي صباح الثالث من نيسان ١٩٨٨ تلقى المجاهدون الأفغان في باكستان ضربة مؤثرة ، بعد تعرض خزينه الاستراتيجي من الأسلحة والأعتدة والتجهيزات إلى حادث إنفجار ضخم ، هز مدينة راولبندي الباكستانية في معسكر أوجهري Ojhri ، حيث أماكن التخزين الرئيسية التابعة لجهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية ، إذ دمر ما يقارب ١٠٠٠٠ طن من المواد

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان

١٥ آيار ١٩٨٨ على مرحلتين ، إذ تُسحب نصف القوات السوفيتية خلال المرحلة الأولى التي تنتهي بحلول الخامس عشر من آب من العام ذاته ، ويكتمل انسحاب بقية القوات بالكامل في غضون تسعة أشهر ، ويقضي الاتفاق أيضاً باتخاذ الحكومة الأفغانية كافة الإجراءات الضرورية لتأمين عودة اللاجئين الافغان ، وقد وقع وثيقة الاتفاق كل من عبد الوكيل وزير خارجية أفغانستان و زين نوراني وزير خارجية باكستان ، ووقعها أيضاً جورج شولتز George P. Schultz وزير الخارجية الأمريكي ، وإدوارد شيفردنادزة Eduard Shevardnadze وزير الخارجية السوفيتي ، كعمثلين عن الدولتين الضامنتين للاتفاق وهما : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتية ، الذين تعهدا من جانبهما بالامتناع الصارم عن التدخل بأي شكل من الأشكال في الشؤون الداخلية لجمهورية أفغانستان ، وجمهورية باكستان ، واحترام الالتزامات الموقعة بينهما، وفي الخامس عشر من نيسان ١٩٨٨ أعلنت أطراف المقاومة الأفغانية في بيشاور في بيان لها ، رفضها لإتفاق جنيف وعدوه (خدعة سوفيتية مأكرة) ترمي إلى التأثير على (الجهاد الإسلامي) ، وأعلن البيان عن تشكيل حكومة المقاومة التي تتكون من خمسة عشر وزيراً برئاسة أحمد شاه أحمد زاي من حركة الاتحاد الاسلامي رئيساً للحكومة ، وقد حصلت كل واحدة من الحركات

السنية السبعة على مقعدين في الحكومة ، باستثناء أحد المقاعد الذي خصص لتحالف المقاومة الشيعية (التحالف الثماني) ، الذي أعلن رفضه لتلك الحكومة كونها لا تمثل كافة فصائل المقاومة الأفغانية^(٧٣).

وفي شهر آذار ١٩٨٨ عقد وزراء خارجية الدول الاسلامية مؤتمرهم في عمان-الاردن ، وقد عصد المؤتمر موقف باكستان بشأن ضرورة تشكيل حكومة انتقالية أفغانية موسعة تضمن عودة السلام الى أفغانستان ، وكانت حكومة كابل والحكومة السوفيتية تضغطان على باكستان لتوقيع اتفاقية جنيف ، ومن صور ذلك الضغط انتهاك المجال الجوي الباكستاني وزيادة الانفجارات في المدن الباكستانية ، ومحاولة اختطاف طائرة ركاب الباكستانية متجهة من كراتشي الى كوريا الجنوبية يوم ١٢ آذار ١٩٨٨ ، وقد وقعت أفغانستان وباكستان إتفاقية جنيف في ١٤ نيسان ١٩٨٨ بضمان الاولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ، وتتكون الاتفاقية من أربع وثائق تُطبق بدءاً من ١٥ آيار ١٩٨٨ بحيث يتم الانسحاب في موعد أقصاه تسعة أشهر أي ١٥ شباط ١٩٨٩، تضمنت هذه الاتفاقية أقسام عدة :

القسم الاول:

تضمن هذا القسم من الاتفاقية بين باكستان وأفغانستان وثيقة عدم التدخل في شؤون بعضهما البعض واحترام سيادة كل منهما واستقلاله

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان

السياسي ، واحترام حقه في تقرير مصيره والابتعاد عن التهديد أو إستخدام القوة لاختراق حدود كل من البلدين وتتكون هذه الوثيقة من خمس مواد ، وقد وقع الاتفاقية كل من زين نوراني وزير دولة باكستان للشؤون الخارجية وعبد الوكيل وزير خارجية الحكومة الافغانية.

القسم الثاني:

تضمن هذا القسم الوثيقة الموقعة بين افغانستان وباكستان بشأن ضمان عودة المهاجرين من باكستان إلى افغانستان بنظام وحرية وكرامة ، ونصت على أحقيتهم في اختيار مكان الإقامة وحقهم في العمل وتيسير ظروف المعيشة وحرية الاعتقاد والحق في المشاركة المتساوية في الشؤون المدنية في أفغانستان ، ولم تتطرق هذه الوثيقة إلى المهاجرين المقيمين في ايران وغيرها من الدول ، وقد انتقدت بناضير بوتو التي كانت زعيمة للمعارضة إتفاقية جنيف التي وقعها نظام ضياء الحق قبل مجيئها الى السلطة ، ولكنها أيدتها بعد توليها السلطة.

القسم الثالث والرابع:

أشتمل هاذين القسمين على وثيقتين وقعتا بين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي بشأن الانسحاب الكامل من أفغانستان ، والعلاقات من أجل تسوية الأوضاع في أفغانستان ، وقد وافق الاتحاد السوفيتي على سحب قواته في مدة أقصاها تسعة أشهر -أي في الخامس عشر من شباط ١٩٨٩ ، وقد وقع

الاتفاقية وزير الخارجية الامريكية جورج شولتز ووزير الخارجية السوفيتي ادوارد شيفرناتزه. وحظيت بترحيب دولي واقليمي واسع . فأيدتها الصين ، وفرنسا ، والهند ، ودول عدم الانحياز ، وفي مقدمتها يوغسلافيا ، وكذلك الدنمارك ، واليابان ، وبعد توقيع الاتفاقية سافر وفد أمريكي الى كابل لأول مرة في زيارة رسمية ، وكانت مهمة هذا الوفد مناقشة الاوضاع مع حكومة كابل ، كما سافر شولتز الى موسكو للاعداد لمؤتمر قمة بين الرئيس الامريكي دونالد ريغن والرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف ، وقد عقدت تلك القمة في المدة ٢٩ آيار- ٢ حزيران ١٩٨٨ (٧٤).

لقد كانت السياسة الامريكية في هذه المرحلة نتاج إنقسام مؤسسات الادارة الامريكية حول معظم المسائل الاساسية ، فقد ركزت المخابرات المركزية الامريكية ووزارة الخارجية على غورباتشوف والاتحاد السوفياتي أكثر من التركيز على أفغانستان ، أي ميزان الحرب الباردة النووي والسياسي الذي رأت الادارة الامريكية أنها فيه على المحك ، مفضلة إياه على مستقبل وسط آسيا الذي لم يحتل مركزاً متقدماً في لائحة الاولوية الامريكية مقارنة بأهميته (٧٥).

لقد خاض الجيش السوفيتي حملة دموية قاسية ، مستخدماً العديد من الأساليب العسكرية ومختلف الأسلحة فقتل مئات الالاف من الشعب الافغاني ، لكنه تكبد خسائر تقدر بحوالي خمسة عشر

الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان

الإتحاد السوفيتي هو الدعم السياسي والعسكري الأمريكي الكبير الذي حصلوا عليه ، لكن الإنسحاب السوفيتي لم ينهي الحرب ، فقد ترك الإتحاد السوفيتي خلفه نظاماً شيوعياً مسلحاً تسليحاً قوياً وسيطر على كابول وبعض المدن المهمة^(٧٧).

الف جندي ، وقد علق الجنرال السوفيتي ماكريستال: "ان تحقيق الفوز قد يستغرق عقداً من الزمان أو أكثر"^(٧٦). وفي يوم ٤ شباط ١٩٨٩ أكمل الجيش السوفيتي إنسحابه من أفغانستان ، ولكنهم لم يتوقفوا عن قصف بعض المناطق بالطائرات ، ويعترف المجاهدون بأن من بين أهم أسباب نصرهم على

الهوامش:

ببلاده وعين أستاذاً في جامعة كابول ، ثم أنتخب عام ١٩٦٩ عضواً في البرلمان الأفغاني عن منطقة باكهام ، وقد عين خلال مدة الحكم الجمهوري مسؤولاً عن التنظيم العسكري لجناح خلق حتى عام ١٩٧٨. للمزيد يُنظر: حسام ناصر طعمه ، المصدر نفسه ، ص ٣٠.

Thomas Barfield , Afghanistan , A Cultural and Political History, Oxford University Press, 2010, p.233.

(٤) موسى محمد آل طويرش ، تاريخ العلاقات الدولية من كيندي الى غورباتشوف ١٩٦١-١٩٩١ ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠٥ ، ص ١٨١-١٨٢.

(٥) مبدأ نيكسون ، وضع هذا المبدأ من قبل الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون (١٩١٣-١٩٩٤) خلال الحرب الفيتنامية عام ١٩٦٩ ، ويتلخص في (فتنمة) الحرب الفيتنامية ، أي تصدير الحرب للفيتناميين أنفسهم ، فتتولى فيتنام الجنوبية المحمية من الولايات المتحدة مسؤوليتها في مواجهة فيتنام الشمالية المرعية من قبل الاتحاد السوفييتي والصين، وفي نفس الوقت ترفع أميركا يدها العسكرية فقط عن الأرض الفيتنامية دون أن تتخلى عن دعمها الكامل للجنوب الفيتنامي. للمزيد يُنظر:

Gregory Winger, The Nixon Doctrine and U.S. Relations with the Republic of Afghanistan, 1973-1978, Journal of Cold War Studies, Volume 19, Number 4, Fall 2017 .

(٦) هاني إلياس الحديثي ، سياسة باكستان الإقليمية ١٩٧١-١٩٩٤ ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ١٣٣.

(٧) ووترغيت ، من أكبر الفضائح السياسية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، حصلت في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون عام ١٩٦٨ ، فقد كان هذا العام عاماً سيئاً على الرئيس الامريكى ، حيث فاز بصعوبة شديدة

(١) حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني : تأسس عام ١٩٥١ بإسم حزب الشعب بزعامه الدكتور عبد الرحمن محمودي إلا إنه لم يأخذ صفة رسمية واضحة إلا بعد إعلان دستور ١٩٦٤ ، الذي سمح بتأسيس الأحزاب السياسية مما دفع بالعناصر الشيوعية في أفغانستان إلى الإعلان عن حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني في كانون الثاني عام ١٩٦٥ م ، لتوحيد نشاطهم السياسي ، حيث عقد المؤتمر الاول للحزب الذي انتخب اللجنة المركزية من تسعة اعضاء يرأسها نور محمد تراكي بصفته أميناً عاماً ، وبإبراك كارميل نائباً له ، وقد تحاشى الحزب في طروحاته أية إشارة إلى الماركسية ، إذ دعا إلى وحدة طبقتي العمال والفلاحين، وتشكيل حكومة وطنية ديمقراطية والعمل على تحرير البلاد من التخلف ، وتجاوز الاختلافات العرقية. للمزيد يُنظر:

(٢) حفيظ الله أمين : ولد في باكهام إحدى ضواحي كابول عام ١٩٢٩ من عائلة بشتونية تنتمي إلى قبيلة خراتي (Kharati) ، أكمل دراسته الأولية في كابول ، وفي عام ١٩٥٧ حصل على بعثة للدراسة في جامعة كولومبيا نال على إثرها شهادة الماجستير ، وعند عودته إلى أفغانستان عمل مديراً لمدرسة دار المعلمين في كابول ومدرسة ابن سينا ، وفي عام ١٩٦٣ سافر إلى الولايات المتحدة الامريكية لدراسة الدكتوراه في جامعة كولومبيا ، لكنه لم يحصل عليها ، اعتنق الافكار الماركسية عام ١٩٦٤ وعرف بتطرفه في هذا المجال ، وفي العام ذاته انتخب رئيساً لإتحاد الطلبة الأفغان في الولايات المتحدة الأمريكية ، وفي عام ١٩٦٥ عاد الى

١٩٣٩ انضم الى الحزب الشيوعي السوفيتي وقد انتبه قاداته الى نشاطه وكفائه فقرررو تعيينه اميناً عاماً للشبيبة الشيوعية في احدى الجمهوريات السوفيتية الحديثة العهد-جمهورية كاريلو الفنلندية-التي دامت حتى عام ١٩٤٤ وكان ذلك نقطة تحول في حياته،وفي عام ١٩٥١استدعي الى موسكو وعمل في الامانة العامة للحزب الشيوعي ودخل في دورة تأهيلية مخصصة للمشاريع المستقبلية وأصبح مقرباً من سوسولوف منظر الحزب الشيوعي وصاحب النفوذ القوي فيه،وفي عام ١٩٥٤ عين سفيراً للإتحاد السوفيتي في هنغاريا حتى عام ١٩٥٧ ، ثم عين رئيساً لجهاز تابع للجنة المركزية للحزب مهمته الإشراف على الاحزاب الشيوعية في العالم ، وفي عام ١٩٦٧تم تعيينه رئيساً لجهاز المخابرات السوفيتية ، وبذلك حصل على رتبة وزير وأصبح بمثابة الرجل الرابع في الإتحاد السوفيتي ونائباً للرئيس ، وقد أشتهر بصمته وبراعته بالمناورة ، وبعد وفاة برجنيف عام ١٩٨٢ أنتخب رئيساً لمجلس السوفيت الاعلى ، لكنه كان مريضاً بالفشل الكلوي وتوفي عام ١٩٨٤. للمزيد ينظر:

<https://www.britannica.com/search?query=Yuri+Andropov>

(١١) علي محمد المياح ، السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي ، مجلة الحكمة ، السنة الأولى ، العدد الاول ، كانون الثاني ١٩٨٩ ، ص ٣٢.

Thomas Barfield , Op.,Cit,p.235.(١٢)

(١٣) يقصد به التجزئة القائمة على استغلال القوميات الصغيرة والتي تؤدي في النهاية إلى نشوء دول جديدة مستقلة على حساب منطقة موحدة جغرافياً، وكانت تعيش في الماضي ضمن إطار إداري وسياسي موحد. كانت تدل أصلاً على تجزئة البلقان فقط ، إلا أن استعمالها امتد حتى شمل كل التجارب المماثلة . يعود أصل

على منافسه الديموقراطي همفري ، بنسبة ٤٣,٥% إلى ٤٢%، مما جعل موقفه أثناء معركة التجديد للرئاسة عام 1972 صعباً جداً. فقرر الرئيس نيكسون التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس في مبنى ووترغيت . وفي ١٧حزيران ١٩٧٢ ألقى القبض على خمسة أشخاص في واشنطن بمقر الحزب الديمقراطي وهم ينصبون أجهزة تسجيل مموهة. كان البيت الأبيض قد سجل ٦٤ مكالمات، فتفجرت أزمة سياسية هائلة وتوجهت أصابع الاتهام إلى الرئيس نيكسون .استقال على أثر ذلك الرئيس في أغسطس عام .تمت محاكمته بسبب الفضيحة، وفي ٨ايول ١٩٧٤ أصدر الرئيس الأمريكي جيرالد فورد عفواً بحق ريتشارد نيكسون بشأن الفضيحة. للمزيد يُنظر:

Max Holland , Watergate: The Presidential Scandal That Shook America , University Press of Kansas , 2016.

(٨) محمد موسى آل طويرش ، المصدر السابق ، ص ١٨٢-١٨٣.

(٩) للمزيد يُنظر ميثم الجنابي ، الإسلام السياسي في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية، ٢٠٠١.

(١٠) يوري أندروبوف ، ولد لأب روسي وأم أذربيجانية في ٢ حزيران ١٩١٤ في بلدة ناغوتسكوية في شمال القوقاز، كان أبوه عاملاً في مصلحة السكك الحديدية، أما هو فقد عمل في دائرة التلغراف ثم مشغلاً لآلة العرض في احدى دور العرض السينمائي، كما عمل ملاحاً في نهر الفولغا قبل ان يلتحق بالمعهد العالي للتقنيات ثم بجامعة بتروزافودسك غير انه لم يكمل الدراسة،وفي عام

؛ أيمن صبري فرج ، ذكريات عربي أفغاني ، ط ٢ ،
القاهرة ، ٢٠٠٢ .

(١٨) عبد الرشيد دوستم (١٩٥٢-لازال حياً) مؤسس وزعيم
الحركة الإسلامية القومية الأفغانية ، ينتمي الى الاوزبك
، ويعد من ابرز زعمائهم في أفغانستان ، ولد في بلدة
خواجه دو كوه بولاية جوزجان شمال أفغانستان ، انضم
إلى الجيش الأفغاني عام ١٩٨٠ أ لجأ إلى التحالف مع
المجاهدين بعد تراجع بقواته إلى مزار شريف. عقب
سقوط العاصمة كابل في يد حركة طالبان عام ١٩٩٦ ،
أسس وتزعم الكتلة الوطنية (جنش ملي أفغانستان) ، ثم
انضم إلى تحالف المعارضة الأفغانية بعد سيطرة طالبان
على كابل عام ١٩٩٦ ، حيث أعلنت مدينة مزار شريف
عاصمة للمعارضة الأفغانية ، لم تدم سيطرته على مزار
شريف طويلاً ، فقد تمكنت قوات طالبان من اجتياح
المدينة بعد معارك عنيفة ، فاضطر لمغادرة أفغانستان
والتوجه إلى تركيا ، وقد عاد إلى أفغانستان عام 2001
في السنة التي سقطت حركة الطالبان ، وعينه الرئيس
الأفغاني حامد كرزاي قائداً عاماً للقوات الأفغانية .
وهو في الوقت الحالي نائب الرئيس أشرف غني
أحمدزي. للمزيد يُنظر:

Brian Glyn Williams, The Last Warlord:
The Life and Legend of Dostum, the
Afghan Warrior Who Led US Special
Forces to Topple the Taliban Regime ,
U.S, 2012.

(١٩) شاعر النابلسي ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٢٠) محمد موسى آل طويرش ، المصدر السابق ،
ص ١٨٥ .

(٢١) ديتمر روزموند ، الهند نهضة عملاق آسيوي ،
ترجمة مروان سعد الدين ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٨ ،
ص ٨٣ .

المصطلح إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث
أستخدم لوصف التفتت العرقي والسياسي الذي أعقب
تفكك الإمبراطورية العثمانية في منطقة البلقان. للمزيد
يُنظر:

Ion Gruneza , The Roots of Balkanization
, University Press of America, 2010.

(٤) Francis Fukuyama, Pakistan Since The
Soviet Invasion of Afghanistan , Strategic
Studies institute US Army War College,
Carlisle Barracks, Pennsylvania ,
25January 1982.p.2.

(١٥) جان شارل بيراز ، غليوم داسكييه ، ابن لادن الحقيقة
الممنوعة ، ترجمة علي عبود ، ط ١ ، سوريا، ٢٠٠٧ ،
ص ٢٦ .

(١٦) شاعر النابلسي ، بن لادن والعقل العربي ، ط ١ ،
منشورات الجمل ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٧ .

(١٧) أحمد شاه مسعود (1953-2001) ، قائد أفغاني
من أصول طاجيكية حارب ضد الاجتياح السوفيتي
لأفغانستان ، بدأ نشاطه السياسي عضواً في الجمعية
الإسلامية التي أسسها عبد الرحيم نيازي في عام ١٩٦٩
وضمت برهان الدين رباني وقلب الدين حكمتيار ، ومن
ثم بقي في تنظيم الجمعية الإسلامية مع رباني ، وأسس
فيما بعد تنظيم مجلس شوري الولايات التسع (شوراي
نزار أو مجلس شوري النظار) ، والذي يضم أيضاً عبد
الله عبد الله ، محمد قسيم ، يونس قانوني، بعد ذلك
أسس تحالف الشمال الذي ضم ائتلافاً من قوى متعددة
الاتجاهات ، وضم عبد الرشيد دوستم، إسماعيل خان،
وعبد رب الرسول سياف . للمزيد يُنظر :

Marcela Grad, Massoud: An
Intimate Portrait of the Legendary Afghan
Leader, U.S, 2009.

منها عام ١٩٣٧، وعمل كمندوب مبيعات ، بعدها ألتحق بصفوف مشاة البحرية الامريكية وشارك في الحرب العالمية الثانية ، ثم عمل في شركة والده IBM وأصبح نائباً للرئيس التنفيذي للشركة عام ١٩٤٩ ، وأخيراً خلف والده في رئاسة الشركة عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٧١ ، وكان له دور كبير في تطوير عمل الشركة ودخول عالم صناعة الحاسوب ، كما خاض ميدان العمل السياسي فعمل سفيراً للولايات المتحدة الامريكية لدى موسكو لمدة ١٩٧٩-١٩٨١ ، وكان السفير الأمريكي السادس عشر في الإتحاد السوفييتي ، وقد حصل على العديد من الجوائز خلال حياته من بينها الوسام الرئاسي للحرية في عام ١٩٦٤. ووصفته مجلة تايم بأنه "أكبر رأسمالي في التاريخ" و واحد من "أكثر ١٠٠ شخص تأثيراً في القرن العشرين". للمزيد يُنظر:

<https://www.britannica.com/biography/Thomas-J-Watson-Jr>

(٣٣) Michael S. Grogan , Afghanistan and the Reagan Doctrine , Naval Postgraduate School, Department of National Security Affairs Monterey California, 1999,P.9.

(٣٤) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الخامس ، السنة الاولى ، ديسمبر ١٩٨٩ ، ص٨٨-٨٩.

(٣٥) المصدر نفسه ، ص٨٩-٩٠.

(٣٦) قاعدة جوية استراتيجية تقع في الجزء الغربي من أفغانستان ، على بعد ٧ أميال شمال شرق مدينة شينداند في اقليم فارة جنوبي هيرات ، أتخذتها قوات الاحتلال السوفياتي قاعدة لها في ذلك الجزء من أفغانستان ، ويعود تاريخ بناء تلك القاعدة الى عام ١٩٦١ على يد الاتحاد السوفيتي ، ثم بدأ الاستخدام بشكل مكثف خلال الحرب السوفيتية في أفغانستان التي انتهت في عام

(٣٢) للمزيد حول مواقف تلك الدول ، يُنظر : نعيم كريم مجيب ، عبدالاله بدر علي ، ضوء على التدخل السوفيتي في أفغانستان وموقف دول الجوار حيال ذلك ، مجلة أوروبك للعلوم الانسانية ، المجلد ٦ ، العدد ٣ ، ٢٠١٣ ، ص٤٠-١١.

(٣٣) هاني إلياس الحديثي ، المصدر السابق ، ص١٣٥.

(٣٤) مؤسسة الأبحاث العربية ، الغزو السوفيتي والرد الأمريكي ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص٤-٥.

(٣٥) للمزيد حول طبيعة التطورات السياسية في أفغانستان وطبيعة العلاقات السوفيتية-الأفغانية. يُنظر: مي فاضل مجيد ، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٢٩-١٩٧٣ ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية(أبن رشد)جامعة بغداد ، ٢٠٠٤.

(٣٦) السيد عليوه ، إنعكاسات الغزو السوفيتي على منطقة الخليج والمحيط الهندي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦٠ ، ١٩٨٠ ، ص٩٥.

(٣٧) حسين آغا ، احمد سامح الخالدي ، قاسم جعفر ، الاستراتيجية الامريكية الجديدة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ١٢.

(٣٨) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر و المستقبل ، العدد الثالث ، السنة الاولى ، ١٩٨٩ ، ص٦٦-٦٧.

(٣٩) لقمان عمر محمود احمد ، العلاقات التركية-الأمريكية ١٩٧٥-١٩٩١ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ ، ص٢٥٨.

(٣٠) محمد ذيان عمر ، إحتلال أفغانستان-إحتمالات الحل السلمي ، مصر ، ١٩٨٦ ، ص٢٤-٢٥.

(٣١) المركز العربي للدرسات ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، المصدر نفسه ، ص٧١.

(٣٢) توماس جون واتسون (١٩١٤ - ١٩٩٣) رجل أعمال وسياسي أمريكي ، درس في جامعة براون وتخرج

عام ١٩٥٧ ، وعُين سفيراً في العاصمة السودانية الخرطوم عام ١٩٥٨ ، وخدم لاحقاً في السفارات الأمريكية في : أبيدجان وسايغون وباريس وبيروت ، وشغل كذلك منصب مدير أول منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي ، وفي شباط ١٩٧٧ أصبح نائب مساعد وزيرة الخارجية لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادئ ، وفي عام ١٩٩٧ أصبح سفير الولايات المتحدة في زائير ، ثم سفيراً في الصومال عام ١٩٨٢ ، وفي عام ١٩٨٤ تم تعيينه مديراً لمكتب مكافحة الارهاب في وزارة الخارجية ، ثم ألحق بموظفي مجلس الأمن الوطني في ١٩٨٧ كمساعد للرئيس في منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا . ثم عُين سفيراً للولايات المتحدة في باكستان عام ١٩٨٨ خلفاً لأرنولد لويس رافيل الذي قتل في حادث تحطم طائرة في ١٧ آب مع الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق ، وبعد تقاعده من الخدمة الخارجية في أيلول ١٩٩١ أصبح أوكلتي مرتبطاً بمعهد الولايات المتحدة للسلام ، في كانون الأول ١٩٩٢ عينه الرئيس جورج بوش الأب مبعوثاً خاصاً للصومال ، حيث خدم هناك مع عملية استعادة الأمل حتى آذار ١٩٩٣. للمزيد ينظر:

https://en.wikipedia.org/wiki/Robert_B._Oakley

(٤٢) جيمس أديسون بيكر ، سياسي أمريكي ، ولد عام ١٩٣٠ شغل العديد من المناصب الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية منها : رئيس موظفي البيت الأبيض ، وزير الخزانة في عهد الرئيس رونالد ريجان ، وزير الخارجية في إدارة الرئيس جورج بوش الأب ، نال جيمس بيكر شهادة القانون من جامعة برينستون ، كما خدم في مشاة البحرية الأمريكية ، وقد برز دوره بشكل كبير بعد تعيينه من قبل جورج بوش الأب ، عقب

١٩٨٩ ، وقد استولت عليها قوات طالبان في عام ١٩٩٧ ، وأصيب المدرج بأضرار جسيمة أثناء القصف عندما دخلت قوات التحالف أفغانستان في عام ٢٠٠٢ ، ولم تعد قابلة للاستخدام منذ ذلك الحين ، والقاعدة ذات أهمية استراتيجية كبيرة ، فهي تقع على بعد ٧٥ ميلاً من الحدود الإيرانية ، وهي قادرة على إستيعاب أكثر من مائة طائرة عسكرية ، وهي الان مستخدمة من قبل القوات الأمريكية ، وكانت تلك القاعدة سبباً في نزاعات عديدة بين الفصائل المسلحة الافغانية .

https://en.wikipedia.org/wiki/Shindand_Air_Base

(٣٧) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الخامس...المصدر السابق ، ص ٨٢.

(٣٨) Aleksandr Antonovich Lyakhovskiy, Inside the Soviet Invasion of Afghanistan and the Seizure of Kabul , December 1979. Translations by Gary Goldberg and Artemy Kalinovsky, January, Woodrow Wilson center of scholars , 2007,P. 3.

(٣٩) محمد ديان عمر ، المصدر السابق ، ص ٥٤.
(٤٠) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الخامس ، المصدر السابق ، ص ٣٣.

(٤١) بيتر أوكلتي (١٩٣١ - ٢٠١٤) هو دبلوماسي أمريكي ولد في دالاس ، عمل في الخدمة الخارجية مدة ٣٤ عاماً (١٩٥٧-١٩٩١) ، وشغل مناصب عديدة منها : سفير للولايات المتحدة في زائير ، والصومال ، وباكستان ، كما عمل أربع سنوات كمسؤول الاستخبارات في البحرية الأمريكية ، ثم أنضم إلى الخدمة الخارجية

الانتخابات التي وافق الجميع على نتائجها يوم ٢٣ شباط ١٩٨٩ ، والتي فاز فيها صبغة الله مجددي رئيساً ، أما المناطق التي سيطرة عليها تلك الحكومة فتمثلت بولايات تخار ، طالقان ، نورستان ، بكتيكا ، باميان ، كونر ، ولم تعترف بتلك الحكومة سوى السعودية والبحرين والسودان وماليزيا. للمزيد ينظر: معهد الدراسات السياسية-القسم العربي أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الخامس ، المصدر السابق ، ١٩٨٩ ، ص٨٥-٨٦.

(٤٥) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان-الحاضر والمستقبل ، العدد الأول ، السنة الأولى ، المصدر السابق ، ص١٩-٢٠.

(٤٦) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الخامس ، المصدر السابق ، ص٣٣.

(٤٧) المصدر نفسه ، ص٥٨.

(٤٨) Alexander Alxiev, Inside the Soviet army in Afghanistan , United States army , RAND corporation , California, 1988, p.vi-vii.

(٤٩) زينغينو بروجنسكي ، الفرصة الثانية ، ترجمة عمر أيوب ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٢٧.

(٥٠) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الثاني ، السنة الأولى ، ايلول ، ١٩٨٩ ، ص٣٢.

(٥١) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الثالث ، السنة الأولى ، المصدر سابق ، ص٨٢.

(٥٢) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الخامس ، المصدر السابق ، ص٥٦.

الانتخابات في منصب وزير الخارجية وقد ساعده منصبه هذت في الإشراف على السياسة الخارجية الأمريكية خلال نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي ، وخلال حرب الخليج الثانية. ١٩٩١. للمزيد يُنظر:

جيمس بيكر ، سياسة الدبلوماسية ، ترجمة ، مجدي شرشر ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٩ .

(٤٣) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي أفغانستان-الحاضر والمستقبل ، العدد الأول ، السنة الأولى ، آب ١٩٨٩ ، ص١٩-٢٠.

(٤٤) تشكلت في أفغانستان اكثر من حكومة للمجاهدين ، أما الحكومة الاولى فهي حكومة المهندس احمد شاه مسعود التي لم تحصل على التسهيلات اللازمة للنجاح ، وقد طالبت بعض منظمات الجهاد التي اشتركت في تكوين الحكومة بعدم الاعتراف بها منذ تأسيسها ، أما الحكومة الثانية فهي الحكومة المؤقتة للمجاهدين ، وقد تشكلت بعد اجتماع مجلس الشورى الافغاني المؤقت الذي ضم ٣٢٠ عضوا من القادة والمتقنين والمهاجرين بنسبة ٦٠ عضو لكل منظمة من المنظمات السبع المعروفة التي يقع مقرها في بيشاور وهي(الجمعية الاسلامية الافغانية ، الحزب الاسلامي-جناح قلب الدين حكمت يار ، الحزب الاسلامي-جناح مولوي محمد يونس خالص ، الاتحاد الاسلامي-عبد رب الرسول سياف ، حركة الانقلاب الاسلامي-محمد نبي المحمدي ، الجبهة الاسلامية الوطنية-سيد احمد جيلاني ، جبهة التحرير الوطنية الافغانية-صبغة الله مجددي) ، وقد بدأت أولى جلسات مجلس الشورى يوم ١٠ شباط ١٩٧٩ ، وكان من المقرر ان تتم الشورى أعمالها في ثلاثة أيام ، ولكن مجلس الشورى ظل منعقداً في جلسة مفتوحة حتى يوم ٢٣ شباط ١٩٨٩ نظراً لصعوبة التوصل الى اتفاق مقبول على الحكومة ، ثم جرت

المسلمين ، ولد في جنين بفلسطين ، وأنهى دراسته الابتدائية والثانوية في قريته ، ثم واصل تعليمه بكلية خضورية الزراعية ، ونال منها الدبلوم ، ثم عمل في سلك التعليم ، وواصل طلبه للعلم الشرعي حتى انتسب إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق ، ونال منها شهادة الليسانس في الشريعة ، ثم انتسب إلى الأزهر فحصل على شهادة الماجستير ، وعاد سنة 1390 هـ إلى الأردن ليعمل مدرساً في كلية الشريعة بعمان، وبعث من قبل الكلية إلى الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه عام 1973، وفي عام 1980 انتقل إلى السعودية للتدريس في جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وفي عام 1981 انتقل إلى الجامعة الإسلامية الدولية بإسلام آباد للتدريس حسب طلبه ، ليكون قريباً من الجهاد الأفغاني ، وبعد انتهاء مدة الإعارة رفضت جامعة الملك عبد العزيز تجديد العقد ، فقدم عزام استقالته ، وفي عام 1982 بدأ عزام نشاطه مع المجاهدين الأفغان ، ثم قدم استقالته من الجامعة الإسلامية بإسلام آباد ، وتفرغ للعمل الجهادي ، وفي 24 عام 1989 ، وبينما كان في طريقه إلى مسجد سبع الليل في بيشاور بباكستان لإلقاء خطبة الجمعة مرت سيارته من فوق لغم انفجر عليه فقتل على أثر ذلك. للمزيد يُنظر:

محمود سعيد عزام ، موسوعة الذخائر العظام فيما ورد عن الامام الهمام القائد المجاهد الشهيد المجاهد عبدالله عزام ، ج 1 ، ط 1 ، بيشاور ، 1997 .

(14) عبد الله أنس ، ولادة الأفغان العرب ، ط 1 ، بيروت

، 2002 ، ص 22-24 .

(15) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي أفغانستان ،

الحاضر والمستقبل ، العدد الثالث ، المصدر السابق ،

ص 29-30 .

(53) أمين صدري فرج ، ذكريات عربي أفغاني، القاهرة ، ط 1 ، 2002 ، ص 99 .

(54) محمد ذيان عمر ، المصدر السابق ، ص 51 .

(55) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الخامس ، المصدر السابق ، ص 57 .

(56) Thomas Barfield , Op.,Cit,p.236.

(57) روبرت ديرفوس ، لعبة الشيطان دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الاسلامي ، ترجمة أشرف رفيق ، ط 1 ، مصر ، 2010 ، ص 304-305 .

(58) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الثاني ، السنة الاولى ، ص 31 .

(59) J.Bruce Amstutz , The first five years of Soviet occupation , national defense university , Washington , 1986.p.200-201 .

(60) F.R.U.S., Telegram From the Department of State to the Embassy in the Soviet Union , 2012Z.91597. Subject: Secretary's Demarche to Dobrynin on Afghanistan , Soviet Union , 1977-1980 , Vol. vi , Document 185, Washington , 12 April , 1979.p.540.

(61) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد الثاني ، المصدر السابق ، ص 32 .

(62) المصدر نفسه ، ص 27 .

(63) عبد الله يوسف عزام(1941-1989) ، أحد أبرز قادة الجهاد الافغاني ضد الاتحاد السوفيتي ، يوصف بأنه رائد الجهاد الأفغاني ومن أعلام جماعة الإخوان

(٦٦) كولن لوثر باول : جنرال وسياسي امريكي ولد في ٥ نيسان ١٩٣٧ في مدينة نيويورك في عائلة مهاجرة من أصل جمايكي ، تخرج عام ١٩٥٤ من المدرسة الثانوية ، وحصل على شهادة البكالوريوس في علم الجيولوجيا من جامعة نيويورك عام ١٩٥٨ ، دخل بعدها الخدمة العسكرية في سلك الضباط الاحتياط ، وشارك عام ١٩٦٨ مع القوات الأمريكية في فيتنام ، وبعد عودته حصل على شهادة الماجستير في الإدارة من جامعة جورج واشنطن عام ١٩٧١ ، وخدم في البيت الأبيض في عهد الرئيس ريتشارد نيكسون ١٩٧٢-١٩٧٣ ، وفي عام ١٩٨٠ خدم في ولاية كولورادو ، وفي عام ١٩٨٦ تولى قيادة الفيلق الخامس في مدينة فرانكفورت الألمانية ، ثم أصبح مستشاراً للرئيس رونالد ريغان لشؤون الأمن القومي خلال المدة ١٩٨٧-١٩٨٩ ، وبعدها رئيساً لهيئة الاركان المشتركة ١٩٨٩-١٩٩٣ ، ثم وزيراً للخارجية خلال المدة ٢٠٠١-٢٠٠٥. للمزيد يُنظر:

Wikipedia , the free encyclopedia
http://en.wikipedia.or

(٦٧) روبرت غيتس ، ولد في عام ١٩٤٣ في كانساس في الولايات المتحدة ، شغل منصب مدير وكالة المخابرات المركزية CIA خلال المدة ١٩٩١-١٩٩٣ في عهد الرئيس جورج بوش الاب ، ووزيراً للدفاع خلال المدة ٢٠٠٦-٢٠١١ في إدارتي الرئيسين جورج بوش الابن ، وباراك أوباما ، درس غيتس التاريخ الأوروبي في كلية وليام وماري في ويليامزبيرج بولاية فرجينيا وحصل على درجة البكالوريوس عام ١٩٦٥. في حين حصل على درجة الماجستير عام ١٩٦٦ من جامعة إنديانا ، تم تجنيده من قبل وكالة المخابرات المركزية كمحلل مختص بالشأن السوفيتي ، ثم حصل غيتس في وقت لاحق على درجة الدكتوراه عام ١٩٧٤ في التاريخ

الروسي والسوفيتي من جامعة جورج تاون ، وفي عام ١٩٧٤ انضم غيتس إلى مجلس الأمن القومي الذي عمل تحت قيادة الرئيس ريتشارد نيكسون ، وجيرالد فورد ، وجيمي كارتر حتى عام ١٩٧٩ ، ثم عاد إلى وكالة الاستخبارات المركزية ، فأُرتقى لمنصب نائب مدير الوكالة عام ١٩٨٢ ، وقد رشحه رونالد ريغان ليكون مديراً عام ١٩٨٧ . كما شغل في وقت لاحق منصب نائب مستشار الأمن القومي (١٩٨٩-١٩٩١) حتى عهد الرئيس جورج بوش الاب ، الذي رشحه بدوره لمنصب مدير المخابرات المركزية الامريكية مرة أخرى عام ١٩٩١ ، وفي هذه المرة كان على غيتس أن يدافع عن نفسه ضد اتهامات بأنه قام عمداً بتشويه معلومات استخباراتية عن الاتحاد السوفيتي قدمها لإدارة ريجان ، ونتيجة لذلك عُزل من منصبه ، بعد فوز بيل كلينتون في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٢ في عام ١٩٩٩ . للمزيد ينظر:

<https://www.britannica.com/biography/Robert-M-Gates>

(٦٨) نقلاً عن: ستيف كول ، حروب الأشباح : السجل الخفي للسي.اي.ايه ، لأفغانستان ، ولأبن لادن ، ترجمة شركة آلاء للترجمة ، تحرير ومراجعة فؤاد زعيتر ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٥٦-٢٥٧.

(٦٩) Communist Party of the Soviet Union. Central Committee, To Comrades Gorbachev, Ryzhkov, Chebrikov, Shevardnadze, Yakovlev, Lazov, Murakhovsky, Kriuchkov Excerpt from Protocol No. 146 of the meeting of the Politburo of the CC CPSU of 24 January 1989 Question of the Ministry of the

على التسوية السلمية في جنيف (١٩٨٨) بموجب شروط سحب الاتحاد السوفييتي جميع قواته من أفغانستان ، وقد رُشح لجائزة نوبل للسلام من قبل اللجنة البرلمانية للمؤتمر الأوروبي للأمن والتعاون ، وقد نشر في عام ١٩٩٥ مذكراته عن المهمة الأفغانية التي حملت عنوان (خارج أفغانستان) من عام ١٩٨٨ إلى عام ١٩٩٢ ، شغل كوردوفيز منصب وزير خارجية الإكوادور، كما كان مرشحاً لمنصب نائب رئيس الإكوادور في عام ١٩٩٦. للمزيد ينظر:

<https://legacy.lib.utexas.edu/taro/utlac/00437/lac-00437.html>

(٧٢) خافيير بيريز ديكيولار، ولد عام ١٩٢٠ في ليما عاصمة بيرو ، محام ودبلوماسي متمرس ، إلتحق بوزارة خارجية بيرو في عام ١٩٤٠، ثم عمل بعد ذلك سكرتيراً في سفارات بيرو في فرنسا، والمملكة المتحدة، وبوليفيا ، والبرازيل ، ثم تولى منصب المستشار في سفارة بيرو في البرازيل ، وقد شغل عدة مناصب متعاقبة منها في وزارة الخارجية مثل : مدير إدارة الشؤون القانونية ، مدير الشؤون الإدارية ، مدير شؤون المراسم ، مدير الشؤون السياسية ، وفي عام 1966 عُيّن أميناً عاماً (نائب وزير) للشؤون الخارجية ، وفي عام ١٩٨١ عمل مستشاراً قانونياً في وزارة الخارجية ، وقد عمل كذلك سفيراً لبيرو في سويسرا ، والاتحاد السوفييتي ، وبولندا ، وفنزويلا ، كما كان عضواً في وفد بيرو إلى الجمعية العامة في دورتها الأولى التي عقدت في عام ١٩٤٦ ، وعضواً في وفد بيرو إلى الدورات من الخامسة والعشرين وحتى الثلاثين للجمعية العامة ، وفي عام ١٩٧١ عين ممثلاً دائماً لبيرو لدى الأمم المتحدة ، وفي عام ١٩٧٣ و١٩٧٤ مثل بلده في مجلس الأمن ، وكان رئيساً للمجلس إبان الأحداث التي جرت في قبرص في

Foreign Affairs USSR, Ministry of Defense USSR, Committee of State Security USSR. V.A. of 23 January 1989.

(٧٠) Alexander Alexiev, Inside the Soviet Army in Afghanistan, Prepared for the United States Army, May 1988, p.13.

(٧١) ديبجو كوردوفيز (١٩٣٥-٢٠١٤) ، من الإكوادور اسمه الكامل ديبجو لويس كوردوفيز-بورخا وإيزيدورا زيجرز دي كوردوفيز ، خدم كوردوفيز منذ عام ١٩٥٨ كوزير مفوض في السفارة الإكوادورية في سانتياغو ، ثم تولى عن منصبه في الخدمة الخارجية الإكوادورية عام ١٩٦٢ ، وفي نفس العام تخرج كوردوفيز من كلية العلوم السياسية والقانونية بجامعة شيلي ، ثم أنظم إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٣ كمسؤول للشؤون الاقتصادية في أمانة المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، وقد استمرت مسيرته في الأمم المتحدة حوالي ٢٥ عاماً ، شغل خلالها عدة مناصب منها: مدير أمانة المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، والأمين العام المساعد للشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، ووكيل الأمين العام للشؤون السياسية ، وقد كُلف بالعديد من المهام ، فعلى سبيل المثال أرسله مجلس الأمن إلى الدومينيكان عام ١٩٧١ في مهمة سياسية ، وكان عضواً في بعثة أرسلت إلى باكستان للمساعدة في حل أزمة دستورية هناك ، وعند انفصال شرق باكستان شارك في إنشاء أول مكتب للأمم المتحدة في بنغلاديش عام ١٩٨٠ ، كما ذهب إلى إيران بصفته المسؤول عن لجنة الأمم المتحدة التي أجرت مفاوضات مع الحكومة الإيرانية للإفراج عن الرهائن المحتجزين في سفارة الولايات المتحدة في طهران ، فضلاً عن مهمات أخرى عديدة ، كما عمل كوردوفيز أيضاً وسيطاً في النزاع السوفييتي- الأفغاني ، وتفاوض

المصادر:

أولاً: الوثائق المنشورة

١- وثائق وزارة الخارجية الأمريكية

١- F.R.U.S., Telegram From the Department of State to the Embassy in the Soviet Union , 2012Z.91597. Subject: Secretary's Demarche to Dobrynin on Afghanistan , Soviet Union , 1977-1980 , Vol. vi Document 185, Washington , 12 April , 1979.

٢- الوثائق السوفيتية المنشورة باللغة

الانكليزية

١- communist Party of the Soviet Union. Central Committee, To Comrades Gorbachev, Ryzhkov, Chebrikov, Shevardnadze, Yakovlev, Iazov, Murakhovsky, Kriuchkov Excerpt from Protocol No. 146 of the meeting of the Politburo of the CC CPSU of 24 January 1989 Question of the Ministry of the Foreign Affairs USSR, Ministry of Defense USSR, Committee of State Security USSR.

٣- الكتب الوثائقية

١- Alexander Alexiev , Inside the Soviet Army in Afghanistan, Prepared for the United States Army, May 1988 .

تموز ١٩٧٤ ، وفي ١٨ أيلول ١٩٧٥ عُيِّن ممثلاً خاصاً للأمين العام في قبرص، وظل يشغل هذا المنصب حتى كانون الأول ١٩٧٧ وهو التاريخ الذي عاد فيه إلى العمل في وزارة خارجية بلده . وفي ٢٧ شباط ١٩٧٩، عُيِّن وكيلاً للأمين العام للأمم المتحدة للشؤون السياسية الخاصة. وعمل إعتباراً من نيسان ١٩٨١، ثم تولى خافيير بيريز دي كويلار مهام منصبه كأمين عام للأمم المتحدة في كانون الثاني ١٩٨٢ ، وفي ١٠ تشرين الاول ١٩٨٦ عُيِّن أميناً عاماً لفترة ثانية إعتباراً من كانون الثاني ١٩٨٧ ، وفي الخامس من آذار ٢٠٢٠ أعلن نجله عبر وسائل اعلام محلية عن وفاته. للمزيد يُنظر:

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(٧٣) حسام طعمة ناصر، المصدر السابق ، ص ١٥١-١٥٣.

(٧٤) معهد الدراسات السياسية-القسم العربي ، مجلة افغانستان ، العدد الثالث ، المصدر السابق ، ص ٨٧.

(٧٥) ستيف كول ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧.

(٧٦) وليم بولك ، كيف السبيل إلى الخروج من أفغانستان ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٧٢، السنة ٣٢، شباط ٢٠١٠، ص ٦٠-٦١.

(٧٧) عبد الله أنس ، المصدر السابق ، ص ٨٥-٨٦.

- ٥- شاكرا النابلسي ، بن لادن والعقل العربي ، منشورات الجمل ، ط٢٠٠٧، ١.
- ٦- ستيف كول ، حروب الأشباح : السجل الخفي للسي.اي.ايه ، لأفغانستان ، ولأبن لادن ، ترجمة شركة آلاء للترجمة ، تحرير ومراجعة فؤاد زعيتر ، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨
- ٧- ديتمر رودرموند ، الهند نهضة عملاق آسيوي ، ترجمة مروان سعد الدين ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
- ٨- روبرت ديرفوس ، لعبة الشيطان دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الاسلامي ، ترجمة أشرف رفيق ، ط١ ، مصر ، ٢٠١٠.
- ٩- زغبينيو بوجنسكي ، الفرصة الثانية ، ترجمة عمر أيوب ، بيروت ، ط٢٠٠٧، ١.
- ١٠- محمد ذيان عمر ، إحتلال أفغانستان-إحتمالات الحل السلمي ، مصر، ١٩٨٦
- ١١- محمود سعيد عزام ، موسوعة الذخائر العظام فيما ورد عن الامام الهمام القائد المجاهد الشهيد المجاهد عبدالله عزام ، ج١ ، ط١، بيشاور ، ١٩٩٧.
- ١٢- موسى محمد آل طويرش ، تاريخ العلاقات الدولية من كيندي الى غورباتشوف ١٩٦١-١٩٩١، بغداد ، ط١، ٢٠٠٥.
- ١٣- ميثم الجنابي ، الإسلام السياسي في جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ، مركز الملك فيصل للدراسات الإسلامية ، ٢٠٠١.
- ١٤- هاني إلياس الحديثي ، سياسة باكستان الإقليمية ١٩٧١-١٩٩٤ ، ط١، بيروت ، ١٩٩٨.
- رابعاً : الكتب المنشورة باللغة الانكليزية
- 1-Aleksandr Antonovich Lyakhovskiy, Inside the Soviet Invasion of Afghanistan and the Seizure of Kabul , December 1979. Translations by Gary Goldberg and

- 2- _____ Inside the Soviet army in Afghanistan , United States army , RAND corporation , California, 1988
- 3 --Francis Fukuyama, Pakistan Since The Soviet Invasion of Afghanistan ,Strategic Studies institute US Army War College ,Carlisle Barracks, Pennsylvania 25January 1982.
- 4-j.Bruce Amstutz , The first five years of Soviet occupation , national defense university , Washington , 1986.

ثانياً: الرسائل والاطراح الجامعية

- ١- حسام طعمة ناصر، التطورات السياسية والعسكرية في أفغانستان خلال الاحتلال السوفيتي ١٩٧٩-١٩٨٩ رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٢
- ٢- لقمان عمر محمود احمد:العلاقات التركية-الامريكية ١٩٧٥-١٩٩١ أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الآداب-جامعة الموصل ، ٢٠٠٤
- ٣- مي فاضل مجيد ، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٢٩-١٩٧٣ أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية (ابن رشد)-جامعة بغداد ، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

- ١- أيمن صبري فرج ، ذكريات عربي أفغاني ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠١
- ٢- جان شارل بيراز، غليوم داسكييه ، أبن لادن الحقيقة الممنوعة ، ترجمة علي عبود ، ط١، ٢٠٠٧
- ٣- جيمس بيكر ، سياسة الدبلوماسية ، ترجمة ، مجدي شرشر ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
- ٤- عبد الله أنس ، لادة الأفغان العرب ، بيروت ، ط١، ٢٠٠١

- ٢- علي محمد المياح ، السياسة الروسية والموقع الجغرافي العربي ، مجلة الحكمة ، السنة الاولى ، العدد الأول ، كانون الثاني، ١٩٨٩
- ٣- معهد الدراسات السياسية/القسم العربي ، أفغانستان- الحاضر والمستقبل ، السنة الأولى ، العدد الأول ، أغسطس ، ١٩٨٩
- ٤- ----- ، العدد الثاني ، سبتمبر، ١٩٨٩
- ٥- ----- ، العدد الثالث ، اكتوبر، ١٩٨٩
- ٦- _____ ، العدد الخامس ، ديسمبر ، ١٩٨٩
- ٧- نعيم كريم مجيب ، عبدالاله بدر علي ، ضوء على التدخل السوفيتي في أفغانستان وموقف دول الجوار حيال ذلك ، مجلة أوروبك للعلوم الانسانية ، المجلد ٦ ، العدد ٣ ، ٢٠١٣
- ٨- وليم بولك ، كيف السبيل إلى الخروج من أفغانستان ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٧٢ ، السنة ٣٢ ، ٢٠١٠

الدوريات الاجنبية:

- ١- Gregory Winger, The Nixon Doctrine and U.S. Relations with the Republic of Afghanistan, 1973-1978, Journal of Cold War Studies, Volume 19, Number 4, Fall 2017 .

خامسا: الموسوعات والانسكلوبيديات

- 1- [ENCYCLOPÆDIA BRITANNICA](https://www.britannica.com)
<https://www.britannica.com>.
- 2- <https://en.wikipedia.org/wiki> .
- 3- <https://legacy.lib.utexas.edu>.

Artemy Kalinovsky, January, Woodrow Wilson center of schoolars , 2007.

2- Brian Glyn Williams, The Last Warlord: The Life and Legend of Dostum, the Afghan Warrior Who Led US Special Forces to Topple the Taliban Regime , U.S, 2012.

3-Max Holland , Watergate: The Presidential Scandal That Shook America , University Press of Kansas , 2016.

4-Michael S. Grogan , Afghanistan and the Reagan Doctrine , Naval Postgraduate School, Department of National Security Affairs Monterey California, 1999.

٥- Marcela Grad, Massoud: An Intimate Portrait of the Legendary Afghan Leader, U.S, 2009.

6- Ion Gruneza , The Roots of Balkanization , University Press of America, 2010.

7- Thomas Barfield , Afghanistan , A Cultural and Political History, Oxford Universty Press, 2010.

رابعاً: الدوريات:

الدوريات العربية:

- ١- السيد عليه ، إنعكاسات الغزو السوفيتي على منطقة الخليج والمحيط الهندي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٦٠ ، ١٩٨٠

weapon they needed to fight the many superior Soviet forces. And several, and among the most important of these weapons are shoulder-fired missiles capable of tracking Soviet helicopters, which were the most effective weapon in resolving battles, as well as other medium and heavy weapons in the humanitarian field, they have succeeded in directing many regional parties towards providing the necessary support to the Afghan Mujahideen, but they are On the other hand, it was aiming through this policy to achieve its own interests in the region, and to win the support of the Mujahideen factions Afghans and the Afghan people, and it has been shown that they have the credit for them in achieving victory over the Soviet forces, which paves the way to achieving strong influence in Afghanistan and the region.

Key words: Afghanistan, the Mujahideen, the Soviet Union, the invasion, support, the United States of America.

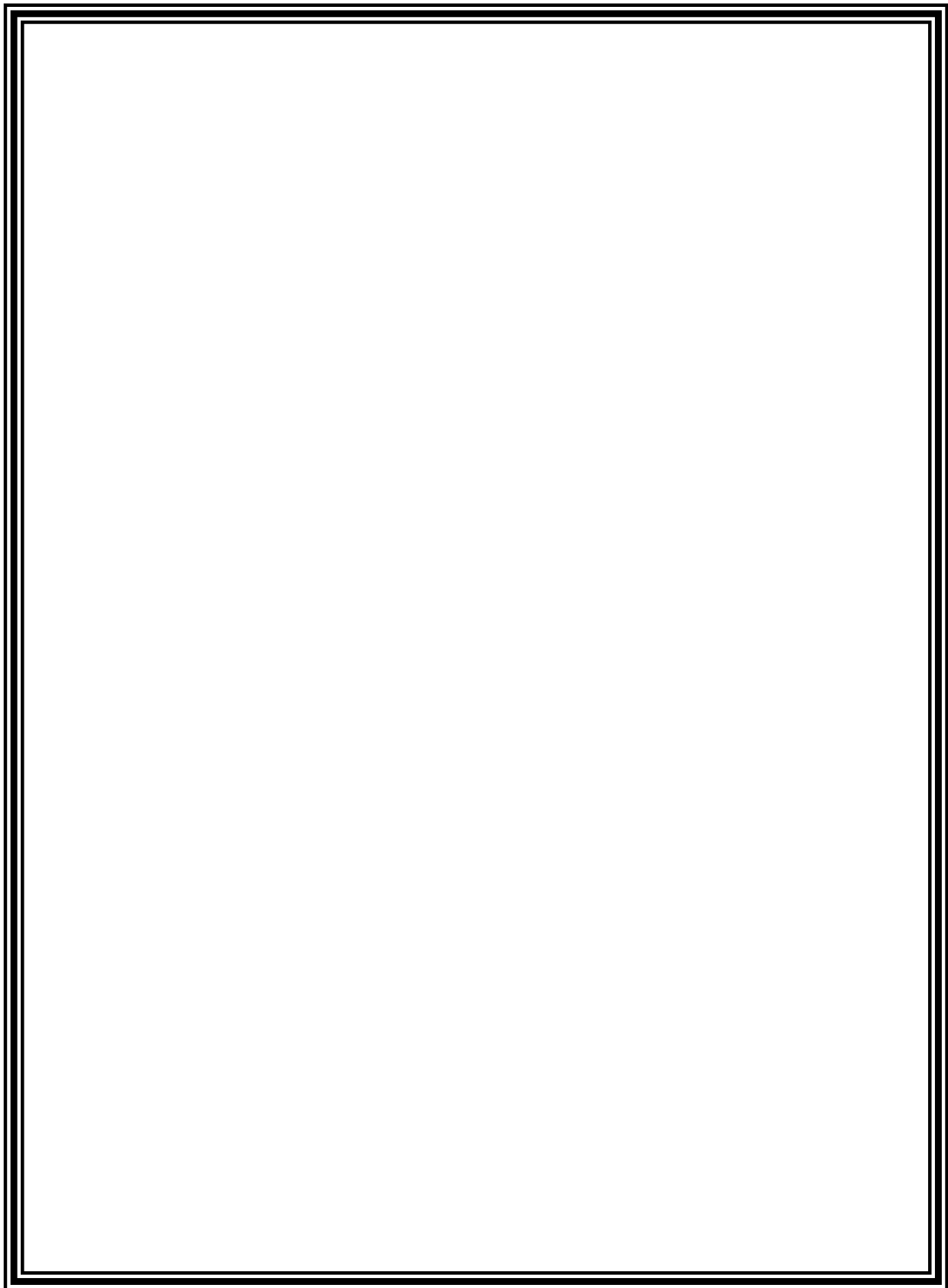
Abstract

The Soviet invasion of Afghanistan in 1979 represented an important event on the international and regional arenas, for several reasons, including those related to the geographical location of Afghanistan, which gave it strategic importance to the major and regional powers alike, but each according to his interests and goals, and to the extent that it relates to the two main international poles on the international scene (the Soviet Union and the United States of America), The Soviet invasion of Afghanistan has created a great challenge for the United States, given its far-reaching international and regional implications for America and its necessity to deal with these effects, especially since the Soviet Union threw its military and political weight in this important stage of the Cold War, just as the United States changed Able to keep pace with the Soviet move, due to the failure of its policy in Vietnam, so the US policy towards the Soviet invasion of Afghanistan differed. At the beginning of the war, this policy was based on anticipation and the lack of support of the Afghan Mujahideen politically, militarily and humanely, only at the appropriate time,

then American policy changed To direct and public support after the mid-1980s, as a result of changes in the field The international and Afghan yen, especially since the Soviet forces have become on the outskirts of the American spheres of influence in the Persian Gulf, the Arabian Sea and the Indian Ocean, and the United States of America, which lost its influence in Iran after the Islamic revolution in 1979, became more afraid of repeating it in Central and South Asia.

The US policy in dealing with events has proceeded in two tracks: the first represented by political and military support, and the second represented by humanitarian support. The United States has been able in the political and military fields to establish a rule of control and control in Pakistan to closely monitor things, and provide all forms of support to Pakistan in order to enable it to withstand In the face of Soviet pressure in the future, and thus the United States would have approached the Soviet forces, but without appearing in public and of course the American intelligence had a leading role in managing the tide of affairs, through planning, training and providing the Mujahideen factions with the appropriate

الدراسات الأثرية



المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

الدكتور

بن زغادي محمد

أستاذ محاضر-درجة أ- قسم علم الآثار

جامعة تلمسان.



المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

The golden rectangle in the prayer house of some Tlemcen mosques

الدكتور

بن زغادي محمد

أستاذ محاضر-درجة أ. قسم علم الآثار

جامعة تلمسان

الملخص:

تطرقنا في هذه الورقة البحثية لجانبٍ خفي من عبقرية المعماري المسلم في تشييده للعمائر الدينية، المتعلقة على وجه الخصوص بالمستطيل الذهبي، أخذنا كمثال لتحليل هذه القاعدة الهندسية من العمارة الإسلامية بعض مساجد مدينة تلمسان العتيقة، المتمثلة في مسجد سيدي إبراهيم المصمودي المشيد من طرف الزيانيين، ومسجدَي أبي مدين وسيدي الحلوي المشيدان من طرف المرينيين في فترة احتلالهم لمدينة تلمسان. إن هذا الموضوع يميّز اللثام عن عبقرية معمارية أثبتت مدى تطور فن العمارة عند الأسلاف، وهي الآن تفنّد بشكل مباشر ما يدّعيه المستشرقين الغربيين حول كون العمارة الإسلامية بناء عشوائي خالٍ من أي قاعدة هندسية، حيث وجدنا من خلال الحسابات

الرياضية الخاصة بعينات الدراسة (مسجد سيدي إبراهيم المصمودي وسيدي الحلوي وسيدي أبي مدين) أن البناء المسلم جسّد واحداً من مبادئ الفن المعماري الحديث المتمثل في المستطيل الذهبي الذي يحقق الراحة والخصوصية في الفضاء المعماري الخاص بهذه المساجد.

الكلمات المفتاحية: المستطيل الذهبي، العمارة الإسلامية، تلمسان، مسجد سيدي إبراهيم المصمودي، مسجد سيدي أبي مدين، مسجد سيدي الحلوي.

تمهيد:

تعتبر العمارة الإسلامية واحدة من أبرز البصمات الحضارية التي تركها لنا الأسلاف، وهي واحدة من التعابير المباشرة على عبقرتهم التي امتزجت فيها الإرادة الإنسانية المتطلعة إلى واقع أفضل مع عوامل طبيعية أخرى في

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

الحاكم، لأن المعماري المسلم وضع فيها خالص عبقريته الفنية والمعمارية نزولاً عند أمر السلطان، وهو ما جعلها أهم الميزات العمرانية التي تحلّت بها المدن الإسلامية العتيقة ومن أهم أنواعها المساجد لما لها من دور في إبقاء العبد على صلة بربه طوال اليوم وطيلة بقائه على ظهر هذه البسيطة.

١- ماهية المساجد:

المسجد لغة من الفعل سجد، أي خضع وأسلم وجهه لله الواحد القهار، يقال عين ساجدة أي فاترة ونخلة ساجدة، أي أمالها حملها، والمسجد بكسر الجيم اسم مكان السجود والمسجد بفتحها جبهة الرجل حيث يصيبه ندب السجود والمسجدة بكسر الميم الخمرة المسجود عليها²، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾³ ولما كان السجود أشرف الأفعال التي تؤدى في الصلاة لقرب العبد في تلك اللحظات من خالقه أشتق اسم المكان منه، فسُمي المسجد وليس المرکز، وهناك لفظ الجامع وهو المسجد الكبير الذي تقام فيه صلاة الجمعة والأعياد، وعليه يمكن أن يكون كل جامع مسجد وليس كل مسجد جامع⁴. اصطلاحاً المسجد أهم وأول منشأة معمارية تُشيد في المدينة الإسلامية اقتداءً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يقدمه من دور ريادي في تكوين الأفراد داخل المدينة العربية، حيث أعتد كأسلوب جديد يتوازى فيه الروحي

تحصيل هذا النوع من الإنجازات، ولم تبق عملاً كانت عليه في أول الأمر بسيطةً، بل تطورت وارتقت في شكلها وتصميمها ومواد بنائها، وربما يعزى ذلك للتغير الحضاري الذي يعدّ من سنن الحياة، وعندما تنتقل إلى الفترة الوسطى التي سادت فيها مجموعة من الدول الإسلامية نجد أن هذه البصمات ارتقت إلى الحد الذي أصبحت فيه فناً تتجسد فيه ملامح الإبداع في الزخرفة والبناء والتصميم، وقد انقسمت بين ما هو ديني ومدني وعسكري، لأن المسلم تعبد فيها وأوى إليها من ظلمة الليل، واحتفى بها من الذين أرادوا به كيداً.

يقصد بالعمارة ذات الطابع الديني تلك المباني والمنشآت التي شيدت لغرض التعبد والتقرب لله عزّ وجلّ، حظيت بتقدير السلاطين، وقد كان الجامع الذي يعد أبرز أنواعها أول ما يتم تشييده عند القيام بوضع حجر أساس أي تجمع سكاني ملتف حول نواة معينة، اقتداءً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اختارت الناقة بأمر من ربها مكان بناء مسجد قباء في اللحظة الأولى التي حطت قدما الرسول عليه أشرف الصلاة والسلام تراب المدينة المنورة، حيث ذكر هشام بن عمّار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح البلدان كاتب ولّاه بمصر والبصرة والكوفة أن يتخذوا مسجداً للجماعة كأول خطوة¹، كما اعتبرت مظهراً من مظاهر الأبهة وقوة ونفوذ

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

الأموي بدمشق المؤسس من طرف الوليد بن عبد الملك نحو سنة ٨٨٨هـ/٧٠٧م، والجامع الكبير بمدينة تلمسان الذي وضع أساسه السلطان يوسف بن تاشفين سنة ٤٩٦هـ/١١٠٢م وأبدع في زخرفته نجله علي بن يوسف سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م.⁶

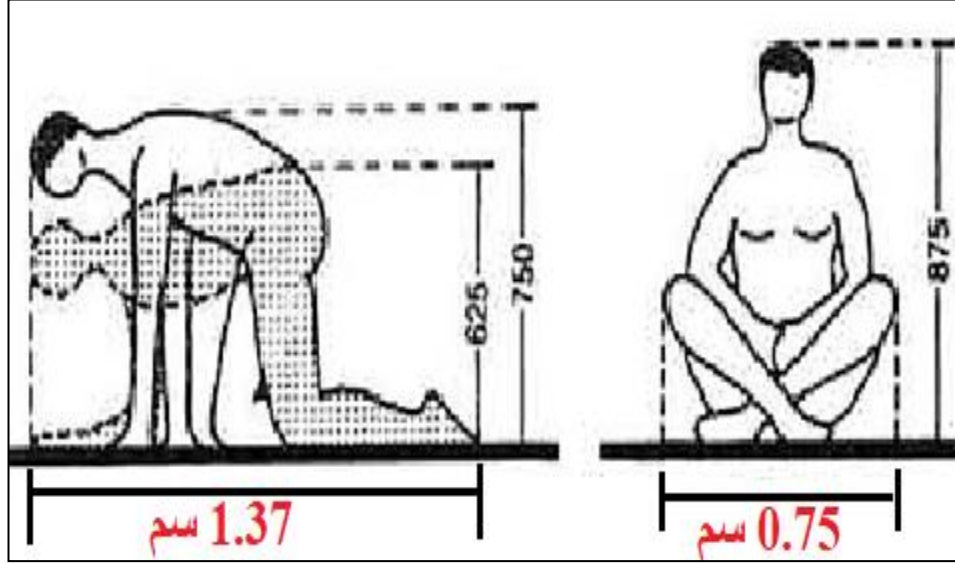
كما أشرنا سابقاً فقد وضع المعماري المسلم في هذا النوع من العمارة كامل خبراته وعبقريته، ما يؤكد أنه اختلط في المساجد الفن بالقوة والمتانة والراحة، حتى يؤدي المسلمون صلواتهم في اطمئنان وأمان من أي عامل يعكر عليهم عمل العبادة، ولكي نتبين ذلك ارتأينا الوقوف على مبدأ راحة المصلي في والمساجد العتيقة، وهل تبنى المعماري المسلم ذلك المبدأ في بنائه المساجد والجوامع؟

تحدثت الفن المعماري الحديث على لسان عدد من المختصين في مجال العمارة عن قواعد هندسية تحقق مبدأ الراحة في العماثر على اختلاف طابعها، انطلاقاً من الوضعيات المختلفة التي تنجم عن حركة الإنسان وجلوسه، واتفقوا على كونه شكل المستطيل هو الأكثر تحقيقاً لراحة الإنسان في العمارة، وقد حدّد المعماري أرنست نوفر Ernest Neufert طوله ب: ٣٧سم وعرضه ب: ٧٥سم، أنظر الشكل الآتي:

بالمادي ويتكامل فيه المعنوي بالحسي لتحقيق ما جاء في قول الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ لِّئَلَّهِ أَنْ يُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾⁵، وذكر هشام بن عمّار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افتتح البلدان كاتب ولأته بمصر والبصرة والكوفة أن يتخذوا في بادئ الأمر مسجداً للجماعة.

من هذا المنطلق يعدّ المسجد الجامع مركزاً روحياً وثقافياً وعلمياً وكذا النواة التي يحيط بها باقي العناصر المعمارية المكونة للنسيج المعماري بالمدن العتيقة كالأسواق والحمامات والفنادق والدروب والأحياء، لكن مع توالي فترات الخلافة أخذ يفقد بعضاً من أدواره ومكانته كمركز للنسيج العمراني، إذ تراجعت أهميته مقارنة بعمارة قصر السلطان ودواوينه، فقد صار أمر تخطيطه ثانوياً يلي قصر الخلافة في الأهمية، فغالباً ما كانت أبعاد القصر أكبر من أبعاد المسجد، ربما يرجع ذلك لتغير شخصية الحاكم التي أصبحت مشبعة بروح الغطرسية وميولاته المتجددة وابتعاده عن الجانب الديني، وهو ما أحدث عملية إفراغ للمسجد من روحه وجوهره الديني الذي يطبعه، وكمثال عن هذا النوع المعماري جامع القيروان بتونس الجامع

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية



الشكل رقم ٠١: يوضح طول وعرض المستطيل الذهبي انطلاقاً من وضعيات الإنسان، عن:

Ernest Neufert, les éléments des Projets de Construction, démentions et Places nécessaires, L'homme mesure de toute chose, 7^{ème} édition Traduit par C.Bacheré, M.Bartl, U.Benderitter, impression Dunod, (SD), p: 26

٢- نماذج من المساجد وبراعة المعماري المسلم:

عن أهم الأمثلة التي تجسّد وتُظهر براعة المعماري المسلم في التصميم، وتسيير الفضاء الخاص بالعمارة الدينية ما يلي:

أ- مسجد سيدي إبراهيم المصمودي:

يعتبر هذا المسجد واحداً من المنشآت التي شيدها السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني، يقع في الناحية الجنوبية الغربية لقصر المشور، تحده شمالاً تجمعات سكنية ذات طابقين وجنوباً

سُمي هذا المستطيل عند البعض من المعماريين الغربيين بالمستطيل الذهبي، وعرفوه على أنه كل مستطيل ينتج عنه مستطيل مشابه له بعد أن يجرد من مربع، يقام داخله وفقاً لأحد أضلاعه الصغيرة بحيث إذا قسّمنا طول المستطيل على عرضه، حصلنا على نسبة تعادل $1.61 = \frac{\sqrt{5+1}}{2}$ وهو ما يسمى بالعدد الذهبي، وأقرّ جملة الدارسين أن النسبة الذهبية قد تكون أيضاً ٠,٦٠ أو ٠,٦٢ أو ٠,٦١، ولكن الأكثر تداولاً هي النسبة الأولى.⁷

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

يعقوب ابن الأمير أبي زيد ابن مولانا الأمير بن زكرياء ابن مولانا أمير المسلمين أبي يحيى يغمراسن ابن زيان وسل الله مفاخرة وخذ آثاره الكريمة ومآثره على هذه الزاوية المباركة المقامة على ضريح والد المذكور برد الله ضريحه فمن ذلك ما بداخله تلمسن المحروسة جميع الطاحونة الملاصقة للزاوية ولثلاثون حانوتا المعروفة بالصناعة القديمة والكوشة التي بمنشر الجلد وحمام الطبول وفرن مقسم الما وفندق العاليا وبخارج البلاد المذكور جميع الرجا السفلى بقلعة بني معلى والنصف شايعا في روس المنية الكاينة بالرميل وزيتون تيفدا وأرض الزيتون المذكور ثم معصرته وجميع المحبس...

ب-البلاطة الثانية:"ملكه وشهره الجميع تغني على التحديد تحببسا تاما مطلقا عاما ووقفا ثابتا أبديا ليصرف ما يستفاد من الحبس المذكور على معلمين العلم وطالبيه وإمام ومؤذن...عام ثلاثة وستين وسبع...مائة...عام...خمس وستين وسبع مائة..."، كما تحدث شارل بروسار عن النص معتبرا إياه وثيقة تثبت نصاً تحبببسا خصصه السلطان أبوحمو موسى الثاني الذي حكم البلاد ما بين سنة ٧٦٠هـ / ١٣٦٠م و٧٩١هـ / ١٣٩١م لفائدة المجمع الديني ككل.¹¹

بالنسبة للوصف المعماري الداخلي لمسجد سيدي إبراهيم المصمودي محل اهتمامنا من الموضوع فقد جاء بيت صلاته مستطيل الشكل

تجمعات سكنية وشارع، أما شرقاً فيحده شارع ابن خميس يفصله عن دار الثقافة، وغرباً تحده بنايات سكنية قديمة، وشارع سيدي أبي عبد الله، لقد ذكر يحيى بن خلدون أن أبا حمو موسى الثاني بنى المجمع بما فيه المسجد، ودفن بالضريح المحاذي له والده ثم نقل إلى جواره أخويه السلطان أبي سعيد وأبي ثابت من مدفنهما بالعباد.⁸

أخذ المسجد والضريح اسم العالم الفقيه سيدي إبراهيم المصمودي لاشتهار صلاحه عند الناس وذكر الأخوين جيورج ووليام مارسيه أنه دُفن داخل أسوار المجمع ثمانين سنة بعد تأسيسه⁹، فيما يخص نفقات هذا المسجد فقد تم وقف بعض المنشآت لصالحه استناداً إلى نص وقفي منقوش في بلاطتين رخاميتين موجودتين بمتحف تلمسان، تحمل كل واحدة كتابة في خمسة عشرة سطرًا ارتفاعها يبلغ نصف متر، أما عرضها فيبلغ ٤٣ سم، واحدة من هاتين البلاطتين مكسورة في اتجاه العرض وهي تنمة لمثيلتها، مما أُلّف اثنا عشرة سطرًا منها، إلا أن العبارات المتبقية والمتعلقة بقرار ملكي يقضي وقف بعض الأملاك على المجمع الديني مفهومة، وهذا نصها الأصلي منقول حرفياً كما ورد مكتوباً في البلاطات:¹⁰

أ-البلاطة الأولى:"أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أبي حمو ابن مولانا الأمير أبي

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

السقوف الجملونية مقارنة بما كان به قبل تضرره، فقد كان به سقف خشبي جملوني من الخارج يتقدم المحراب موازي لجدار القبلة طوله ٧م وعرضه ٣,٥٠م، نفس الشيء بالنسبة للبلاطة الوسطى والجانبيتين، إذ جاء سقفهم جملوني بطول قدره ٧م وعرض قدره ٣,١٠م، حسب رشيد بورويبة هذا النوع من التسقيف لم يكن معمولاً به عند المرابطين، ولا عند الموحيدين وأنه كان من ميزات العمارة التركية.¹²

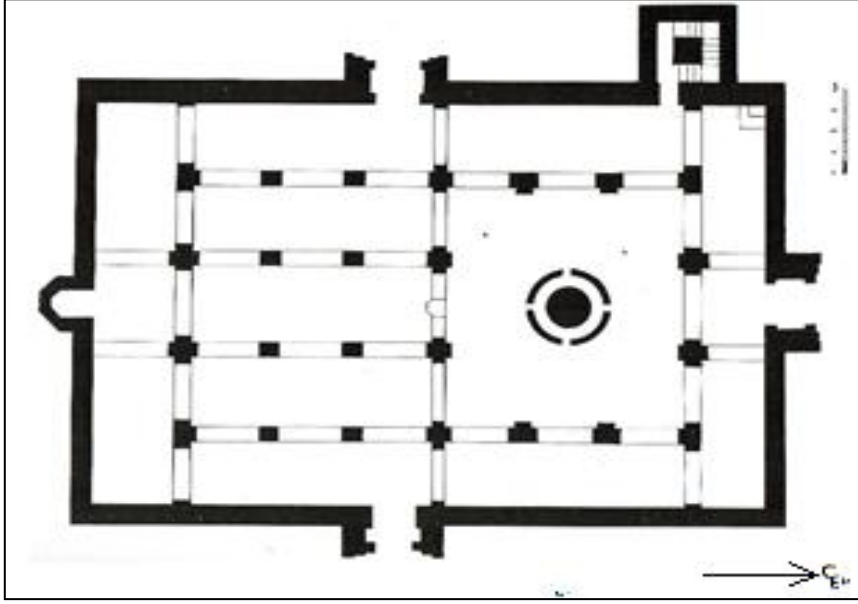
بمساحة قدرها ٢٩٢,٦٠م^٢، حيث يغلب عرضه المقدر بـ ١٩م على عمق المقدر بـ ١٥,٤٠م، بها خمسة بلاطات عمودية على جدار القبلة. تقوم ببيت الصلاة دعائم على شكل حرف T بيت الصلاة حدّت مسار وعدد كل من البلاطات والأساكيب، تستند فوقها عقود حدوية خالية من أي زخرفة، بالنسبة لسقفه فقد رُمّم مؤخراً بما في ذلك المسجد ككل أعيد تشكيله وفقاً لما كان عليه، لكن أضيف في عدد



الصورة رقم ٠١: تبين منظر لجزء من مسجد سيدي إبراهيم المصمودي. عن :

www.facebook.com/tlemcen.history

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية



المخطط رقم ٠١: يبين مخطط مسجد سيدي إبراهيم المصمودي، عن: Rachid Bourouiba, Op. cit, p: 71

المقدار من المسافة، فتلك دلالة واضحة على وجود المستطيل الذهبي الذي يحقق الراحة في الجلوس والركوع والسجود أثناء تأدية وقد أقرّ الباحث بسنوسي سيدي محمد الغوثي أنه بعد تقسيم عمق بيت صلاة المسجد المقدّر ١٥,٤٠م على ١,٣٧م (طول المستطيل الذهبي) الناتج هو ١١ صفّاً وتتبقى مسافة ٢٤ سم، إذا ما قسّمت على ١١ صفّاً فسيكون لكل منها ٢ سم، وهي نسبة قليلة جداً، ونفس الأمر عند تقسيم عرض بيت الصلاة المقدّر بـ ١٩م على ٠,٧٥م، الحاصل هو ٢٥ مصلياً، وتتبقى مسافة ٣٣ سم، إذا ما وُزعت على عدد المصلين في الصف

من الجانب المعماري نجد أن البناء المسلم جسّد في بيت صلاة مسجد سيدي إبراهيم المصمودي المستطيل الذهبي وتجدر الإشارة أنّ عدد الصفوف يتحدد وفقاً لطول المستطيل الذهبي المقدّر بـ ١,٣٧م، فإذا كان ناجم قسمة طول بيت الصلاة عليه هو نفس العدد الخاص بالصفوف، فتلك دلالة على أنّ المعماري المسلم راع في بناء هذا المسجد ما يعتمده الفن المعماري الحديث، ونفس الأمر بالنسبة لعرض المستطيل الذهبي المقدّر بـ ٠,٧٥م، فإذا كان ناجم قسمة عرض بيت الصلاة عليه هو نفس عدد المصلين الموجودين في الصف الواحد من اليمين إلى اليسار، باعتبار أن لكل مصلي ذلك

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

وسبعمائة الموافق لسنة 1353م، بعد أن غادر سيدي الحلوي إشبيلية التي كان بها قاضياً إلى تلمسان عام ١٢٦٦م تبرع بكل ثروته للفقراء ليصبح بائعاً للحلوي، ونتيجة لأدبه وعلمه الذي اتصف به التفّ الناس حوله وأكثروا له الحب والتقدير، الأمر الذي حرّك نفسية حسّاده الذين دبروا له مكيدة ودسياسة لدى السلطان حيث اتهموه بالزندقة، وهو ما أدّى إلى تنفيذ حكم الإعدام في حقه بقطع رأسه، ليتبين فيما بعد أنه قُتل ظلماً، حينها أعاد السلطان المريني الاعتبار لهذا الفقيه، وبنى له ضريحاً وأعدم مدير المكيدة.

يوجد مسجد سيدي الحلوي على مرتفع شديد الانحدار، تلتف حوله عدد من المساكن، يبلغ طوله ٢٧,٥٠م، أمّا عرضه فيقدّر بـ ١٧,٤٠م، يتم الولوج إلى داخله عبر مدخل ضخم به ستة درجات يفضي إلى باب ضخم يعلوه قوس على شكل حدوة الفرس، فيما يخص بيت الصلاة فله بابين جانبيين، يبلغ طوله ١٧,٥م، أما عرضه فيبلغ ١٣,٦٨م، ينقسم إلى خمسة أروقة عمودية على جدار القبلة عرض كل واحد منهما ثلاثة أمتار باستثناء الرواق الأوسط الذي يبلغ ٣,٣٥م، وأربعة بلاطات موازية لجدار القبلة، أعمدة المسجد من الرخام، يبلغ ارتفاعها ٢م، وأقواسه حدوية الشكل، أما محرابه فيبلغ ارتفاعه ١,٩٠م وقطر فتحته ١,٥٦م، تعلوه قبة مزينة

الواحد ستكون هناك مسافة فاصلة بين كل واحد منهم تقدر ١,٣٢م¹³.

تبيّن من خلال معاينتنا الميدانية التي قادتنا للمسجد أن بيت صلاته فعلاً يتضمن ١١ صفاً، و٢٥ مصلياً في الصف الواحد، ما يؤكد أن المعماري المسلم بنى بيت الصلاة وفقاً لقاعدة هندسية تحقق مبدأ الراحة في الصلاة، يُصطلح على تسميته بالمستطيل الذهبي.

ب- مسجد سيدي الحلوي:

لم ينفرد مسجد سيدي إبراهيم المصمودي بالمستطيل الذهبي، فمسجد سيدي الحلوي هو الآخر أحد أهم العماير الدينية التي برع في تشييدها المعماري المسلم إبّان الفترة التي سقطت فيها تلمسان بيد المرينيين أنشئ على يد السلطان المريني أبي عنان فارس ابن أبي الحسن المريني إلى جانب الزاوية التي اندثرت معالمها كلياً، أخذ هذا المسجد اسم الفقيه أبو عبد الله الشودي الملقب بسيدي الحلوي، ذلك ما توكده الكتابة التأسيسية المنقوشة بالخط الأندلسي التي نقلها بروسلا، وقد جاء فيها مايلي: "الحمد لله وحده أمر بتشييد هذا الجامع المبارك، مولانا السلطان أبو عنان فارس ابن مولانا أبي الحسن علي ابن مولانا السلطان أبي عثمان ابن مولانا أبي يوسف يعقوب ابن عبد الحق أيده الله ونصره عام أربع وخمسين

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

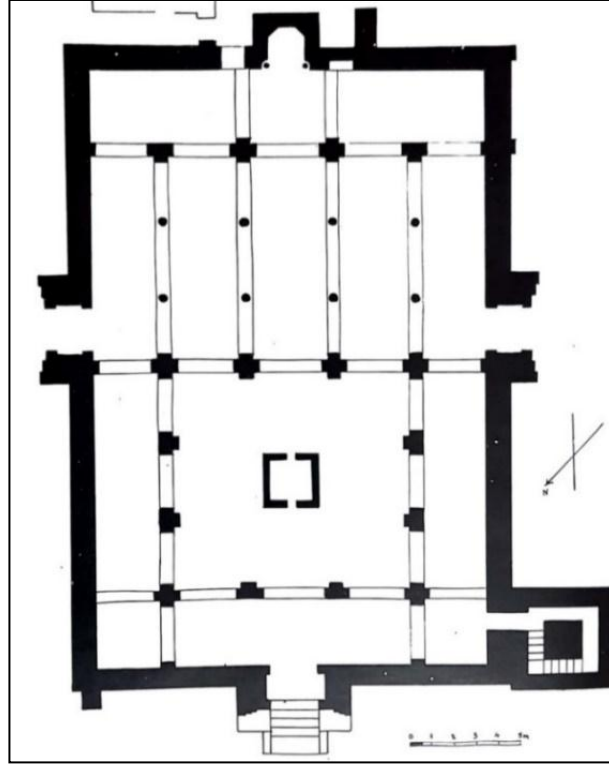
امتداد للرواق الشمالي والجنوبي لقاعة الصلاة، وبالنسبة مئذنة المسجد توجد بالزاوية الشمالية الغربية بارتفاع يقدر بـ ٢٥م، عدد درجاتها ٨٨ درجة، زخرفتها عبارة عن شبكة من المعينات المستندة على مجموعة من العقود يأتي أسفلها كوة عبارة عن إطار بها قوس مفصّص، تنتهي المئذنة بجوسق به زليج، وتحيط به شُرَافَات.

بالمقرنصات، عقده على شكل حدوة الفرس، يستند على عمودين من الرخام، لكل منهما تاج به كتابتين، على التاج الأيمن جاء فيها مايلي: "جامع ضريح الشيخ الولي الرضى الحلوي رحمة الله عليه"، أما التاج الأيسر فجاء فيها مايلي: "أمر ببناء هذا الجامع المبارك عبد الله المتوكل على الله فارس أمير المؤمنين".¹⁴ أما الصحن فجاء شكله مربع يبلغ طول ضلعه ١٠,٥٠م، يكتنفه يميناً ويساراً مجنّبات



الصورة رقم ٠٢: تبين منظر عام لمسجد سيدي الحلوي. من عمل الباحث.

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية



المخطط رقم ٠٢: يبين مخطط مسجد سيدي الحلوي بتلمسان. ٩٤. Rachid Bourouiba, Op.cit, p:

المصلي للمشي إلى الصلاة، وفيما يخص عدد المصلين، فقد وجدناه مماثلاً لنتائج تقسيم عرض بيت صلاة مسجد سيدي الحلوي المقدر بـ ١٣,٦٨م على ٠,٧٥م (عرض المستطيل الذهبي)، وتبقى مسافة قدرها ٢٤ سم إذا ما وزعناها على عدد المصلين فسيكون لكل منهم ١,٣٣م لتحقيق أكبر قدرٍ من راحة العبد أثناء التقرب من ربه، الأمر الذي يبرز أن ما توصل إليه الفن المعماري الحديث، قد تفتن له المعماري المسلم قديماً ولم ينجز مبانيه الدينية

لقد وجدنا أنّ المعماري المسلم في فترة الاحتلال المريني لمدينة تلمسان أتقن فن البناء، حيث وضع في حساباته القواعد الهندسية التي تحقق مبدأ الراحة في تأدية الصلاة، فضلاً عن المتانة واللّمسات المعمارية الفنية التي تحقق تزوج الجمال بالقوة، ولاحظنا في زيارتنا الميدانية أنّ عدد الصفوف بلغ ١٢ صفاً، أمّا عدد المصلين في كل صف هو ١٨ مصلي، وهو ما وجدناه بعد تقسيم طول بيت الصلاة البالغ ١٧,٥٠م على ١,٣٧م (طول المستطيل الذهبي)، حيث كان الناتج ١٢، وتبقت مسافة ٧٧سم، يستفيد منها

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

ذي الأصل الأندلسي من مدينة إشبيلية، يعدُّ من كبار الصوفية السنيين، بعد رجوعه من المشرق الذي شارك فيه مع الحجاج المغاربة في معركة حطين إلى جانب صلاح الدين، هنا تجدر الإشارة أن هذا الأخير خصَّص لهم حياً بالقدس الشريف صار فيما بعد يسمى باسمهم أي حي المغاربة، استقر أبومدين بجاية وانصرف للتعليم، ذاع صيته هناك إلى الحد الذي راجت حوله فكرة خاطئة دُبرت من طرف بعض الحاسدين له، ذلك ما أقلق المنصور الموحي الذي بعث برسالة إلى حاكم بجاية يأمره بإرسال سيدي أبي مدين إليه، لما انطلقت به القافلة وصولاً إلى حدود مدينة تلمسان، ولمَّا تراءى له جمال جبل العباد قال الولي الصالح: "ما أجمل ذلك المكان للاستراحة والنوم"، لم يلبث بعدها حتى اشتدَّ عليه المرض ومات ليُدفن بالعباد عام ٥٩٤هـ / ١١٩٦م.¹⁶

من الناحية المعمارية جاء شكل هذا المسجد مستطيل بطول يبلغ ٣٠م، وعرض يبلغ ١٨م مدخله رائع الصنع علوه يبلغ ٧م له مصعد من إحدى عشرة درجة، يعلو هذا المدخل ظلة مصنوعة من القرميد المحمول فوق أكتاف خشبية، كما يتوج هذا المدخل قبة مزخرفة بمقرنصات، بالنسبة لبيت الصلاة تتضمن خمسة بلاطات عمودية على جدار القبلة، وأربعة أساكيب موازية لجدار القبلة، فيما يخص عرض

خبط عشواء من دون الإمام بقواعد الهندسة والتصميم.

إن توافق تقسيم أبعاد بيت صلاة المسجد على أبعاد المستطيل الذهبي يؤكد من دون شك وجود هذا الأخير في عمارة هذا المسجد، فلو كان الناتج الذي وجدناه ميدانياً مخالفاً لاستتجنا نقيض ذلك.

ج- مسجد سيدي أبي مدين:

بُنيت هذه التحفة المعمارية من طرف السلطان المريني أبي الحسن، بعد استيلائه على مدينة تلمسان في حدود عام ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م في العباد العلوي¹⁵، ذلك ما تدل عليه كتابة نُقشت فوق باب المسجد بخط أندلسي جاء فيها: "الحمد لله وحده، أمر بتشديد هذا الجامع المبارك مولانا السلطان عبد الله علي بن مولانا أبي سعيد عثمان بن مولانا السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أيده الله ونصره، عام تسعة وثلاثين وسبعمائة نفعهم الله بها"، وهناك كتابة أخرى موجودة على زخرفة هندسية آجرية، تتوجها ظلة من القرميد تحمل كتابة جاء فيها ما يلي: "هذا ما أمر به مولانا أبي الحسن عبد الله علي"، هذه الكتابة موجودة كذلك بالتاج الأيمن للمحراب، وفي التاج الأيسر توجد كتابة أخرى جاء فيها: "ابتغاء وجه الله العظيم ورجاء ثواب الجسيم كتب الله له به أنفع الحسنات وأرفع الدرجات"، حمل هذا المسجد اسم الولي الصالح سيدي أبي مدين

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

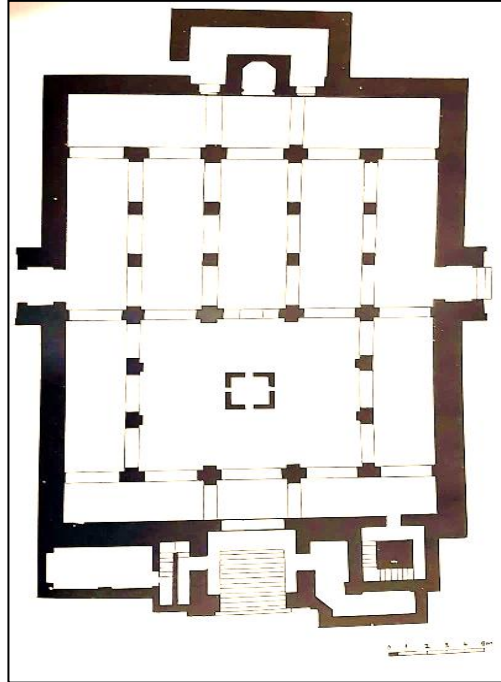
يتعلق بالصحن جاء شكله مستطيل تتوسطه مِيضَاءة تحيط بجهاته الشرقية والغربية أروقة تشكّل امتداداً لبيت الصلاة.¹⁷ نفس الأمر تكرر في هذا المسجد، فقد التزم في تشييده المعماري المسلم بقواعد مضبوطة في الهندسة حيث وجدنا ناتج تقسيم طول بيت صلاته على طول المستطيل الذهبي هو العدد الخاص بالصفوف، أي ١٣ صفاً، وتتبقى مسافة قدرها ٨٦ سم لمرور المصلين، ونفس الأمر بالنسبة لعدد المصلين الذي وجدناه عقب معاينتنا الميدانية مماثلاً لناتج تقسيم عرض بيت الصلاة على عرض المستطيل الذهبي، وقد تمثّل في ١١ مصلياً في الصف الواحد، الأمر الذي يبرز أن المصلي كان يؤدي واجب العبادة في راحة تامة، لأن مقاسات هذا المستطيل الذي تبناه الفن المعماري الحديث ارتكزت على مقاسات إنسان بالغ.

الأروقة يبلغ عرضها ٣,١٠م باستثناء الرواق الرئيسي الذي يبلغ عرضه ٣,٥٠م. أمّا بيت الصلاة فيقدر طوله بـ ١٩م وعرضه بـ ١٥م، يتم الولوج إليه عبر بابين جانبيين، وبالنسبة للمحراب فهو يقع بالزاوية الجنوبية الشرقية تجويفه الداخلي ثماني الأضلاع تيجانه جيدة الصنع ورائعة الزخرفة قبته مخزّمة ومزينة بالخزف ذي اللون الأزرق والأخضر والبني القاتم عقده، حدوي وهي لا تظهر للعيان من الخارج، أما من الدخل فيبدو أنها تعرضت للترميم والإصلاح في الفترة العثمانية، تنتصب المئذنة المبنية من مادة الأجر بالزاوية الشمالية الشرقية شكلها الخارجي رباعي كباقي مآذن مدينة تلمسان يبلغ ارتفاعها ٢٧,٥٠م، نسبها منسجمة ومتناغمة قوام زخارفها حشوات بها إطارات وشبكات من المعينات، عقودها مزينة بزخارف نباتية، يحتوي سلّمها الذي يؤدي إلى الجوسق على ٩٦ درجة تلتف حول النواة الرئيسية، وفيما

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية



الصورة رقم ٠٣: تبيين منظر لجزء من مسجد سيدي بومدين عن : www.facebook.com/t3rfcom



المخطط رقم ٠٣: يبين مخطط مسجد سيدي أبي مدين . Rachid Bourouiba, Op.cit.p:٩٣

الخاتمة:

بعد تطرقنا لموضوع المستطيل الذهبي في العمارة الإسلامية الدينية على وجه الخصوص، تبين لنا أن المعماري المسلم كان على دراية كبيرة بالمفاهيم الهندسية التي توصل الفن المعماري الحديث، وذلك يدل دلالة واضحة أن المستوى الفكري كان متقدماً في تلك الفترة الزمنية، وهو الأمر الذي نلمسه أيضاً في تخطيط المدن الإسلامية عامة، حيث تمّ اختيار مواضعها بعناية كبيرة، وترتيب استعمال فضائها العمراني بطريقة تكفل السير الحسن في المجال الديني والدنياوي. لاحظنا من خلال الورقة البحثية أن كلاً من الزينيين والمرنيين اهتموا

بتحصيل قاعدة المستطيل الذهبي على أرض الواقع، وهذا الأمر الذي جعلنا نؤكد أن هذا العمل الهندسي كان عاماً وشاملاً عند جميع الدول الإسلامية. لقد أضفنا فضلاً عن الصور المخططات لأن الموضوع ذو طابع هندسي محض، وعليه ستظهر تفاصيل المساجد بوضوح، فضلاً عن ذلك المساجد التي قدمناها هي الأكثر احتفاظاً بتصميمها المعماري الأصيل، وعليه ستوفر لنا صورة حقيقية عن مدى تطابق قاعدة المستطيل الذهبي التي تكلمت عنه كتب الهندسة في العصر الحديث مع بصمات الأسلاف.

المستطيل الذهبي في بيت صلاة بعض المساجد التلمسانية

هوامش البحث:

- 13- بسنوسي الغوثي سيدي محمد، مرجع سابق، ص: ٢٧٥
- 14- Charle Brosselard, Op. cit, p: 322
- 15- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن دراسة وتحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٨١، ص: ٤٠٣
- 16- Abbé j Bargés, Tlemcen Ancienne Capital du Royaume de Ce Nom, Imprimerie Oriental du Manus Nicolas, France, 1859, p: 277
- ١٧- عبد العزيز محمود لعرج، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية دراسة أثرية معمارية وفنية، رسالة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية منشورة، ج٢، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ١٩٩٩، ص: ٥٨٥-٦١٢
- 1- سعاد ماهر، مساجد السيرة النبوية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص: ٩٨
- 2- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر محمد، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٨، ص: ٧٤٧
- 3- سورة الجن، الآية ١٨
- 4- سعاد ماهر، مساجد السيرة النبوية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص: ٩٨
- 5- سورة النور، الآيتان ٣٦-٣٧
- 6- Rachid Bourouiba, L'art Religieux Musulman en Algérie, 2^{ème} édition, SNED Algérie, 1983, p: ١٠٦
- ٧- سيدي محمد بسنوسي الغوثي، الزخرفة في مساجد منطقة تلمسان، رسالة ماجستير، معهد الثقافة الشعبية جامعة تلمسان، الجزائر ١٩٩٠، ص: ١٤١
- ٨- يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج ٠١، مطبعة بيبير بونطانا الشرقية، الجزائر ١٩٠٣، ص: ١٠٤
- 9- وليام وجورج مارسيه، المعالم الأثرية العربية لمدينة تلمسان، تقديم وترجمة مراد بلعيد، علي محمد بورويبة، فلة عبد مزيام، الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١١، ص: ٤٢٤
- 10- بسنوسي الغوثي سيدي محمد، مرجع سابق، ص: ٢٧٤
- 11- Charle Brosselard, Les Inscriptions Arabes de Tlemcen, In (R) Africaine, 4^{ème} année, N° 19, Arnolet imprimeur-libraire, Constantine, Algérie, ١٨٦٠, p: 72
- 12- Rachid Bourouiba, L'art...., Op. cit, p: ١٨٥

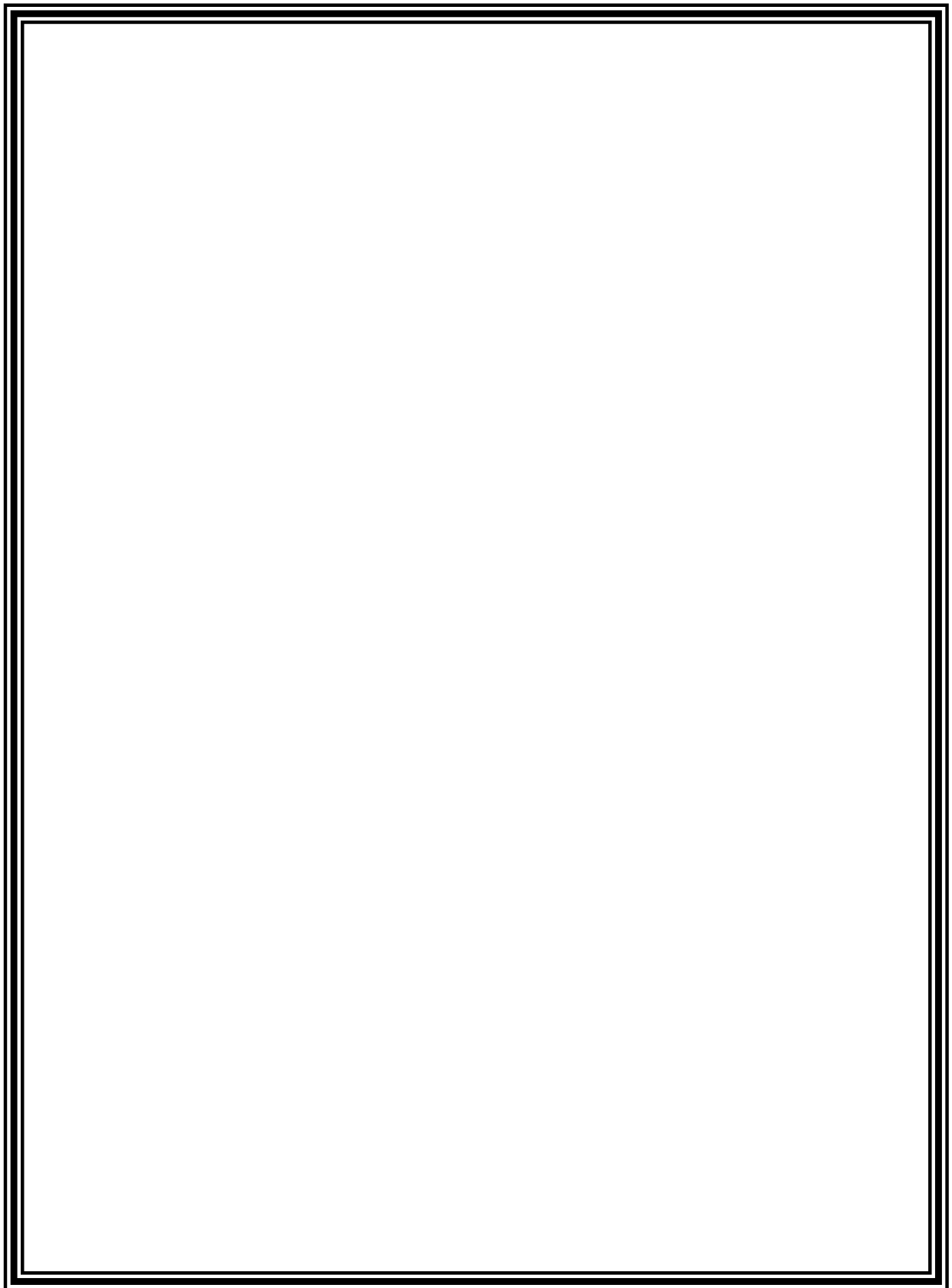
Abstract:

We presented in this research paper, a hidden aspect of the genius of the Muslim architect in his construction of religious buildings, Especially related to the golden rectangle, We have taken an example to analyze this engineering base of Islamic architecture Some of the mosques of the ancient city of Tlemcen, For example, Sidi Ibrahim Al-Masmoudi Mosque constructed by the Zianians, and the two mosques of Abu Madian and Sidi Al-Halawi, constructed by the Marinids during their occupation of the city of Tlemcen.

This subject highlights an architectural village that demonstrated the evolution of architecture for ancestors, It now directly refutes what Western Orientalists claim about Islamic architecture being a random building without any engineering base, Where we found through the mathematical calculations of the study samples (Mosque of Sidi Ibrahim Al-Masmoudi, Sidi Al-Halawi and Sidi Abi Madian), The Muslim builder embodied one of the principles of modern architecture represented by the golden rectangle that creates comfort and privacy in the architectural space of this mosques.

key words: Golden rectangle, Islamic architecture, Tlemcen, Sidi Ibrahim El-Masmoudi Mosque, Sidi Abi Madian Mosque, Sidi El-Halawy Mosque.

الدراسات الجغرافية



التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

الأستاذ المساعد الدكتور

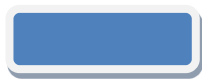
حسين احمد الشديدي

جامعة بغداد

مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا

المدرس المساعد

هبة عبد الحسين ناصر الحسناوي



التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

Urban Expansion and Sustainable Spatial Development Of The
City Of Kufa

المدرس المساعد
هبة عبد الحسين ناصر الحساوي

Hiba Abd- ALhussein ALhsnawy
University of Baghdad
Institute of urban and regional planning
for Postgraduate study
Hiba704577@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور
حسين احمد الشديدي
جامعة بغداد
مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العليا

Dr. Hussein Ahmed Al- Shididi
University of Baghdad
Institute of urban and regional planning
for Postgraduate study
Alshadidihussain @yahoo.com

المشكلة البحثية في (ان التوسع الحضري المتنامي لمدينة الكوفة كانت له تأثيرات سلبية في توفير البيئة المناسبة لتحقيق تنمية مكانية مستدامة بأبعادها المختلفة) ولحل هذه المشكلة افترض الباحث (ان التخطيط المسبق في تحديد اتجاهات التوسع الحضري له علاقة مباشرة في تجسيد مضامين وابعاد استدامة تنميتها مكانيا) اما هدف البحث فقد تمثل ب(تشخيص واقع حال التوسع الحضري للمدينة و دراسة اثر التوسع الحضري على توجيه النمو وتطوير المدينة)، وقد توصل البحث الى العديد

المستخلص:

ادى النمو الحضري واتساع احجام المدن الى انماط حضرية غير مستدامة اضافة الى تدهور في البيئة الحضرية والتسبب بمشاكل عمرانية، اقتصادية واجتماعية وبيئية للمدى المتوسط والبعيد للمدينة، كما ان المشاكل في البيئة الحضرية جعلت مشاريع التنمية للمدن صعبة التحقيق وجوبت بعوائق وظيفية وسكانية مؤثرة وبالغة في التعقيد، وتتمثل تحديات المدن اليوم في اكتظاظها وافتقارها لأبرز الخدمات الاساسية مثل البنية التحتية والسكن اللائق ، تتمثل

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

(اسلوب الانحدار الخطي المتعدد ومقاييس الثقة)

برنامج Spss.

المقدمة:

الكوفة من المدن العربية الاسلامية العريقة، وهي اول عاصمة للخلافة الاسلامية خارج حدود الجزيرة العربية، و تحظى بأهمية دينية وتاريخية كبيرة ولها تأثير محلي واقليمي واسع، وكغيرها من المدن ومنذ نشأتها والى يومنا هذا نمت المدينة وازداد عدد سكانها وتوسعت حدودها، كما ان لمدينة الكوفة موارد ومقومات تنموية عديدة تشكل عامل مهم واساس في تطور وازدهار المدينة في حال تم استغلالها بشكل امثل لتحقيق تنمية مكانية مستدامة وفق الامكانيات المتاحة ، وفي هذا البحث تم التطرق الى موقع المدينة وخصائصها الديموغرافية والتوزيع السكاني و التطور العمراني والتعرف على مخططات الاساس واستعمالات الارض للمدينة للفترة عام 2009 ولتحقيق هدف الدراسة تم استخدام المنهج الاحصائي التحليلي والاستعانة باستمارة استبانة لعينة قصدية من المختصين والوصول الى مناقشة شاملة لنتائج التوسع الحضري لمنطقة الدراسة.

مدينة الكوفة التسمية ، والتطور

1-1 التاريخي، الموقع

بدأ تاريخ نشوء المدينة بعد انهيار الحكم الساساني في العراق (الحكيم،2011،ص 27)،

من الاستنتاجات والتوصيات و اهم الاستنتاجات(ان القيمة الكمية للتوسع الحضري جاءت ادنى من المتوسط الفرضي ادنى مستوى للقبول وهي قيمة متدنية تعكس بأن هنالك خلل في استجابة التوسع الحضري لمتطلبات نمو المدينة، واهم التوصيات (الحاجة الى خطط واستثمارات ومشاريع تنموية توازي النمو الحضري المتسارع و تتماشى مع التوسع الحضري في المدينة).

مشكلة البحث

التوسع الحضري المتنامي لمدينة الكوفة كانت له تأثيرات سلبية في توفير البيئة المناسبة لتحقيق تنمية مكانية مستدامة بأبعادها الاقتصادية والعمرانية، الاجتماعية، البيئية.

فرضية البحث

ان التخطيط المسبق في تحديد اتجاهات التوسع الحضري له علاقة مباشرة في تجسيد مضامين وابعاد استدامة تميمتها مكانيا.

هدف البحث

تشخيص واقع حال التوسع الحضري للمدينة ودراسة اثر التوسع الحضري على توجيه النمو وتطوير المدينة.

منهجية البحث

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي واستخدام برنامج Arc Gis، فضلا عن التحليل الاحصائي باستخدام الاساليب الاحصائية

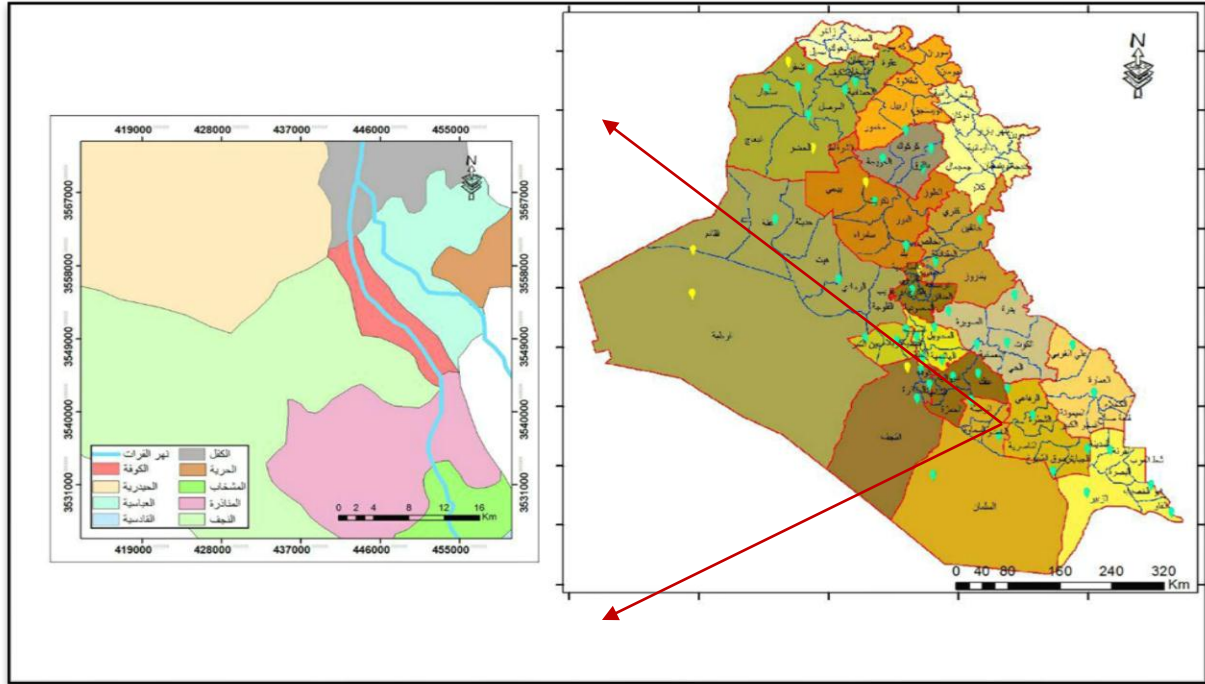
التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

اسباب نشأة المدينة هو نتيجة لتفاعل العوامل الجغرافية والعسكرية حيث ان تأسيس مدينة الكوفة احد الضرورات التي تطلبتها الفتوحات الاسلامية، اما التطور التاريخي للمدينة فقد اتفقت معظم المصادر التاريخية و الجغرافية ان مدينة الكوفة كانت في الاصل مجموعة من الديارات والقرى التي اقيمت عند الضفة اليمنى لنهر الفرات وان المدينة حضيت باهتمام كبير عندما اتخذت عاصمة للخلافة العربية الاسلامية وان مسجد الكوفة هو اول وحده عمرانية اتخذت عند تخطيط المدينة تبعة "دار الأمانة" ولا يبعدان عن نهر الفرات الا بنحو الكيلو متر والربع تقريبا (العميد، 1986، ص229)

اما موقعها تقع مدينة الكوفة في الجزء الجنوب الغربي من العراق على دائرة عرض (32) وخط طول (44) و على ارتفاع (24) مترا فوق مستوى سطح البحر، وهي بهذا الموقع تقع في الجانب الشرقي من محافظة النجف الاشرف وعلى الجانب الغربي من شط الكوفة الذي يعتبر اهم مورد مائي في المدينة واحد فروع نهر الفرات المهمة، ومن الشمال تحدها (ناحية الكفل) في مدينة بابل، ومن الجنوب قضاء المناذرة، ويحدها من الشرق ناحية العباسية، ومن الغرب مركز مدينة النجف. (مديرية بلدية الكوفة، شعبة التخطيط والمتابعة وحدة GIS، 2019، بيانات غير منشورة)، كما في الخريطة (1).

حيث اثبتت التحريات الاستكشافية ان الكوفة هي مدينة اسلامية المنشأ وثاني المدن العربية الاسلامية والتي اقامها العرب المسلمون خارج الجزيرة العربية وانها مصرت سنة 17هـ (الزبيدي، 1970، ص21)، كما ان العوامل الجغرافية تعتبر من اهم الأسس في نشأتها حيث كان لها دور كبير في اختيار موضع مدينة الكوفة وتمثلت تلك العوامل بارتفاع المدينة، ووفرة مياهها، خصوبة التربة وجمعها بين الخصائص المناخية للبر والبحر، ومن المتعارف عليه ان ووفرة المياه وخصوبة التربة هما عاملان اساسيان في نمو وازدهار المدن ومنها مدينة الكوفة حيث تقع على كتفين: الأول الماء من جهة، اما الجهة الثاني يمثل الصحراء (السلطان، 2011، ص349)، اما اصل تسميتها فقد اختلف المؤرخين في وجهات نظرهم، وذكرت العديد من المصادر اسباب ذلك ومنها ما قيل ان سعد بن ابي وقاص امر جيشه بالتجمع في هذا الموقع وقال لهم "تكوفوا في هذا المكان اي اجتمعوا فيه" (الحكيم، 2013، ص17)، كما وسميت بهذا الاسم نسبة الى ما يعرف بتل (ساتيدما) التي تحيط بها او ربما نسبة الى تل صغير يقع في وسطها(الكوفي، 1974، ص12)، وأشارت مصادر اخرى جغرافية ان كلمة الكوفة مشتقة من البيئة الطبيعية حيث يعتبر كل رمل يخالطه حصى "كوفة"، وبناء على ذلك يتضح لنا ان

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة



الخريطة (1) موقع مدينة الكوفة

المصدر :- الباحثة بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية Arc GIS 10,5

يعود السبب في ذلك الى الزيادة الطبيعية للسكان فقط ، حيث ارتفعت معدلات الهجرة من المدن الجنوبية الى المدن الوسطى ومنها مدينة الكوفة نظرا لظروف الحرب التي مر فيها العراق في ثمانينيات القرن العشرين ، مما حتم على السكان الذين تحولت مدنهم الى ميدان للحروب الهجرة بحثا عن الامان، ثم بعدها استمر معدل النمو السكاني بالانخفاض للفترة الزمنية اللاحقة ولكن بفارق قليل جدا مع زيادة في عدد السكان ، ويعود السبب في الانخفاض الضئيل لمعدل النمو السكاني الى عامل الهجرة حيث تشير الاحصائيات الى ان المهاجرين الوافدين الى

وتبلغ مساحة مدينة الكوفة (437) كيلوا متر وتتألف الوحدات الادارية لها من : مركز قضاء الكوفة و يبلغ مساحته (129 كم2) ويمثل منطقة الدراسة، اضافة الى ناحية العباسية وناحية الحرية. (مديرية التخطيط العمراني في النجف الاشرف).

1-2 الخصائص الديموغرافية والتطور

السكاني

شهدت مدينة الكوفة زيادة في عدد السكان خلال فترة التعدادات التي اجريت لها ولكل المدن العراقية، حيث بلغ معدل النمو السكاني (4.8%) للفترة ما بين 1977 وحتى 1987 ولا

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

المتدني ،وقد وصل معدل النمو السكاني في عام 2017 الى (3%) وبلغ معه عدد سكان المدينة 246,715 الف نسمة كما في الجدول (1) يبين عدد سكان المدينة والزيادة السكانية ومعدل النمو للفترة من (1977-2017) وكما يلي:-

مدينة النجف توزعت النسبة الاكبر منهم على مركز مدينة النجف وقضاء المناذرة فيما جاءت مدينة الكوفة في المرتبة الثالثة من حيث عدد المهاجرين للفترة من عام (1997 -2017م)، حيث سكن المهاجرين في المناطق العشوائية وفي مساكن للإيجار نظرا لمستوى معيشتهم

السنة	عدد السكان	الزيادة السكانية	معدل النمو السكاني (*)
1977	56,350	-	-
1987	90,460	34,11	4.8 %
1997	131,882	41,422	3.8 %
2007	183,507	51,625	3.3 %
2017	246,715	63,208	3 %

المصدر :- اعداد الباحثة بالاعتماد على دائرة احصاء النجف

(*) تم استخراج معدل النمو السكاني للفترات الزمنية (1977,1987,1997,2007,2017) باستخدام معادلة معدل النمو السكاني :- (Glarke,1972,p139)

$$R = ((P2/P1)^{(1/n)} - 1) * 100$$

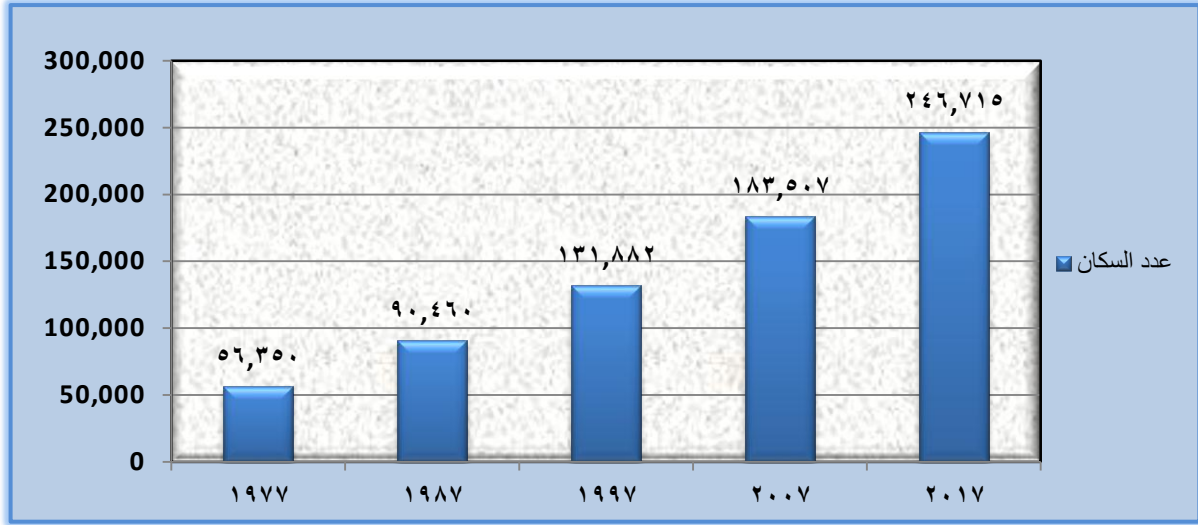
حيث ان :-

$$R = \text{معدل النمو}$$

$$P2 = \text{عدد السكان في سنة الهدف}$$

$$P1 = \text{عدد السكان في سنة الاساس} \quad n = \text{الفرق في عدد السنوات بين سنة الاساس وسنة الهدف.}$$

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة



المخطط (1) يوضح الزيادة في عدد سكان المدينة منذ سنة 1977 الى 2017.

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على دائرة احصاء النجف

مناسب المياه الجوفية للأراضي المجاورة له وهذا يؤثر على الهياكل العمرانية والابنية القريبة منه.

• الأراضي الزراعية :- وتمثل بوجود البساتين وازادي اخرى ينتج فيها محاصيل متنوعة، وتتواجد الاراضي الزراعية المحدودة المساحة والتي تكونت عبر الزمن بصعوبة نتيجة لعدة عناصر طبيعية داخل وخارج المخطط الاساس، ومع زيادة عدد سكان المدينة زادت الحاجة الى الاراضي الزراعية لسد الحاجة المحلية من المحاصيل سريعة التلف.

2- محددات صناعية وتشمل:-

• معمل الاسمنت :- يعتبر من المحددات الوظيفية ، وعادة ما يتم توقيع الصناعات بمحاذاة المخطط الاساس او عند اطرافه بعيدا

3-1 محددات التوسع الحضري لمدينة الكوفة

ان مدينة الكوفة تتصف بأنها مغلقة بيئيا ومحدودة التوسع نظرا لوجود نوعين من المحددات التي تعيق التوسع الحضري في المدينة وهي كما يأتي:- (الدليمي، 2002، ص 123-125)

1- محددات طبيعية وتشمل :-

• النهر:- يعد (شط الكوفة) وهو احد فروع نهر الفرات من المحددات الطبيعية التي تعمل على اعاقة النمو العمراني للمدينة لذا يجب اخذه بنظر الاعتبار عند التوسع العمراني على المناطق القريبة للنهر، حيث ان تأثيره لا يقتصر فقط على مجرى النهر وانما يعرض المناطق القريبة منه الى اخطار تتمثل بالفيضانات في حال ارتفاع مناسب النهر، كما يزيد من ارتفاع

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

المدينة ويفصل بينهما وبين حدود المخطط الاساس لمدينة الكوفة مساحات واسعة من الاراضي الزراعية المنتجة لمحصولين الحنطة والشعير اضافة الى بعض المنتوجات الزراعية الاخرى حيث حافظت تلك النواحي ذات الطابع الزراعي على الامن الغذائي ليس فقط لمدينتي الكوفة والنجف بل لبقية المدن المجاورة وخاصة خلال فترة الحصار الاقتصادي على البلاد (دائرة احصاء النجف 2019)، وقد ازداد عدد سكان الناحيتين وتوسعت ايضا بمرور الزمن لذلك فأن اي توسع مستقبلي لمدينة الكوفة يجب مراعاة الحفاظ على تلك الاراضي الزراعية الفاصلة بين الناحيتين ومركز قضاء الكوفة ، اما الجنوب من المدينة يقع قضاء المناذرة ويبلغ عدد سكانه (135,709) نسمة، وهو منطقة مأهولة ايضا وتحل المرتبة الثالثة سكانيا في محافظة النجف والمرتبة الاولى من ناحية الانتاج الزراعي ، كما ان وجود مطار النجف ومعمل اسمنت الكوفة اضافة الى اماكن معمارية اخرى تشكل عوائق للتوسع نحو الجنوب ، اضافة لحاجة المدينة لترك مساحات كوسيلة لتهوية المدينة من التلوث. (اعداد المخطط الاساس لمدينة الكوفة، 2009، ص32)

عن مناطق التجمعات السكنية ، حيث ان استمرار توسع المدينة لسد الطلب المتزايد على السكن يجعلها تنمو باتجاه المناطق المخصصة للصناعات او باتجاه المناطق العازلة بين الصناعة والسكن والتي تتأثر بالتلوث.

• المناطق الاثرية :- موقعها داخل حدود مخطط الاساس لمدينة الكوفة ، وتحتوي المدينة على مناطق اثرية عديدة تعود لحقب زمنية مختلفة ، وتمثل تلك المناطق شواهد قائمة لتعبر عن ارث المدينة الحضاري والثقافي ، وعليه يجب الحفاظ عليها وصيانتها وعدم ازلتها وبالتالي لا يمكن للمدينة التوسع باتجاه تلك المناطق. كما في الخريطة (2) التي توضح محددات التوسع لمدينة الكوفة.

اقليميا وفيما يخص النمو والتوسع الحضري لمدينة الكوفة باتجاه الغرب فأنه مقيد بحدود مدينة النجف القائمة و المأهولة بالسكان حوالي(874,599) نسمة ، والتي نمت وتوسعت ايضا بمرور الزمن ، كما ان لمدينة الكوفة ناحيتين هما العباسية التي تبعد عن مدينة الكوفة (8)كم وبعدها سكان (95,697) نسمة وناحية الحرية التي تبعد (16)كم وبعدها سكان (32,142) نسمة وموقعهما الى الشرق من

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة



الخريطة (2) محددات التوسع لمدينة الكوفة

المصدر :- الباحثة بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية Arc GIS 10,5

والاجتماعية وضمان التوجيه الامثل لها لزيادة كفاءتها بشكل متوازن (P94 ، 1979 ، Catanese)، والمخطط الاساس الناجح يتصف بعدة صفات منها : الشمولية، الواقعية، الوضوح، المرنة، وكذلك يجب معالجته واستيعابه للمشاكل في حال طرأت عند الشروع في التنفيذ ، اضافة الى قدرته على استيعاب نمو وتطور المدينة خلال مدة وضع المخطط ، والاهم من ذلك اعتماد المخطط على المعايير التخطيطية ،

1-4 المخطط الاساس وتطور استعمالات

الارض

يعد المخطط الاساس للمدينة الأداة المحددة والموجه لنمو المدينة وتطورها العمراني، ويعرف المخطط الاساس بأنه مخطط شامل للمدينة، يتم وضعه لفترة زمنية محددة تتراوح ما بين (20-30) سنة، اما الهدف منه هو توجيه التنمية و النمو العمراني للمدينة ، من خلال العمل على تنظيم المتغيرات الطبيعية والاقتصادية والسياسية

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

وما بعدها (المولى، 1999، ص45) ، وفي منتصف القرن العشرين حصلت العديد من التطورات في استعمالات الارض للمدينة ، حيث ظهرت (شريعة الكوفة) تمثلت بدايتها بمنطقتين الرشادية والسراي وموقعهما على الجانب الايمن من شط الكوفة، اما الجانب الايسر لم يحدث به عملية تطور او توسع العمراني في تلك المرحلة لأنه كان عرضة لأخطار الفيضانات بسبب انخفاضه من (5-6) امتار عن الجانب الايمن، اما الهيكل العمراني للمدينة محدد بالاستعمال السكني ، ويتكون من المنطقة التجارية والتي تقع في وسط المدينة تحتوي على بعض الصناعات البسيطة مثل ورش التصليح، الحدادة، طحن الحبوب، ويحيط بها الاستعمال السكني ،مع وجود طرق ضيقة ملتوية تربط المناطق السكنية و الصناعية والتجارية ، اي ان استعمالات الارض في تلك المرحلة كانت متداخلة مع بعضها البعض (الأسدي، 1985، ص276) اما الاحياء الحديثة في مدينة الكوفة فقد ظهرت بعد ثورة 1958 ، حيث تم توزيع الاراضي السكنية على المواطنين من منتسبي وموظفي الدولة، وفيما بعد ازدادت عملية التحضر والهجرة من الريف الى المدن نتيجة لتحسن الظروف المعيشية في المدينة وظهرت المؤسسات الصحية والتعليمية وكافة الخدمات الاخرى ، وبناء على تلك المعطيات عهد مجلس الاعمار

البيئية، الصحية ، مع مراعاته للخصوصية التي تتمتع بها كل مدينة من ناحية المناخ والتضاريس. (الاشعب، 1980، ص134) اما استعمالات الارض (Land use) مصطلح يقصد به تقسيم المساحة الكلية للمدينة الى مجموعة من الاستعمالات الرئيسية مثل السكنية والتجارية، وثانوية مثل التعليمية والصحية (عبد الرزاق ، 1973، ص60)، ويمكن القول ان نسبة كل استعمال قد لا تمثل الاهمية الفعلية له، سواء من الناحية الاجتماعية او الاقتصادية حيث يعتبر العامل الاقتصادي مؤثر بشكل فاعل على توزيع استعمالات الارض في المدينة (الجنابي، 1985، ص54)، وبناء على ذلك تعد دراسات استعمالات الارض من اهم الدراسات في المجال الحضري ، لأنها تعتبر المعيار الذي يوضح اماكن العمل ،السكن، الخدمات، وهذه العناصر الثلاثة هي المسيطر الرئيس في تخطيط المدينة وتتوقف عليها حركة النقل والمرور (الجبوري، 2009، ص88) في مدينة الكوفة وقبل منتصف القرن العشرين لم يكن للمدينة مخطط اساس ورغم ذلك جرى اقامة بعض المشاريع العمرانية التي تطلب دراسات موقعيه، وكذلك صدرت بعض القرارات التنظيمية و مجموعة من المخططات ذات الطابع الأني والجزئي لفترات زمنية مختلفة سواء في العصر الملكي وحتى مع قيام ثورة 1958

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

هو مخطط اساس عام 2009م والذي يمثل محور دراستنا سوف يتم دراسته تفصيلا وكما يأتي:-

المخطط الاساس لعام 2009م

تم وضع المخطط عام 2009 وقد وضع له سقف زمني حوالي (20-30) سنة، ويرجع السبب في وضع المخطط الى ان مدينة الكوفة شهدت نموا سريعا تطلب توفير مساحات لتلبية الاحتياجات المختلفة للسكان ، ويعود السبب في النمو المتسارع للمدينة الى :- (اعداد التصميم الاساس لمدينة الكوفة، 2009، ص7)

- التحضر السريع.
- الموقع الجغرافي الهام لمدينة الكوفة ، والمكانة التي تحتلها المدينة في العالم الاسلامي اجمع اضافة الى قربها من مدينة النجف.
- السعي المتواصل والوتيرة المتسارعة لتحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية بالاعتماد على الموارد البشرية والطبيعية المتوفرة.
- وقد تمت المصادقة على وضع المخطط الاساس من قبل وزير البلديات والاشغال العامة اضافة الى بقية الجهات المعنية، وكما في الخريطة (3) (تبين المخطط الاساس لمدينة الكوفة عام 2009.

في تلك الفترة الى توكيل شركة يونانية (مؤسسة دوكسيادس التخطيطية) للقيام بأعداد مخطط اساس لمدينتي النجف والكوفة ،وقد خرجت مؤسسة دوكسيادس بمجموعة من التوصيات منها : توفير الخدمات ،تحسين الرصيد السكني ،ازالة المناطق المتهترئة ،تحسين المناطق المحيطة بالمرقد الشريف، ومن الاقتراحات التي قدمتها : مقترح انشاء منطقة مركزية عبر طريق (كوفة_ نجف) لكي تنمو حولها المدينتين بصورة تدريجية (البغدادي،1999،ص85).

1-5 المخططات الاساس لمدينة الكوفة

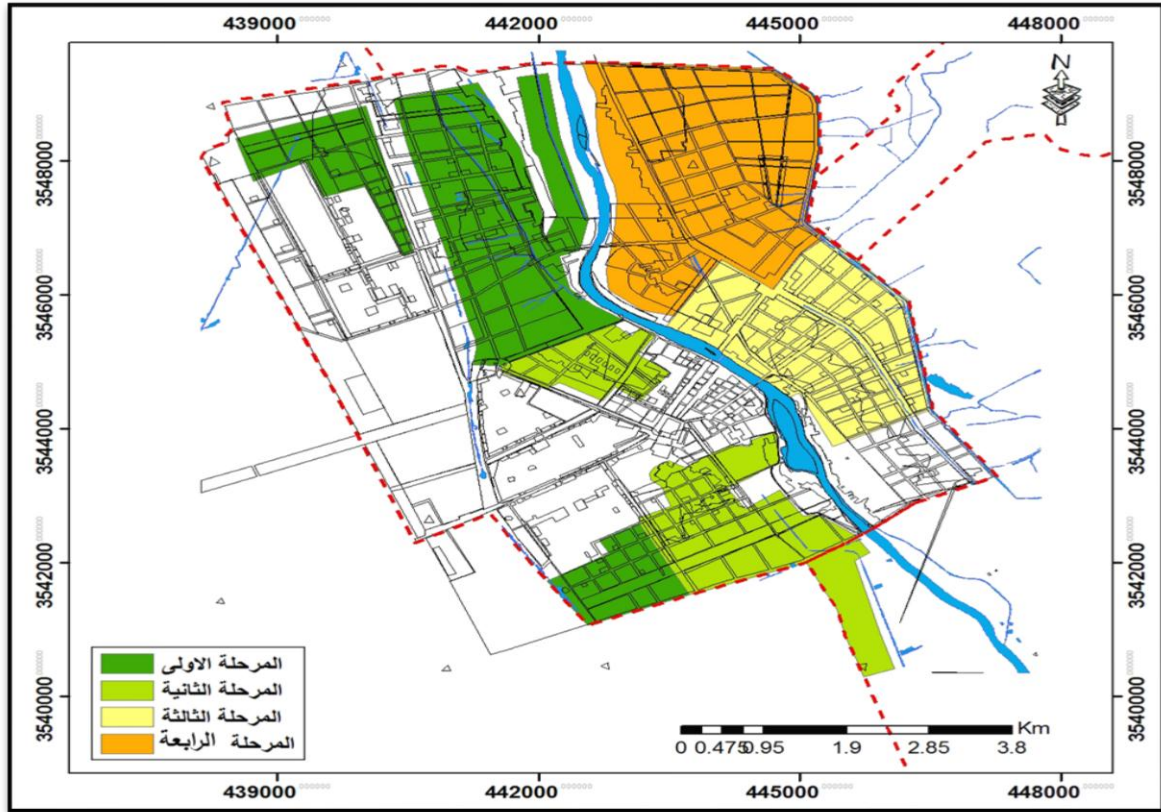
ان الطابع العام الذي تميز فيه نمو المدينة و تطور استعمالات الارض في السابق كان الى حد ما عشوائيا اذ افتقد الى المنهجية والوضوح والمعايير الحديثة والافق الزمني الواضح للتطبيق رغم صدور قرارات ومخططات تنظيمية، وقد ادى كل ذلك الى نشوء حالة من التضارب في استعمالات الارض المختلفة، ونتيجة لذلك تم الشروع بوضع مخطط اساس لها ليكون الاداة المحددة لنمو وتطور المدينة ، وخلال تاريخ المدينة تم وضع ثلاث مخططات اساسية لها في الاعوام (1974,1982,2009) وما يهنا هنا

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

مخصص للاستعمال السكني، كما في الجدول (2) يبين المساحة والنسبة المئوية المخصصة لكل استعمال من استعمالات الارض في مخطط اساس عام 2009 .

المساحة بحدود (90) هكتار منها (55)هكتار خصصت للاستعمال السكني.

- بالقرب من المناطق الاثرية القريبة على ضفاف نهر الفرات خصصت مساحة للتوسع بحدود (226)هكتار منها (56) هكتار



الخريطة رقم(4) مناطق توسع المخطط الاساس لعام 2009

المصدر :- الباحثة بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية Arc GIS 10,5

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

جدول (2) يوضح استعمالات الارض لمخطط اساس عام 2009

النسبة المئوية	المساحة (هكتار)	استعمالات الارض
17.28	857,10	السكن
8.57	425,47	سكن مناطق احتياطية
16.60	823,57	شبكة المواصلات
0.29	14,44	المرأب الدولي
5.29	262,59	تجارة واعمال
5.09	252,47	تجاري
20.03	993,49	خدمات عامة ومدنية
2.70	134,24	صناعات واستخدام
1.97	98,05	المناطق التاريخية المحمية
19.34	959,40	الممرات الخضراء
1.39	69,19	مناطق وابنية دينية
0.456	22,63	مناطق سابلة
0.95	47,34	منافع بلدية
%100	4960	المجموع

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على مديرية التخطيط العمراني محافظة النجف

خسرت مدينة الكوفة من اراضيها الزراعية في الجانب الشرقي حوالي (1580) هكتار المصنفة كبساتين للنخيل والتي تنتج سنويا اجود انواع التمور في العالم وحقول الحنطة والشعير اضافة الى مزارع الحمضيات والخضروات ذات الاستهلاك اليومي ، كذلك الحال في الجانب الغربي خسرت المدينة من اراضيها الزراعية ما

وقد استخدمت سياستين في التوسع الحضري لمدينة الكوفة ،اولا:- سياسة ملئ الفراغات المفتوحة (Fill in the open spaces) داخل المدينة ،ثانيا سياسة الزحف العمراني (Urban Crawl) ، وقد ادت سياسة التوسع الحضري التي اتبعت عند وضع مخطط اساس عام 2009 الى تجريف الاراضي الزراعية حيث

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

لصالح بلدية الكوفة وتوزيعها على المواطنين من قبل البلدية ،حيث تم توزيع قطع الاراضي المملوكة للبلدية فقط على فئات دون اخرى من سكان المدينة وتمثل الاراضي الموزعة نسبة قليلة جدا مقارنة بعدد السكان والمستحقين منهم (مديرية بلدية الكوفة، 2019)، وتشير احصائيات عام 2015 الى ان عدد المناطق العشوائية في مدينة الكوفة بلغ 18 منطقة و بلغت عدد الوحدات السكنية العشوائية (12855) وحدة سكنية كما ان العدد في تزايد مستمر (وزارة التخطيط، دائرة التنمية المحلية والاقليمية 2019، بيانات غير منشورة) .

ان العشوائيات موزعة على المراحل الاربعة للمخطط الاساس كما يلاحظ في الخريطة (5) ، كما ان منظرها مشوه للمشهد الحضري للمدينة واغلبها يقع بالقرب من مرقد دينية تعتبر واجهة المدينة السياحية وتعاني المناطق العشوائية في المدينة من الكثافة السكانية العالية وغياب الخدمات (المدارس، المراكز الصحية، شبكة الصرف الصحي، وشبكة المياه، الكهرباء، المساحات الخضراء) وما يحصل عليه سكان تلك المناطق من الخدمات ما هو الى تجاوز على الاحياء النظامية في المدينة ، ولم يشهد مخطط اساس عام 2009 بناء لمدرسة او مركز صحي في منطقة عشوائية رغم تصنيف بعض المناطق العشوائية في المخطط الجديد على انها

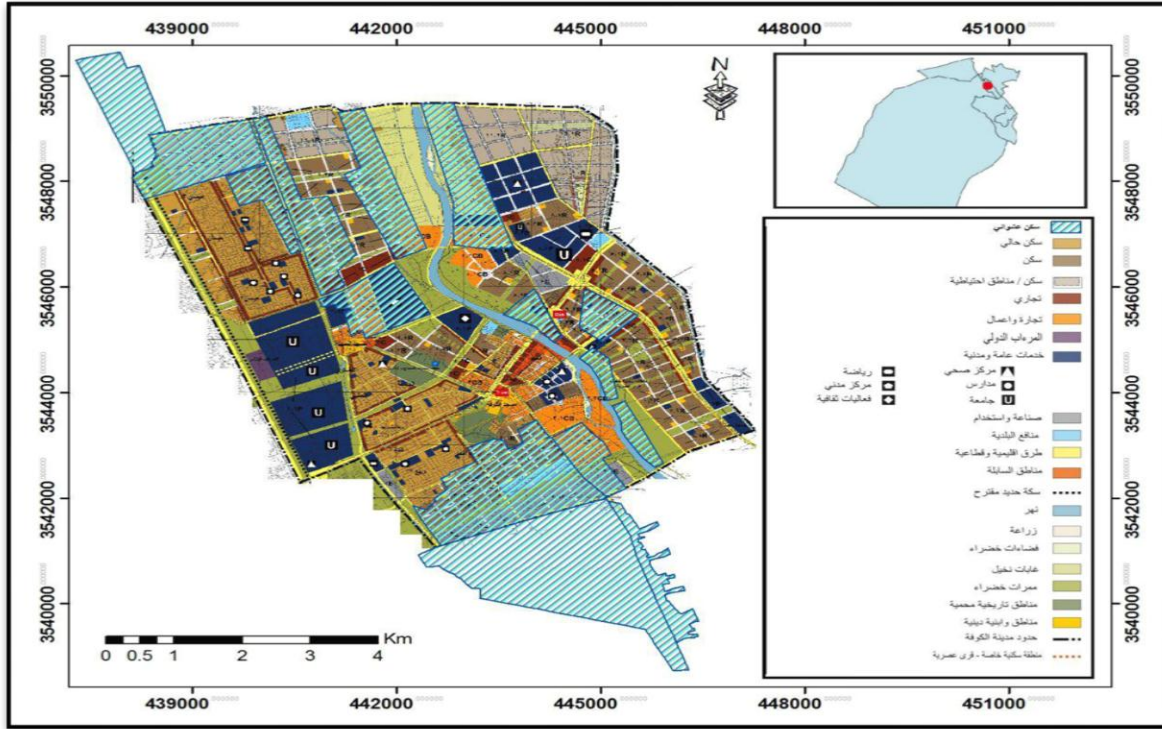
يقارب (1394) هكتار المصنفة كمزارع لأنواع مختلفة من المنتجات الزراعية ذات الاستهلاك اليومي.(الباحثة)

6-1التجاوزات على المخطط الاساس

تمثلت التجاوزات على المخططات الاساس للمدينة بظهور العشوائيات، ويعود تاريخ ظهور اول المناطق العشوائية في مدينة الكوفة الى نهاية العقد الاخير من القرن العشرين ، اي مع وجود مخطط اساس عام 1982، وظهرت اول المناطق العشوائية بالقرب من ضفاف (شط الكوفة) على الجانب الغربي للنهر، ويرجع السبب في ظهور العشوائيات في تسعينيات القرن العشرين الى التوقف شبه التام في حركة البناء والاعمار بسبب تبعات الحصار الذي فرض على العراق آنذاك، حيث لم يتم تنفيذ مخطط اساس عام 1982 بشكل تام لاستيعاب الزيادة السكانية في المدينة، كذلك الحال قبل وبعد اقرار مخطط اساس عام 2009 حيث استمر ظهور المناطق العشوائية داخل المخطط الاساس وعلى محيط المدينة الاقليمي من جهة الشمال والجنوب في الجانب الأيسر من النهر وازداد عددها نتيجة لبطيء تنفيذ المخطط الاساس الجديد بسبب غياب التخصيصات المالية اللازمة لاستملاك الاراضي وفق قانون "توحيد اصناف الاراضي" رقم 53 لسنة 1979 والذي يضمن بموجبه نزع ملكية الاراضي

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

احياء سكنية وما تم تنفيذه من المخطط فقط
مدرسة ثانوية وتقع في حي نظامي من احياء



الخريطة رقم (5) مناطق التجاوزات على المخطط الاساس

المصدر :- الباحثة بالاعتماد على نظم المعلومات الجغرافية Arc GIS 10,5

هذا المجال ، وتضمنت الاستثمارة خمسة محاور هي (المحور الاول ويتمثل بالتوسع الحضري للمدينة وفق المخطط الاساس) ، والمحاور الاخرى تضمنت (المحور الاقتصادي، المحور العمراني، المحور الاجتماعي، المحور البيئي) ، وتم تحليل نتائج الاستبيان واستخراج العلاقات المناسبة وفق البرنامج الاحصائي (SPSS) ،

7-1 استثمار الاستبانة والغرض منها،

توزيعها

تم اعداد استثمارة استبيان لغرض تحليل الاثار الايجابية والسلبية للتوسع الحضري في تنمية وتطوير المدينة ، لذا التجأ الباحث الى جمع المعلومات باستخدام استثمارة استبانة لعينة (قصدية) شملت ذوي الخبرة والاختصاص في

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

الدراسي) . بلغ عدد المختصين الذين تم استبيانهم (50) وتم توزيع استمارة الاستبيان في دوائر محافظة النجف الاشرف ومدينة الكوفة وتضمنت (مديرية بلديات النجف الاشرف، مديرية التخطيط العمراني لمحافظة النجف، مديرية بلدية الكوفة) على حسب ما راه الباحث وبما يلائم موضوع الدراسة كما في الجدول (3).

Statistical Package for Social Science ver 22، ويمكن الاطلاع على تقسيم فقرات الاستبانة من الاطلاع على الملحق (1) .

تضمنت استمارة الاستبانة الخصائص العامة (General Characteristics) للمستجيبين وقد شملت (الدائرة، العنوان الوظيفي، التحصيل

جدول (3) يمثل الدائرة الحكومية وعدد المختصين الذين تم استبيانهم

عدد المختصين الذين تم استبيانهم	الدائرة الحكومية
5	مديرية البلديات العامة لمحافظة النجف الاشرف
25	مديرية التخطيط العمراني لمحافظة النجف الاشرف
20	مديرية بلدية الكوفة
50	المجموع

المصدر:- الباحثة

ويتضمن الجملة الاستطلاعية المراد معرفة رأي المستطلعين فيها، اما الجزء الثاني يسمى "السلم" ويتضمن اجابة المستطلعين ، ويمكن ان يكون مقياس ليكرت ثلاثي ،رباعي او خماسي. (Dawes,2008,p61-71) وفي بحثنا هذا تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي.

تم تحويل اجابات المستجيبين الى ما يقابلها من الارقام ، حيث تم اعطاء الاجابة اوافق بشدة رقم (5) ، والاجابة اوافق رقم (4)، محايد (3)، لا اوافق رقم (2) والاجابة لا اوافق بشدة رقم (1)،

8-1 التحليل الاحصائي الكمي (مقياس ليكرت الخماسي)

مقياس ابتكره العالم الامريكي (Rensis Likert) وقد سمي بأسمه، ويعرف بأنه اسلوب يستخدم عادة لقياس ردود مجموعة من الافراد تجاه مجموعة من المسائل ذات الاهتمام المشترك ويشترك هؤلاء الافراد بمجموعة من الصفات والخصائص المتشابهة، ويعتبر من اكثر المقاييس الاحصائية استخداما وخاصة في الدراسات المعتمدة على المنهج المسحي ، يتكون المقياس من جزئين: الجزء الاول يسمى "الجزر"

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

وعند تطبيق مقياس ليكرت الخماسي يكون المدى الخاص بكل اجابة كما يأتي:-

جدول (4) يوضح المستويات والفترات لمقياس ليكرت الخماسي

التقييم (Assessment)	طول الفترة	المتوسط المرجح بالأوزان	الاستجابة	Li-s
منخفض (Low)	0.79	من 1 الى 1.79	لا وافق بشدة	1
	0.79	من 1.80 الى 2.59	لا وافق	2
متوسط (Moderate)	0.79	من 2.60 الى 3.39	محايد	3
مرتفع (High)	0.79	من 3.40 الى 4.19	وافق	4
	0.80	من 4.20 الى 5.00	وافق بشدة	5

وقد تم تطبيق هذا الجدول على المحاور كافة استمارة الاستبانة لعينة (قصدية) من المختصين وجاءت النتائج كما في الخلاصة الاحصائية الاتية:-

جدول (5) الاحصاءات الوصفية للمستجيبين لكافة المحاور المبحوثة

ت	المحاور المبحوثة	التكرار	متوسط القياس الكلي والشامل	الانحراف المعياري	الاهمية النسبية	التقييم
١	محور التوسع الحضري	50	2.53	0.973	50.6	L
٢	المحور الاقتصادي	50	2.97	1.390	59.4	M
٣	المحور العمراني	50	2.55	1.279	51	L
٤	المحور الاجتماعي	50	2.67	0.860	53.4	M
٥	المحور البيئي	50	4.19	0.490	83.3	H
-	كافة المحاور	50	2.98	0.698	59.6	M

(Assessment) (التقييم): - (H) High عال: (3.40- 5) , (Moderate) متوسط : (2.60- 3.39) (low) منخفض: -1 (2.59)

المصدر:- عمل الباحثة

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

يعتمد اساس هذا الاسلوب على بناء سلسلة من معادلات الانحدار وفق خطوات متسلسلة ،اذ ان معيار دخول اي متغير مستقل في التحليل هو قوة الارتباط مع المتغير التابع، حيث نبداً بإدخال المتغيرات المستقلة حسب قوة ارتباطها مع (الاستجابة) اي ان المتغير المستقل الذي يثبت تأثيره القوي ويكون ذو دلالة معنوية يبقى في النموذج ويُستبعد المتغير غير المعنوي الضعيف من النموذج وهكذا نستمر لنصل للنموذج النهائي (الاسدي، 2014، ص205)، كذلك الغرض من استخدام هذا الاسلوب في البحث لاستخراج قيمة معامل التحديد ومعامل التحديد المصحح الخاص بالمتغير المستقل ذو الدلالة المعنوية . بعدها التجأ الباحث لأستخدام اسلوب الانحدار المتعدد القياسي (Standard) **Multiple Regression** ويتميز عن الاسلوب الذي سبقه بأنه يسمح بإدخال المتغيرات دفعة واحدة ولا يستبعد اي متغير كما انه يعطي معامل الارتباط (Correlation) للمعادلة ككل ويبين فيما اذا كانت المعادلة المقدره للانحدار مقبولة احصائياً.

بافتراض ثبوتية المتغيرات المستقلة متمثلة ب(المحور الاقتصادي، المحور العمراني، المحور الاجتماعي، المحور البيئي) وبدلالة المتغير المعتمد (التوسع الحضري) وفق معادلة الانحدار الخطي المتعدد وكما يأتي:-

يتضح من الجدول اعلاه ان المحورين التوسع الحضري والمحور العمراني قد سجلت نسبة الاستجابة فيهما عند مستوى منخفض ونسبة قدرها 2(40%)، اما المحورين الاقتصادي والاجتماعي فقد سجلت نسبة الاجابة فيهما عند مستوى متوسط ونسبة قدرها 2(40%)، اما المحور البيئي فقد اشارت فيه نتائج التقييم عند مستوى عال ونسبة قدرها 1(20%)، واخيرا اشارت نتائج (Global Mean of Score) متوسط القياس الكلي لكافة المحاور الى مستوى التقييم المتوسط وتمثل تلك القيمة ادنى من (Cut off Pint) عتبة القطع وفق المقياس المعتمد (المتوسط الفرضي البالغ 3)، وهذا يبين عدم اتساق استجابات المختصين بعضهم ببعض نحو ما جاءت به محتويات الاستبانة وفق المحاور المتعددة اتجاة اثار التوسع الحضري على التنمية المكانية المستدامة بابعادها المختلفة الاقتصادية والعمرانية، الاجتماعية، البيئية.

9-1 تحليل الانحدار الخطي المتعدد

Multiple Linear Regression)

(Analysis

نموذج الانحدار المتعدد من الاساليب الاحصائية المتقدمة وسيتم استخدامه في البداية بأسلوب انحدار الخطوات المتسلسل (Stepwise regression procedure) حسب ما راه الباحث مناسب مع غرض الدراسة،

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

متوسطات القياس الكلية للمحور (التوسع الحضري) $y = a + B_1 X$ (متوسط القياس للمتغير الاقتصادي)
 $+ B_2 X$ (متوسط القياس للمتغير العمراني) $+ B_3 X$ (متوسط القياس للمتغير الاجتماعي) $+ B_4 X$
 (متوسط القياس للمتغير البيئي)
 حيث ان: a تمثل الحد الثابت
 β تشير الى معدل تغير الدالة (معامل الاثر).

وقد تم تطبيق الانحدار الخطي المتعدد على المتغيرات المبحوثة حسب الاساليب المذكورة وجاءت النتائج كما في الخلاصة الاحصائية الاتية:-

- نموذج الانحدار المتعدد بأسلوب الخطوات المتسلسلة (Stepwise procedure)

جدول (6) يبين معاملات الارتباط , والتأثير ومستوى الدلالة لكافة المحاور المبحوثة

بدلالة المتغير المعتمد :- التوسع الحضري لمدينة الكوفة					
Sig. (1-tailed)			التكرار (N)	معامل الارتباط الخطي لكل محور (Correlation)	المتغيرات (Variable)
(X1) R=0.30 R ² =0.092 R ² -2=0.074 F=4.890	-	-	50	1.000	Y
	معنوي وبمستوى دلالة اقل من 0.05	0.016	50	0.304	X1
	غير معنوي وبمستوى دلالة اكبر من 0.05	0.276	50	0.086	X2
	غير معنوي وبمستوى دلالة اكبر من 0.05	0.222	50	0.111	X3
	غير معنوي وبمستوى دلالة اكبر من 0.05	0.090	50	-0.193	X4
معاملات النموذج ومكوناتها					
Sig.		T (المحسوبة)	β	مكونات الاثر في النموذج	
معنوي وبمستوى دلالة اقل من 0.05	0.000	7.975	1.990	الحد الثابت (constan)	
	0.032	2.211	0.203	الاقتصادي	

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

العمراني	0.061	0.435	0.666	غير معنوي
الاجتماعي	0.108	0.782	0.438	غير معنوي
البيئي	-0.234	-1.723	0.091	غير معنوي
الجدولية (T) = 2.021				

المصدر :- الباحثة

وقد جاءت معادلة الانحدار الخطي العامة حيث تم بناء النموذج بالاعتماد على المحاور المبحوثة الدالة احصائيا و جاءت النتائج كما يأتي:-

(المتغير المحور الاقتصادي)	$Y = 1.990 + 0.203 X1$	(التوسع الحضري لمدينة الكوفة)
$R^2_{pred} = 0.074$	$R^2 = 0.092$	$R = 0.304$
$Sig. = 0.03$	$F_{cal} = 4.890$	

و بمستوى دلالة (0.03) وهي اقل من مستوى الدلالة المقبول (0.05) ، وجاءت قيمة معامل التحديد ($R^2 = 0.092$) ، ومعامل التحديد المصحح ($R^2_{pred} = 0.074$) مما يعني ان المحور الاقتصادي قد فسر التغيرات الحاصلة في المحور المعتمد (التوسع الحضري) بقيمة (0.074) ويعزى الباقي الى عوامل اخرى ، اما المحاور الاخرى العمراني والاجتماعي والبيئي فأن معاملات الارتباط والتأثير غير دالة احصائيا .

يتضح من الجدول السابق رقم (6) ان معامل الارتباط للمحور الاقتصادي مع المتغير المعتمد التوسع الحضري ذو دلالة معنوية عند مستوى (Sig 0.01) وهي اصغر من مستوى الدلالة المقبول (0.05) ، وكذلك معامل التأثير للمتغير الاقتصادي ذو دلالة معنوية عند مستوى (Sig 0.03) وقد اكدت قيمة (T) معنوية هذا التأثير البالغة (2.211) وهي اكبر من قيمتها الجدولية البالغة (2.021)، كما اشارت قيمة (F) المعنوية من خلال تحليل التباين (Anova) الى ان معادلة الانحدار مقبولة احصائيا

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

نموذج الانحدار المتعدد الاسلوب القياسي (Standard Multiple Regression)

فيما يأتي معادلة الانحدار الخطي العامة حيث تم بناء النموذج بالاعتماد على المحاور المبحوثة و جاءت النتائج كما يأتي:-

$$Y= 2.441 + 0.217 X1 + 0.130 X2 + 0.067 X3 + (-0.239) X4$$

الترتيب للمتغيرات:- الاقتصادي- العمراني-الاجتماعي-البيئي

$$R=0.420$$

$$R^2=0.176$$

$$R^2_{pred}=0.103$$

$$F_{cal}=2.409$$

$$Sig.=0.04$$

المُستقلة (محاور التّمية المكانية المستدامة) فسرت (0.103) من التغيرات في المتغير التابع (التوسع الحضري لمدينة الكوفة).
- ان معادلة الانحدار مقبولة احصائيا وقد تبين ذلك من تحليل التباين (Anova) الذي وضح من خلاله القوة التفسيرية المعنوية للنموذج ككل اذ بلغت احصائية (2.409) F وبمستوى دلالة اقل من (0.05) وهذا يؤكد معنوية نموذج الانحدار القياسي المتعدد، كذلك فسرت المتغيرات المستقلة المتمثلة بمحاور التنمية المكانية المستدامة عند دراسة العلاقة بينها مقدار مستوى التباين أي التغيرات في المتغير (التوسع الحضري) لمدينة الكوفة.

ثانيا/تفسير معاملات النموذج (التاثير)

اولا/ تفسير اختبارات النموذج

- ان الارتباط (Correlation) موجب باتجاه طردي بين ابعاد التنمية المكانية المستدامة (المتغيرات المستقلة) والمتغير التابع المتمثل ب(التوسع الحضري) و قيمة الارتباط جاءت بمستوى متوسط (42%)، و "تدعم هذه النتيجة تحقق فرضية البحث التي تؤكد على ان التخطيط المسبق في تحديد اتجاهات التوسع الحضري للمدينة له علاقة مباشرة في تجسيد ابعاد ومضامين استدامة تنميتها مكانيا".

- قيم معاملات (R^2) و (R^2_{pred}) التحديد والتحديد المصحح بينت ان للمتغيرات المستقلة قوة تفسيرية إذ جاءت قيمة معامل التحديد (0.176) وقيمة معامل التحديد المصحح (0.103) ما يعني ان المتغيرات

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

ويتطلب زيادة المحور العمراني توفير السكن اللائق لكافة سكان المدينة ، تحسين البيئة العمرانية وإيقاف تدهورها بالحد من انتشار العشوائيات التي تضغط على الخدمات والبنى التحتية اضافة الى انها تشوه مشهد المدينة الحضري، اذ بلغ عددها في المدينة (18) منطقة وبلغت عدد الوحدات السكنية العشوائية (12855) وحدة وفق احصاءات عام 2015.

- المحور الاجتماعي:- معلمة البعد الاجتماعي بلغت (0.067) بتأثير طردي على المحور المعتمد ما يعني ان زيادة وحدة واحدة من البعد الاجتماعي يقابلها زيادة في محور التوسع الحضري لمدينة الكوفة بمقدار (0.067) ولزيادة هذا المحور ينبغي تحقيق العدالة الاجتماعية والتكافؤ في الفرص عن طريق تقليل التباينات المكانية والحد من اللامساواة الاجتماعية المكانية بين السكان وتوفير الخدمات بكفاءة للجميع واشراك السكان المحليين في مشاريع تنمية وتطوير المدينة.

- المحور البيئي:- بلغت قيمة معلمة البعد البيئي (-0.239) باتجاه عكسي اي ان التأثير سلبي وبإهمال سلبية الإشارة ولأجل رفع قيمة فقرات المحور البيئي بما يضمن زيادة وحدة واحدة من المحور البيئي يقابلها زيادة (0.239) في المحور المعتمد التوسع الحضري بالاتجاه الطردي يتطلب المحافظة على الاراضي

جاءت قيم المعاملات موجبة للمتغيرات المستقلة للنموذج، وهذا يعني تأثيرها الطردي على المتغير المعتمد (التوسع الحضري لمدينة الكوفة) باستثناء المحور البيئي فأن قيمة معامل التأثير سلبية ويرجع السبب في ذلك الى صيغة الاسئلة الخاصة بهذا المحور.

- المحور الاقتصادي:- قيمة هذا المتغير جاءت اكبر تأثير من المتغيرات الاخرى على المحور المعتمد (التوسع الحضري) ، اذ تشير قيمة هذه المعلمة الى ان زيادة وحدة واحدة من المحور الاقتصادي يقابلها زيادة (0.217) في المتغير (التوسع الحضري) والزيادة في هذا المحور تتطلب ايقاف استنزاف الاراضي الزراعية في مدينة الكوفة كون سياسة التوسع الحضري للمدينة باتجاه الاراضي الزراعية ادت الى خسارة 2974 هكتار وتراجع في الانتاج ، وتوفير فرص العمل ، واستثمار موارد المدينة بشكل افضل ليسهم في الحد من الفقر الحضري و زيادة رقعة الامداد بالخدمات الاساسية ، اضافة لأشراك القطاع الخاص في مشاريع تنمية وتطوير المدينة.

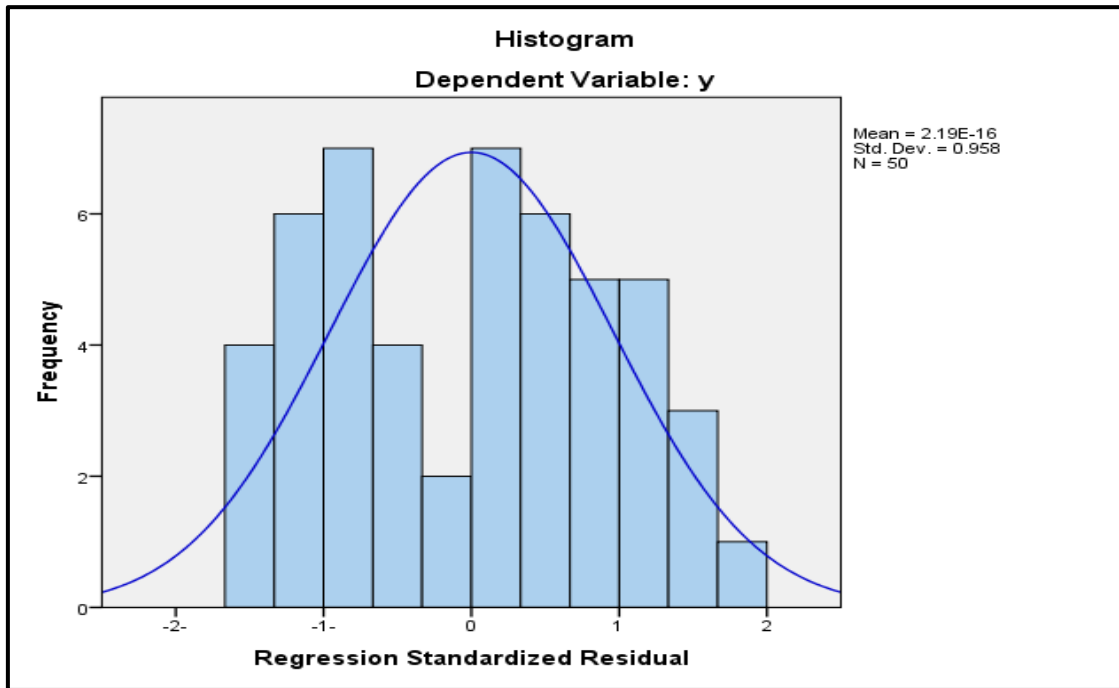
- المحور العمراني:- بلغت قيمة معلمة البعد العمراني (0.130) وجاءت بتأثير طردي على المحور المعتمد اذ ترتفع قيمة التوسع الحضري لمدينة الكوفة بمقدار (0.130) عند زيادة المحور العمراني بمقدار وحدة واحدة

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

تحقيق التوازن البيئي الذي يعتبر المعيار الضابط للتنمية المستدامة.

الزراعية ، وإيقاف تجريف التربة وتعريتها من الغطاء النباتي ، وللمحد من التصحر توفير المساحات الخضراء داخل المدينة وبما يضمن

وفيما يأتي الاشكال التوضيحية المتعلقة بنموذج الانحدار الخطي المتعدد والتي توضح ما يأتي :-

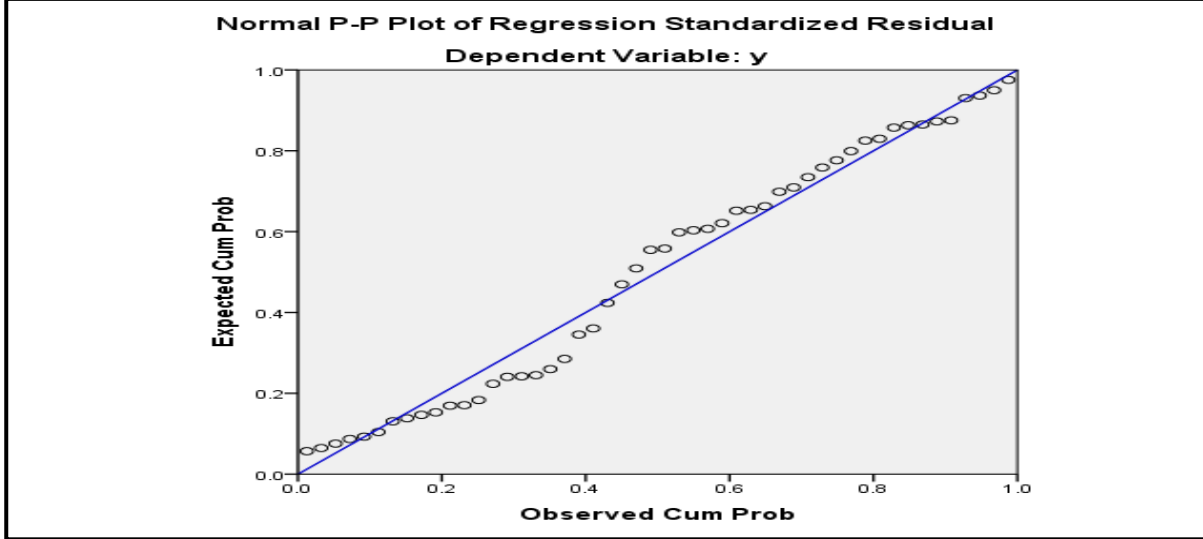


شكل (1) الغرض منه توضيح ان البيانات تتبع التوزيع الطبيعي وقد تحقق ذلك كما في المدرج التكراري.

المصدر:- الباحثة بالاعتماد على برنامج Spss

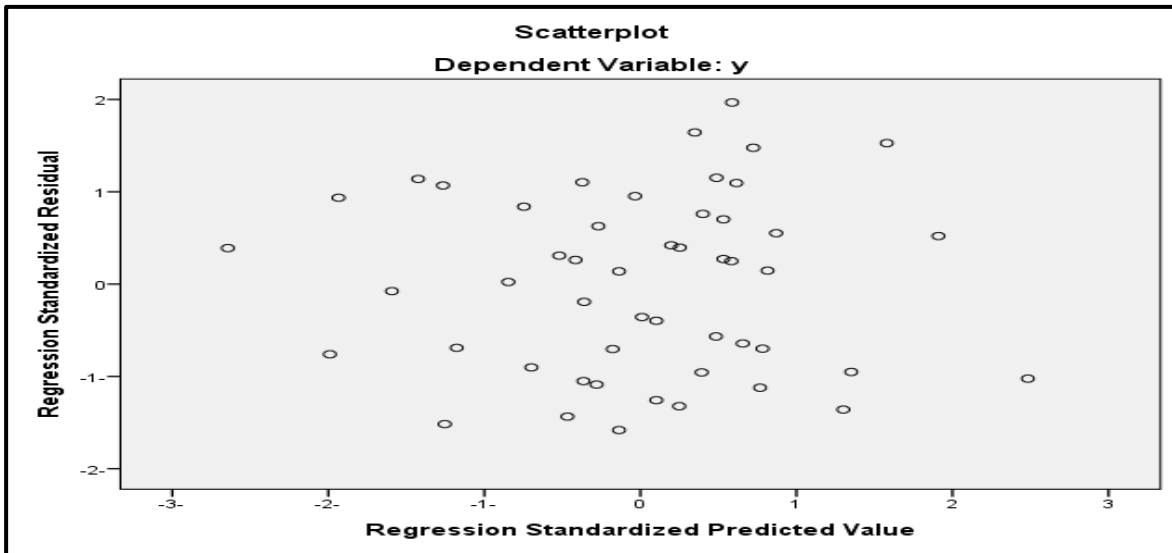
التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

شكل (2) يوضح الرسم البياني P-P Plot التجمع حول الخط المستقيم للبيانات وبالتالي فإن البواقي Residuals تتبع التوزيع الطبيعي وذلك شرط في اختبار الانحدار.



المصدر:- الباحثة بالاعتماد على برنامج Spss

شكل (3) الرسم البياني يوضح شكل الانتشار للبواقي Residuals مع القيم المتوقعة يستنتج منه لا يوجد في الشكل نمط للنقاط معين ويتوافق ذلك مع شرط الخطية الضروري لاختبار الانحدار.



المصدر:- الباحثة بالاعتماد على برنامج Spss

بعد تحليل النتائج وفق النماذج الاحصائية المذكورة نصل الى مناقشة شاملة لنتائج البحث وكما يأتي:-

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

جدول (٧) مناقشة شاملة لنتائج البحث

المحور	التحليل
محور التوسع الحضري	توضح هذ المحور من خلال دراسة اهمية المدينة وموقعها الذي شكل عامل جذب للسكان اذ اثرت الهجرة في الزيادة السكانية للمدينة بشكل كبير، ومن دراسة محددات التوسع واتجاهات التوسع الحضري الحالي وتحليل شبكة الطرق في المدينة ومراحل التطور العمراني والوظيفي و مخططات الاساس واستعمالات الارض ومعدل النمو السكاني وتبين فيه الزيادة السكانية والنمو الحضري وحاجة المدينة الى المزيد من الاراضي لتوفير الخدمات، ورغم ان موقعها مقيد بمحددات طبيعية واصطناعية الا ان المدينة شهدت توسع عمراني في ثلاث فترات زمنية مختلفة لتصل الى الشكل المورفولوجي الحالي .
المحور الاقتصادي	رغم ان التوسع الحضري وفر مجال مناسب للاستثمار وزاد من الانشطة التجارية في المدينة الا انه اثر على الزراعة وتسبب في تراجع الانتاج الزراعي وفقدان لفرص العمل و استنزاف الاراضي الزراعية(خسرت المدينة من الاراضي الزراعية والخضراء (٢٩٧٤ هكتار) ويعتبر ذلك مؤشر خطر يهدد الامن الغذائي للمدينة .
المحور العمراني	التوسع الحضري وفق المخطط الاساس ادى الى تدهور في البيئة العمرانية للمدينة ومنذ اقرار المخطط الاساس ازاد عدد المناطق العشوائية اضافة الى ان المخطط الاساس تجاهل مناطق السكن العشوائي الموجودة اصلا قبل وضعه كونها غير قانونية مما تسبب في تفاقم مشاكل السكن في المدينة . حيث وصلت العشوائيات الى (١٨) منطقة عشوائية وبلغ عدد الوحدات السكنية العشوائية(١٢٨٥٥) وحدة سكنية نتيجة لزيادة عدد السكان وانعدام المشاريع الاسكانية وقلة توزيع الاراضي .
المحور الاجتماعي	وجود نقص كبير وواضح في الخدمات المقدمة لغالبية مناطق التوسع الحضري وفق المخطط الاساس في المدينة منها خدمات (التعليم، الصحة، الكهرباء) وخدمات البنى التحتية مثل (تبليط الشوارع، وشبكات الصرف وغيرها) كون اغلب مناطق التوسع الحضري مناطق سكن عشوائي وما يحصل عليه السكان من الخدمات تجاوز على الاحياء النظامية في المدينة، ولم يؤثر التوسع الحضري في العلاقات الاجتماعية للسكان لان توسع المدينة بشكل خطي اي انه لم يسبب لهم العزلة لأنه لم يواجه بصعوبات دمج الهوامش الحضرية او قلة تخصيص مساحات للطرق في مناطق التوسع الجديدة.
المحور البيئي	تمثلت الاضرار البيئية للتوسع الحضري في تجريف الاراضي الزراعية وفقدان الغطاء النباتي وقلة المساحات الخضراء داخل المدينة يقابلها زيادة في الكتلة العمرانية وقد ادى ذلك الى احداث خلل في التوازن البيئي واثّر على بيئة المدينة وبرزت ظاهرة التصحر نتيجة لقلة المساحات الخضراء في المدينة ، كما ان انتشار العشوائيات التي تفتقد الى الخدمات وعدم احاطتها بأحزمة خضراء تسبب في تلويث البيئة.

المصدر :- اعداد الباحثة

الاستنتاجات والتوصيات

الاستنتاجات

1- ان التوسع الحضري لمدينة الكوفة اثر بالدرجة الاساس بالجانب الاقتصادي المتمثل باستنزاف الموارد وتراجع الانتاج الزراعي وفقدان فرص العمل ولم يساهم في الحد من الفقر الحضري حسب وجهة نظر المستجيبين.

2- ان التوسع الحضري وفق المخطط الاساس لم يساهم في زيادة رقعة الامداد بالخدمات الاساسية لتوازي النمو الحضري الحاصل في المدينة اي انه لم يقدم خدمات فعلية كافية في مجالات البنى التحتية وتنمية وتطوير المدينة .

3- التوسع الحضري لمدينة الكوفة اعتمد على سياستين الاملاء والزحف العمراني باتجاه الاراضي الزراعية المحيطة بالمدينة وقد ادى ذلك بشكل واضح الى تقليص الرقعة الخضراء في المدينة وتجريف الاراضي الزراعية.

4- جاءت القيمة الكمية للتوسع الحضري ادنى من المتوسط الفرضي "ادنى مستوى للقبول" وهي قيمة متدنية تعكس بأن هنالك خلل في استجابة التوسع الحضري لمتطلبات نمو المدينة.

5- ان ترتيب ابعاد التنمية المكانية المستدامة من حيث اهمية تأثيرها مع التوسع الحضري من الاكبر الى الاقل جاءت وفق الترتيب التالي (الاقتصادي-العمراني- الاجتماعي- البيئي).

6- اثرت التجاوزات على المخطط الاساس التي غيرت في استعمالات الارض على كفاءة المخطط في توفير بيئة مناسبة.

7- تفاوت معدل النمو السكاني لمدينة الكوفة بين فترة زمنية واخرى وتأثره بدرجة كبيرة بعامل الهجرة اكثر نظرا لما تتمتع به المدينة من اهمية دينية ومميزات اخرى تعتبر عامل جذب للسكان.

8- كان نمو المدينة لغاية سنة 1974 نموا عشوائيا بسبب عدم وجود مخطط اساس مما ساهم بشكل كبير في عدم قدرة المخططات الاساسية اللاحقة من معالجة مشاكلها فضلا عن ضعف التنفيذ اي ان تلك المخططات لم يتم تنفيذها حسب الخطة الموضوعية رغم خضوعها للتعديلات والمصادقة عليها واقرارها من وزارة الاعمار والبلديات العامة.

9- التوسع الحضري لمدينة الكوفة ترتب عليه اثار سلبية ساهمت بشكل كبير في اعاقه عملية تنمية وتطوير المدينة وفق الخطط الموضوعية.

التوصيات

1- الحاجة الى خطط واستثمارات و مشاريع تنموية لتوازي النمو الحضري المتسارع و تتماشى مع التوسع الحضري للمدينة.

2- العمل على وضع عدة سياسات اسكانية لتحجيم الكثافة السكانية الوافدة لمدينة الكوفة ويتم ذلك وفق السياسات المقترحة بالمخطط

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

الاساس لا يجيز تحويل الاراضي الزراعية الكثيفة المزروعات الى (اراضي سكنية) كما ان التوجهات الحديثة في تخطيط المدن تقرض على المدن التوسع بعيدا عن الاراضي الزراعية المحيطة.

6 - اعتماد انماط توسع حضري اكثر استدامة وتنافسية لاستيعاب الزيادة السكانية في المدينة وملائمة مع المدن الواقعة على ضفاف الانهار مثل نمط التوسع العمودي مع توجيه عملية التنمية والتطوير العمراني في المدينة نحو الاستعمال المختلط للأرض للحد من التوسع الاقوي.

7- الاهتمام بتنمية وتطوير النواحي التابعة لمدينة الكوفة ناحية العباسية وناحية الحرية عن طريق الاستثمار وانشاء اقطاب نمو فيها لتشكل نقاط جذب للسكان وبذلك تقلل من اعتمادها على المدينة الام.

8 - ان مدينة الكوفة تتبع اداريا الى محافظة النجف وبما انها محدودة التوسع بمحددات طبيعية واصطناعية وذات اقليم زراعي يشكل رئة المدينة فبالإمكان التوسع عن طريق استحداث نواحي جديدة بعيدة عن مدينة الكوفة وتتبع اداريا الى محافظة النجف عن طريق سياسة الانتشار الحضري والتوسع باتجاه المناطق الصحراوية.

الاساس للمدينة مع مراعاة التوزيع المتوازن للاستثمارات و الأنشطة في عموم المدينة لتقليل الزخم الحاصل على مركز المدينة وذلك بالاستعانة بالمناطق المقترحة الجديدة للتوسع الحضري للمدينة .

3- اقامة مشاريع لأسكان الفئات محدودة الدخل مثل المجمعات والشقق السكنية واطئة الكلفة لاستيعاب اكبر عدد من سكان المدينة وتوفير السكن اللائق لكافة السكان وفق مبدأ المساواة والتكافؤ في الفرص مع ضرورة الاسراع باستملاك اراضي الملكية الخاصة لصالح البلدية وفق قانون "توحيد اصناف الاراضي رقم 53 لسنة 1979" لتوزيعها على المستحقين من السكان.

4- وضع خطط وبرامج للارتقاء بالبيئة العمرانية في المدينة منها المناطق العشوائية المصنفة وفق المخطط الاساس كمناطق سكنية واعادة تخطيط تلك المناطق لضمان توفير كافة الخدمات للسكان اما المناطق العشوائية التي تتعارض مع استعمالات الارض في التصميم الاساس فبالإمكان اتباع برامج مثل الازالة واعادة التوطين في اماكن اخرى اكثر ملائمة للسكن.

5- ايقاف الفرز والتجاوزات على "المناطق الخضراء داخل المدينة والاراضي الزراعية التي تمثل رئة المدينة" ومعاينة المخالفين بفرض الغرامات والضرائب عليهم كون المخطط

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

9- إزام الجهات المسؤولة عن وضع وتنفيذ
المخطط الاساس بضرورة تعديله نظرا لثبوت
الهدر الكبير في الاراضي الزراعية الرئيسية
المحيطة بالمدينة.

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

ملحق (1)	رقم الاستمارة
----------	---------------

بسم الله الرحمن الرحيم
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
مركز التخطيط الحضري والاقليمي للدراسات العلي
ا

استمارة الاستبانة للمختصين

تروم الباحثة اعداد الرسالة الموسومة (التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة/مدينة الكوفة حالة دراسية) كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التخطيط الحضري والاقليمي ،تضمن البحث دراسة التوسع الحضري للمدينة واثره على التنمية المكانية المستدامة بأبعادها المختلفة: الاقتصادية ،العمرانية ،الاجتماعية والبيئية، لذا فأن الغرض من هذه الاستمارة هو لمعرفة وتحليل اثار التوسع الحضري الايجابية والسلبية على تنمية وتطوير المدينة ، ونظرا لما تتمتعون به من خبرة ودراية في مجال الاختصاص فقد تم توزيع هذا الاستبيان على عينة قصدية شملت مجموعة من المختصين وذوي العلاقة للاستفادة من معلوماتهم القيمة وآرائهم في هذا المجال.
لذا نتطلع لتعاونكم عن طريق الاجابة الدقيقة عن الاسئلة
وتقبلوا مني فائق الشكر والاحترام.

المشرف:- أ.م.د حسين احمد الشديدي

الباحثة:- هبة عبد الحسين ناصر

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

معلومات عامة :-

1- اسم الدائرة

2- العنوان الوظيفي

3- التحصيل الدراسي

اولا :- الاسئلة التي تتعلق بالتوسع الحضري للمدينة وفق المخطط الاساس

1- ما مدى توافقك مع سياسة التوسع الحضري المتبعة في وضع المخطط الاساس لمدينة الكوفة والقائمة على الزحف العمراني باتجاه الشمال والشرق ؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

2- من وجهة نظرك هل تم مراعاة نوع الملكية للأراضي عند وضع مقترح التوسع الحضري للمدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

3- التوسع الحضري وفر سهولة الوصول الى مركز المدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

4- التوسع الحضري للمدينة ساهم في تنظيم استعمالات الارض واعادة هيكليّة وتطوير الاحياء غير المنتظمة في المدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

5- التوسع الحضري وفر مرونة للمدينة في مواجهة التغيرات المستقبلية؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

6- التوسع الحضري ساهم في ايجاد الحلول والمعالجات لمشاكل المدينة أي انه استجاب للغايات والتطلعات التي وضع من اجلها؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

7- الطاقة الاستيعابية للتوسع الحضري وفق المخطط الاساس ملائمة مع الزيادة السكانية للمدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

8- عند وضع اخر مقترح توسع حضري للمدينة وفق مخطط اساس عام 2009 هل اخذ بالحسبان التجاوزات الموجودة على اراضي التوسع الحضري ؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

9- ما تقدمه المخططات الاساس في مجال التوسع الحضري يتماشى مع توفير الخدمات في المدينة؟

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

ثانياً:- المحور الاقتصادي

1- التوسع الحضري للمدينة ادى الى استنزاف الاراضي الزراعية و تراجع الانتاج الزراعي ، ان هذا يؤثر سلبا في الاقتصاد المحلي للمدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

2- مدى مساهمة التوسع الحضري في تحقيق الرفاهية الاقتصادية للسكان من خلال الحد من الفقر الحضري عن طريق (زيادة فرص العمل، الاستغلال الافضل للموارد، زيادة رقعة الامداد بالخدمات والمرافق)؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

3- التوسع الحضري للمدينة وفق المخطط الاساس وفر مجال مناسب للاستثمار وساهم في زيادة عدد الانشطة التجارية والصناعية في المدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

4- برأيك هل تم اشراك القطاع الخاص والشركات الاستثمارية في التوسع الحضري ومشاريع تنمية وتطوير المدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

ثالثاً:- المحور العمراني

1- باعتقادك هل وفر التوسع الحضري السكن اللائق لجميع سكان المدينة (بناء مجمعات سكنية، توزيع قطع اراضي للسكان) ؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

2- التوسع الحضري حافظ على النسيج العمراني القديم ونمط البناء السائد وراعى تراث وخصوصية المدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

3- التوسع الحضري ساهم في مواجهة نمو العشوائيات في المدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

4- هل تسببت العشوائيات في الضغط على الخدمات العامة والبنى التحتية في المدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

رابعاً:- المحور الاجتماعي

1- ان تطبيق العدالة الاجتماعية وتحقيق التكافؤ في الفرص من اهم متطلبات التنمية المستدامة، برأيك هل ساهم التوسع

الحضري للمدينة في ضمان تحقيق المساواة الاجتماعية والتكافؤ في الفرص لجميع السكان؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

2- ان المشاركة المجتمعية تلعب دورا مهما في نجاح الخطط التنموية، احد اهم اسباب فشل خطة تنمية وتطوير المدينة

نتيجة لغياب المشاركة المجتمعية للسكان والجهات ذات العلاقة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

3- التوسع الحضري وازدياد حجم المدينة اثر في العلاقات الاجتماعية للسكان وساهم في شعورهم بالعزلة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

4-التوسع الحضري سيساهم بتوفير الخدمات المختلفة لجميع مناطق المدينة بشكل كفاء؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

خامساً:- المحور البيئي

1- التوسع الحضري عن طريق اقتطاع مساحات من الاراضي الزراعية المحيطة بالمدينة تسبب بحدوث خلل في التوازن

البيئي؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

2- برأيك هل ساهم اقتطاع الاراضي الزراعية في بروز ظاهرة التصحر في المدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

3- هل ساهم التوسع الحضري في التأثير السلبي على اهمية الحزام الاخضر وتأثيره على بيئة المدينة؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

4- هل هنالك خطط ضمن التوسع الحضري للمدينة في نقل الانشطة الملوثة وبالأخص الصناعية منها الى مواقع اخرى

واهمية ذلك في توفير بيئة صحية؟

لا اوافق بشدة لا اوافق محايد اوافق اوافق بشدة

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

المصادر

- دكتوراه، مركز التخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد، 1999.
- 11- الجبوري، هاتف لفته ، التقويم الجغرافي لاستعمالات الارض الحضرية لمدينة الرميثة والتوجهات المستقبلية، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،مقدمة الى كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2009.
- 12- اعداد الخطة الهيكلية لمحافظة النجف الاشرف، المديرية العامة للتخطيط العمراني، وزارة البلديات والاشغال العامة، جمهورية العراق، التقرير الثاني- التقرير الابتدائي، 2009.
- 13- التصميم الاساس لمدينة الكوفة ، مكتب المصمم العمراني للاستشارات الهندسية ومكتب التخطيط الحضري والاقليمي الالمانى، مديرية التخطيط العمراني ، وزارة البلديات والاشغال العامة، 2009.
- 14- الحكيم، حسن عيسى، مدينتا النجف والكوفة دراسة تاريخية في تخطيطهما، دار الضياء للطباعة والنشر، مجلة حولية الكوفة، العدد(31)، النجف الاشرف، 2013.
- 15- الاشعب، خالص، المقومات الضرورية للتصميم الاساس، بغداد، مجلة الجمعية الجغرافية، المجلد 11، ك 1، 1980.
- 16- الزبيدي، محمد حسين، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الاول الهجري، جامعة بغداد، 1970.
- 17- وزارة الاعمار والاسكان والبلديات العامة، مديرية بلدية الكوفة، شعبة التخطيط والمتابعة، وحدة ال Gis، 2019.
- 18- وزارة التخطيط ، مديرية التخطيط والتنمية الاقليمية في محافظة النجف الاشرف ، الشعبة الفنية، 2019.

- 1-الحكيم، حسن عيسى، الكوفة بين العمق التاريخي والتطور العلمي، العارف للمنشورات، بيروت، 2011.
- 2-الكوفي، عبد الرزاق طعمة، تاريخ مسجد الكوفة والمرقد المجاورة، مطبعة النعمان، الطبعة الاولى، النجف الاشرف، 1974.
- 3-العميد، طاهر مظفر، تخطيط المدن العربية الاسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد، 1986.
- 4-السلطان، يحيى كاظم، دراسة في التاريخ الطبي القديم، دار الضياء للطباعة والنشر، مجلة حولية الكوفة، العدد الاول، النجف الاشرف، 2011.
- 5- الدليمي، خلف حسين علي، التخطيط الحضري اسس ومفاهيم، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، عمان، الاردن، 2002.
- 6- عبد الرزاق عباس حسين، نشأة المدن العراقية وتطورها، مطبعة العتبة، 1973.
- 7- الجنابي، صلاح حميد، مركز المدينة الاقتصادي دائرة في المركب الحضري، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد 16، مطبعة العاني، 1985.
- 8-الاسدي، صفاء عبد الكريم ، (المشاكل العمرانية للنمو الحضري) ، رسالة ماجستير، مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد، 1985.
- 9- المولى، علي فلاح، استعمالات الارض الحضرية في محافظة النجف الاشرف، رسالة ماجستير، كلية الاداب ، جامعة الكوفة، 1999.
- 10- البغدادي، عبد الصاحب ناجي، الملائمة المكانية لاستعمالات الارض السكنية في مدينة النجف ، اطروحة

التوسع الحضري والتنمية المكانية المستدامة لمدينة الكوفة

number of Scale points used? An experiment using 5-point, 7-point and 10-point Scales". International Journal of Market Research. 50 (1): 2008.

22 – Clarke, John I, population Geography 2nd edition, W.B.Fisher, Pergamom oxford Geographies, 1st January 1972.

19- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، دائرة إحصاء النجف الاشراف، 2019.

المصادر الاجنبية

20- Catanese, Anthony, Snyder, James.c introduction to urban planning mcgraw HILL Book company ,New York, 1979.

21- Dawes, John. "Do Date Characteristics Change According to the

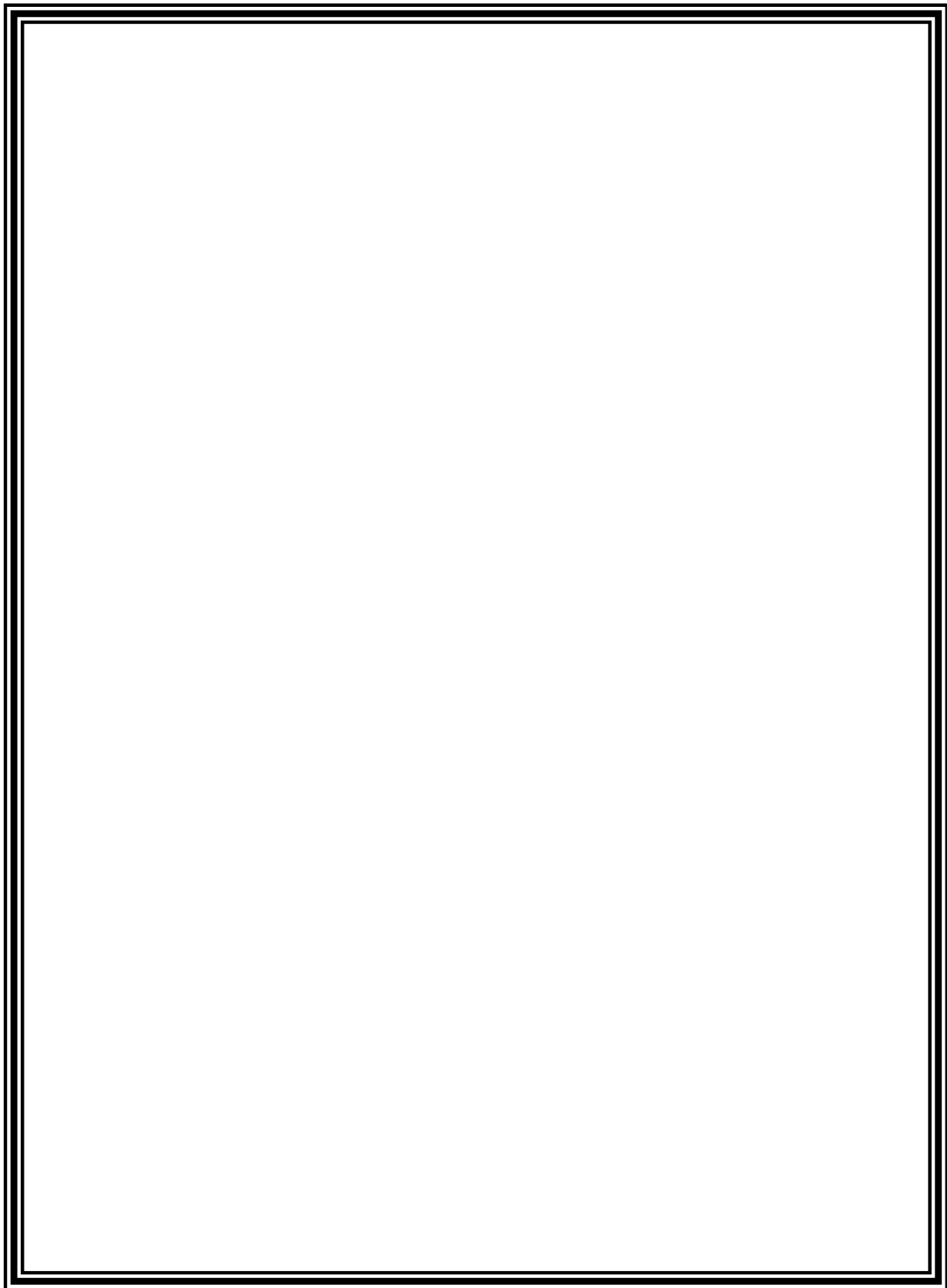
(Urban expansion and sustainable spatial development of the city of Kufa)

Abstract

Urban growth and the expansion of cities' sizes have led to unsustainable urban patterns in addition to a deterioration in the urban environment, causing urban, economic, social and environmental problems for the medium and long term of the city, and the problems in the urban environment made development projects for cities difficult to achieve and were faced with functional and demographic obstacles affecting and of great complexity, Today's challenges of cities are represented in their overcrowding and lack of the most basic services such as infrastructure and decent housing. The research problem is (that the growing urban expansion of the city of Kufa has had negative effects in providing the appropriate environment to achieve sustainable spatial development in its

various dimensions) and to solve this problem the researcher assumed (that planning The advance in determining the trends of urban expansion has a direct relationship in embodying the contents and dimensions of the sustainability of its development spatially. And the most important conclusions (that the quantitative value of urban expansion came below the hypothetical average, the lowest level of acceptance, which is the value of m Minority reflects that there is a defect in the response of urban expansion to the requirements of the city's growth, and the most important recommendations (the need for development plans, investments and projects parallel to the rapid urban growth and in line with the urban expansion in the city).

الدراسات القانونية



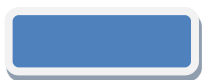
الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

الدكتورة

لوني فريدة

أستاذة محاضرة -ب-

جامعة آكلي أولحاج-البويرة . - كلية الحقوق والعلوم السياسية



الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

الدكتورة

لوني فريدة

أستاذة محاضرة -ب-

جامعة آكلي أولحاج-البويرة -- كلية الحقوق والعلوم السياسية

f.louni@univ-bouira.dz

الملخص:

نظرا لخطورة وبشاعة جريمة الاتجار بالأشخاص، كان لزاما على الدول سن قوانين من أجل القضاء عليها، وهو ما سار عليه المشرع الجزائري حيث سن عقوبات صارمة ورادعة لمرتكبي هذه الجريمة وخصص لهذا الغرض قسما كاملا من قانون العقوبات، وهو القسم الخامس مكرر تحت عنوان الاتجار بالأشخاص، في المادة ٣٠٣ مكرر ٤ وما يليها. كما أن الجريمة لا تقوم إلا إذا توافر ركنها المادي والمعنوي حتى ينسب الفعل الإجرامي للجاني، إذ لا يعاقب القانون على النوايا مادامت محبوسة في نفس الجاني، ودون أن يعبر عنها بفعل مادي ملموس، إلا أنه لا يكفي الركنين لتحقق الجريمة، بل لابد من وجود ركن خاص يتمثل في محل الجريمة وهو أن تقع على

الإنسان، إذ لا يمكن تصور وقوعها على غيره.

الكلمات المفتاحية:

الاتجار بالأشخاص، الركن الشرعي، الركن المادي، الركن المعنوي، الاختطاف، الاحتيال
مقدمة:

تعتبر جريمة الاتجار بالأشخاص من الظواهر المعروفة قديما، فقد مرت بعدة مراحل تاريخية وصولا إلى صورتها المستحدثة في وقتنا الحالي، وذلك بفضل العوامل التي ساعدت على تطويرها وانتشارها، مما أثر بشكل كبير على استقرار وأمن المجتمعات. كما أن جريمة الاتجار بالأشخاص من الجرائم الماسة بكرامة الإنسان والتي تحط من قدره، وتعرض حياته وحياته أسرته للخطر والتهديد، وهي ثالث أكبر تجارة غير مشروعة على المستوى العالمي، وذلك بعد جريمة الاتجار غير المشروع بالأسلحة وأيضا

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

بشتى طرق الاستغلال، وهو ما سار عليه المشرع الجزائري. ويعرف بروتوكول الأمم المتحدة الخاص بمنع وحظر ومعاقبة الأشخاص الذين يتاجرون بالبشر وخاصة النساء والأطفال الاتجار بالبشر بأنه «تجنيد ونقل وإيواء أو استقبال الأشخاص من خلال وسائل التهديد أو استخدام القوة أو غيرها من أساليب الإكراه والاختطاف والتزوير والخداع وسوء استخدام السلطة أو موقف ضعف أو إعطاء أو استلام دفعات مالية أو خدمات للحصول على موافقة الشخص على أن يسيطر عليه شخص آخر من أجل استغلاله»^(٢).

ولمسايرة الاتفاقيات الدولية التي تحضر وتعاقب الاتجار بالأشخاص قامت الجزائر بالمصادقة على مختلف هذه الاتفاقيات بالإضافة إلى سن قوانين وطنية تمنع كافة الأفعال الماسة بكرامة الإنسان، ف جاء في تعديل قانون العقوبات لسنة ٢٠٠٩ في القسم الخامس مكرر تحت عنوان الاتجار بالأشخاص، وقد جاء هذا التعديل بسبب خطورة وبشاعة هذه الجريمة، وتتأهيا مع مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء، وما تمثله من إهانة لكرامة الإنسان وانتهاك لحقوقه الأساسية.

تهدف هذه الدراسة إلى تبين أركان جريمة الاتجار بالأشخاص ودراستها بالتفصيل في التشريع الجزائري، لذلك سنستعمل المنهج الوصفي لوصف طرق الإساءة والاستغلال في

جريمة الاتجار بالمخدرات^(١)، وتقف وراء هذه الجريمة عصابات كبيرة تمتلك كافة الإمكانيات المادية والبشرية والتكنولوجية. مما أدى إلى ظهور فئات جديدة من المجرمين الذين ينتمون إلى العصابات الإجرامية المنظمة وتجار الرقيق أو الوكلاء والوسطاء، حيث يتحصلون من وراء أنشطتهم الإجرامية على عائدات مالية كبيرة غير مشروعة وبصفة سريعة، مستغلين في ذلك التطور التكنولوجي المتقدم في العالم الحديث، وبالتالي فإن العالم في عصرنا الحالي يواجه تحديات جسام من أجل الحد من هذه الأنشطة الإجرامية، التي جعلت حياة الإنسان وكيانه سلعة متداولة عالميا تباع وتشتري بأثمان زهيدة، مقابل حياة وكرامة وحرمة جسم الإنسان. لذلك فقد نظافت جهود المجتمع الدولي لمكافحة هذه الجريمة عن طريق إبرام مجموعة من الاتفاقيات الدولية، حيث تم اعتماد بروتوكول منع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وخاصة النساء والأطفال، كما ألحق هذا البروتوكول باتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة العابرة للحدود الوطنية والذي صدر سنة ٢٠٠٠، والذي عالج لأول مرة قضية الاتجار بالأشخاص معالجة شاملة، كما سعت إلى تجريم هذه الظاهرة من خلال إصدار تشريعات خاصة لمكافحة هذه الجريمة، وضمان حماية الإنسان من وقوعه فريسة لعمليات الاتجار به واستغلاله

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

الاتجار بالأشخاص بالتفصيل: حيث نتطرق للركن الشرعي والمادي في المطلب الأول، والركن المادي في المطلب الثاني.

المطلب الأول: الركن الشرعي لجريمة الاتجار بالأشخاص

من أهم المبادئ التي تبني عليها التشريعات الجزائرية في النظم القانونية في العالم بأسره، أنه لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص قانوني، وبالتالي فإنه لا يمكن للقاضي الجزائري أن يعاقب على فعل لم يجرمه المشرع، ولا أن ينطق بعقوبة غير منصوص عليها في القانون، أي أن التشريع هو المصدر الوحيد للتجريم والعقاب، وتستبعد كل المصادر الأخرى للقانون^(٣)، سنقسم هذا المطلب إلى فرعين، نتعرض في الفرع الأول إلى الطبيعة القانونية للكن الشرعي، ثم إلى الأساس القانوني للجريمة في الفرع الثاني.

الفرع الأول: الطبيعة القانونية للركن الشرعي لجريمة الاتجار بالأشخاص

يستطيع القاضي المدني في حالة عدم وجود نص يطبق على الوقائع المعروضة عليه، أن يحكم بمقتضى العرف أو قواعد الشريعة الإسلامية، أو مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة حسب ترتيب المادة الأولى من القانون المدني: "يسري القانون على جميع المسائل التي تتناولها نصوصه في لفظها أو في فحواها، وإذا لم يوجد نص تشريعي، حكم القاضي بمقتضى

هذه الجريمة، إضافة للمنهج التحليلي لتحليل كل النصوص القانونية المنظمة لهذه الجريمة، لذلك فإن الإشكال الذي يطرح نفسه هنا هو:

- كيف عالج المشرع الجزائري جريمة الاتجار بالأشخاص من حيث الأركان والعقوبات المقررة لها؟

- ما مدى نجاعة هذه العقوبات في القضاء على هذه الجريمة؟

لمعالجة هذه الإشكالية قسمنا الدراسة إلى مبحثين:

المبحث الأول: الركن الشرعي والمادي لجريمة الاتجار بالأشخاص.

المبحث الثاني: الركن المعنوي لجريمة الاتجار بالأشخاص.

المبحث الأول: الركن الشرعي والمادي لجريمة الاتجار بالأشخاص

يقوم البناء القانوني للجريمة على ثلاثة أركان رئيسية تتمثل في الركن الشرعي والركن المادي والركن المعنوي، فالركن الشرعي هو عبارة عن نص قانوني يجرم الفعل ويحدد العقوبة المقررة له، أما الركن المادي فيعني تجسيد ماديات الواقعة المجرمة، أي المظهر الخارجي للجريمة، إضافة للركن المعنوي والذي يمثل القصد الجنائي وهو أن يصدر النشاط المجرم من شخص يتمتع بالأهلية الجنائية ومسؤول عن أفعاله، وستتطرق فيما يلي إلى أركان جريمة

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

يونيو سنة ١٩٦٦م والمتضمن قانون العقوبات في القسم الخامس مكرر تحت عنوان الاتجار بالأشخاص، وذلك في المواد ٣٠٣ مكرر ٤ إلى ٣٠٣ مكرر ١٥.

وقد عرف المشرع الجزائري الاتجار بالأشخاص في المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات بأنه "يعد اتجارا بالأشخاص تجنيد أو نقل أو تثقيب أو إيواء أو استقبال شخص أو أكثر بواسطة التهديد بالقوة أو باستعمالها أو غير ذلك من أشكال الإكراه أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو استغلال حالة استضعاف أو إعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة على شخص آخر بقصد الاستغلال، ويشمل الاستغلال استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي أو استغلال الغير في التسول أو السخرة أو الخدمة كرها أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستبعاد أو نزع الأعضاء".

نستنتج من خلال هذا التعريف أنه رغم اتفاقه مع التعريف الذي جاء به بروتوكول منع ومعاينة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال، إلا أنه هناك اختلاف في صور الاستغلال، حيث وردت في قانون العقوبات على سبيل الحصر وليس على سبيل المثال، وذلك لعدم ورود عبارة "يشمل الاستغلال كحد أدنى"

مبادئ الشريعة الإسلامية فإذا لم يوجد فبمقتضى العرف، فإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة"^(٤).

اختلف الفقه حول مدى اعتبار الركن الشرعي من أركان الجريمة، ولكن المشرع الجزائري يأخذ بالركن الشرعي بالإضافة إلى الركنين المادي والمعنوي، حيث تنص المادة الأولى من قانون العقوبات على أنه "لا جريمة ولا عقوبة أو تدابير أمن بغير قانون"^(٥). وقد جاء قانون العقوبات الجزائري خاليا من أي نص يجرم عملية الاتجار بالأشخاص عند صدوره سنة ١٩٦٦، لأن هذه الظاهرة استفحلت فقط في العقدين الأخيرين من القرن، ومن أجل مواكبة التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فقد بادرت الجزائر للمصادقة على بروتوكول الأمم المتحدة الخاص بمنع وحظر وقمع الاتجار بالأشخاص وخاصة النساء والأطفال والذي اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٥/١١/٢٠٠٠، وصادقت عليه الجزائر بتاريخ ٠٩-٠٣-٢٠٠٤.

الفرع الثاني: الأساس القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص

جرم المشرع الجزائري جرائم الاتجار بالأشخاص بموجب أحكام القانون رقم ٠٩-٠١ المؤرخ في ٢٩ صفر عام ١٤٣٠هـ الموافق لـ ٢٥ فبراير سنة ٢٠٠٩، يعدل ويتم الأمر رقم ٦٦-١٥٦ المؤرخ في ١٨ صفر ١٣٨٦هـ الموافق لـ ٨

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

اتجار بالأشخاص وذلك بغض النظر عن النتيجة أو أوجه الاستغلال، فلا يعتد بالنتيجة بل بالسلوك، وسنتعرض بالتفصيل للعناصر الثلاث المكونة للركن المادي كما يلي: حيث سنتطرق في الفرع الأول إلى السلوك الإجرامي في الفرع الأول، ثم النتيجة المترتبة عن في الفرع الثالث، ثم سنتعرض إلى العلاقة السببية ومحل الجريمة في الفرع الثالث والأخير.

الفرع الأول: السلوك الإجرامي لجريمة الاتجار بالأشخاص

ينقسم السلوك الإجرامي في جريمة الاتجار بالأشخاص إلى قسمين هما: صور السلوك ووسائل التعامل في هذه الجريمة والتي تضمنتها المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات وذلك كما يلي:

أولاً/ صور السلوك الإجرامي لجريمة الاتجار بالأشخاص: لقد حدد المشرع الجزائري صور السلوك الإجرامي المكونة للركن المادي في نص المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات كما يلي: «يعد اتجاراً بالأشخاص، تجنيد أو نقل أو تثقيب أو إيواء أو استقبال شخص أو أكثر...»، ويكفي في هذه الحالة أن يأتي الجاني بفعل واحد فقط من هذه الأفعال المجرمة، لأن المشرع استعمل عبارة "أو"، وسنتعرض لهذه الأفعال كما يلي:

- تجنيد الأشخاص: هو تطويع الأشخاص

المذكورة في البروتوكول أو أي عبارة أخرى يفهم من خلالها ورود الاستغلال على سبيل المثال، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تضيق نطاق جريمة الاتجار بالأشخاص.

المطلب الثاني: الركن المادي لجريمة الاتجار بالأشخاص

يتمثل الركن المادي للجريمة في الفعل أو الامتناع الذي بواسطته تتكشف الجريمة ويكتمل جسمها، ولا توجد جريمة بدون ركن مادي، إذ بغير مادياتها لاتصاب حقوق الأفراد أو الجماعة بأي اعتداء^(٦)، وهذا يعني أن القانون يهتم بما هو موجود في العالم الخارجي، أي تجسيد الفكرة الداخلية لدى الإنسان في صورة عمل أو امتناع عن عمل وبذلك يتضح الفعل الايجابي أو السلبي^(٧)،

يتكون الركن المادي في أغلب الجرائم من ثلاثة عناصر، إذا اجتمعت في الجريمة تقع تامة، أو قد تقف عند حد الشروع وتتمثل هذه العناصر في النشاط الإجرامي سواء كان إيجابياً أو سلبياً، والنتيجة لهذا النشاط الإجرامي، وكذا العلاقة السببية بين النشاط والنتيجة^(٨)، باعتبار أن جريمة الاتجار بالأشخاص من الجرائم الشكلية، فهي لا تستوجب أثناء إثبات أحد سلوكياتها تحقق نتيجة سواء ضارة أو غير ذلك.

فالعبارة أنه بمجرد قيام فعل من الأفعال التي تعد اتجاراً مكتمل العناصر نكون بصدد جريمة

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

- **نقل الأشخاص:** هو ذلك النشاط الذي يقوم به الجاني لتغيير مكان إقامة المجني عليه، سواء أكان هذا النقل داخل الدولة الواحدة أو عبر الحدود الوطنية، وسواء كان بطريقة مشروعة أو غير مشروعة^(١٢)، وذلك بغرض استغلاله، ويتم بإحدى وسائل النقل البرية أو البحرية أو الجوية.

- **تنقيط الأشخاص:** توحى عبارة تنقيط الأشخاص بنقل الأشخاص جبرا، كما أن فعل النقل أيضا يتم باستخدام التهديد والإكراه والقوة، وبالتالي فلا حاجة لإيراد التنقيط مادام أن النقل يتم جبرا.

- **إيواء الأشخاص:** هو تدبير مكان آمن لإقامة المجني عليه، سواء كان ذلك داخل نفس الدولة أو في دولة المقصد التي تم نقل المجني عليه إليها، أين توفر لهم بعض مقومات الحياة الرئيسية من مأكل ومشرب ومسكن، وذلك تمهيدا لاستغلالهم^(١٣).

- **إستقبال الأشخاص:** يعني تلقي أو استقبال المجني عليهم الذين تم نقلهم أو تنقيطهم عبر الحدود الوطنية للدولة أو بداخلها، بحيث تقوم جماعات الإجرام المنظم أو الوسطاء بمقابلة المجني عليهم والتعرف عليهم بالبلد المضيف، وفك العقبات التي تعترض وجودهم فيه^(١٤)، وهناك فرق بين الإيواء والاستقبال، في أن الأول يشترط إبقاء المجني عليه في مكان معين،

واستخدامهم كسلعة قابلة للتداول، بغرض استغلالهم وجني الأرباح، وذلك بغض النظر عن الوسائل المستخدمة سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة، وسواء ارتكبت داخل الدولة أو عبر حدودها، وبالتالي فإن ضحايا الاتجار يكونون خاضعين تماما للجاني وينقذون طلباته طواعية نتيجة سيطرته عليهم^(٩).

ويتم التجنيد بصفة عامة عن طريق تقديم قرض للضحية يخصص الجانب الأكبر منه لأهل الضحية مع الوعد بالوظيفة وبوصول الضحية للبلد المقصود تتبخر كل أحلامه، فلا يجد العمل الموعود به، ويتم إلحاقه بعمل آخر تحت ظروف قسرية، ويمارس أعمال غير مشروعة تحت الضغط والإكراه^(١٠).

وللتجنيد عدة أشكال، فقد يكون قسريا، بأخذ ضحايا الاتجار بعيدا عن موطنهم الأصلي لإجبارهم على تنفيذ ما يطلب منهم بالقوة والعنف، كما قد يكون خادعا كليا عن طريق الغواية بوعود كاذبة لإيجاد فرص عمل لهم، أو تحقيق مكاسب مالية وهو ما يترتب عنه خداعهم وتضليلهم تضليلا كاملا، إضافة إلى أن التجنيد قد يكون خادعا جزئيا، بحيث أن ضحايا الاتجار قد يعلمون بأنهم سيوظفون في نشاط معين، ولكنهم لا يعلمون ظروفه، فينتفجأون بوجود ضغوط قد تصل للقوة والإكراه على ممارسة عمل غير مشروع^(١١).

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

القتل...إلخ، وكذلك الاعتداء على الأموال بإتلافها أو الاستيلاء عليها. وتتحقق الجريمة بمجرد التهديد باستعمال القوة دون استخدامها فعلا ضد المجني عليه، ولو كان ذلك باستعمال وسائل قانونية مشروعة كالتهديد بإبلاغ مصلحة الجوازات والهجرة بوجود مهاجرين غير شرعيين مثلا^(١٥)، ويراد بالتهديد الإكراه المعنوي، أما القوة فيراد بها أعمال العنف المادي، وبالتالي فإن التهديد بالقوة هو كل ما من شأنه إدخال الرعب في نفس المجني عليه والإضرار به^(١٦).

-**استعمال القوة:** ويتم ذلك باستعمال القوة عن طريق الضرب أو إحداث جروح أو تقييد حركة المجني عليه يدويا، أو حتى باستخدام الحبال أو القيود الحديدية، أو باستخدام آلات وأجهزة تؤثر في إرادة المجني عليه، وتمثل هذه الوسيلة صورة من صور الإكراه المادي^(١٧).

-**استعمال أي شكل من أشكال الإكراه:** وذلك كوسيلة لارتكاب جريمة الاتجار بالأشخاص، ويعتبر الإكراه من وسائل شل إرادة الشخص، سواء كان ذلك عن طريق الإكراه المادي أو الإكراه المعنوي، وهو ما سنتطرق إليه فيما يلي:

● **الإكراه المادي:** يعرف الإكراه المادي بأنه قوة مادية تفقد الإنسان سيطرته على أعضاء جسمه وتدفعه إلى ارتكاب الجريمة^(١٨)، وهو في حكم القوة التي لا قبل للإنسان بدفعها، والإكراه

أما الاستقبال فهو لا يفيد هذا المعنى.

هذه هي الأفعال المكونة لجريمة الاتجار بالأشخاص التي حرص المشرع الجزائري على تجريمها وارتكاب فعل واحد من هذه الأفعال يجعل جريمة الاتجار بالأشخاص قائمة في حق مرتكبها.

ثانيا/وسائل ارتكاب جريمة الاتجار بالأشخاص: لقد حدد المشرع الجزائري الوسائل التي تتم بها الأفعال السالف ذكرها على سبيل الحصر لا المثال، فلو تم الفعل بغير هذه الوسائل أصبح الفعل غير مجرم، وقد ذكرها المشرع في نص المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات الجزائري: «يعد اتجارا بالأشخاص.....بواسطة التهديد بالقوة أو باستعمالها أو غير ذلك من أشكال الإكراه، أو الاختطاف أو الاحتيال أو الخداع أو إساءة استعمال السلطة أو استغلال حالة استضعاف أو بإعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة على شخص آخر بقصد الاستغلال...» وسنتطرق إلى هذه الوسائل بالترتيب كما وردت في النص كالتالي:

-**التهديد بالقوة:** هو وسيلة للضغط على إرادة المجني عليه لدفعه لارتكاب جريمة محددة، ويشمل التهديد استخدام كافة أنواع الاعتداء على سلامة جسم الإنسان وحرته وحرمة وحتى عرضه وشرفه، مثل التهديد بالضرب أو

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

طريق استغلال ضعفه وحاجته للمال بوعده بتلقي مبالغ مالية أو مزايا مثلا، ويؤخذ بالإكراه المعنوي فقط الذي يرغم الشخص المتوسط على ارتكاب الجريمة^(٢٣).

-**الاختطاف:** يعرف الاختطاف بأنه انتزاع شخص من بيئته ونقله إلى بيئة أخرى، بحيث يخفى فيها عن له الحق في المحافظة على شخصه^(٢٤)، ويتحقق الاختطاف سواء كان النقل داخل حدود الدولة أو عبر الحدود الوطنية، وذلك بأية وسيلة كانت ولا يشترط لحدوثه استخدام وسيلة محددة.

وهناك فرق بين جريمة الاختطاف وجريمة الاتجار بالأشخاص من حيث الغرض، فقد يعتبر فعل الخطف عنصرا من العناصر المكونة لجريمة الاختطاف، وقد يكون وسيلة لارتكاب جريمة الاتجار بالأشخاص.

-**الاحتيال:** يقصد بالاحتيال كوسيلة لارتكاب جريمة الاتجار بالأشخاص، استعانة الجاني بأساليب ووسائل تمويه وتضليل بهدف تضليل المجني عليه وخداعه وتصوير الأمور له علي غير حقيقتها^(٢٥).

وبالتالي فإن الحيلة أو الخداع يقوم على الكذب الذي يوهم المجني عليه لإقناعه بصحة أقوال الجاني بهدف السيطرة عليه تمهيدا لتجنيد أو نقله أو تثقيبه أو إيوائه أو استقباله بقصد تحقيق الغاية وهو الاتجار به.

المادي هو قوة مادية يستحيل على الشخص أن يقاومها فتسيطر على أعضاء جسمه وتسخرها في عمل أو امتناع يعاقب عليه القانون، فلا يمكن انساب الجريمة للشخص لأنه يقوم بها كأنه آلة مسخرة معدوم الإدارة فينفي كل سلوك من جانبه^(١٩).

ويشترط أن يتوفر الإكراه المادي وقت ارتكاب الجريمة أي عند القيام بفعل التجنيد أو النقل أو التثقيب أو الإيواء أو الاستقبال أو سابق له، أما ما تم لاحقا فلا يعتد به^(٢٠)، وحتى يعتد بالإكراه المادي كوسيلة لارتكاب جريمة الاتجار بالأشخاص لابد من توفر شرطين أساسيين:

-**أن لا تكون القوة المكرهه متوقعة:** بمعنى ألا يكون الشخص الخاضع للإكراه المادي قد توقع خضوعه للقوة التي أكرهته فإن كانت متوقعة ولم يتجنبها الشخص المكره ينتقي الإكراه.

-**أن لا يكون بإمكان الشخص مقاومة القوة المكرهه:** حيث أنه لا إكراه إذا استحال دفع القوة المكرهه^(٢١).

• **الإكراه المعنوي:** يقصد به الضغط على إرادة المجني عليه لدفعه إلى ارتكاب الجريمة، ويتحقق بتهديده بخطر جسيم لا سبيل إلى دفعه بوسيلة أخرى، فيقدم على ارتكاب جريمته ليدفع عن نفسه خطر هذا الضغط أو التهديد^(٢٢).

ويقع الإكراه المعنوي من خلال التهديد بالإيذاء البدني أو المعنوي أو التأثير عليه معنويا عن

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

-**الخداع:** أورد المشرع الجزائري في نص المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات الخداع إلى جانب الاحتيال باعتبارهما وسيلة من وسائل ارتكاب جريمة الاتجار بالأشخاص، بالرغم من كون الخداع مرادفا لتعبير الاحتيال، وبالتالي يمكن الاكتفاء في هذه الحالة بإحدى الوسيلتين فقط.

-**إساءة استعمال السلطة:** يقتضي لقيام جريمة الاتجار بالأشخاص أن يكون للجاني سلطة قانونية أو فعلية على الغير يستعملها بقصد استقطاب أو نقل أو استقبال أو إيواء أشخاص بهدف استغلالهم للاتجار بهم، والسلطة القانونية مصدرها القانون كما في حالة الرئيس والمرؤوس^(٢٦)، أما السلطة الفعلية أو الواقعية فهي مثل سلطة الخادم على خادمة أو حتى الولي على أبنائه.

وإساءة استعمال السلطة من قبل الجناة المتاجرين قد تكون من أي شخصين تربطهما علاقة تبعية، مثل استغلال الأب لسلطته على أبنائه الصغار للمتاجرة بهم بسبب الفقر أو الجشع، حسبما أشارت إليه المادة ٣١٩ مكرر من قانون العقوبات الجزائري^(٢٧).

كما يمكن أن يسيء موظفي الدولة استعمال سلطتهم أو نفوذهم، مثل أن يسهل ضابط في مصلحة صحة الجوازات للجناة نقل المجني عليهم من بلد إلى آخر، عن طريق عدم الكشف

عن جوازات السفر المزورة^(٢٨).

-**استغلال حالة الاستضعاف:** يقصد به استغلال حاجة وضعف المجني عليه الجسدي أو العقلي أو الاجتماعي أو الاقتصادي والتي تدفع المجني عليه لقبول استغلال الجاني، بحيث يعتقد أن الإذعان لإرادة المشغل هو الخيار الوحيد المتاح أمامه.

-**إعطاء أو تلقي مبالغ مالية أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة على آخر:** ويقصد بذلك قيام الجاني بإعطاء مبلغ مالي لشخص حتى يقوم هذا الأخير بإقناع شخص ثالث له سيطرة عليه، بهدف الاتجار به واستغلاله، ويجب توافر الشروط التالية حتى يعتد بهذه الوسيلة كعنصر من عناصر التجريم:

- أن يتم قبول أو إعطاء أموال أو مزايا لشخص له سلطة على أشخاص آخرين.

- أن تكون الغاية من هذا الفعل هو الحصول على موافقة الشخص صاحب السلطة.

- أن يكون الشخص صاحب السلطة الفعلية والقانونية على من هم تحت سيطرته.

- أن تكون هناك علاقة سببية بين فعل الإعطاء أو التلقي أو المزايا وبين فعل الاتجار بالأشخاص.

الفرع الثاني: النتيجة الإجرامية لجريمة الاتجار بالأشخاص

النتيجة الإجرامية هي التغير الذي يحدث كأثر

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

من هذا القانون».

الفرع الثالث: علاقة السببية والمحل في جريمة الاتجار بالأشخاص

سنتناول بالدراسة في هذا الفرع: أولاً علاقة السببية ثم ثانياً محل جريمة الاتجار بالأشخاص أولاً/علاقة السببية في جريمة الاتجار بالأشخاص: يقصد بها إمكانية إسناد نتيجة ما إلى فعل وربطهما برباط وثيق أي ارتباط السبب بالمسبب، وبالتالي فهو عنصر لازم في جميع الجرائم عمدية كانت أو غير عمدية (٣١). ويشترط لقيام الركن المادي في أية جريمة أن يكون السلوك الإجرامي الذي قام به الجاني، هو سبب وقوع النتيجة الإجرامية وهو ما يسمى برابطة السببية، وتتمثل علاقة السببية في جريمة الاتجار بالأشخاص أن يكون قيام الجاني بأحد الأفعال السالف ذكرها مثل تجنيد المجني عليه أو نقله أو تنقيله...إلخ، كان نتيجة السلوك الإجرامي للجاني، وذلك باستخدام أحد الوسائل التي حددها القانون.

ثانياً/المحل في جريمة الاتجار بالأشخاص: يتمثل المحل في جريمة الاتجار بالأشخاص في جسم الإنسان ذاته، أي وقوع أفعال التجنيد أو النقل أو الإيواء أو الاستقبال على الإنسان، ويعرف الإنسان بأنه: كائن حي تضعه امرأة من الولادة وحتى الموت، وهو يشمل الجانبين المادي والنفسي (٣٢).

للسلوك الإجرامي الذي قام به الجاني، ففي جريمة القتل تعتبر الوفاة هي النتيجة في القتل بعد أن كان المجني عليه حياً، وقبل أن يرتكب الجاني فعله ثم أصبح ميتاً بسبب هذا الفعل (٢٩). وقد تكون النتيجة مجرد حقوق قانونية يحميها القانون مثل منع حمل السلاح دون ترخيص، وبالتالي فإنه هناك نوعان من الجرائم، أحدهما جرائم مادية أو جرائم ذات نتيجة وأخرى جرائم شكلية أو جرائم غير ذات النتيجة (جرائم الخطر) (٣٠).

نستنتج من خلال نص المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات، أن النتيجة الإجرامية في جريمة الاتجار بالأشخاص هي تحقيق الاتجار في حد ذاته، باعتبار أن الجماعات الإجرامية المنظمة عند قيامها بأحد الأفعال السالف ذكرها مثل التجنيد أو النقل...إلخ، تهدف إلى نتيجة إجرامية وهي الاتجار بالأشخاص وبالتالي فهي جريمة شكلية. ما تجدر الإشارة إليه في الأخير هو أن رضا المجني عليه في جميع الحالات السالف ذكرها، عند التطرق للأفعال التي يقوم بها الجاني مثل التجنيد...إلخ لا يعتد به عند وقوع الاتجار بالأشخاص، ما دام قد استخدم فيها أحد الوسائل السابقة، حيث نصت المادة ٣٠٣ مكرر ١٢ من قانون العقوبات بأنه: «لا يعتد برضا الضحية متى استخدم الفاعل أياً من الوسائل المبينة في المادة ٣٠٣ مكرر ٤ (الفقرة الأولى)

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

المادة ٣ من هذا البرتوكول في حال ارتكابه عمدا»^(٣٣). يتضح من خلال هذا النص أن الركن المعنوي لجريمة الاتجار بالأشخاص، تتطلب لقيامها انصراف إرادة الجاني إلى ارتكاب أحد صور السلوك المجرم مع إحاطة علمه بالعناصر الجوهرية المكونة للجريمة، كما أضافت المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات الجزائري شرطا آخر، وهو وجوب توافر قصد جنائي خاص يتمثل في استغلال الضحية^(٣٤).

وسنحاول فيما يلي التطرق إلى أنواع القصد الجنائي لجريمة الاتجار بالأشخاص، بحيث سنتعرض أولا إلى القصد الجنائي العام ثم ثانيا إلى القصد الجنائي الخاص للجريمة:

المطلب الأول: القصد الجنائي العام لجريمة الاتجار بالأشخاص

يقوم القصد الجنائي العام لجريمة الاتجار بالأشخاص، على عنصري العلم والإرادة، بمعنى اتجاه إرادة الجاني نحو ارتكاب الجريمة مع العلم بكافة عناصرها القانونية، لذلك سنتطرق في الفرع الأول إلى العلم، أما الفرع الثاني فسنعرض فيه إلى الإرادة وذلك كما يلي:

الفرع الأول: العلم

لا يكفي توافر الركن المادي لجريمة الاتجار بالأشخاص، وإنما يجب أن تكون الماديات التي

أما جسم الإنسان فيقصد به الكيان المادي والنفسي الذي يباشر وظائف الحياة الطبيعية والاجتماعية، وهو محل الحق في سلامة الجسم، حيث تبدأ حياة الإنسان بتمام الولادة حيا، حتى وإن توفي بعد ذلك مباشرة ولو عاش للحظة واحدة، وعلى هذا الأساس لا تسري أحكام جريمة الاتجار بالأشخاص على كل ما لا ينطبق عليه وصف الإنسان الحي.

والحياة تعني أداء جسم الإنسان لوظائفه كلها أو بعضها أداء طبيعيا، فلا أهمية لجنسية المجني عليه سواء كان من مواطني الدولة أو أجنبيا، أو لجنسه ذكرا كان أم أنثى، كبيرا كان أو صغيرا، ولا حتى لمركزه الاجتماعي أو القانوني، فلا تمييز بين إنسان وآخر، فالإنسان الحي هو محل جريمة الاتجار بالأشخاص، وحياة الإنسان هي محل الحماية الجنائية، وبالتالي لا يدخل الاتجار بالموتى ضمن هذه الجريمة لتخلف ركن المحل وهو الإنسان الحي.

المبحث الثاني: الركن المعنوي لجريمة الاتجار بالأشخاص:

وقد أشارت المادة ١/٥ من البرتوكول الأول لمنع وقمع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال لسنة ٢٠٠٠ إلى الركن المعنوي في جريمة الاتجار بالأشخاص بقولها: «يتعين على كل دولة أن تعتمد ما قد يلزم من تدابير تشريعية وتدابير أخرى لتجريم السلوك المبيح في

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

عليه أو نقله أو تثقيله أو استنقباله أو إيوائه، أي اتجاه إرادة الجاني إلى ارتكاب الأفعال المكونة للركن المادي، كما يستلزم أن تكون هذه الإرادة حرة، فإذا انتفت الإرادة لعارض لحق بإرادة الجاني تنتفي مسؤوليته الجنائية، مثل صغر السن أو الإكراه بنوعيه المادي والمعنوي، السكر الاختياري^(٣٨).

المطلب الثاني: القصد الجنائي الخاص لجريمة الاتجار بالأشخاص

لقد بينت المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات مدلول الاستغلال بقولها: «.....ويشمل الاستغلال استغلال دعارة الغير أو سائر أشكال الاستغلال الجنسي أو استغلال الغير في التسول أو السخرة أو الخدمة كرها أو الاسترقاق أو الممارسات الشبيهة بالرق أو الاستبعاد أو نزع الأعضاء».

لذلك سنتطرق في هذا المطلب إلى تعريف القصد الجنائي الخاص (الفرع الأول)، ثم إلى صور الاستغلال (الفرع الثاني) وذلك كما يلي:

الفرع الأول: تعريف القصد الخاص

يتطلب القصد الخاص بالإضافة إلى ارتكاب الفعل الإجرامي عن علم وإرادة، اتجاه إرادة الجاني إلى تحقيق غاية أو واقعة تخرج عن عناصر هذا الفعل^(٣٩)، فالقصد الجنائي الخاص يتطلب معرفة الباعث من ارتكاب الجريمة. وبالتالي فإن القصد الجنائي الخاص في جريمة

يتكون منها هذا الركن لها انعكاسا في نفسية الجاني، أي يجب أن تتجه إرادة الجاني إلى إتيان الفعل غير المشروع مع علمه بطبيعة هذا النشاط، وهذه الجريمة عمدية تقتضي انصراف إرادة الشخص إلى السلوك المجرم مع إحاطة علمه بالعناصر الأساسية المكونة للجريمة^(٣٥).

يقصد بالعلم في قانون العقوبات الجزائري، أن يكون الجاني عالما بأركان الجريمة التي يقترفها، فالعلم مرتبط بماديات الجريمة والنشاط الإجرامي الذي يقوم به الجاني^(٣٦).

وبالتالي فإنه في جريمة الاتجار بالأشخاص يجب أن يكون الجاني على علم بأن محل الجريمة هو إنسان، وبأن السلوك الذي قام به يدخل ضمن صور السلوك المجرم قانونا، كما يجب عليه أن يعلم بأنه يسهم في الإيقاع بالمجني عليه وتجنيد أو نقله أو تثقيله أو إيوائه أو استنقباله، وذلك بغرض استغلاله في أعمال منافية للكرامة الإنسانية.

الفرع الثاني: الإرادة

يقصد بالإرادة هو النشاط الذي يقوم به الجاني، وهي حالة نفسية تتجه إلى تحقيق الفعل الإجرامي، وتعتبر الإرادة أحد العناصر الأساسية في النشاط الإجرامي الهادف لتحقيق نتيجة معينة، فبانتهاء الإرادة ينتفي القصد الجنائي^(٣٧). وبالتالي فإنه يجب أن تتجه إرادة الجاني في جريمة الاتجار بالأشخاص إلى تجنيد المجني

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

من ممارسته وجني الأرباح من ورائه.
-سائر أشكال الاستغلال الجنسي: يضم الاتجار بالأشخاص لغرض الجنس قسما مهما من الاتجار الإجمالي بالبشر، وغالبيه حالات العبودية عبر حدود الدول في الوقت الراهن، وهنا يتم الإجبار على ممارسة الجنس التجاري بالقوة والخداع أو من خلال ممارسات السلطة، والتأثير على الشخص الذي أجبر على القيام بمثل هذه الأفعال إذا كان سنه أقل من الثامنة عشر^(٤٢)، ويعتبر الأطفال من أبرز الضحايا المستهدفين والمحتملين للاتجار بهم ولاستخدامهم لأغراض الجنس.

-استغلال الغير في التسول: يعرف التسول بأنه التبطل والتكاسل والقعود عن العمل، وطلب المساعدة والعون من الناس بطريقة مهينة ومؤذية ومحرجة للشعور، خاصة عندما يعتمد المتسول الإلحاح وملاحقة العامة من الناس، والاستجداء حتى يحصل على النقود^(٤٣).

ويعتبر الأطفال كذلك من الفئات المستغلة في التسول، بحيث يجري تهريب الأطفال من الدول الفقيرة إلى الدول الغنية لتشغيلهم في التسول، فمثلا يجري تهريب الأطفال من بلدان جنوب آسيا وإفريقيا إلى المملكة العربية السعودية أثناء موسم الحج لإجبارهم على العمل في جماعات للتسول، وقد يكون هؤلاء الأطفال صغارا جدا في السن أو معوقين...إلخ.

الاتجار بالأشخاص، وفقا لأحكام المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات الجزائري يتطلب أن تكون غاية الجاني من تجنيد المجني عليه أو نقله أو إيوائه أو استقبله هو استغلال المجني عليه، ويعتبر الاستغلال هو العنصر المميز لجريمة الاتجار بالأشخاص عن باقي الجرائم المشابهة.

لم يعرف المشرع الجزائري كلمة الاستغلال، ولكن بالرجوع للفقهاء فإن الاستغلال هو الاستثمار أي جني ثمار الاتجار، وهو الغاية من أعمال الاتجار، فلا تقوم جريمة الاتجار بالأشخاص إلا إذا وقعت بغرض التريح^(٤٠).

الفرع الثاني: صور الاستغلال

بالرجوع لأحكام المادة ٣٠٣ مكرر ٤ نجد أن المشرع الجزائري قد حدد صور الاستغلال على سبيل الحصر لا المثال وذلك كما يلي:

-استغلال دعارة الغير: وتعني استخدام شخص أو تشغيله أو عرضه لأغراض الفسق أو الدعارة على النحو المعاقب عليه في المادة ٣٤٣ من قانون العقوبات الجزائري^(٤١)، فيقوم الجاني بأفعال يهدف من ورائها إلى استخدام شخص سواء كان ذكرا أو أنثى كبيرا أو صغيرا، من أجل إشباع شهوات الغير الجنسية مقابل مبالغ مالية يحصل عليها، وهو ما يتطلب انصراف إرادة الجاني إلى استغلال الشخص وتسهيل البغاء له فسقا كان أو دعارة لغيره، بغرض تمكين الغير

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

حيث تمارس عليهم سلطة من السلطات المرتبطة بحق الملكية في سبيل الاتجار بالأشخاص.

-الممارسات الشبيهة بالرق: أي وضع الشخص في حالة مماثلة للاسترقاق أو العبودية، مهما كانت صورها والوسائل المستخدمة بها، وذلك بغض النظر عن مكان ارتكابها^(٤٧)، وتعتبر النساء والأطفال الأكثر عرضة كذلك لهذه الممارسات وهي:

١. الاستعباد: يعتبر مصطلح الاستعباد مرادفا لمصطلح الاسترقاق، حيث يتضمنان إساءة استغلال شخص ما دون منزلة، من خلال ممارسة السلطات المرتبطة بحق الملكية جميعها أو بعضها، وبالتالي فما كان من الضروري إضافة هذا المصطلح باعتباره تكرارا لمصطلح الاسترقاق.

٢. نزع الأعضاء البشرية: لقد أشارت المادة ٣٠٣ مكرر ٤ من قانون العقوبات الجزائري صراحة على أن الاتجار بالأشخاص بغرض نزع أعضائهم يعتبر شكلا من أشكال الاتجار بالأشخاص، والتي تمثل انتهاكا أساسيا لحقوق الإنسان، حيث يقوم فرد أو جماعة إجرامية منظمة بتجميع أشخاص دون رضائهم، من خلال التحايل والإكراه، ويتم نزع أعضاء هؤلاء الضحايا، وبيعها كبضاعة بهدف الحصول على أرباح مالية .

-استغلال الأشخاص عن طريق السخرة: يقصد بالسخرة أو العمل الإجباري حسبما نصت عليه المادة الثانية من اتفاقية العمل الدولية والخاصة بالسخرة رقم ٢٩ والتي دخلت حيز النفاذ سنة ١٩٦٢، وصادقت عليها الجزائر في ١٩ أكتوبر ١٩٦٢ م بأنها: كل عمل أو خدمة تؤخذ عنوة من أي شخص تحت التهديد بأية عقوبة، والتي لم يتطوع هذا الشخص بأدائها بمحض إرادته»^(٤٤).

حيث يقوم العمل القسري أو السخرة على تجنيد أو إيواء أو نقل أو إمداد أو توفير شخص للعمل وتقديم خدمات عن طريق القوة والإكراه، بهدف القيام بأشغال شاقة بغير رضائهم بسبب الفقر أو البطالة...إلخ، إضافة إلى الاسترقاق المنزلي اللاإرادي أو العبودية المنزلية، والتي يكون ضحيتها خدم المنازل من خلال استخدام القوة والإكراه وسوء المعاملة^(٤٥).

-الخدمة كرها: وهو الشخص الذي يتم إجباره أو إرغامه من قبل الآخرين على تأدية أية خدمة سواء لفائدة ذلك الشخص أو غيره، ولا يكون أمامه سوى تأدية تلك الخدمة، والتي تشتمل على خدمات منزلية...إلخ.

-الاسترقاق: هي عملية بيع وشراء ومبادلة الأشخاص بأي أسلوب من أساليب الشراء والمقايضة، مما يترتب عنه نقل السيادة من مالك لآخر^(٤٦)، وهي مرتبطة أكثر بالنساء والأطفال

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

ويظهر ذلك من تعديله لقانون العقوبات، بعد مصادقة الجزائر على بروتوكول الأمم المتحدة لمنع وقوع ومعاقبة الاتجار بالأشخاص وبخاصة النساء والأطفال لسنة ٢٠٠٠، ومن ثم مصادقتها على اتفاقية الدول العربية لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الحدود الوطنية.

أخيرا نقدم مجموعة من التوصيات أهمها:

١. ورود مصطلح الأشخاص في تعريفات بعض التشريعات، ومنها القانون الجزائري هو أمر منتقد، فحبذا لو يستبدل بمصطلح البشر، لأنه الأكثر تحديدا لمحل الجريمة، الذي من الممكن أن يكون شخصا طبيعيا أو معنويا.

٢. تعديل نص المادة ٣٠٣ مكرر ٤ وإضافة عبارة «يشمل الاستغلال كحد أدنى» أو أي عبارة أخرى تفيد أنها وردت على سبيل المثال لا الحصر.

٣. على المشرع الجزائري إصدار قانون خاص بمكافحة جريمة الاتجار بالأشخاص، بل الاكتفاء بالنصوص الحالية الواردة في قانون العقوبات.

٤. عقد الندوات والملتقيات العلمية للتعريف بجريمة الاتجار بالأشخاص من كل نواحيها.

٥. توجيه المزيد من الاهتمام لضحايا الاتجار بالأشخاص.

٦. استغلال وسائل الإعلام من أجل التوعية والتحسيس بخطورة وبشاعة جريمة الاتجار بالأشخاص.

خاتمة:

ما تجدر الإشارة إليه في الأخير هو أن جريمة الاتجار بالأشخاص تعتبر من أشد الظواهر الجنائية خطورة على الإنسان وحياته في عصرنا الحالي، حيث تستهدف فيها الجماعات الإجرامية المنظمة الفئات والشرائح الضعيفة في المجتمع، وذلك من خلال استغلال ما يحيط به من ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية... إلخ.

وذلك عن طريق استعمال مختلف الأساليب كالتهديد بالقوة أو استعمالها، الإكراه المادي أو المعنوي، الاختطاف الاحتيال، الخداع... إلخ، بغرض استغلالهم والمتاجرة بهم من أجل تحقيق الثراء الفاحش والريح السريع، متجاهلين في ذلك أبسط حقوق الإنسان والمتمثلة أساسا في الحق في الأمن والكرامة والحق في السلامة الجسدية، وكذا الحق في العمل الملائم وغير القسري والحق في المعاملة الإنسانية وعدم تعرضه للتعذيب... إلخ. فالبرغم من كل المساعي والمبادرات الدولية والإقليمية للقضاء على هذه الجريمة إلا أنها لازالت في تزايد مستمر، خصوصا بعد الاضطرابات وعدم الاستقرار الذي تعرفه دول العالم الثالث، وعليه فيجب على كل الدول مضاعفة مجهوداتها للحد من هذه الجريمة، وهو ما سعى إليه المشرع الجزائري من خلال وضع سياسة جديدة من أجل هذا الغرض،

الهوامش:

- (٦) - د. محمد صبحي نجم، قانون العقوبات، القسم العام، النظرية العامة للجريمة، الطبعة الرابعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٢ ص ٢٠٧.
- (٧) - د. عبد الله سليمان، المرجع السابق، ص ص ١٤٧-١٤٨.
- (٨) - د. محمد صبحي نجم، المرجع السابق، ص ٢٠٨.
- (٩) - د. مبارك هشام عبد العزيز، ماهية الاتجار بالبشر بالتطبيق على القانون البحريني رقم (١) لسنة ٢٠٠٨ بشأن مكافحة الاتجار بالأشخاص مركز الإعلام الأمني، البحرين، ٢٠٠٩، ص ٥٥.
- (١٠) - د. محمد نور الدين سيد عبد المجيد، جريمة بيع الأطفال والاتجار بهم، دار النهضة العربية، مصر ٢٠١٢، ص ٢٧.
- (١١) - د. مبارك هشام عبد العزيز، المرجع السابق، ص ص ٦-٧.
- (١٢) - خالد مصطفى فهمي، النظام القانوني لمكافحة جرائم الاتجار بالبشر في ضوء القانون رقم ٦٤ لسنة ٢٠١٠ والاتفاقيات الدولية والتشريعات العربية، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، مصر، ٢٠١١، ص ١٦٨.
- (١٣) - خالد مصطفى فهمي، المرجع السابق، ص ١٦٨.
- (١٤) - أكرم عمر دهام، جريمة الاتجار بالبشر، دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١١، ص ٩٤.
- (١٥) - حمودي أحمد، النظام القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في القانون، فرع قانون جنائي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر ١، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ص ٣٦.

- (١) - هذا التصنيف صادر وفقا لتقارير رسمية لبعض البلدان، خاصة التقرير الصادر عن مكتب مراقبة الاتجار بالبشر ومكافحته، وهو المكتب التابع لوزارة الشؤون الخارجية الأمريكية وهي إحصائيات منشورة بين سنتي ٢٠١٤-٢٠١٥.
- (٢) - وثيقة أممية رقم ٥٥/٢٥، بروتوكول الأمم المتحدة الخاص بمنع وطمع الاتجار بالأشخاص وخاصة النساء والأطفال، المكمل لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، اعتمده الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها ٥٥، المؤرخ في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٠، تاريخ النفاذ ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٣ وصادقت عليه الجزائر بتاريخ ٠٩-٠٣-٢٠٠٤.
- (٣) - د. عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، الجزء الأول، الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٩ ص ٨٠.
- (٤) - الأمر رقم ٧٥-٥٨ المؤرخ في ٢٠ رمضان ١٣٩٥هـ الموافق لـ ٢٦ سبتمبر ١٩٧٥ المتضمن القانون المدني ج ر ج ج عدد ٧٨ الصادرة في ٢٤ رمضان ١٣٩٥هـ الموافق لـ ٣٠ سبتمبر ١٩٧٥ المعدل والمتمم.
- (٥) - الأمر رقم ٦٦-١٥٦ المؤرخ في ١٨ صفر ١٣٨٦هـ الموافق لـ ٨ يونيو ١٩٦٦، المتضمن قانون العقوبات ج ر ج ج عدد ٤٩ الصادرة في ٢١ صفر ١٣٨٦ الموافق لـ ١١ يونيو ١٩٦٦ المعدل والمتمم بالقانون رقم ٠٩-٠١ المؤرخ في ٢٩ صفر ١٤٣٠ الموافق لـ ٢٥ فبراير ٢٠٠٩، ج ر ج ج عدد ٥٩ الصادرة في ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٠ الموافق لـ ٨ مارس ٢٠٠٩م.

- (١٦) - أكرم عمر دهام، المرجع السابق، ص ٩٩.
- (١٧) - د. محمد صبحي نجم، المرجع السابق، ص ٢٧١-٢٧٢.
- (١٨) - د. عبد القادر عدو، مبادئ قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، الطبعة الثانية، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٣، ص ٣٠٤.
- (١٩) - د. محمد صبحي نجم، المرجع السابق، ص ٢٧١.
- (٢٠) - زهراء ثامر سلمان، المتاجرة بالأشخاص، بروتوكول منع الاتجار بالبشر والتزامات الأردن به (دراسة مقارنة)، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠١٢، ص ٧٧.
- (٢١) - د. عبد القادر عدو، المرجع السابق، ص ٣٠٤.
- (٢٢) - د. محمد صبحي نجم، المرجع السابق، ص ٢٧٣.
- (٢٣) - خالد مصطفى فهمي، المرجع السابق، ص ١٧١.
- (٢٤) - د. أحمد فتحي سرور، الوسيط في قانون العقوبات، القسم الخاص، الطبعة الرابعة، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩١، ص ٧٠٢.
- (٢٥) - خالد مصطفى فهمي، المرجع السابق، ص ١٧١.
- (٢٦) - أنظر المواد من ١٣٥ إلى ١٤٠ من قانون العقوبات الجزائري.
- (٢٧) - تنص المادة ٣١٩ مكرر من قانون العقوبات على أنه: «يعاقب.... كل من باع أو اشترى طفل دون سن الثامنة عشر (١٨)، لأي غرض من الأغراض وبأي شكل من الأشكال».
- (٢٨) - أكرم عمر دهام، المرجع السابق، ص ١٠٧.
- (٢٩) - د. محمد صبحي نجم، المرجع السابق، ص ٢١١.
- (٣٠) - المرجع السابق نفسه، ص ٢١٢.
- (٣١) - المرجع السابق نفسه، ص ٢١٣.
- (٣٢) - محمد أمين متولي عبد الحميد، المساس بجسم الإنسان لأجل العلاج (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة القاهرة، كلية الحقوق مصر، ٢٠٠٢، ص ٨٨.
- (٣٣) - د. عبد القادر عدو، المرجع السابق، ص ٢٣٩.
- (٣٤) - الوثيقة الأممية رقم ٥٥/٢٥، المرجع السابق.
- (٣٥) - د. محمد صبحي نجم، المرجع السابق، ص ٢٧٣.
- (٣٦) - بلعليات إبراهيم، أركان الجريمة وطرق إثباتها قانون العقوبات الجزائري، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ١٢٠.
- (٣٧) - المرجع السابق نفسه، ص ١٢١.
- (٣٨) - حمودي أحمد، المرجع السابق، ص ٤٠.
- (٣٩) - د. محمد صبحي نجم، المرجع السابق، ص ٣٠٦-٣٠٧.
- (٤٠) - حمودي أحمد، المرجع السابق، ص ٤٢.
- (٤١) - أنظر المادة ٣٤٣ من قانون العقوبات الجزائري.
- (٤٢) - راميا محمد شاعر، الاتجار بالبشر (دراسة قانونية اجتماعية)، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٢، ص ٩.
- (٤٣) - د. محمد صبحي نجم، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم الخاص، الطبعة السادسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٢٠٣.
- (٤٤) - حمودي أحمد، المرجع السابق، ص ٢٨.
- (٤٥) - راميا محمد شاعر، المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٤٦) - المرجع السابق نفسه، ص ١٢.

(٤٧) - تضمنت الاتفاقية التكميلية لإبطال الرق وتجارة الرقيق والأعراف والممارسات الشبيهة بالرق لعام ١٩٥٦، بعض الممارسات الشبيهة بالرق والأعراف أو الممارسات التي تتيح:

أ- الوعد بتزويج امرأة أو تزويجها فعلا دون أن تملك حق الرفض و لقاء بدل مالي أو عيني يدفع لأبويها أو للوصي عليها.

ب- منح الزوج أو أسرته أو قبيلته حق التنازل عن زوجته لشخص آخر مقابل ثمن أو عوض آخر.

ت- إيمان جعل المرأة لدى وفاة زوجها إرثا ينتقل إلى شخص آخر.

ث- تسليم طفل أو مراهق دون ١٨ سنة من أحد الأبوين لشخص آخر لقاء عوض أو بلا عوض قصد استغلال الطفل... إلخ. أنظر في ذلك: حمودي أحمد، المرجع السابق، ص ١٩.

قائمة المراجع:

- الكتب:

١. د. أحمد فتحي سرور، الوسط في قانون العقوبات، القسم الخاص، الطبعة الرابعة، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٩١.
٢. أكرم عمر دهام، جريمة الاتجار بالبشر، دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠١١.
٣. بلعليات إبراهيم، أركان الجريمة وطرق إثباتها قانون العقوبات الجزائري، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٦.
٤. د. محمد صبحي نجم، قانون العقوبات، القسم العام، النظرية العامة للجريمة، الطبعة الرابعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٢.
٥. د. محمد صبحي نجم، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم الخاص، الطبعة السادسة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٥.
٦. د. مبارك هشام عبد العزيز، ماهية الاتجار بالبشر بالتطبيق على القانون البحريني رقم (١) لسنة ٢٠٠٨ بشأن مكافحة الاتجار بالأشخاص، مركز الإعلام الأمني، البحرين، ٢٠٠٩.
٧. د. محمد نور الدين سيد عبد المجيد،

الإطار القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص في التشريع الجزائري

٢. محمد أمين متولي عبد الحميد، المساس بجسم الإنسان لأجل العلاج (دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة القاهرة، كلية الحقوق، مصر، ٢٠٠٢.

- النصوص القانونية:

- أمر رقم ٦٦-١٥٦ المؤرخ في ١٨ صفر عام ١٣٨٦ هـ الموافق لـ ٨ يونيو ١٩٦٦ المتضمن قانون العقوبات، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، عدد ٤٩ الصادر في ١١ يونيو ١٩٦٦، المعدل والمتمم.

- الأمر رقم ٧٥-٥٨ المؤرخ في ٢٠ رمضان ١٣٩٥ هـ الموافق لـ ٢٦ سبتمبر ١٩٧٥ المتضمن القانون المدني ج ج ج ج عدد ٧٨ الصادرة في ٢٤ رمضان ١٣٩٥ هـ الموافق لـ ٣٠ سبتمبر ١٩٧٥ المعدل والمتمم.

جريمة بيع الأطفال والاتجار بهم، دار النهضة العربية، مصر ٢٠١٢.

٨. خالد مصطفى فهمي، النظام القانوني لمكافحة جرائم الاتجار بالبشر في ضوء القانون رقم ٦٤ لسنة ٢٠١٠ والاتفاقيات الدولية والتشريعات العربية، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، مصر، ٢٠١١.

٩. د. عبد القادر عدو، مبادئ قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، الطبعة الثانية، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٣.

١٠. د. عبد الله سليمان، شرح قانون العقوبات الجزائري، القسم العام، الجزء الأول الطبعة السابعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ٢٠٠٩.

١١. راميا محمد شاعر، الاتجار بالبشر (دراسة قانونية اجتماعية)، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠١٢.

١٢. زهراء تامر سلمان، المتاجرة بالأشخاص برتوكول منع الاتجار بالبشر والتزامات الأردن به (دراسة مقارنة)، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠١٢.

- المذكرات والرسائل الجامعية:

١. حمودي أحمد، النظام القانوني لجريمة الاتجار بالأشخاص، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في القانون، فرع قانون جنائي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر ١، ٢٠١٤، ٢٠١٥.

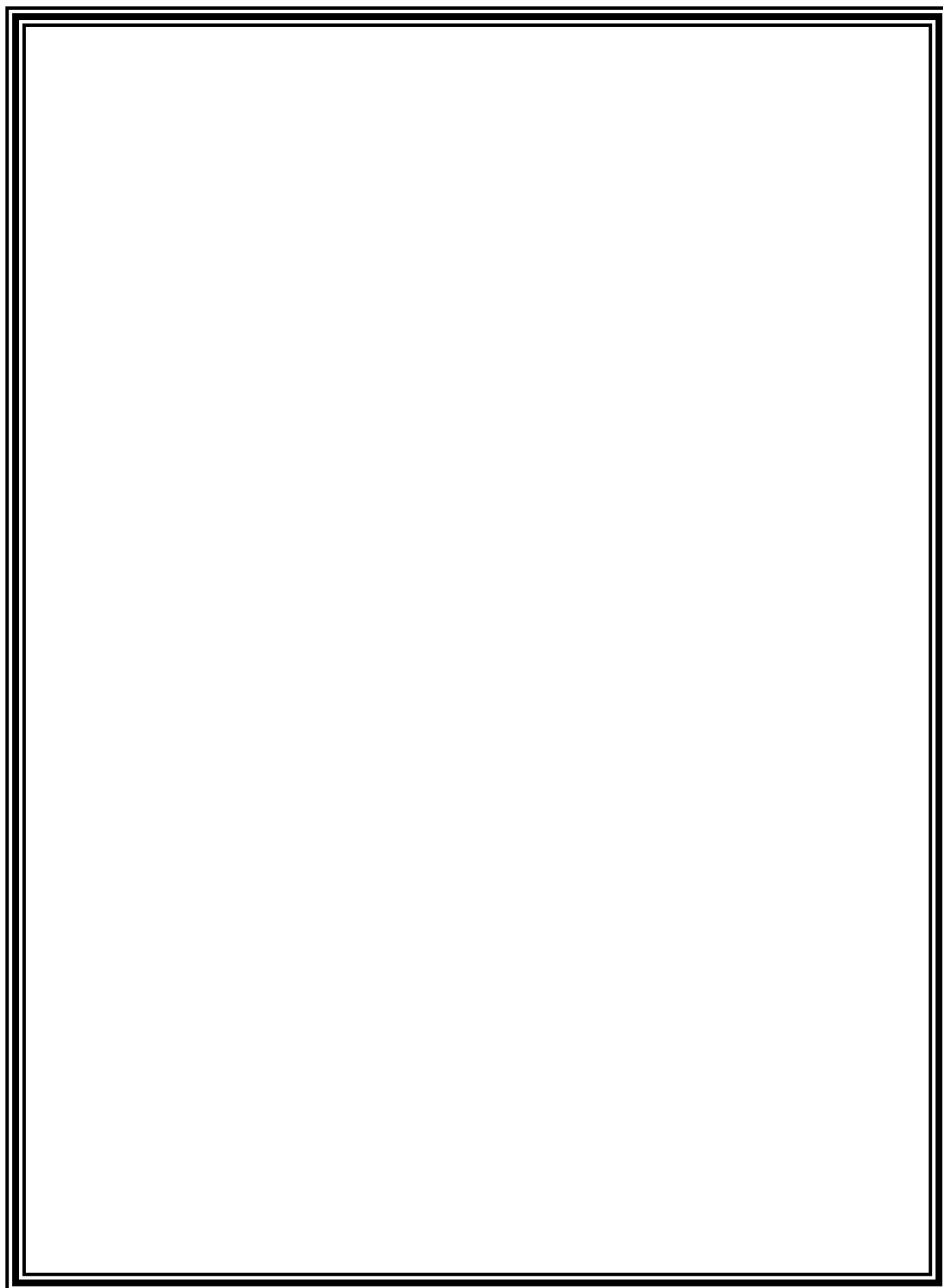
**"le cadre juridique du crime
de trafic de personnes dans la
législation algérienne"**

RESUME

Compte tenu de la gravité et de la cruauté du crime de trafic de personnes, il incombait aux États de promulguer des lois afin de les éliminer, ce qui a été suivi par le législateur algérien qui a instauré des sanctions sévères et dissuasives à l'encontre des auteurs de ce crime, et a consacré à ce sujet une section complète dans le Code pénal; la section 05bis sous le titre "Trafic de personnes", article 303 bis 4 et suivants.

Le crime que tel doit remplir des conditions physiques et morales pour l'inculquer à son auteur, puisque la loi ne pénalise pas les intentions tant cachées à l'intérieur du criminel qui ne passe pas à un acte tangible, et ces deux conditions ne suffisent pas pour qualifier un acte de crime; il doit y avoir un pilier spécial qui est le lieu du crime incombant à l'être humain.

**دراسات
في العلوم التربوية والنفسية**



**فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير
البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية
التربية في جامعة حائل**

**الدكتورة
الخامسة صالح سليمان العيد
أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك
جامعة حائل**



فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل

The effectiveness of digital stories in developing visual thinking skills in
the Arabic language course for female students of the College of
Education at the University of Hail

الدكتورة
الخامسة صالح سليمان العيد
أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك
جامعة حائل

Dr. Al-Khamisa Saleh Suliman Al-Eid
Associate Professor of Curriculum and Teaching Methods
University of Hail

ضابطة تضم (٣٠) طالبة، وأخرى تجريبية تضم
(٣٠) طالبة، وتكونت أدوات البحث من قائمة
بمهارات التفكير البصري، واختبار مهارات
التفكير البصري، وتصميم قصص رقمية لتنمية
مهارات التفكير البصري المستهدفة في مقرر
اللغة العربية للمستوى الأول تخصص صفوف
أولية في كلية التربية، وكشفت نتائج البحث عن
وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى
(٠,٠١) بين متوسطي المجموعتين التجريبية
والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار

الملخص:

هدف هذا البحث إلى الكشف عن فاعلية
القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير
البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات
كلية التربية في جامعة حائل، وتم استخدام
المنهج شبه التجريبي، على عينة مكونة من
(٦٠) طالبة من طالبات المستوى الأول في
تخصص الصفوف الأولية في كلية التربية
بجامعة حائل، موزعة على مجموعتين؛ مجموعة

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

النصيب من هذا التطور؛ حيث أن استخدام التكنولوجيا الحديثة في تطوير تعليم اللغة العربية لم يعد ترفاً تعليمياً أو أمراً اختياريًا، بل أصبح ضرورة حتمية، لإسهامها الكبير في تحديث استراتيجيات وطرائق تعليم اللغة العربية وأنشطة تعلمها، وتحقيق الأهداف التعليمية، وتحسين عملية التدريس، وتطوير عمليات التعلم والتعليم. وقد أشار نازوك (Nazuk,2015) إلى أن القصص الرقمية واحدة من التطبيقات الجيدة والمثيرة في تكنولوجيا التعليم التي أصبحت متاحة للاستخدام بسهولة في الحجات الدراسية، وذلك إذا ما أحسن تصميمها وتطويرها وعرضها، كما تعد بمثابة المخرج النهائي للوسائط المتعددة التي تتألف من الصور الثابتة والرسوم المتحركة ولقطات الفيديو والتعليق الصوتي والخلفيات الموسيقية. وقد أكد هذا المعنى شيلتون (Shelton, 2006) حيث أوضح أن استراتيجية حكي القصص الرقمية تمثل تطورا طبيعيا لاستراتيجية حكي القصة التقليدية المتعارف عليها، من خلال الاعتماد على التكنولوجيا الرقمية، التي وفرت للقصة عناصر تكنولوجية تمثلت في : النص، والصوت، والصور الثابتة والمتحركة بغرض انتاج قصة رقمية متماسكة تؤدي دورا فريدا في العملية التعليمية.

مهارات التفكير البصري (مهارة القراءة البصرية، ومهارة التمييز البصري، ومهارة تحليل المعلومات، ومهارة تفسير المعلومات)، ووجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (الدرجة الكلية) . وفي ضوء نتائج البحث أوصت الباحثة بعدد من التوصيات منها: تضمين القصص الرقمية بكل أنماطها في المناهج الدراسية بالمراحل التعليمية المختلفة، وتوفير بيئات تعليمية تتمي وتحتز التفكير البصري والأنواع الأخرى من التفكير، وتدريب أعضاء هيئة التدريس وطلاب تكنولوجيا التعليم على استخدام وتصميم القصص الرقمية وتضمينها في مناهجهم الدراسية، وتضمين مقرر اللغة العربية لوسائل وطرق مختلفة لعرض الدروس مثل القصص الرقمية. **الكلمات المفتاحية:** (القصص الرقمية، التفكير البصري، طالبات كلية التربية، جامعة حائل) **المقدمة:**

يعيش الإنسان في هذا العصر تطوراً مذهلاً ومتسارعاً منقطع النظير، ومن ثم فإن هذه التطورات فرضت ثورة في المعلومات في شتى المجالات، وقد كان مجال التربية والتعليم أحد هذه المجالات المتأثرة بهذا التطور، وبالتأكيد فإن طرائق تعليم اللغة العربية كان لها وافر

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

يمكن عمله أو معالجته تجاه موضوع أو مشروع ما بصورة واضحة، وبالإضافة إلى تميز هذا الأسلوب من التفكير في تنظيم المعلومات المعقدة ، فإن اختلاط الألوان والصور والأشكال في المشاهد المتتابعة المنقطعة بواسطة العين ، تعمل على زيادة القدرة على ما يسمى باستحضار المشاهدة وهي ذات فائدة جمة من خلال التعلم بسرعة واتقان (الديب، ٢٠١٥) . ونظراً لعدم التدريب على مهارات التفكير البصري؛ نجد أن كثيراً من الطلاب قدرتهم على التفكير البصري ضعيفة ، حيث يشكو العديد من المعلمين عجز طلابهم عن متابعة تعلمهم ، فقد يكون لهذا أسباب كثيرة؛ ولكن من الأسباب القوية التي لا يمكننا تجاهلها هي : أن كثيراً من الطلاب لم يتعهدهم أساتذتهم بالتدريب على التفكير البصري ؛ لذلك يتوجب ممارسة هذه المهارات في ظل وجود المعلم الكفاء الواعي بدوره وبمسئوليته (صالح، ٢٠١٧) ومن هنا يبرز دور معلم اللغة العربية على وجه الخصوص باعتباره مفتاح المعرفة والعلوم بالنسبة للطلاب، فبقدر ما يمتلك من خبرات علمية وتربوية وأساليب تدريس فعالة يستطيع أن يخرج طلاباً متفوقين ومبدعين، فالعبء والمسئولية الملقاة على عاتق معلم اللغة العربية أثقل من غيره (الدليمي، ٢٠١٤) .

مشكلة البحث وأسئلته :

ويتزايد الاهتمام في الآونة الأخيرة بضرورة تنمية قدرة الطلاب على التفكير، حيث إن التحكم في عمليات التفكير أساسي ومهم لدمج التفكير في عمليات التعلم داخل حجرات الدراسة، وهذه العملية مركزها القشرة المخية (الدماغ) ، وهي خاصة بالإنسان فقط. (Moodley& .Aronstam,2016)

وفي هذا الإطار يمثل التفكير البصري معظم استراتيجيات التمثيل المعرفي الحديثة التي تستخدم لتحسين تعلم الطلاب، حيث يستخدم الطلاب مهارات التفكير البصري لتنظيم معرفتهم خلال دراستهم للغة العربية عن طريق بناء شبكات مفاهيمية باستخدام عناصر لفظية أو صورية لتمثيل العلاقات المعرفية، حيث تشجع شبكات التفكير البصري المتعلم على الاهتمام بتعلمه (Cappello & Walker, 2016)

كما يعد التفكير البصري أحد أشكال مستويات التفكير العليا حيث يمكن المتعلم من الرؤية المستقبلية الشاملة لموضوع الدراسة دون فقد أي جزء من جزئياته بمعنى أن المتعلم ينظر إلى الشيء بمنظار بصري (Kim & , Thomas,2014) .

ويمثل التفكير البصري أداة فعالة لتبادل الأفكار بسرعة قياسية، سواء تم ذلك بطريقة فردية أو جماعية، حيث يساعد على تسجيل الأفكار والمعلومات بطريقة منظمة ، بغرض عرض ما

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

المناهج وطرق التدريس- أن مهارات التفكير البصري رغم أهميتها في عملية التعلم والتعليم؛ إلا أنها لم تتل اهتماما كافيا من القائمين على تخطيط وتنفيذ مقررات اللغة العربية ، وكذلك أساليب تدريسها، كما لاحظت الباحثة ضعف مهارات التفكير البصري لدى الطالبات في كلية التربية .

وبناء على ما سبق، وبعد تمحيص واستشارة ارتأت الباحثة توظيف القصص الرقمية لطالبات المرحلة الجامعية بغرض تنمية التفكير البصري لديهن، وذلك لأن القصص الرقمية قد تزيد إقبال المتعلم على التعلم وقد تزيد من استمراريته؛ الأمر الذي قد يسهم في تنمية المهارات المرغوبة لديه.

كما أن الدراسات التي تناولت القصص الرقمية في مجتمعنا العربي قليلة، وهذا شكّل دافعاً لدى الباحثة لإجراء الدراسة، حيث يؤمل منها فوائد ملموسة على المتعلم، ومن هذا برزت ضرورة البحث في فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل.

وبناء على ما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث الحالي في السؤال الرئيس التالي :
ما فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل؟

ركزت الاتجاهات التربوية الحديثة على إعادة النظر في البرامج التعليمية والمناهج الدراسية في جميع المراحل التعليمية، واعدادها بحيث تهيأ للفرد فرصاً عديدة لممارسة مهارات التفكير المختلفة وعلى مختلف مستوياتها (عامر والمصري، ٢٠١٦).

وعلى الرغم من قدم رواية القصة كفن شعبي قديم، إلا أن الوسائط التكنولوجية أعادته إلى الحياة مرة أخرى بشكل جديد يتصف بالحدائثة وذلك يتضح من خلال رواية القصص الرقمية. وبرزت استراتيجية القصص الرقمية خلال السنوات القليلة الماضية بوصفها أداة فعالة للتدريس والتعليم، حيث يشترك كلا من المعلم والطالب في انتاجها واستخدامها في المواقف التعليمية المختلفة، وعلى الرغم من ذلك لم تلق استراتيجية حكي القصص الرقمية الاهتمام الكافي؛ لكي يصبح لها إطار نظري يسهم في تحديد الأسس الخاصة بتوظيف هذه التكنولوجيا لكي تصبح أداة فعالة لتطوير العملية التربوية والتعليمية. (Moodley, & Aronstam.2016).

كما لاحظت الباحثة - خلال عملها في التعليم العام (١٠) أعوام كمعلمة لمادة اللغة العربية، وعملها مشرفة تربوية في قسم اللغة العربية قرابة (٥) أعوام، وعملها في التعليم الجامعي (١٠) أعوام كمعلمة لمقرر اللغة العربية في قسم

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة تحليل المعلومات)

٤- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة تفسير المعلومات)

٥- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (الدرجة الكلية)

أهداف البحث:

هدف البحث الحالي إلى التعرف على فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري المستهدفة في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل.

أهمية البحث:

تتلخص أهمية البحث الحالي فيما يلي :
- قد يثرى العملية التعليمية بالاتجاهات الحديثة في مجال التربية وطرائق التدريس عن طريق توظيف القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري.

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

١- ما مهارات التفكير البصري المناسب تتميتها لدى طالبات كلية التربية في مقرر اللغة العربية بجامعة حائل؟

٢- ما القصص الرقمية المناسبة لتنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل؟

٣- ما فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري المستهدفة في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل؟

فروض البحث:

يحاول البحث اختبار الفروض التالية :

١- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة القراءة البصرية)

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة التمييز البصري)

٣- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(0.05 \geq \alpha)$ بين متوسطي المجموعتين

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

الجامعي ٢٠١٨-٢٠١٩ هـ والفصل (الثالث والرابع) في مقرر اللغة العربية ، ومهارات التفكير البصري المتمثلة في : (القراءة البصرية، التمييز البصري، تحليل المعلومات، تفسير المعلومات).

مصطلحات البحث:

- **القصص الرقمية:** تعرف Mcelfresh (٢٠١١) القصة الرقمية بأنها " التقنية التي تتناول الفن القديم في رواية القصة المنطوقة وتشاركها مع مجموعة من الأدوات التقنية كالصور والجرافيك والموسيقى والأصوات التي تمتزج مع صوت القاص فتسج قصصا ذات معنى"

وتعرفها الباحثة إجرائيا بأنها: استراتيجية تدريس تقوم من خلالها الباحثة بتصميم قصص رقمية تتضمن سرد أحداث معدة تزويجا، والمزج بينها وبين الوسائط المتعددة المناسبة من صور وفيديو ومؤثرات صوتية باستخدام أحد برامج التأليف الحاسوبية، بهدف تنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية.

التفكير البصري: يعرفه Hope & Cheta (٢٠١٨) بأنه مهارة الفرد على تخيل وعرض فكرة أو معلومة ما باستخدام الصور والرسوم بدلا عن الحشو الذي نستخدمه في الاتصال مع الآخرين.

- فتح المجال أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات لتنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة العربية باستخدام طرق حديثة وجديدة.

- قد يفيد البحث الحالي القائمين على العملية التعليمية التعليمية في التعليم العالي على تبني القصص الرقمية في العملية التعليمية .

- يزود البحث الحالي أعضاء هيئة التدريس لمقرر اللغة العربية بقائمة لمهارات التفكير البصري ، واختبار في تلك المهارات، وتصميم وإعداد القصص الرقمية، بحيث يمكنهن الاستفادة منها في تنمية مهارات التفكير البصري لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل .

- توجه أنظار مخططي توصيف مناهج اللغة العربية إلى ضرورة الاهتمام بتنمية مهارات التفكير البصري وتقديم لهم قائمة بتلك المهارات .

- تقدم لهم نموذج تقني قائم على القصص الرقمية بحيث يمكن توظيفه في مستويات أخرى ومقررات مختلفة.

حدود البحث:

الحدود الزمانية : تم تطبيق البحث في الفصل الأول من العام الجامعي ١٤٤٠ هـ

الحدود المكانية: كلية التربية بجامعة حائل
الحدود الموضوعية: قصص رقمية معدة لتنمية مهارات التفكير البصري المستهدفة لدى عينة البحث في الفصل الدراسي الأول من العام

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

على الرغم من قدم ظهور القصة الرقمية كأداة تعليمية جديدة، إلا أنه لا يوجد تعريف دقيق لها سوى إنها امتداد طبيعي للقصة بشكلها التقليدي، ويمكن تعريفها حسب رابطة القصة الرقمية، digital storytelling association، على أنها تكامل بين الصورة والموسيقى والصوت لتقديم فيلم رقمي قصير او عرض وسائل متعددة؛ وبذلك تدمج القصة الرقمية بين الدراما والوسائل المتعددة، وتتركز غالبا على موضوع محدد وتحتوي على وجهة نظر معينة، ويمكن أن تعرض بشكل فردي و جماعي، او تنشر على شبكة الإنترنت؛ مما يجعل من الضروري توافر المهارات التكنولوجية والإنتاجية لعملها لدى مؤلفها، ويمكن أن تتفاوت القصص الرقمية في طولها الزمني، ولكن معظم القصص المستخدمة في التعليم تتراوح عادة ما بين ثانيتين وعشر دقائق ومنها ما هو أطول من ذلك، وتتناول موضوعات متعددة من الحكايات الشخصية لسرد الأحداث التاريخية، إلى الموضوعات العلمية، وغير ذلك. (عبد الباسط، ٢٠١٦) ويعرفها نورمان (Norman, 2011) بأنها: عملية تشمل الدمج بين السرد اللفظي للقصة، وعدد من المرئيات والموسيقى التصويرية، والتقنيات الحديثة لتحرير القصة ومشاركتها . في حين ترى فرزلى (Frazel, 2011) القصة الرقمية أنها: تلك العملية التي تدمج الوسائط

مهارة القراءة البصرية : تعني القدرة على تحديد أبعاد وطبيعة الشكل أو الصورة المعروضة، وهي أدنى مهارات التفكير البصري (الكحلوت، ٢٠١٢)

مهارة التمييز البصري: تعني القدرة على التعرف إلى الشكل أو الصورة وتمييزها عن الأشكال أو الصور الأخرى (عودة، ٢٠١٨)

مهارة تفسير المعلومات : تعني قدرة الفرد على إيضاح مدلولات الكلمات والرموز والاشارات وفي الاشكال، وتقريب العلاقات بينها (الكحلوت، ٢٠١٢،

مهارة تحليل المعلومات : تعني قدرة الفرد في التركيز على التفاصيل الدقيقة والاهتمام بالبيانات الكلية والجزئية (عامر والمصري ، ٢٠١٦)

الفصل الثاني :

أولاً: الإطار النظري :

تناولت الباحثة الإطار النظري من محورين رئيسيين هما : المحور الأول: القصص الرقمية من حيث مفهومها، وتاريخ نشأتها، ومزاياها، وأنواعها . والمحور الثاني: التفكير البصري من حيث مفهومه، وأهميته ، ومهاراته، وتم ذكرها كالتالي :

المحور الأول : القصص الرقمية :

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

Meyer، وفي الثمانينات من القرن الماضي تم تأسيس مركز لرواية القصص الرقمية Center of Digital Storytelling CDS عن طريق كل من Dana Atchley و Jo Lambert في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية وكانت القصة الرقمية في ذلك الوقت تشير إلى قصة شخصية يرويها معها خلال فترة زمنية تتراوح بين دقيقتين وثلاث دقائق (مهدي وآخرون، ٢٠١٦).

مزايا استخدام القصص الرقمية في التعليم:

- ١- تذكر (الحربي، ٢٠١٦) بأن أغلب البحوث التربوية اتفقت على أن القصص الرقمية تقدم العديد من المزايا للعملية التعليمية وذلك لأنها:
 - ١- تساعد في فهم المواد الصعبة والاحتفاظ بالمفاهيم الجديدة، حيث يسترجع المتعلمون ما يتعلمونه من خلال سياق القصة أكثر من غيرها.
 - ٢- تقدم المادة العلمية بشكل ممتع ومشوق ومثير.
 - ٣- تنمي مهارات النقد والتحليل وذلك من خلال استنباط المعاني من القصة.
 - ٤- تزيد من تعاون المتعلمين وخصوصاً إذا طلب منهم إنتاج قصة مشتركة.
 - ٥- تعتبر أداة تمكن من إكساب المتعلمين مهارات القرن ٢١ من خلال نقد وتحليل وتوليف الأفكار.

التعليمية المتنوعة لإثراء النصوص المكتوبة والمنطوقة بالمؤثرات الموسيقية والصور المتحركة ومهارات الفن الروائي مستهدفة في ذلك غاية تربوية ذات ملامح تشويق وإثارة تناسب مهارات القرن الحادي والعشرين المتطورة.

ويعرفها شيلتون (Shelton et al, 2017) بأنها السرد القصصي مع التواصل المرئي الذي يتضمن صوراً حية مع أصوات .

بينما تعرفها الباحثة بأنها استراتيجية تدريس تقوم على تصميم قصص رقمية تتضمن سرد أحداث معدة تربوياً، والمزج بينها وبين الوسائط المتعددة المناسبة من صور وفيديو ومؤثرات صوتية باستخدام أحد برامج التأليف الحاسوبية.

تاريخ القصص الرقمية :

يعتبر كين بيرنز Ken Burns هو أول من قدم فكرة حكي القصص الرقمية، وذلك عند حكي قصص الحروب الأهلية التي حدثت في عام ١٨٦١م ، وقد استخدم في هذا: السرد، والصور الأرشيفية، وبعض لقطات السينما الحديثة، والموسيقى؛ لتجسيد ذلك الحدث المأساوي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. كما يوجد بعض الفنانين الآخرين الذين وصفوا أنفسهم بأنهم من رواة القصص الرقمية وهم : دينا أتكلي Dana Atchley، وجو لامبرت Joe Lambert ، أبي دون Abbe Don ، وبريندا لاور Brenda Laurel، وبدرو ماير Pedro

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

٢- القصص التعليمية: وهي التي صُممت لتوجيه وضبط وإكساب المتعلمين سلوكيات ومفاهيم محددة.

٣- القصص التاريخية: وهي التي تعرض الأحداث في الماضي بهدف فهم الحاضر.

٤- القصص الوصفية: وهي التي تصف الظواهر والقضايا من حيث المكان والزمان والمراحل التي مرت بها.

وقد يتم تصنيف القصص الرقمية وفقاً لطريقة

إعدادها وتذكر شحاته (٢٠١٤) منها:

١- القصص المصورة Photo Stories: وهي

عبارة عن مجموعة من الصور الثابتة

والنصوص، وفي هذا النوع من القصص تكفي

معرفة كيفية الحصول على الصور مع كيفية

عمل شرائح من برنامج البوربوينت وذلك لوضع

الصور بداخلها لإعداد القصة.

٢- كلمات الفيديو Video Words: وهي عبارة

عن مجموعة من الصور أو العبارات لإنتاج

قصة بسيطة وقصيرة.

٣- العروض التقديمية Presentation: وهي

عبارة عن مجموعة من الصور والنصوص

المدعومة بالحركة مع إضافة المؤثرات الصوتية

ويعتبر هذا النوع من أكثر أنواع القصص

الرقمية شيوعاً.

٦- يمكن تطبيقها باستخدام استراتيجية الفصول المقلوبة، وذلك لجعل دور المتعلمين أكثر إيجابية.

٧- تنمي المهارات الاجتماعية لدى المتعلمين وذلك من خلال النقاشات والمجموعات التعاونية.

٨- توفر نموذجاً للتعلم المتنقل حيث يمكن مشاهدتها داخل وخارج الفصل الدراسي.

٩- سهولة التخزين والاسترجاع والتعديل عليها في أي وقت.

١٠- تمنح المعلم والمتعلم فرصة للإبداع في إنشاء المحتوى التعليمي.

وتضيف الباحثة إلى ما سبق أن القصص الرقمية توّظّد العلاقة بين المتعلمين والتكنولوجيا في العملية التعليمية والتي أصبحت لغة العصر الحالي ، كما أن القصص الرقمية تجعل التعلم في ظل الاستمتاع .

أنواع القصص الرقمية :

يصنف (Penttilä et al, 2016) القصص الرقمية حسب الغرض الذي صممت لأجله كالتالي:

١- القصص الشخصية: وهي التي تحتوي على أحداث وقضايا مهمة في حياة الشخص وعرضها بشكل رقمي لكي يؤثر في حياة الآخرين.

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

بينها، والتعبير عنها بلغة لفظية مكتوبة أو منطوقة".

أهمية استخدام التفكير البصري:

أن للتفكير البصري مميزات وأهمية كبيرة ذكرها تجور (٢٠٢٠) منها أنه يعمل على :

١. زيادة قدرة الطالب على الاتصال بالآخرين.
 ٢. فهم المثيرات البصرية المحيطة بالطالب والتي تزداد كل يوم نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي مثل ما يظهر على شاشات الكمبيوتر والتلفزيون وبالتالي تزداد صلته بالبيئة المحيطة به.
 ٣. زيادة القدرة العقلية للطالب حيث أن التفكير البصري مصدر جيد يفتح الطريق لممارسة الانواع المختلفة من التفكير مثل التفكير الناقد والتفكير الابتكاري.
 ٤. يزيد من فاعلية الطلبة للتعلم لأنه يخاطب أكثر من حاسة من حواس الانسان.
 ٥. يساعد المتعلم على إيجاد حلول لمشكلاته، خاصة عندما يشاهد ويقارن الأشكال والصور والمواقف، فيفهمها فهما عميقا .
 ٦. يساعد المتعلم على استحضار خبراته، ومعالجة ما يتعرض له من المواقف الآتية .
 ٧. يجعل الموقف الصفي أكثر إثارة وحيوية، وترفع من حماس ودافعية المتعلمين.
- مهارات التفكير البصري :

٤- التمثيل المسرحي Staging: في هذا النوع يتم التركيز على المشاعر والأحداث بالإضافة إلى عرض الحقائق.

٥- مقاطع الفيديو Video Clips: في هذا النوع يتم دمج الصور والنصوص والمحادثات لعمل قصة تدور حول موضوع معين ولها هدف محدد من وجهة نظر الراوي.

المحور الثاني: التفكير البصري:

يُعدّ (أرسطو) من أوائل المفسرين لعمليات التفكير في ضوء مبادئ الارتباط العامة؛ وهي التشابه والتضاد والتجاور، كما يُعدّ (ديوي) أول من نادى بدراسة التفكير بطريقة منطقية. (يونس وآخرون، ٢٠٢٠)

ومفهوم التفكير البصري متعدد الأبعاد، يعكس تعقد العقل البشري وتشعبه وتعدد عملياته، ويتم التفكير من خلال سلسلة نشاطات عقلية، بالذات عند التعرض لمثير في الغالب تستقبله حواس الإنسان الخمسة، ويتضمن التفكير البحث عن المعنى ويتطلب التوصل إليه تأملاً وإمعاناً في النظر في مكونات الموقف ويتم مقارنته بالخبرات السابقة. (الأغا، ٢٠١٧)

ويعرف فياض (٢٠١٥) التفكير البصري بأنه " منظومة من العمليات الذهنية والتي تترجم قدرة الطلبة على قراءة الأشكال والصور والخرائط، وتمييزها وتفسيرها وتحليلها وإدراك العلاقات فيما

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

المحور الأول: دراسات سابقة في القصص الرقمية :

هدفت دراسة الكرت وزنقور (٢٠١٩) إلى الكشف عن فاعلية استراتيجية قائمة على المحاكاة الحاسوبية في تنمية التفكير البصري لدى طالبات المرحلة الابتدائية، واستخدمت الدراسة المنهج التجريبي بتصميمه شبه التجريبي للمجموعتين التجريبية والضابطة، وتكونت عينة الدراسة من (٤٠) طالبة من طالبات الصف الرابع الابتدائي، وتمثلت أداة الدراسة في برنامج تعليمي قائم على المحاكاة الحاسوبية، ومقياس مهارات التفكير البصري والمتمثل بمهارات التعرف على الشكل، تحليل الصور ، وصف الصور) ، وكشفت النتائج عن فاعلية استخدام استراتيجية قائمة على المحاكاة الحاسوبية في تنمية التفكير البصري لدى طالبات الصف الرابع الابتدائي، وعدم وجود فروق بين المجموعتين في التطبيق البعدي لمقياس مهارات التفكير البصري في مهارة (التعرف على الشكل)، ووجود فروق بين المجموعتين في التطبيق البعدي لمقياس التفكير البصري في مهارة (تحليل الصور، ووصف الصور) وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام باستخدام استراتيجيات قائمة على المحاكاة الحاسوبية في تنمية التفكير البصري لجميع المراحل الدراسية.

في ضوء الاطلاع على الأدبيات التربوية والدراسات السابقة مثل دراسة (رجب، ٢٠١٢: فياض، ٢٠١٥: الأسمرى، ٢٠١٤) يمكن تحديد أربع مهارات للتفكير البصري هي:
- مهارة التعرف على الشكل البصري: وهي القدرة على معرفة الشكل البصري من خلال تحديد طبيعته وماهية الشكل البصري المعروف.

- مهارة التمييز البصري: وهي القدرة على تمييز الشكل البصري عن باقي الأشكال البصرية الأخرى.

- مهارة تحليل الشكل البصري: وهي القدرة على رؤية العلاقات وتحديدتها من خلال رسومات توضيحية أو رموز.

- مهارة تفسير المعلومات على الشكل البصري: وهي القدرة على تفسير الكميات والجزئيات الموجودة في الشكل البصري والذي يحتوى على الرموز والأشهر مما يزيل الغموض وتفسره. والشكل التالي يوضح ذلك:

ثانياً: الدراسات السابقة:

تناولت الباحثة الدراسات السابقة من محورين رئيسيين هما: (المحور الأول: الدراسات السابقة التي تناولت القصص الرقمية . والمحور الثاني: الدراسات السابقة التي تناولت التفكير البصري) وتم ذكرها من الأحدث الى الأقدم فيما يلي :

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

سلوفينيا مقسمة على مجموعتين متشابهتين مجموعة معلمي الصفوف الأولية وعددهم ٥٠ طالباً ومجموعة معلمي ما قبل تعليم المدارس وعددهم ٦٥ طالباً ، وتم استخدام المنهج شبه التجريبي في هذه الدراسة وقد طلب من المشاركين تصميم خطة درس تحدد عمر الأطفال، وعناوين مواضيع المادة وارتباطها بمناهج المواد الدراسية الأخرى، وأهداف التعلم، بالإضافة للموارد والمواد اللازمة وتتطلب خطة الدرس إنشاء القصة الرقمية باعتبارها النتيجة الأولية، واختيار نوع من القصص وتصميم روايتها وفق معايير محددة كما تم أخذ انطباعات الطلاب قبل وبعد البرنامج، وكشفت النتائج عن الأثر الإيجابي للقصص الرقمية على كفاءات معلمي ما قبل الخدمة في معرفة الوسائط المتعددة، وحل المسائل الرياضية، وقدرتهم على تدريس الرياضيات، وأن معلمي ما قبل الخدمة الذين لديهم درجات أعلى في تصميم الوسائط المتعددة للمسائل الرياضية في القصص الرقمية حققوا درجات أعلى في اختبار الرياضيات مقارنة مع الذين لديهم درجات أدنى. كما هدفت دراسة السيد (٢٠١٥) إلى التعرف على أثر اختلاف تصميم بيانات القصص الرقمية التعليمية (ثنائية/ ثلاثية) الأبعاد لتنمية مهارات التفكير البصري والتحصيل لدى طلاب الصف الأول الإعدادي، من خلال تصميم مجموعتين

وهدفت دراسة (Rahimi & Yadollahi, 2017) البحث عن تأثير القصص الرقمية عبر الإنترنت على تطوير مهارات القراءة والكتابة لدى المتعلمين في اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية وقد شارك اثنان وأربعون متدرجا في الدراسة تم توزيعهم على مجموعتين وهي المجموعة التجريبية (عدها = ٢١) والمجموعة الضابطة (عدها = ٢١)، وقد تم إجراء اختبار قبلي لكلا المجموعتين قبل التجربة وذلك لتقييم مهارات القراءة والكتابة في اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية وبعد ذلك أعطيت تعليمات الكتابة لكلا المجموعتين لمدة خمسة أشهر وقد تم تدريب المجموعة التجريبية على إجراء عملية الكتابة باستخدام منصة على الانترنت، في حين استفادت المجموعة الضابطة من برنامج انتاج محتويات دون الاتصال بالإنترنت وقد تم تقييم مهارات القراءة والكتابة في المجموعتين مرة أخرى في نهاية التجربة ، وكشفت نتائج الدراسة أن مهارات القراءة والكتابة للمجموعة التي أنتجت قصصهم مع منصة على الإنترنت تحسنت بالمقارنة مع المجموعة الضابطة التي عملت مع برنامج دون اتصال بالإنترنت.

وهدفت دراسة Istenic (2016) إلى تطبيق القصص الرقمية كاستراتيجية تربوية في تدريس الرياضيات ، وكانت عينة الدراسة طلاب كلية التربية في جامعة بريمورسكا Primorska في

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

واستمرت الدراسة عاما كاملا واتبع الباحثان المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من ١١٠ طالبا من طلاب الصف الحادي عشر، وتم استخدام الاستبانات والمقابلات واختبار ومقياس للتفكير الناقد ، وأظهرت النتائج أثر القصص الرقمية في زيادة الدافعية نحو التعلم، وكذلك تأثيرها الإيجابي على التحصيل الأكاديمي والتفكير الناقد للمتعلمين.

وهدفت دراسة نورمان (٢٠١١) إلى التعرف على آراء الطلاب حول إمكانية تعلم اللغة الإنجليزية كلغة ثانية من خلال القصص الرقمية عند استخدامها كنشاط أساسي للتعلم، واتبعت الباحثة المنهج الوصفي، في متوسطة مدرسة النرويج، واستخدمت ست مقابلات عشوائية لجمع بيانات الدراسة، وأظهرت النتائج أن القصص الرقمية تزيد من دافعية المتعلمين ورضاهم عن مخرجات التعلم وبالتالي تمكنهم من مهارات اللغة الإنجليزية كلغة ثانية ، كما أنها تطور لديهم المهارات التكنولوجية.

وهدفت دراسة ميكلفريش (٢٠١١) إلى التعرف على أثر القصص الرقمية وصناعتها في تنمية مهارة الكتابة باللغة الإنجليزية لدى طلاب الصف الثاني الابتدائي وتعزيز أدوارهم نحو المجتمع المدرسي، واتبعت الباحثة المنهج التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (١٥) طالب وطالبة من الطلاب الأجانب الذين يعانون

تجريبية وضابطة بلغ عدد العينة (٦٠) طالب من طلاب الصف الأول الإعدادي، من خلال مقرر الجغرافيا لثلاثة دروس ، وأوضحت النتائج أن القصص الرقمية ثلاثية الأبعاد أفضل من القصص الرقمية ثنائية الأبعاد في تنمية التفكير البصري والتحصيل، وأوصت الدراسة إلى ضرورة الاهتمام اكساب المعلمين مهارات توظيف القصص الرقمية في مواقف التعلم .

وهدفت دراسة لي (٢٠١٤) إلى استقصاء فاعلية استخدام القصص الرقمية في تنمية فهم المحتوى المعرفي ومهارة التحدث لدى الطلاب الإسبان في المستويات المتقدمة من تعلم اللغة الإنجليزية، واتبع الباحث المنهج التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (١٥) طالب وطالبة قاموا بصناعة القصص الرقمية والتعليق عليها بأصواتهم ومشاركتها مع زملائهم، واستخدم الباحث أداة المقابلة وبطاقة تقييم مهارات التحدث، وأسفرت نتائج الدراسة عن دور انتاج القصص الرقمية في تنمية مهارات الكتابة في اللغة الإنجليزية لدى المتعلمين وزيادة تفاعلمهم الاجتماعي واحساسهم بالانتماء.

كما هدفت دراسة يانج وويو (٢٠١٢) إلى التعرف على أثر القصص الرقمية على التحصيل الأكاديمي والتفكير الناقد والدافعية للتعلم لدى طلاب المرحلة الثانوية الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في تايوان،

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

الملون) والمجموعة الضابطة (الطريقة الاعتيادية) في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير البصري لصالح المجموعتين التجريبيتين)، كما أظهرت وجود أثر كبير للفيديو القائم على الانفوجرافيك (الملون وغير الملون) في تنمية مهارات التفكير البصري وبقاء أثر التعلم.

هدفت دراسة الأغا (٢٠١٧) إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجية الشكل المنظم في تنمية التفكير البصري لدى طالبات الصف التاسع الأساسي، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، وتمثلت عينة الدراسة من (٤٠) طالبة من طالبات الصف التاسع الأساسي، وأعدت الباحثة قائمة بمهارات التفكير البصري، واختبار القدرة على حل المسائل الهندسية، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات الطلاب في التطبيق البعدي على مهارات التفكير البصري، وحل المسائل الهندسية لصالح المجموعة التجريبية.

كما هدفت دراسة إسلام أحمد (٢٠١٦) إلى معرفة برنامج قائم على تكنولوجيا الواقع المعزز في تنمية مهارات التفكير البصري، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، وتمثلت عينة الدراسة من (٤٣) طالبا من طلاب الصف التاسع الأساسي، وأعدت الباحثة اختبار مهارات التفكير البصري في مادة

من مشاكل الكتابة باللغة الإنجليزية في مدرسة مابل (Maple) الابتدائية في ولاية نبراسكا في الولايات المتحدة الأمريكية، وعن طريق الملاحظة أظهرت النتائج فاعلية القصص الرقمية التي أنتجها الطلاب وشاركوها مع زملائهم في تنمية مهارات الكتابة ، وأكدت على الفوائد اللغوية والاجتماعية والعاطفية للقصص الرقمية.

المحور الثاني: دراسات متعلقة بالتفكير البصري:

هدفت دراسة عودة (٢٠١٨) إلى معرفة أثر توظيف فيديو قائم على بعض متغيرات الانفوجرافيك لتنمية مهارات التفكير البصري وبقاء أثر التعلم لدى طالبات الصف الحادي عشر بغزة، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، ذا التصميم شبه التجريبي لثلاث مجموعات (مجموعتين تجريبية ومجموعة ضابطة) وتمثلت عينة الدراسة في (٩٨) طالبة من طالبات الصف الحادي عشر بالمدرسة الثانوية للبنات، وقد أعدت الباحثة أدوات الدراسة وهي: اختبار مهارات التفكير البصري واختبار تحصيلي، وتوصلت الدراسة إلى أنه توجد فروق بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية الأولى (فيديو قائم على الانفوجرافيك الملون) والمجموعة التجريبية الثانية (فيديو قائم على الانفوجرافيك غير

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

من (٣٨) معلما موزعين على ثلاث مدارس في جنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية، أخضعوا لدورة تدريبية متعددة المستويات امتدت على مدار ستة أشهر، بدأ البحث بقبالة المعلمين وإجراء مقابلات شبه معممة ركزت على استخدام النماذج البصرية للتعليم، وبمجرد انتهاء التدريب على استراتيجيات التفكير البصري ، راقب الباحثون المعلمين ، ثم تم توزيع استقصاء للكشف عن تصورات المعلمين حول استراتيجيات التفكير البصري، وأظهرت النتائج أن المعلمين يرون أن استراتيجيات التفكير البصري دعمت تطوير المفردات الأكاديمية للطلاب ومحادثاتهم، بالإضافة إلى ذلك شعر المعلمون أن استراتيجيات التفكير البصري أوجدت بيئة آمنة ومناسبة لمشاركة جميع الطلاب، وسهّلت استيعابهم للمناهج.

وهدفت دراسة رفاعي (٢٠١٥) إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على البانوراما الالكترونية في تنمية مهارات التفكير البصري لطلاب تكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية، واعتمد الباحث على المنهج شبه التجريبي، وتكونت العينة من طلاب تكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية في جامعة الفيوم، وتم استخدام اختبار مهارات التفكير البصري وبرنامج الاوثروير وبرنامج البانوراما، وأظهرت النتائج وجود فرق ذو دلالة إحصائية لصالح درجات

العلوم ، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات الطلاب بين التطبيقين القبلي والبعدي على اختبار مهارات التفكير البصري، وأن البرنامج المستخدم يحقق توظيف فاعلية مرتفعة في تنمية مهارات التفكير البصري.

وهدفت دراسة الحواش (٢٠١٦) إلى الكشف عن وحدة الكترونية مقترحة في مقرر التربية الصحية والنسوية وأثرها في تنمية مهارات التفكير البصري لدى طالبات الصف الأول الثانوي، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التجريبي بتصميمه شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (٣٠) طالبة من طالبات الصف الأول الثانوي موزعات في مجموعتين تجريبية وضابطة، وتم استخدام اختبار مهارات التفكير البصري ، وكشفت النتائج عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار مهارات التفكير البصري لصالح المجموعة التجريبية، وأوصت الدراسة بتدريب الطالبات في مختلف المراحل الدراسية على استخدام مهارات التفكير البصري.

وهدفت دراسة كابلو وولكر Cappello & Walker (٢٠١٦) إلى الكشف عن وجهات نظر المعلمين نحو استخدام استراتيجيات التفكير البصري في دعم تعلم القراءة والكتابة؛ استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

استخدام اختبار مهارات التفكير البصري ومقياس التحصيل ، وتوصلت الدراسة إلى وجود فرق دال احصائيا بين درجات المجموعة التجريبية والضابطة في كل من التحصيل ومهارات التفكير البصري لصالح المجموعة التجريبية، وأوصت الدراسة بتضمين مهارات التفكير ضمن برنامج إعداد المعلم في كلية التربية.

الفصل الثالث: منهج البحث وإجراءاته:

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الوصفي ، والمنهج التجريبي ذو التصميم شبه التجريبي، حيث استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في دراسة واستقصاء الأسس النظرية للقصص الرقمية وكيفية اعدادها وتنفيذها، وكذلك في تحديد قائمة مهارات التفكير البصري، واستخدمت الباحثة المنهج شبه التجريبي لدراسة أثر القصص الرقمية على التفكير البصري ، حيث تم اختيار مجموعتين أحدهما تجريبية تُدرّس باستخدام القصص الرقمية والأخرى ضابطة تُدرّس باستخدام الطريقة الاعتيادية.

عينة البحث:

تم اختيار العينة من طالبات المستوى الأول في تخصص الصفوف الأولية في كلية التربية بجامعة حائل وعددهن (٦٠) طالبة ، موزعة على مجموعتين، مجموعة ضابطة تضم (٣٠)

التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير البصري ككل، ووجود فرق ذو دلالة إحصائية لصالح درجات التطبيق البعدي لاختبار انتاج البانوراما، وأوصت الدراسة بضرورة استخدام التكنولوجيا الحديثة في العملية التعليمية.

كما هدفت دراسة فرحات (٢٠١٥) إلى التعرف على أنماط الدعم باستخدام الخرائط الذهنية التفاعلية وأثرها على التفكير البصري، وتم استخدام المنهج التجريب تصميم البعد الواحد، وكشف النتائج عن وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين درجات أفراد العينة الذين يدرسون البرنامج بنمط الدعم الموجز في القياسين القبلي والبعدي في اختبار مهارات التفكير البصري لصالح القياس البعدي، وتمثلت الادوات في اختبار مهارات التفكير البصري وبطاقة ملاحظة الأداء العملي لمهارات التفكير البصري، وأوصت الدراسة بالاستفادة من القائمة الخاصة بمهارات التفكير البصري والاستفادة من الأدوات التي تم استخدامها في الدراسة.

كما هدفت دراسة محمد (٢٠١٥) إلى التعرف على استخدام خرائط التفكير لتنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير البصري لدى طالبات كلية التربية النوعية، وتكونت العينة من طالبات الفرقة الثالثة تخصص التربية الفنية بكلية التربية النوعية، اعتمدت الدراسة على المنهج التجريبي بتصميمه شبه التجريبي القبلي والبعدي، وتم

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

أ- خطوات إعداد قائمة مهارات التفكير البصري:

تم بناء قائمة مهارات التفكير البصري بعد الرجوع إلى بعض البحوث والدراسات السابقة العربية والأجنبية ، وفي ضوء ذلك تم تصنيف مهارات التفكير البصري إلى أربع مهارات هي : (القراءة البصرية ، التمييز البصري، تحليل المعلومات، وتفسير المعلومات) ، وبعد إعداد القائمة في صورتها الأولية تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس ، ومتخصصين في اللغة العربية ، وفي ضوء آراء المحكمين تم إجراء التعديلات لتظهر قائمة مهارات التفكير البصري في صورتها النهائية ، حيث تكونت القائمة من أربع مهارات رئيسية (المذكورة أعلاه) واندرج تحت كل مهارة رئيسية مجموعة من المهارات الفرعية يوضحها الجدول التالي :

طالبة في شعبة رقم (١) ، ومجموعة تجريبية تضم (٣٠) طالبة في شعبة رقم (٢).

متغيرات البحث:

المتغير المستقل : القصص الرقمية

المتغير التابع: التفكير البصري في مهاراته التالية: (القراءة البصرية، التمييز البصري، تحليل المعلومات ، تفسير المعلومات)
أدوات البحث:

لتحقيق أهداف البحث صممت الباحثة عددا من الأدوات تمثلت في قائمة مهارات التفكير البصري، واختبار مهارات التفكير البصري، وتصميم قصص رقمية لتنمية مهارات التفكير البصري المستهدفة في مقرر اللغة العربية للمستوى الأول تخصص صفوف أولية في كلية التربية ، وكتيب للمعلمة وآخر للطالبة لتعلم مهارات التفكير البصري من خلال القصص الرقمية.

الأداة الأولى: قائمة مهارات التفكير البصري:

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

جدول رقم (١) قائمة المهارات الرئيسية والفرعية للتفكير البصري

م	المهارات الرئيسية	المهارات الفرعية	عدد المهارات الفرعية
١	القراءة البصرية	تحديد ابعاد الصور والاشكال والمعلومات	٣
		تحديد طبيعة الصورة أو الشكل أو المعلومات	
		التعرف على الصور والاشكال والمعلومات	
٢	التمييز البصري	التعرف على المعلومات في النص	٣
		وصف الأشكال والبيانات	
		تمييز الاشكال والصور والمعلومات عن غيرها	
٣	تفسير المعلومات	تفسير الرموز والاشارات	٥
		إيجاد علاقات بين المعلومات	
		الربط بين المعلومات	
		إيجاد التوافقات والمغالطات	
		التوصل إلى مبادئ ومفاهيم من خلال المعلومات	
٤	تحليل المعلومات	تجزئة المعلومات الى مكوناتها الأساسية	٥
		التركيز على التفاصيل الدقيقة	
		الاهتمام بالمعلومات الجزئية	
		الاهتمام بالمعلومات الكلية	
		استنتاج المعاني	
	المجموع	١٦	١٦

تم بناء اختبار مهارات التفكير البصري وصياغة مفرداته من نوع الاختيار من متعدد، في فصلين من فصول مقرر اللغة العربية لطالبات الصفوف الأولية المستوى الأول ، عنوان الفصل الأول (فن القراءة) واشتمل الاختبار فيه على (٢٠) سؤالاً ، وعنوان الفصل الثاني (فن الكتابة) واشتمل الاختبار فيه على

وبهذا تكون الباحثة قد أجابت عن السؤال الأول من أسئلة البحث ، ونصه " ما مهارات التفكير البصري المناسب تنميتها لدى طالبات كلية التربية في مقرر اللغة العربية بجامعة حائل؟ " الأداة الثانية: اختبار مهارات التفكير البصري :

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

وتم توزيع أسئلة الاختبار على المهارات الرئيسية والفرعية للتفكير البصري كما يوضحها الجدول التالي:

(٢٠) سؤالاً ، وبذلك بلغ مجموع أسئلة الاختبار (٤٠) سؤالاً تقيس مهارات التفكير البصري في مجالاته (القراءة البصرية ، التمييز البصري، تحليل المعلومات ، تفسير المعلومات)

جدول رقم (٢) توزيع أسئلة الاختبار حسب المهارات الرئيسية والفرعية للتفكير البصري

م	المهارات الرئيسية	المهارات الفرعية	الفقرات	عدد الفقرات
١	القراءة البصرية	٣	(١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨)	٨
٢	التمييز البصري	٣	(٩،١٠،١١،١٢،١٣،١٤،١٥،١٦)	٨
٣	تفسير المعلومات	٥	(١٧،١٨،١٩،٢٠،٢١،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥،٢٦،٢٧،٢٨)	١٢
٤	تحليل المعلومات	٥	(٢٩،٣٠،٣١،٣٢،٣٣،٣٤،٣٥،٣٦،٣٧،٣٨،٣٩،٤٠)	١٢

اللغوية للفقرات ومدى وضوحها ، وفي ضوء ذلك تم تعديل فقرات الاختبار حسب المرئيات ، وبذلك تم التحقق من صدق الاختبار الظاهري. كما تم التأكد من مدى وضوح الاختبار وتعليماته؛ حيث كشفت التجربة الاستطلاعية لاختبار مهارات التفكير البصري وضوح فقرات الاختبار وتعليماته ، حيث لم ترد أسئلة أو استفسارات من الطالبات حول فقرات الاختبار، وبذلك تكونت الصورة النهائية لاختبار مهارات التفكير البصري من (٤٠) سؤالاً من نوع الاختيار من متعدد ، كما يوضحها جدول المواصفات التالي:

صدق الاتساق الداخلي للاختبار :

لحساب صدق الاتساق الداخلي تم حساب ارتباط الفقرات مع مجموع المحور وكانت جميعها دالة عند مستوى ٠,٠١ مما يدل على تمتع الاختبار بمستوى عالٍ من الصدق.

صدق الاختبار الظاهري :

تم التحقق من الصدق الظاهري للاختبار من خلال عرض الاختبار على مجموعة من المحكمين في مجال اللغة العربية والمناهج وطرق التدريس، لإبداء آرائهم حول مدى ارتباط الفقرات بالفصلين مجال التطبيق، ومدى مناسبة محتوى وفقرات الاختبار لمستوى طالبات المستوى الأول في الجامعة ، وصحة الصياغة

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

جدول رقم (١٠) جدول مواصفات اختبار مهارات التفكير البصري

المهارة الرئيسية	الفقرات التي تقيسها	عدد الفقرات الممثلة لها	النسبة المئوية
القراءة البصرية	(١،٢،٣،٤،٥،٦،٧،٨)	٨	%٢٠
التمييز البصري	(٩،١٠،١١،١٢،١٣،١٤،١٥،١٦)	٨	%٢٠
تحليل المعلومات	(١٧،١٨،١٩،٢٠،٢١،٢٢،٢٣،٢٤،٢٥،٢٦،٢٧،٢٨)	١٢	%٣٠
تفسير المعلومات	(٢٩،٣٠،٣١،٣٢،٣٣،٣٤،٣٥،٣٦،٣٧،٣٨،٣٩،٤٠)	١٢	%٣٠
المجموع	٤٠	٤٠	%١٠٠

حساب ثبات اختبار مهارات التفكير البصري :

لحساب الثبات تم تطبيق الاختبار على عينة من ٦٠ طالبا وبلغ معامل ألفا كرونباخ ٠,٩٧، والجدول التالي يبين قيمة معامل الثبات ألفا

جدول رقم (٨) معامل الثبات للاختبار ككل

معامل ألفا	عدد الفقرات
.978	40

وتم حساب معامل ألفا عند حذف كل مفردة على حدة وتراوح بين ٠,٩٧٦ و ٠,٩٧٨ مما يدل على ثبات جميع مفردات الاختبار والجدول التالي يبين معامل الثبات عند حذف كل مفردة على حدة

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

جدول رقم (٩) قيم معامل الثبات عند حذف كل مفردة على حدة

معامل ألفا عند حذف المفردة	الفقرة	معامل ألفا عند حذف المفردة	الفقرة
.976	تفسير_معلومات ٥	.977	قراءة_بصرية ١
.977	تفسير_معلومات ٦	.978	قراءة_بصرية ٢
.977	تفسير_معلومات ٧	.977	قراءة_بصرية ٣
.977	تفسير_معلومات ٨	.977	قراءة_بصرية ٤
.977	تفسير_معلومات ٩	.977	قراءة_بصرية ٥
.976	تفسير_معلومات ١٠	.977	قراءة_بصرية ٦
.978	تفسير_معلومات ١١	.977	قراءة_بصرية ٧
.976	تفسير_معلومات ١٢	.977	قراءة_بصرية ٨
.977	تحليل_معلومات ١	.977	تمييز_بصري ١
.976	تحليل_معلومات ٢	.977	تمييز_بصري ٢
.978	تحليل_معلومات ٣	.977	تمييز_بصري ٣
.978	تحليل_معلومات ٤	.977	تمييز_بصري ٤
.977	تحليل_معلومات ٥	.977	تمييز_بصري ٥
.978	تحليل_معلومات ٦	.977	تمييز_بصري ٦
.978	تحليل_معلومات ٧	.977	تمييز_بصري ٧
.978	تحليل_معلومات ٨	.977	تمييز_بصري ٨
.978	تحليل_معلومات ٩	.977	تفسير_معلومات ١
.978	تحليل_معلومات ١٠	.977	تفسير_معلومات ٢
.978	تحليل_معلومات ١١	.977	تفسير_معلومات ٣
.978	تحليل_معلومات ١٢	.977	تفسير_معلومات ٤

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

الأداة الثالثة : القصص الرقمية :

- مراحل تصميم القصص الرقمية :

أولاً: الاطلاع على الأدب التربوي المتعلق بضوابط تصميم وبناء القصص الرقمية .

ثانياً: تحديد الهدف : المتمثل في تنمية مهارات التفكير البصري لدى طالبات المستوى الأول في مقرر اللغة العربية تخصص الصفوف الأولية في كلية التربية بجامعة حائل، وفي هذه المرحلة تم تحديد خصائص هذه الفئة المستهدفة، واحتياجاتهن التعليمية .

ثالثاً: تصميم المحتوى التعليمي: حيث قامت الباحثة بتحديد المصادر والموارد التي سوف يتم الاعتماد عليها في إعداد محتوى القصص الرقمية ومنها: الدراسات السابقة، عناصر القصة الرقمية، خصائص الفئة المستهدفة، قائمة مهارات التفكير البصري، توصيف مقرر اللغة العربية للمستوى الأول تخصص صفوف أولية، وكان من مخرجات التصميم تحديد العناوين الرئيسية للقصص الرقمية وأهدافها التعليمية كما هو واضح في الجدول التالي :

جدول رقم (١١) العناوين الرئيسية للقصص الرقمية وأهدافها التعليمية

عدد الأهداف	أهدافه الفرعية	العنوان الرئيسي
٧	<ul style="list-style-type: none"> - التعرف على المفهوم التقليدي للقراءة - التعرف على المفهوم المتطور للقراءة - تعداد أنواع القراءة - كيفية تعليم القراءة للمبتدئين - كيفية تعليم القراءة لغير المبتدئين - كيفية التدريس باستخدام الطريقة التركيبية - كيفية التدريس باستخدام الطريقة التحليلية 	فن القراءة
٥	<ul style="list-style-type: none"> - التعرف على مفهوم الكتابة - تعداد محاور فن الكتابة - كيفية تعليم الهجاء - كيفية تعليم الخط والرسم الجميل - كيفية تعليم التعبير التحريري 	فن الكتابة

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

من أجل الكشف عن فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل تم إجراء ما يلي:

- الاطلاع على الأدب التربوي السابق، والبحوث ذات العلاقة بمتغيرات البحث .

- صياغة مشكلة البحث وأسئلتها وفرضياتها .

- اختيار فصل (فن القراءة) وفصل (فن الكتابة) من مقرر طرق تدريس اللغة العربية ؛ وذلك يعود إلى إمكانية تمثيل محتوى الفصلين تمثيلاً بصرياً من خلال القصص الرقمية .

- تحديد مهارات التفكير البصري التي ينبغي تنميتها لدى طالبات المستوى الأول في تخصص الصفوف الأولية في كلية التربية ؛ وذلك في ضوء توصيف مقرر طرق تدريس اللغة العربية .

- تصميم القصص الرقمية لمحتوى فصل (فن القراءة) ومحتوى فصل (فن الكتابة) من مقرر طرق تدريس اللغة العربية ، وعرضها على مجموعة من المحكمين للتأكد من صلاحيتها ومناسبتها.

- إعداد كتيب المعلمة وعرضه على مجموعة من المحكمين .

- إعداد اختبار مهارات التفكير البصري في ضوء قائمة المهارات المحددة والمحتوى المختار

رابعاً: كتابة النص المناسب لكل قصة متضمنة مهارات التفكير البصري المستهدفة ، وبعد الانتهاء من التأليف تم عرضها على مجموعة من المحكمين للتأكد من تحقيقها للهدف من الدراسة ومناسبتها للعينة وتم التعديل بناء على ذلك.

خامساً: تجميع وتخزين الوسائط التعليمية للقصة الرقمية ومؤثراتها الصوتية، وتسجيل الأصوات المرافقة للقصة الرقمية، وتصميم الخلفية المناسبة لكل قصة رقمية.

سادساً: ضبط وتحكيم القصص الرقمية: عرض القصص الرقمية التي تم انتاجها أمام عينة من خارج عينة الدراسة لاكتشاف جوانب القصور والتعرف على مدى فاعليتها في تحقيق الهدف منها، وفي ضوء ذلك تم اجراء التعديلات اللازمة للقصص الرقمية، كما تم عرض القصص الرقمية على مجموعة من المحكمين في مجال تقنيات التعليم واللغة العربية، بهدف مراجعة القصص الرقمية وتم تعديلها في ضوء الملاحظات.

ومن خلال ما سبق تكون الباحثة قد أجابت على السؤال البحثي الثاني ونصه"ما القصص الرقمية المناسبة لتنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل؟

إجراءات البحث:

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

تم استخدام أساليب المعالجة الإحصائية للإجابة عن أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها، حيث تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لتحليل البيانات والحصول على النتائج حسب الآتي:

١. معامل ارتباط بيرسون (Pearson

Correlation) للتحقق من وجود علاقة بين

المتغيرات، والتحقق من الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار.

٢. معامل ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية للتحقق من ثبات المقاييس.

٣. اختبار (ت) T Test للعينات المترابطة

(Paired Samples T test) لدلالة الفروق

بين التطبيقين القبلي والبعدي.

٤. مربع (ايتا) لقياس حجم الأثر.

الفصل الرابع: عرض النتائج ومناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرضاً لنتائج البحث التي تم التوصل إليها من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة، وقد أجابت الباحثة سابقاً عن السؤال البحثي الأول، ونصه " ما مهارات التفكير البصري المناسب تنميتها لدى طالبات كلية التربية في مقرر اللغة العربية بجامعة حائل؟ "

كما أجابت الباحثة سابقاً عن السؤال البحثي الثاني، ونصه "ما القصص الرقمية المناسبة لتنمية مهارات التفكير البصري في مقرر اللغة

من مقرر طرق تدريس اللغة العربية، وعرضه على مجموعة من المحكمين .

- اختيار عينة استطلاعية عشوائية، وتطبيق اختبار مهارات التفكير البصري عليها .

- تحليل البيانات للتحقق من صدق وثبات الاختبار، وحساب الزمن المناسب له .

- اختيار عينة البحث، واختيار المجموعتين (

التجريبية والضابطة)، وتطبيق القياس القبلي لاختبار مهارات التفكير البصري بهدف ضبط تكافؤ المجموعتين .

- تطبيق الدراسة التجريبية، حيث قامت الباحثة

بتدريس الفصلين المختارين من مقرر طرق

تدريس اللغة العربية المصممة باستخدام

القصص الرقمية للمجموعة التجريبية، وتدريس

المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية .

- تطبيق القياس البعدي لاختبار مهارات التفكير

البصري على المجموعتين التجريبية والضابطة.

- جمع البيانات ورصدها .

- معالجة البيانات باستخدام الأساليب

الإحصائية المناسبة مثل المتوسطات الحسابية

والانحرافات المعيارية وغيرها من الأساليب

الإحصائية .

- عرض النتائج، ثم تفسيرها ومناقشتها .

- تقديم عدد من التوصيات والمقترحات .

أساليب المعالجة الإحصائية :

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل؟
وللإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة والذي ينص على: ما فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري المستهدفة في مقرر اللغة العربية لدى طالبات كلية التربية في جامعة حائل؟ والتأكد من صحة الفروض تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وبيئها الجدول التالي:

جدول رقم (١٢) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية (لاختبار مهارات التفكير البصري)

Std. Deviation	Mean	N	العينة	المحور
1.85199	15.4667	30	ضابطة بعدي	مجموع_قراءة_بصرية
2.33021	30.8667	30	تجريبية بعدي	
2.03306	16.7333	30	ضابطة بعدي	مجموع_تمييز_بصري
2.42331	30.7000	30	تجريبية بعدي	
2.87598	25.2667	30	ضابطة بعدي	مجموع_تحليل_المعلومات
2.24274	38.0667	30	تجريبية بعدي	
2.83978	25.2667	30	ضابطة بعدي	مجموع_تفسير_المعلومات
2.30342	49.2667	30	تجريبية بعدي	
5.24525	82.7333	30	ضابطة بعدي	المقياس_ككل
4.68563	1.4890E2	30	تجريبية بعدي	

١- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة القراءة البصرية)؛ والجدول التالي يبين نتيجة اختبارات لمحور مهارات القراءة البصرية.

ويظهر من الجدول السابق وجود فروق ظاهرية بين متوسطات درجات المجموعتين التجريبية والضابطة في كل محور من محاور المقياس والمقياس ككل لذا قامت الباحثة بعمل استخدام اختبارات لعينتين مستقلتين للتأكد من صحة فروض الدراسة ، وقد نص الفرض الأول على :

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

جدول رقم (١٣) نتيجة اختبارات لمحو مهارات القراءة البصرية.

المحور	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
مجموع_قراءة_بصرية	-28.338-	58	.000

والمستخدمة في القصص الرقمية؛ فالقصص الرقمية تضمنت صور ورسوم ورموز من وحي الواقع ولها ارتباط مباشر بالمعلومات المقدمة .

وقد نص الفرض الثاني على :

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة التمييز البصري)

والجدول التالي يبين نتيجة اختبارات لمحور مهارات التمييز البصري.

يتضح من خلال الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ لصالح المجموعة التجريبية ذات المتوسطات الأعلى وبذلك يتم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل والذي ينص على: يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة القراءة البصرية)؛ ويرجع ذلك إلى فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري، وقدرة الطالبات على تحديد أبعاد وطبيعة الشكل أو الصورة المعروضة

جدول رقم (١٤) نتيجة اختبارات لمحور مهارات التمييز البصري.

المحور	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
مجموع_التمييز_البصري	-24.184-	58	.000

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

بالمواضيع التي تحتويها؛ وذلك من خلال تمييز الصور الثابتة والمتحركة والمخططات والرموز ومقاطع الفيديو المتضمنة وإيجاد علاقة بين القصص الرقمية المعروضة والموضوع الذي تقدمها.

وقد نص الفرض الثالث على :

٣- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى $(\alpha \geq 0.05)$ بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة تحليل المعلومات)

والجدول التالي يبين نتيجة اختبارات لمحور مهارات تفسير المعلومات.

يتضح من خلال الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ لصالح المجموعة التجريبية ذات المتوسطات الأعلى وبذلك يتم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل والذي ينص على وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة التمييز البصري) ويرجع ذلك إلى فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري، وامتلاك الطالبات لمهارات التمييز بين الصور والرموز المستخدمة في القصص الرقمية، حيث استطاعت الطالبات تمييز ومعرفة ماهية المعلومات في القصص الرقمية والتنبؤ

جدول رقم (١٥) نتيجة اختبارات لمحور مهارات تفسير المعلومات

المحور	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
مجموع_تفسير_المعلومات	-35.675	58	.000

المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة تفسير المعلومات)؛ ويرجع ذلك إلى فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري، كما يرجع إلى أن أساليب التفكير المتنوعة حول ما تقدمه القصص الرقمية

يتضح من خلال الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ لصالح المجموعة التجريبية ذات المتوسطات الأعلى وبذلك يتم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل والذي ينص على وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطي

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة تحليل المعلومات)
والجدول التالي يبين نتيجة اختبارات لمحور مهارات تحليل المعلومات

ساهمت في تفسير مكونات القصص الرقمية ، مع محاولات لتفسير المعلومات التي تم تقديمها في القصص الرقمية.
وقد نص الفرض الرابع على :
٤- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطي المجموعتين

جدول رقم (١٦) نتيجة اختبارات لمحور مهارات تحليل المعلومات

المحور	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
مجموع تحليل المعلومات	-19.374	58	.000

في النقاش حول المعلومات التي تضمنتها القصص الرقمية، وتحليل هذه المعلومات، وقد أبدت الطالبات قدرة كبيرة على توليد الأفكار والتفكير بطرق متعددة في جزئيات القصص الرقمية، وبهذا تم الحصول على أكبر قدر ممكن من الأفكار والمعلومات المختلفة عن مضمون القصص الرقمية مع التركيز على التفاصيل الدقيقة، والاهتمام بالمعلومات والعلاقات المعروضة .

وقد نص الفرض الخامس على :

٥- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \geq \alpha$) بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار البعدي على

يتضح من خلال الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ لصالح المجموعة التجريبية ذات المتوسطات الأعلى وبذلك يتم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل والذي ينص على وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (مهارة تحليل المعلومات) ويرجع ذلك إلى فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري ، وامتلاك الطالبات لأساليب التفكير المتنوعة حول ما تقدمه القصص الرقمية ومحاولات العصف الذهني والمشاركة الجماعية

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

اختبار مهارات التفكير البصري (الدرجة الكلية) والجدول التالي يبين نتيجة اختبارات في المقياس ككل

جدول رقم (١٧) نتيجة اختبارات في المقياس ككل

المحور	قيمة ت	درجة الحرية	مستوى الدلالة
المقياس_ككل	-51.527-	58	.000

الحركية والسمعية وتجسيد للواقع والموقف، مما جعلها قادرة على تصوير المحتوى التعليمي وتقديم المعلومات بصورة بصرية واضحة مجزأة ومتسلسلة ومجسدة للواقع ، ما كان له أثر في مساعدة الطالبات على القراءة البصرية الجيدة والتمييز بين الاشكار والصور والرموز والأحداث المتضمنة في القصص الرقمية، كما أن القصص الرقمية ساعدت الطالبات على استخدام ذاكرتهن البصرية بشكل فعال في استقبال المعلومات والتفاعل معها وبناء نماذج عقلية بصرية لها؛ مما ساعد على تحليل المعلومات ومن ثم تفسيرها بشكل جيد .

ولحساب حجم تأثير الاستراتيجية تم حساب مربع إيتا من خلال المعادلة التالية :

يتضح من خلال الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ لصالح المجموعة التجريبية ذات المتوسطات الأعلى وبذلك يتم رفض الفرض الصفري وقبول الفرض البديل والذي ينص على وجود فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي على اختبار مهارات التفكير البصري (الدرجة الكلية) ويرجع ذلك إلى فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري، وإلى أن الفصلين الذين تم اختيارهما قيد البحث وهما (فصل القراءة، وفصل الكتابة) تضمنا وسائط متعددة جمعت بين الصور الثابتة والمتحركة والرسومات التخطيطية والرموز والخرائط المفاهيمية ومقاطع الفيديو والأحداث والمؤثرات

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

T^2

= مربع إيتا

$df - T^2$

2655.31

لذا فإن حجم

حيث إن T هي قيمة T المحسوبة ، و df هي درجة الحرية
تأثير البرنامج = $1,02 =$

مما يدل على حجم التأثير الكبير حيث إن حجم التأثير يعد صغير إذا كان $0,2$ حتى $0,5$ ومتوسط إذا كان $0,5$ حتى $0,8$ وكبير إذا كان من $0,8$ حتى $1,1$ وكبير جدا إذا كان $1,1$ فأكثر.

المقترحات :

- إجراء أبحاث تتناول أثر استخدام القصص الرقمية الافتراضية ثلاثية الأبعاد في تنمية التفكير البصري.
- دراسة أثر القصص الرقمية على المهارات اللغوية الأخرى في اللغة العربية مثل (التحدث ، الاستماع)
- دراسة اتجاهات أعضاء هيئة التدريس والطلبة نحو التعليم باستخدام القصص الرقمية في المستويات الدراسية المختلفة .
- إجراء أبحاث تتناول توظيف القصص الرقمية في مواقف التعلم المختلفة كبديل عن الزيارات الميدانية والنماذج الحية .
- بناء مستودع للكائنات الرقمية يعتمد على القصص الرقمية .

التوصيات:

- من خلال ما توصل إليه البحث من نتائج، توصي الباحثة بالآتي:
- تضمين القصص الرقمية بكل أنماطها في المناهج الدراسية بالمراحل التعليمية المختلفة.
- توفير بيانات تعليمية تنمي وتحفز التفكير البصري والأنواع الأخرى من التفكير .
- تدريب أعضاء هيئة التدريس وطلاب تكنولوجيا التعليم على استخدام وتصميم القصص الرقمية وتضمينها في مناهجهم الدراسية .
- الاهتمام بوسائل تنمية مهارات التفكير البصري
- تضمين مقرر اللغة العربية لوسائل وطرق مختلفة لعرض الدروس مثل القصص الرقمية.

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

الملاحق

جدول رقم (٣) المحور الأول القراءة البصرية

النتائج	وجه المقارنة	الفقرات
.828**	معامل الارتباط	قراءة_بصرية ١
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.590**	معامل الارتباط	قراءة_بصرية ٢
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.850**	معامل الارتباط	قراءة_بصرية ٣
.000	الدلالة	
59	عدد أفراد العينة	
.809**	معامل الارتباط	قراءة_بصرية ٤
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.870**	معامل الارتباط	قراءة_بصرية ٥
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.850**	معامل الارتباط	قراءة_بصرية ٦
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.888**	معامل الارتباط	قراءة_بصرية ٧
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.826**	معامل الارتباط	قراءة_بصرية ٨
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

دول رقم (٤) المحور الثاني التمييز البصري

النتائج	وجه المقارنة	الفقرات
.842**	معامل الارتباط	تمييز بصري ١
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.838**	معامل الارتباط	تمييز بصري ٢
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.810**	معامل الارتباط	تمييز بصري ٣
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.811**	معامل الارتباط	تمييز بصري ٤
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.781**	معامل الارتباط	تمييز بصري ٥
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.786**	معامل الارتباط	تمييز بصري ٦
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.808**	معامل الارتباط	تمييز بصري ٧
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.834**	معامل الارتباط	تمييز بصري ٨
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

جدول رقم (٥) المحور الثالث تحليل المعلومات

الفقرات	وجه المقارنة	النتائج
تحليل_معلومات ١	معامل الارتباط	.835**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تحليل_معلومات ٢	معامل الارتباط	.868**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تحليل_معلومات ٣	معامل الارتباط	.603**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تحليل_معلومات ٤	معامل الارتباط	.510**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تحليل_معلومات ٥	معامل الارتباط	.658**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تحليل_معلومات ٦	معامل الارتباط	.593**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تحليل_معلومات ٧	معامل الارتباط	.455**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تحليل_معلومات ٨	معامل الارتباط	.342**

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

.007	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.545**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ٩
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.541**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ١٠
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.541**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ١١
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.579**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ١٢
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

جدول رقم (٦) المحور الرابع تفسير المعلومات

الفقرات	وجه المقارنة	النتائج
تفسير_معلومات ١	معامل الارتباط	.806**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تفسير_معلومات ٢	معامل الارتباط	.739**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تفسير_معلومات ٣	معامل الارتباط	.804**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تفسير_معلومات ٤	معامل الارتباط	.814**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تفسير_معلومات ٥	معامل الارتباط	.896**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تفسير_معلومات ٦	معامل الارتباط	.739**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تفسير_معلومات ٧	معامل الارتباط	.793**
	الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60
تفسير_معلومات ٨	معامل الارتباط	.809**
	الدلالة	.000

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

60	عدد أفراد العينة	
.841**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ٩
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.898**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ١٠
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.743**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ١١
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	
.875**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ١٢
.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة	

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

جدول رقم (٧) معامل ارتباط كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس

الفقرات	وجه المقارنة	النتائج	الفقرات	وجه المقارنة	النتائج
قراءة بصريّة ١	معامل الارتباط	.808**	تمييز بصري ١	معامل الارتباط	.829**
	الدلالة	.000		الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60		عدد أفراد العينة	60
قراءة بصريّة ٢	معامل الارتباط	.575**	تمييز بصري ٢	معامل الارتباط	.834**
	الدلالة	.000		الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60		عدد أفراد العينة	60
قراءة بصريّة ٣	معامل الارتباط	.809**	تمييز بصري ٣	معامل الارتباط	.740**
	الدلالة	.000		الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	59		عدد أفراد العينة	60
قراءة بصريّة ٤	معامل الارتباط	.786**	تمييز بصري ٤	معامل الارتباط	.806**
	الدلالة	.000		الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60		عدد أفراد العينة	60
قراءة بصريّة ٥	معامل الارتباط	.866**	تمييز بصري ٥	معامل الارتباط	.748**
	الدلالة	.000		الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60		عدد أفراد العينة	60
قراءة بصريّة ٦	معامل الارتباط	.847**	تمييز بصري ٦	معامل الارتباط	.781**
	الدلالة	.000		الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60		عدد أفراد العينة	60
قراءة بصريّة ٧	معامل الارتباط	.857**	تمييز بصري ٧	معامل الارتباط	.776**
	الدلالة	.000		الدلالة	.000
	عدد أفراد العينة	60		عدد أفراد العينة	60
قراءة بصريّة ٨	معامل الارتباط	.803**	تمييز بصري ٨	معامل الارتباط	.788**

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	

النتائج	وجه المقارنة	الفقرات	النتائج	وجه المقارنة	الفقرات
.841**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ١	.802**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ١
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.891**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ٢	.739**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ٢
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.560**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ٣	.772**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ٣
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.487**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ٤	.799**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ٤
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.640**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ٥	.901**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ٥
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.524**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ٦	.691**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ٦
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.394**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ٧	.782**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ٧
.002	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

.332**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ٨	.779**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ٨
.010	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.515**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ٩	.847**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ٩
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.477**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ١٠	.882**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ١٠
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.452**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ١١	.715**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ١١
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	
.537**	معامل الارتباط	تحليل_معلومات ١٢	.887**	معامل الارتباط	تفسير_معلومات ١٢
.000	الدلالة		.000	الدلالة	
60	عدد أفراد العينة		60	عدد أفراد العينة	

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

المراجع:

المراجع العربية:

- اسلام ، جهاد أحمد (٢٠١٦). فاعلية برنامج قائم على تكنولوجيا الواقع المعزز في تنمية مهارات التفكير البصري لدى طلاب الصف التاسع بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الأسمرى، آية رياض (٢٠١٤) أثر استخدام التكنولوجيا البنائية في تنمية المفاهيم الهندسية ومهارات التفكير البصري في الرياضيات لدى طالبات الصف الثامن الأساسي بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- الأغا، ولاء (٢٠١٧). إلى التعرف على أثر استخدام استراتيجية الشكل المنظم في تنمية التفكير البصري لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بغزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الحربي، سلمى بنت عيد بن عبدالله. (٢٠١٦). فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات الاستماع الناقد في مقرر اللغة الإنجليزية لدى طالبات المرحلة الثانوية في مدينة الرياض. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مج ٥، ع ٨٤، ٢٧٦-٣٠٨.
- الحواش، عهود محمد علي (٢٠١٦) وحدة الكترونية مقترحة في مقرر التربية الصحية والنسوية وأثرها في تنمية مهارات التفكير البصري لدى طالبات الصف الأول الثانوي، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، دار سمات للدراسات والأبحاث، مج ٥-٨٤.
- الدليمي، طه (٢٠١٤) استراتيجيات التدريس في اللغة العربية. إريد: عالم الكتب الحديث.
- تجور، علي عفيف (٢٠٢٠) فاعلية استخدام الإنفو غرافيك في تحصيل التلامذة وتنمية مهارات التفكير
- البصري، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ع ٦٨٤ ، ٦٣-٨٥.
- رفاعي، محمد السعيد سيد (٢٠١٥) فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على البانوراما الالكترونية في تنمية مهارات التفكير البصري لطلاب تكنولوجيا التعليم بكلية التربية النوعية، مجلة جامعة الفيوم للعلوم التربوية والنفسية، كلية التربية، جامعة الفيوم، ع ٤٤-ج ٣.
- رجب، أمل محمود (٢٠١٢) فاعلية استراتيجية التمثيل الفائقى للمادة في تنمية المفاهيم الكيميائية ومهارات التفكير البصري في العلوم، لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.
- الديب، نضال ماجد حمد (٢٠١٥). فاعلية استخدام استراتيجية (فكر- زوج- شارك) على تنمية مهارات التفكير البصري والتواصل الرياضي لدى طلاب الصف الثامن الأساسي بغزة ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية، الجامعة الإسلامية ، غزة .
- السيد، محمد حمدي أحمد (٢٠١٥) أثر اختلاف تصميم بيئات القصص الرقمية التعليمية (ثنائية/ ثلاثية) الأبعاد لتنمية مهارات التفكير البصري والتحصيل لدى طلاب الصف الأول الإعدادي، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، ع ١٦١-ج ٣.
- شحاته، نشوى رفعت محمد. (٢٠١٤). تصميم استراتيجية تعليمية مقترحة عبر الويب في ضوء نموذج أبعاد التعلم لتنمية مهارات تطوير القصص الرقمية التعليمية والاتجاه نحوها. تكنولوجيا التعليم -مصر، مج ٢٤، ع ٢٤، ٢٣١-٢٩٢.

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

الكحلوت، أمال (٢٠١٢). فاعلية توظيف استراتيجيات البيت الدائري في تنمية المفاهيم ومهارات التفكير البصري بالجغرافيا لدى طالبات الصف الحادي عشر بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة ، فلسطين.

الكرت، ريم عبد الناصر، زفقور، ماهر محمد صالح (٢٠١٩) فاعلية استراتيجية قائمة على المحاكاة الحاسوبية في تنمية التفكير البصري لدى طالبات المرحلة الابتدائية، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية، المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية، ع٢٠٤.

محمد، حنان محمد الشرييني (٢٠١٥) استخدام خرائط التفكير لتنمية التحصيل وبعض مهارات التفكير البصري لدى طالبات كلية التربية النوعية، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ع٥٧٤.

مهدي، حسين ربحي،، الجرف، ريم، و درويش، عطا. (٢٠١٦). فاعلية استراتيجية في القصص الرقمية في إكساب طالبات الصف التاسع الأساسي بغزة المفاهيم التكنولوجية. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية - فلسطين، مج٤، ع١٣، ١٤٥-١٨٠.

يونس، محمد محسن عثمان، أحمد، شيماء أحمد محمد، عبد الفتاح ، محمد عبد الرزاق (٢٠٢٠) استخدام شبكات التفكير البصري في تدريس العلوم لتنمية مهارات التفكير البصري لدى طلاب المرحلة الإعدادية. المجلة المصرية للتربية العلمية، مج٢٣، ع١٤٥، ٦١٠-١٠٠.

- صالح ، افتكار أحمد قائد (٢٠١٧). فاعلية استراتيجية التخيل الموجه في تنمية مهارات التفكير البصري لدى طلبة الصف الثامن الأساسي في المدارس اليمينية. مجلة الدراسات الاجتماعية ، جامعة إب، مج (٢٣) ع (٢)

- عامر ، طارق عبد الرؤوف والمصري، إيهاب عيسى. (٢٠١٦) التفكير البصري : مفهومه، مهاراته، استراتيجياته. مصر. القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر.

- عبد الباسط، حسين محمد (٢٠١٦). مواقف عملية لاستخدام حكي القصص الرقمية في تدريس المقررات الدراسية، مجلة التعليم الإلكتروني ١/ أبريل/٢٠١٦م.

- عودة، عائشة محمود. (٢٠١٨) أثر توظيف فيديو قائم على بعض متغيرات الانفوجرافيك لتنمية مهارات التفكير البصري وبقاء أثر التعلم في مادة العلوم الحياتية لدى طالبات الصف الحادي عشر بغزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، فلسطين.

فرحات ، أحمد رمضان محمد (٢٠١٥) أنماط الدعم باستخدام الخرائط الذهنية التفاعلية وأثرها على التفكير البصري، دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، ج٢١-ع٣.

- فياض، ساهر عبد البر (٢٠١٥) أثر توظيف استراتيجية المحطات العلمية والخرائط الذهنية في تنمية المفاهيم الفيزيائية ومهارات التفكير البصري في مادة العلوم لدى طلبة الصف الرابع الأساسي بغزة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

المراجع الأجنبية:

- Cappello, M: Walker, N (2016). Visual Thinking Strategies: Teachers' Reflections on Closely Reading Complex Visual Texts within the Disc. *The Reading Teacher*, 70(3), pp: 317-325.
- Frazel, M. (2011) *Digital Storytelling Guide for Educators*. International Society for Technology in Education, Eugene, Oregon Washington DC.
- Hope, N.E, & Cheta , W. (2018). Effect of Infographics on Academic Performance, Attitude and Class Size of Undergraduate Students' in Media Systems. *American Journal of Educational Research*, 6(1), 83- 87.
- Istenic Starčić, A., Cotic, M., Solomonides, I., & Volk, M. (2016). Engaging preservice primary and preprimary school teachers in digital storytelling for the teaching and learning of mathematics. *British Journal of Educational Technology*, 47(1), 29-50.
- Kim Quillin, Stephen Thomas. (2014). Drawing-to-Learn: A Framework for Using Drawings to Promote Model-Based Reasoning in Biology. *CBE Life Sci Educ* vol. 14 no. 1es2. Retrieved At: <http://www.lifescied.org/content/14/1/es2.full>
- Lee, L. (2014). *Digital New Stories: Building Language Learners, Content Knowledge and Speaking Skills*. *Foreign language Annals*,77(2),338-356.
- Mcelfresh, Megan j. (2011) , *English Language Learners'connection to school and English through the Digital storytelling Process*. MA. Thesis, Univerity of Nebraska, Lincoln.
- Moodley, T., & Aronstam, S. (2016). Authentic learning for teaching reading: Foundation phase pre-service student teachers' learning experiences of creating and using digital stories in real classrooms. *Reading & Writing*, 7(1), 10- pages
- Nazuk, A., Khan, F., Munir, J., Anwar, S., Raza, S. M., & Cheema, U. A. (2015). Use of Digital Storytelling as a Teaching Tool at National University of Science and Technology. *Bulletin of Education and Research*, 37(1), 1-26
- Normann, A. (2011). *Digital Storytelling in Second Language Learning* . M.A . thesis, Norwegian University of Science and Techology, Norge.
- Penttilä, J., Kallunki, V., Niemi, H. M., & Multisilta, J. (2016). A Structured Inquiry into a Digital Story: Students Report the Making of a Superball. *International*

فاعلية القصص الرقمية في تنمية مهارات التفكير البصري

Journal of Mobile and Blended Learning (IJMBL), 8(3), 19-34.

-Rahimi, M., & Yadollahi, S. (2017). Effects of offline vs. online digital storytelling on the development of EFL learners' literacy skills. Cogent Education, 4(1), 1285531

-Shelton, C. C., Archambault, L. M., & Hale, A. E. (2017). Bringing Digital Storytelling to the Elementary Classroom:

Video Production for Preservice Teachers.

Journal of Digital Learning in Teacher Education, 33(2), 58-68

- Yang, Y., & Wu, W. (2012) . Digital storytelling for enhancing student academic achievement, critical thinking , and learning motivation: A year-long experimental study. Computers & Education , 59 (1), 339-352.

Abstract:

The aim of this research is to reveal the effectiveness of digital stories in developing visual thinking skills in the Arabic language course for female students of the College of Education at the University of Hail, and the semi-experimental approach was used on a sample of (60) first-level students in the primary grades major in the College Education at the University of Hail, divided into two groups; A control group includes (30) female students, and an experimental group of (30) female students, and the research tools consisted of a list of visual thinking skills, a visual thinking test, and the design of digital stories to develop visual thinking skills targeted in the first-level Arabic language course specializing in elementary classes in the College of Education, The results of the research revealed the existence of a statistically significant difference at the level (0.01) between the averages of the experimental and control groups in the post application of the visual thinking test (visual reading skill, visual discrimination skill, information

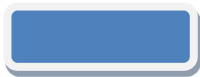
analysis skill, and information interpretation skill), and the presence of a statistically significant difference when Level (0.01) between the averages of the experimental and control groups in the post application to the visual reasoning test (total score). In light of the results of the research, the researcher recommended a number of recommendations, including: including digital stories of all types in the curricula of the different educational stages, providing educational environments that develop and stimulate visual thinking and other types of thinking, and training faculty members and educational technology students to use and design digital stories and include them in their curricula. The study includes, in the Arabic language course, various means and ways to present the lessons, such as digital stories.

Key Words: (Digital Stories, Visual Thinking, Female Students of the College of Education, University of Hail)

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات - الشخصية السيكوباتية نموذجا -

**الاستاذ المساعد الدكتور
نعيمه عثمانى
جامعة د مولاي طاهر سعيدة**

**الاستاذ المساعد الدكتور
بزاوي نور الهدى
ابي بكر بلقائد تلمسان**



اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات الشخصية السيكوباتية نموذجا.

Personality disorder in a young person addicted to drugs

- Psychopathy as a Model -

الاستاذ المساعد الدكتور

بزراوي نور الهدى

ابي بكر بلقائد تلمسان

Nourelhouda.Bezraoui

nourelhouda.bezraoui @univ- tlemcen.dz

الاستاذ المساعد الدكتور

نعيمة عثمانى

جامعة د مولاي طاهر سعيدة

NAIMA OTMANI

naima.otmani@univ-saida.dz

ملخص:
الأوجه MMPI-2، والذي تمّ تطبيقه على حالة عياديه مدمنة على المخدرات. وقد أظهرت النتائج أن الشاب المدمن على المخدرات له اضطراب شخصية يكمن في الشخصية السيكوباتية، لتبقى الدراسة محدودة بالحالة المدروسة ومكانها وتاريخ اجرائها.

الكلمات المفتاحية: الادمان، المخدرات، اضطراب الشخصية، السيكوباتية، المدمن
• مقدمة وطرح الاشكالية:

اهتم الكثير من الباحثين في مجال الصحة النفسية باضطرابات الشخصية، رغم كون هذا المجال البحثي لم يحظى بنفس الاهتمام الذي كان موجه لدراسة مختلف الاضطرابات النفسية، كالاكتئاب، والفصام وغيرها، ويمكن مرد هذا الى

يعتبر الشباب عماد كل أمة، فبهم تقوى وتزدهر، كيف لا وهم في عز صحتهم النفسية وقدراتهم العقلية التي توجه لصالح انفسهم ومجتمعاتهم، الا أن هناك مشكلات اجتماعية تمس هذه الفئة وتحول دون النهوض بمجتمعاتها ويصبحون عائق بدل طاقة لها، كظاهرة تعاطي المخدرات التي استفحلت بين الشباب العربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة، ودراستنا الحالية هي محاولة للكشف عن طبيعة اضطراب الشخصية لدى المدمن على المخدرات، حيث قامت الباحثتان باستخدام منهج دراسة الحالة، وتقنيات اكلينيكية تمثلت في الملاحظة والمقابلة العيادية بالإضافة لاختبار الشخصية المتعدد

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات

المشاعر المسيطرة عليهم إضافة إلى وجود مظاهر السلوك السيكوباتي، والميول العصابية، وعدم حل الموقف الأوديبي وتدور الصراعات لديهم حول الوصول للإشباع العاجل و كذلك مشاعر القلق.

وجاء في (عبد العزيز حدار، ٢٠١٣، ص٧) أن روبغ وفرنسيس ربط تأثير اضطرابات الشخصية بالجريمة وتناول المخدرات.

وأما دراسة هيكرمان وجرشون (١٩٦٥) فقد هدفت إلى إبراز العلاقة بين الإدمان والاضطرابات الشخصية، حيث توصلت الى أنّ مدمني المخدرات عادة ما يكونون شخصيات سيكوباتية، وأنّ الرغبة في السعادة تتبع عندهم من الاكتئاب الكامن الذي يعد السبب الرئيسي في الإدمان.

فالتتبع للدراسات السابقة أشار الى وجود علاقة بين اضطراب الشخصية والادمان على المخدرات، وهذا ما شجعنا على ولوج هذا الجانب البحثي لتتعمق أكثر في تحديد طبيعة الاضطراب الذي يصيب الشخصية ويجعلها أكثر ادمان على المخدرات، من خلال طرح الإشكالية التالية:

ماهي طبيعة اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات؟

• فرضية الدراسة:

وكإجابة مؤقتة نقترح القرض التالي:

حقيقة أن علاج اضطرابات الشخصية هي استراتيجية وقائية من مختلف الاضطرابات النفسية، كيف لا وهي عامل مهيب ومفجر للكثير منها، مثل الادمان على المخدرات.

ففي دراسة على المملكة المتحدة توصلوا إلى أن معدل انتشار اضطرابات الشخصية قدر بـ ٤,٤%، وبأنّ الرجال أكثر هم إصابة (٤,٥%)، مقابل (٤,٣%) لدى النساء (عبد الكريم، ٢٠١٢، ص٢٥)

كما نجد دراسة إيستون (١٩٦٥) Eastan، والتي كان الهدف منها إيجاد علاقة بين الإدمان عن المخدرات واضطرابات الشخصية، و قد توصلت الدراسة إلى أنّ المدمنين يعانون من اضطرابات في الشخصية بالإضافة إلى نوبات اكتئابيه مع مشاعر الملل و تشيع بينهم السيكوباتية مع سلوك نكوص وعدم الكفاية في التحكم و صورة الأب لديهم غير كاملة مع وجود علاقة مرضية بالأم.

كما اهتمت دراسته مصطفى عبد الباقي المعطي (٢٠٠٦) والتي كانت تحت عنوان "دراسة نفسية للكشف المبكر عن البدايات السلوكية للانحراف وتعاطي المخدرات لدى المراهقين " بالتعرف على طبيعة الاتجاه السلوكي السائد لدى الأبناء لذوي المشكلات الإنحرافية والإدمان، توصلت الدراسة إلى أنّ المدمنين يفتقدون للطمأنينة النفسية ممّا جعلهم يلجؤون إلى الإدمان لمدارة

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات.....

- وإبراز أخطار المخدرات على الفرد والمجتمع.
الإطار النظري:

• تحديد للمصطلحات:

اضطراب الشخصية:

تعرف المنظمة العالمية للصحة (S. 1983).

(O.M) اضطراب الشخصية كما يلي:

"هي أنماط سلوكية متجذرة وثابتة، والتي تظهر كاستجابات متصلبة للعديد من المواقف الاجتماعية والشخصية المختلفة، وتمثل هذه الأنماط السلوكية انحرافا حادا ومهما عن الأسلوب الذي يتبناه الفرد في ثقافة معينة، في الإدراك والتفكير والشعور وتحديدًا طريقة إقامة العلاقات مع الآخرين "

(عبد العزيز حداد، ٢٠١٣، ص ١٤)

_ الشخصية السيكوباتية:

هي نوع من الاضطرابات الشخصية مخالفة لمعايير وقوانين مجتمعها وتتسم بالعدوانية والأناية ولها متعة وحب لإيذاء الآخر دون أدنى شعور بالذنب.

كما تعاني في مشاكل مع المحيطين بها، سواء العائلة وأفرادها، المجتمع وقناته، السلطة بكل أشكالها، وهدفها من سلوكياتها غير المسؤولة لفت الانتباه، ولفظ السيكوباتية لغة تتكون من : سيكو (Psycho) ومعناها نفسي، وكلمة باتي (Pathi) ومعناها شخص مصاب بداء معين، كالمصاب بمرض عصبي أو عصابي،

طبيعة اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات هي شخصية سيكوباتية

• أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى:

التعرف على طبيعة الشخصية لدى مدمن المخدرات.

مميزات الشخصية السيكوباتية

• أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في جانبين هما: الأهمية النظرية والأهمية العملية:

- الأهمية النظرية:

يستمد البحث أهميته من كونه يتعلق بالشباب المدمن على المخدرات، وهو مجال يحتاج إلى دراسات وبحوث

- تسلط الدراسة الحالية الضوء على طبيعة شخصية المدمن، حتى يتسنى التكفل به على أحسن وجه من طرف القائمين على علاجه

- الأهمية التطبيقية:

- يمكن أن تساهم الدراسة الحالية بما تتوصل إليه من نتائج في وضع برامج إرشادية علاجية للمدمنين أخصائين بعين الاعتبار طبيعة شخصية المدمن.

- مساعدة المختصين العاملين في مجال الإدمان على مختلف الاضطراب المصاحبة منها اضطرابات الشخصية بما يضمن تنمية الوعي لدى الشباب

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات.....

هو الفرد الذي تعود على تعاطي مادة مخدرة بأي صورة من صور التعاطي بحيث ينتج عن الإفراط في التعاطي تبعية نفسية أو جسمية أو كلاهما. (مصطفى عبد الباقي ، ٢٠٠٦، ص ١١٩)

المدمن هو الشخص الذي يدخل المخدر في روتين حياته اليومية أو الذي لا يقل عدد مرات تعاطيه عن أربع مرات أسبوعياً وبصفة منتظمة لفترة لا تقل عن خمس سنوات. (عفاف محمد ، ٢٠٠٣، ص ١٨٩)

• النظريات المفسرة للإدمان:

سوف نتطرق إلى مختلف الواجهات السيكلوجية للإدمان

أ- نظرية التحليل النفسي:

مدرسة التحليل النفسي ترى سيكلوجية الإدمان تقوم على أساسين:

الأول: صراعات نفسية وترجع إلى :

١. الحاجة إلى الإشباع الجنسي النرجسي الذي يرجع أساساً إلى اضطراب علاقات الحب، والإشباع العضوي وبخاصة في المرحلة الفمية.

٢. الحاجة للأمن .

٣. الحاجة إلى إثبات الذات وتأكيداتها .

وتكرار التعاطي يعني الفشل في حل تلك

الصراعات وإشباع هذه الحاجات .

وتشير إلى انحراف الفرد عن السلوك السوي.

(عبد الرحمن العيسوي، ١٩٩٧، ص ٨١)

ويشير مصطلح الانحراف إلى الخروج عن العرف، والمعايير المألوفة (مصطفى حسن علي، ١٩٨٤، ص ٢)

أما من الجانب الاصطلاحي السيكلوباتية تتضمن الانحراف والخروج عن الأخلاقيات المتبعة في مجتمع ما، فهو يفتقر لإطار متسق من الأخلاق والقيم يوجّه سلوكه و يجعله يحترم النظام القيمي والأخلاقي للمجتمع، فهو يتسم بضعف الضمير والعدوانية والتمركز حول الذات وعدم تقدير المسؤولية والقدرة على التأثير في الآخرين وخذعاهم والعيش على حسابهم والسعي وراء اللذة العاجلة دون أي أدنى شعور بالذنب والقلق (بن جابر جودت، ٢٠٠٢، ص ١٢٥)

_ الإدمان:

هو التعاطي المتكرر لمادة نفسية، أو لمواد نفسية (عفاف عبد المنعم، ٢٠٠٣، ص ٣٣)

_ المخدرات:

كل مادة طبيعية أو اصطناعية تؤثر على الفرد بعد تعاطيها، ويصبح مدمن عليها، وتلحق الضرر به، وهي عدة أنواع: المخدرات المثبطة، المخدرات المنشطة، المهلوسات، المستنشقات، القنب الهندي الخمر والكحول، المؤثرات العقلية

- المدمن

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات

يتفق مع دوافعه اللاشعورية، كما أنه يصب عدوانية أيضا على البيئة الخارجية وليس على نفسه، بينما المدمن فيحله لصراعاته اللاشعورية يستعمل عمليات لاشعورية أيضا في حل تلك الصراعات ويصب عدوانه على ذاته لا على العالم الخارجي.

- إن مظاهر الإدمان تتمثل في الأشكال الآتية :

أ* نوبات من المرح والانبساط، وهذا هو الشكل الأساسي للإدمان .

ب* اضطراب جنسي أو نشاط جنسي مشوش أو غير ناضج .

ج* مظاهر بارانويا وتحدث في الحالات المتقدمة من الإدمان .

د* تدهور عقلي .

ه* تدهور خلقي واجتماعي ومهني .

-كيففسر التحليل النفسي ظاهرة الإدمان في

ضوء الاضطرابات التي تعترى المدمن في طفولته المبكرة التي لا تتجاوز السنوات الثلاث أو الأربع الأولى .

وترى هذه النظرية أن أساس الظاهرة اضطراب

العلاقات الحبية في الطفولة المبكرة بين المدمنين

ووالديه تتضمن ثنائية العاطفة أي الحب

والكراهية للوالد في نفس الوقت، هذه العلاقة

تسقط وتنقل على المخدر، ويصبح رمزا لموضوع

الثاني: الآثار الكيميائية للمخدر، وهو الذي يميز مدمنو المخدرات عن غيرهم وبذلك فإن الأصل في الإدمان وطبيعته يرجعان إلى التركيب النفسي للمريض الذي يحدث حالة الاستعداد، ومن ثم يأتي الدور الذي تلعبه آثار المخدر الكيميائية وخواصه .

وتكون الصورة العامة للمدمن والإدمان في ضوء نظرية التحليل النفسي كالآتي:

- ينظر التحليل النفسي للإدمان على المخدرات في المستوى القهري، أي ذلك المستوى الذي يتعلق فيه المدمن بالمخدرات تعلقا قهريا لا يستطيع فيه التخلي على المخدر .

-يفرق التحليل النفسي بين المدمنين على المخدرات وغيرهم ممن يدمنون على مواد أخرى، وإن كانت هذه الأخيرة تشير إلى شيء من الاضطراب الذي لا يرقى إلى المرض أو الشذوذ .

-إن مدمني المخدرات تنطوي نفوسهم على اضطراب نفسي عميق تشبه أعراضه أعراض المرض النفسي أو العقلي وأحيانا تكون أكثر حدة .

-ينكر التحليل النفسي أن مدمني المخدرات يندرجون تحت السيكوباتية في اضطراب الشخصية، ويدل لون على ذلك بأن السيكوباتي يلجأ إلى وسائل وطرائق خارجة في تعامله مع صراعاته وحلها، فهو يعمد إلى تغيير البيئة بما

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات

التي تتسمبها شخصية المتعاطي بدرجات متفاوتة تتحول إلى شيء آخر مختلف تماما، فتغدو الاكتئابية مرحا دافقا والإنسحابية إقبالا والانطوائية انبساطا وهذه السمات الوجدانية لا تتحقق دائما بأكملها بشكل دائم يهدد الصورة النموذجية لدى كل متعاط، فهناك فروق فردية ترجع إلى تكوينات نفسية أو مزاجية متباينة، وهذا يؤدي بدوره إلى اختلافات عديدة في حالة التخدير.

وبذلك فمدرسة التحليل النفسي ترى أن المدمن أو المتعاطي يقبل كلاهما على المخدر طلبا للتوازن بينه وبين واقعه، توازن يكاد يختل و يتعثر في الحفاظ عليه والإبقاء عليه عند حد أدنى من الاستقرار، ويجد في المخدر سندا وعونا له في الحفاظ على هذا التوازن، فوظيفة المخدر إنه سند يمنح المدمن القدرة والقوة على مواجهة واقعه وذلك لما يحدث فيه من تغيير في نشاط ووظائفه النفسية وعملياته العقلية، تتعكس في إدراكه للعالم وانفعاله به واستجابته له فالعقار من وجهة نظر التحليل النفسي هو وسيلة علاج ذاتي يلجأ إليها الشخص لإشباع حاجات طفلية لاشعورية، فنمو المدمن النفسي الجنسي مضطرب لنتيبت الطاقة الغريزية في منطقة الفم وعندما يكبر تظهر على شكل صفات التثبيت منها:

الحب الأصلي الذي كان يمثل الخطر والحب معا .

-ظاهرة السبات لدى المدمنين ترجع إلى حالة الإشباع الفمي في الطفولة المبكرة، على ذلك فالنوم العميق الهادئ يكرر نوم الرضيع الهادئ بعد شبعه ويستعيد إتحاد الأنا بالثدي .
وفيما يختص بحالة النشوة أثناء التخدير، فيمكن القول بأنها سيادة الرغبات الثلاث للعشقية الفمية :

الرغبة في الاستسلام للالتهايم، والرغبة في النوم، كما أننا نجد أن الأنا الأعلى يحلم حل الثدي، ولما كان الأنا الأعلى يتسم لاشعوريا بالخلود فإدماجه يحقق للذات الخلود أيضا والاندماج فيه استسلام لكائن مطلق القدرة واسترخاء بين جوانحه وفناء فيه نوم سعيد لانتهائي.

هذا يسفر عن وحدة لاتفريق فيها بين الذات والموضوع وأن تقدير الذات يرتفع ارتفاعا قد يصل إلى الجلال والسم والفاءق وهذا يتضمن طبعا كل انعدام باللحظة والعجز والتوتر الناشئ من تأنيب الضمير كما يتضمن الإحساس بالخلود أو بالقدرة المطلقة على كل شيء والمتغلبة على كل متاعب الحياة، ثم الشعور بأن الذات قد أصبح تمركز العالم، ويسود شعور المحبة الجارفة وتلاشي العداوة، ونتيجة لذلك نجد أن سمات الاكتئابية والإنسحابية والانطوائية

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات.....

ب- حالة الدراسة:

في دراستنا استهدفنا الشاب (إلياس ١٩ سنة)، مدمن مخدرات لخمس سنوات.

ث- أدوات الدراسة:

المقابلة:

هي محادثة موجهة يقوم بها الباحث مع المبحوث، وتهدف لجمع بيانات ومعلومات بعد طرح عدد من الاسئلة، وتكون المحادثة مباشرة، ولقد استخدمنا المقابلة النصف موجهة لكونها مناسبة لهذا النوع من الدراسة وكان التركيز على بنود المتعلقة بالانحراف السيكوباتي من اختبار المتعدد الالوجه. (صوان، ٢٠١٨، ص ١٨٣)

الملاحظة:

هي التي تستخدم في الاحوال التي نريد فيها ملاحظة السلوك الطبيعي ، ووهي غير مضبوطة وأولية وهي وسيلة هامة تساعد الباحث في جمع البيانات وتسجيل ما يلاحظ بدقة و موضوعية، وهذا ما قمنا به في دراستنا للحالة حيث اعتمدنا على الملاحظة في ملاحظة سلوكيات الشاب ياسين خلال المقابلات بالإضافة الى ملاحظة ردود افعاله خلال الاجابة على الاسئلة المعتمد عليها في المقابلة نصف الموجهة(الغزاوي، ٢٠٠٨، ص ١٥١)

الاختبار:

اختبار الشخصية متعدد الأوجه (MMPI-2) اختصارا لـ inventaire de Personnalité

السلبية والإتكالية، وعدم القدرة على تحمل التوتر النفسي والألم والإحباط وكذلك فالمدمن من شأنه شأن المنفعل، يغير من نفسه بدلا من أن يغير من واقعه ومن عالمه، وهذا التغيير الذي يحدثه له المخدر يتيح له إعادة بناء عالمه، إعادة سحرية وهمية ولكنها الإعادة التي تمكنه من التكيف مع واقعه.

حدود البحث:

تتمثل حدود البحث في:

- الحدود البشرية: تمثلت في الشاب إلياس صاحب ١٩ سنة مدمن مخدرات.
- الحدود المكانية: عيادة خاصة للتكفل النفسي بولاية تلمسان الجزائر
- الحدود الزمانية: طبقت الدراسة من شهر يناير الى شهر جوان ٢٠١٩.

• الطريقة واوتوات البحث:

أ-منهج الدراسة:

اعتمدنا على منهج دراسة الحالة، بحكم انه الأسلوب الذي يتم فيه تحليل عامل فردي سواء كان مؤسسة أو مجرد حلقة في حياة الفرد أو مجموعة وفقا لعلاقته بأي آخر في المجموعة وفقا لأودم (H Odum)، وقد تم الاعتماد على هذا المنهج لكونه يعطينا معلومات قيمة عن الحالة المدروسة ومعرفة مختلف الدوافع والاسباب لإقبال الحالة على تعاطي المخدرات. (صوان، ٢٠١٨، ص ٢١٣)

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات

عين عرضية من الناطقين باللغة العربية (سليمة حمودة وآخرون، ٢٠٢٠، ص ١٦٠).

مقياس الانحراف السيكوباتي (Pd) Déviation psychopathique

المقياس يتكون من (٥٠) بند، يقيس درجة تشابه المفحوص بفئة السيكوباتيين، الذين يتميزون بصعوبة اتساق قيم الفرد مع القيم و المعايير الاجتماعية وقد يقدم على السلوك الإجرامي والكذب والغش والسرقة والانحراف الجنسي والإدمان مع رفضه للسلطة واضطراب علاقته بالأسرة والآخريين، والعدوانية و الاعتداء والاندفاعية، والأفعال المضادة للمجتمع.

• عرض دراسة الحالة:

"إلياس"، هو شاب ذو الـ ١٩ سنة، مدمن على المخدرات لمدة خمس سنوات.

يحتل المرتبة الثالثة في الأسرة، أعزب، صاحب محل لغسل السيارات، ذو قامة طويلة أسمر البشرة، نظيف ومرتب الملابس ، يبدو قلق جدا عندما يذكر معاملة الناس له، وكيف وقع في الإدمان، مع تحفظ عن بعض تفاصيل إدمانه للمخدرات، لديه لغة بسيطة وواضحة وعبارات متسلسلة من خلال سرده للأحداث.

- التشخيص: بناءا على الدليل التشخيصي للأمراض العقلية DSM، ومن من خلال المقابلات مع الحالة تم ضبط ما يلي:

Multiphasique du Minnesota، والذي قام هاتوني وميكني (١٩٤٣) بوضعه، وتمّ تنقيحه من طرف Butcher et al.، حيث سمي بالاختبار المتعدد الأوجه لأنه صمم من أجل اكتشاف عدد من المشكلات النفسية.

يعرف بأنه "مقياس نفسي للشخصية يعتمد على التقرير الذاتي الذي يعطيه الفرد عن نفسه، ويتألف الاختبار من [٥٦٦] بندا يجاب عنها بوضع علامة تحت رقمها في ورقة الإجابة أمام "نعم" إن كانت العبارة تنطبق عليه، أو أمام "لا" إن كانت العبارة لا تنطبق عليه، وألا يضع أية علامة على الإطلاق إذا لم يستطع أن يقرر ما إذا كانت العبارة تنطبق عليه أم لا. فهو اختبار موجه لتقييم الشخصية و الاضطرابات النفسية، ويعتبر من أكثر اختبارات الشخصية الموضوعية استخداما في المجال العيادي و مجال البحوث النفسية. ويمكن تطبيقه فرديا أو جماعيا على الأفراد من ١٦ سنة فما فوق، بمستوى تعليم متوسط.

يتكون الاختبار من ثمانية [٠٨] مقاييس للصدق وعشرة [١٠] مقاييس إكلينيكية، زيادة إلى مقاييس المحتوى والمقاييس الإضافية (عبد الرحمن صالح، ٢٠١٤، ص ٧٧).

وقد تمّ تعريب الاختبار من طرف (عبد الله عسكر وحسن عبد القادر، ٢٠٠٤) ليتناسب مع الشخصية العربية، وحساب الصدق والثبات على

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات.....

ثلاث أعراض فإنه يمكننا القول بأن الحالة فعلا يعاني من شخصية سيكوباتية. نتائج تطبيق الاختبار: نظرا لطول الاختبار سوف نعرض فقط مستوى اجابة الحالة عل اختبار الانحراف السيكوباتي من اختبار المتعدد الواجه تحصل الحالة المدروسة على ٣١ إجابة بعد تطبيق مقياس الانحراف السيكوباتي ومن أجل حساب الدرجة التائية و تفسير درجة انحراف إلى الشخصية السيكوباتية يجب أولا حساب ما يلي:

- الإخفاق عن الامتثال للقواعد الاجتماعية فيما يتعلق بالسلوكيات المشروعة ويستدل عليها بالقيام بأعمال تكون أساس التوقيف.
- الخداع كما يستدل عليه بالكذب المستمر
- الاستنارة والعدوانية كما يستدل عليها بالمشاجرات والتعدييات.
- الافتقار إلى الشعور بالذنب كما يستدل عليه باللامبالاة عند إلحاق الأذى أو تبريره أو عند الإساءة أو عند سرقة أشياء من شخص ما، وبما أنها حدثت في سن ١٥ سنة وتجاوزت

الدرجة التائية	الدرجة المعيارية	الانحراف المعيارى	المتوسط الحسابى
٣٠,٩٨	٦,٩٨	٤,٣٥	٠,٦٢

وعليه نقوم بمقارنة النتيجة المتحصل عليها بالجدول الخاص بتفسير مستويات ارتفاع الدرجات على مقياس الانحراف السيكوباتي وهي تقابل الدرجة ٤٤ فأقل.

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات

جدول تفسير مستويات ارتفاع الدرجات على مقياس الانحراف السيكوباتي:

التفسير	الدرجة الثابتة	الدرجة الخاصة بعد إضافة ٠,٤ ك
- منخفض: ينتزع العميل إلى أن يكون متصلب وعرفيا، ويستطيع عادة تحمل قدر كبير من الوسطية والملل، وقد لا يهتم الذكر بالنشاط الجنسي القهري و بخاصة إذا كان هذا المقياس في النقطة المنخفضة.	٤٤ فأقل	١٦ فأقل
عادي: العميل لديه العدد المألوف من الشكاوي من السلطة والاعتراب والملل.	٥٩-٤٥	٢٢-١٨
- معتدل: العميل قد يكون منشغلا إصلاحا بالمشكلات والقضايا الاجتماعية يستجيب للصراع الموقفي أو قد يتوافق مع مستوى عادي من الصراع الاجتماعي ، فإذا كان الصراع موقفيا، فإن الدرجة يتعين أن تعود إلى المدى السوي بمراحل الصراع.	-٦٠ ٦٩	٢٧-٢٣
- ملحوظ: يحارب العميل ضدّ شيء يكون عادة شكلا من أشكال الصراع مع نماذج السلطة، ولكن تفعيل الصراع بصورة ظاهرة ليس أمرا حتميا، إلا أنّ التمرد والعداية نحو نماذج السلطة يكونان واضحين حتى في مثل هذه الحالات. يغلب أن يكون العميل متمركزا حول الذات ويصعب الثقة فيه والاعتماد عليه، وينقصه الشعور بالمسؤولية، ويعجز العميل عن التعلم من الخبرة أو التخطيط المسبق. يظهر العميل واجهة اجتماعية جيّدة ويترك انطبعا أولي حسنا، ولكن الملامح السيكوباتية سوف تطفوا على السطح في التفاعلات الطويلة أو تحت ضغط التداخلات السيكلوجية أقل فعالية من النضج في تحقيق التغيير.	٨٠ فما فوق	٢٨ فما فوق

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات

• مناقشة النتائج

انطلاقاً من نص الفرضية و بعد الانتهاء من المقابلات التي أجريت مع الحالة المدمنة على المخدرات والتي، ومن خلال الدراسات السابقة التي سبق وأن عالجت هذا الموضوع وبعد تطبيق موضوع اختبار الانحراف السيكوباتي المستمد من اختبار الشخصية المتعدد الأوجه التمسنا ما يلي:

لقد نصت فرضية البحث على أن:

"طبيعة اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات هي شخصية سيكوباتية" ومن خلال المعطيات المتحصل عليها أثناء المقابلات، وكذا نتائج الاختبار، وبعد عملية التحليل بالمطابقة بين مختلف العناصر المتوفرة، يمكننا القول أن فرضية الدراسة الحالية قد تحققت، حيث تبين

أنّ إلياس، وهو شاب مدمن على المخدرات يعيش وضعية ضاغطة مستمرة بحيث يعتبر القلق والاكتئاب والعدوانية من أهم الأعراض البادية عليه بإضافة إلى تشنج حياته العائلية والمهنية.

وهو ما أشارت إليه مدرسة التحليل النفسي للسلوك السيكوباتي، الذي يقوم على صراعات لا شعورية، لا تخضع للضبط الإرادي للفرد، كما يعد محاولة شاذة لحل أزمة نفسية تعود لسن الشاب إلياس، الذي لا يبدو اضطرابه في

تفكيره ومشاعره وخيالاته وقلقه وحياته الخاصة كما هي في حالات العصاب، بل يبدو اضطرابه في علاقته الاجتماعية بالناس، بحيث تعتبر مرحلة الإدمان خبرة مؤلمة ينجر عنها الألم والمعاناة .

ومما كشفت عنه الدراسة أيضاً أنّ الشاب إلياس يتسم بالجمود والانصياع للعرف، كما أنه يتحمل الملل، وهو ما أكدته نتائج الحالة في اختبار MMPI-2، فبعد مقارنة الدرجة التائية بالجدول وجدنا أنها تمثل نسبة ٤٤ فأقل، ما يدلّ وفقاً لتفسيرات الاختبار ، وذلك حسب متغير الجنس (أي الذكور) أنّ إلياس يفقد الاهتمام بالنشاط الجنسي الغيري، وبخاصة عندما تقع الدرجة في النقطة المنخفضة، حيث تتراوح معاملات الشباب، بعد شهر ، من ٥٩ إلى ٨٤ ومن ٤٩ إلى ٦١ بعد عام، والفروق بين الجنسين ضئيلة، وتميل الدرجات إلى الانخفاض بتقدم السن.

كما تساهم العديد من الأسباب في إنشاء هذا السلوك، في مراحل الطفولة الأولى وهذا ما أثبتته دراسة فورت (١٩٩٨) التي استهدفت معرفة العلاقة بين إساءة معاملة الطفل وبين السلوك العدواني، أو السيكوباتية كأحد مظاهر الانحراف.

وقد أكدت دراسة هيربرتهندن (١٩٨٠) من جهتها أيضاً أنّ الشباب المدمن عن المخدرات

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات.....

وعليه، مدمن المخدرات محل الدراسة له شخصية سيكوباتية، لتبقى هذه النتائج مضبوطة بالحالة المدروسة، والمكان والمدة الزمنية التي درست بها.

• خاتمة وتوصيات:

ان موضوع الادمان على المخدرات متشعب وتؤثر فيه عدة عوامل ما يتعلق بالبيئة، والمادة المخدرة و المدمن في حده ذاته، ومن خلال مقالنا هذا وقفنا على طبيعة شخصية المدمن، التي كانت في حدود الدراسة الحالية مكانا وزمانا والحالة المدروسة تبين أن الشاب له اضطراب في الشخصية يكمن في الشخصية السيكوباتية، الا أن هذه الدراسة وغيرها التي تتناول نفس السياق البحثي لا بد أن تتم ولا نقف على التشخيصات بل العلاج حتى نساهم في تقليل من حدة الظاهرة وانعكاساتها على الفرد والمجتمع، كما نوصي بضرورة التكفل بالشباب قبل وأثناء وبعد الادمان حتى نقلل من حدة انعكاسات هذه الظاهرة، وتكون الاسرة هي اللبنة الاولى، وسند في كل خطوات التكفل، لتقليل من حدته على الفرد والمجتمع على حد سواء.

يعيشون اضطرابات عائلية في المنزل، ومنه تعتبر حالة الشاب إلياس نموذجا لذلك، بناء على ما صرح به خلال المقابلات معه ، كما يمكن ارجاع هذه النتائج للفترة العمرية، حيث الشاب عمره ١٩ سنة، وفي هذا الصدد توصل هوبا و واجنردووينتزر (١٩٧٩) في دراستهم أن سن التعاطي هو سن الشباب نتيجة للضغط الاجتماعي إضافة إلى أن نظام الشخصية يلعب دورا هاما في الادمان ومن أهم هذه الأبعاد نجد الانبساط والقيادة والاستقلال والحاجة إلى التمرد.

واستنادا لنتائج إلياس في اختبار MMPI-2، والتي تمثلت في حصوله على ٣٨ إجابة صحيحة، يتبين أن لديه شخصية سيكوباتية. كما أظهرت إجاباته أيضا وجود خلافات عائلية و مع السلطة والتي مثلتها الفقرات (٢) و(٤) و(١١) و(١٢) و(١٣) ورباطة الجأش الاجتماعي مثلتها الفقرات (٥) و(٨) و(٢٢) و(٢٧) و(٢٩) و(٣٢) وهذه الفقرات تمثل المقاييس الفرعية للمقياس مع العلم أن الحالة لم يذكرها في المقابلات ،لكن تم استنتاجها عند تطبيق الاختبار .

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات.....

- المراجع:
 ١. أحمد عبداللطيف وحيد (٢٠٠١)، علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
 ٢. بن جابر جودت- سعيد عبد العزيز (٢٠٠٢) المدخل إلى علم النفس، الطبعة الأولى، مكتبة دار الناشر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
 ٣. تيسير حسون (٢٠٠٤) التشخيص الإحصائي الرابع المعدل لاضطرابات الشخصية، دمشق
 ٤. فرج محمد صوان (٢٠١٨)، طرائق البحث مقدمة لطرائق البحث وكيفية اعداد البحوث، مكتبة ٣٨٥، منتدى المعارف، الطبعة ١، بيروت
 ٥. ماري ماكوران-ريتشارد هوارد، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم (٢٠١٢)، الشخصية واضطراباتها والعنف، المركز القومي.
 ٦. مجد أحمد محمد عبدالله (٢٠٠٠)، الشخصية بين السوء والمرض، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر..
 ٧. مصطفى شكيب (٢٠٠٧) الأنواع العشرة للاضطرابات الشخصية.
 ٨. نبيل سفيان (٢٠٠٤)، المختصر بين الشخصية والارشاد النفسي، الطبعة الأولى، دار النشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
 ٩. عبدالرحمان العيسوي (١٩٩٧)، سيكولوجية المجرم، دار الراتب الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- ١٠. عبدالرحمان العيسوي (١٩٩٨) ، الصّحة النفسية والجريمة الجنائية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.
- ١١. عبد المجيد الخليلي، كمال حسن وهبي (١٩٩٧) الامراض النفسية والعقلية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان
- ١٢. عفاف محمد عبد المنعم (٢٠٠٣)، الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، دارا لمعرفة الجامعية للطبع و النشر والتوزيع، مصر.
- ١٣. عبد العزيز حداد (٢٠١٣)، تشخيص اضطرابات الشخصية، جسر للنشر والتوزيع، ط١ ، الجزائر
- ١٤. حسين فايد (٢٠٠٦) ، سيكولوجية الإدمان، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة ، مصر.
- ١٥. حمودة، سليمة، أونيسي، جمال، وازي طاوس. (٢٠٢٠)، البروفيل النفسي لدى الطالب الجامعي المدمن على مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك نموذجا) من خلال تطبيق اختبار الشخصية المتعدد الأوجه MMPI-2، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١)، العدد (١٢)، ص ١٥٥-١٦٤.
- ١٦. سعاد جبر سعيد (٢٠٠٨): علم النفس المقارن، الطبعة الأولى، الأردن.

اضطراب الشخصية لدى الشاب المدمن على المخدرات.....

20. -Rouyas Françoise, Marc Sorkine (1990), Intoxications aiguës diagnostic et prise en charge, Masson, Paris.

21. Gullens Jean Marie (2003), Cent questions sur les drogues et la toxicomanie et les hépatites virales associées, édition frisson Roche, Paris.

١٧. رحيم يونس كرو العزاوي (٢٠٠٨)، مقدمة في منهج البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية.

١٨. صالح، عبد الرحمن إسماعيل، (٢٠١٤)، فنيات وأساليب العملية الإرشادية. عمان. الأردن. دار المناهج للنشر والتوزيع.

19. André Félline, Julien Danien Guelfi, Patrick Hardy, Les troubles de la personnalité, Médecine-Sciences, Paris,

Abstract:

Young people are seen as the mainstay of every nation because they are godly and prosperous, how can they not do that as long as they live up to their sanity and mental capacity which is directed for the benefit of themselves and their societies, but there are issues that affect this group and prevent the advancement of their societies and become a hindrance instead of energy for them, like the phenomenon of drug addiction which has intensified among young Al-Arabi in general and Algerians in a special page, and our is an attempt to reveal the nature of the

personality disorder in a drug addict, as both researchers used the case study approach and clinical techniques depicted in clinical observation and interview in addition to the MMPI multifaceted personality test, and we applied it to a clinical case of drug addiction. The results showed that the young addict has a personality disorder which resides in the psychopathic personality, so the study remains limited to the case, place and date of the study.

Keywords: addiction, drugs, personality disorder, psychopathy, drug addict

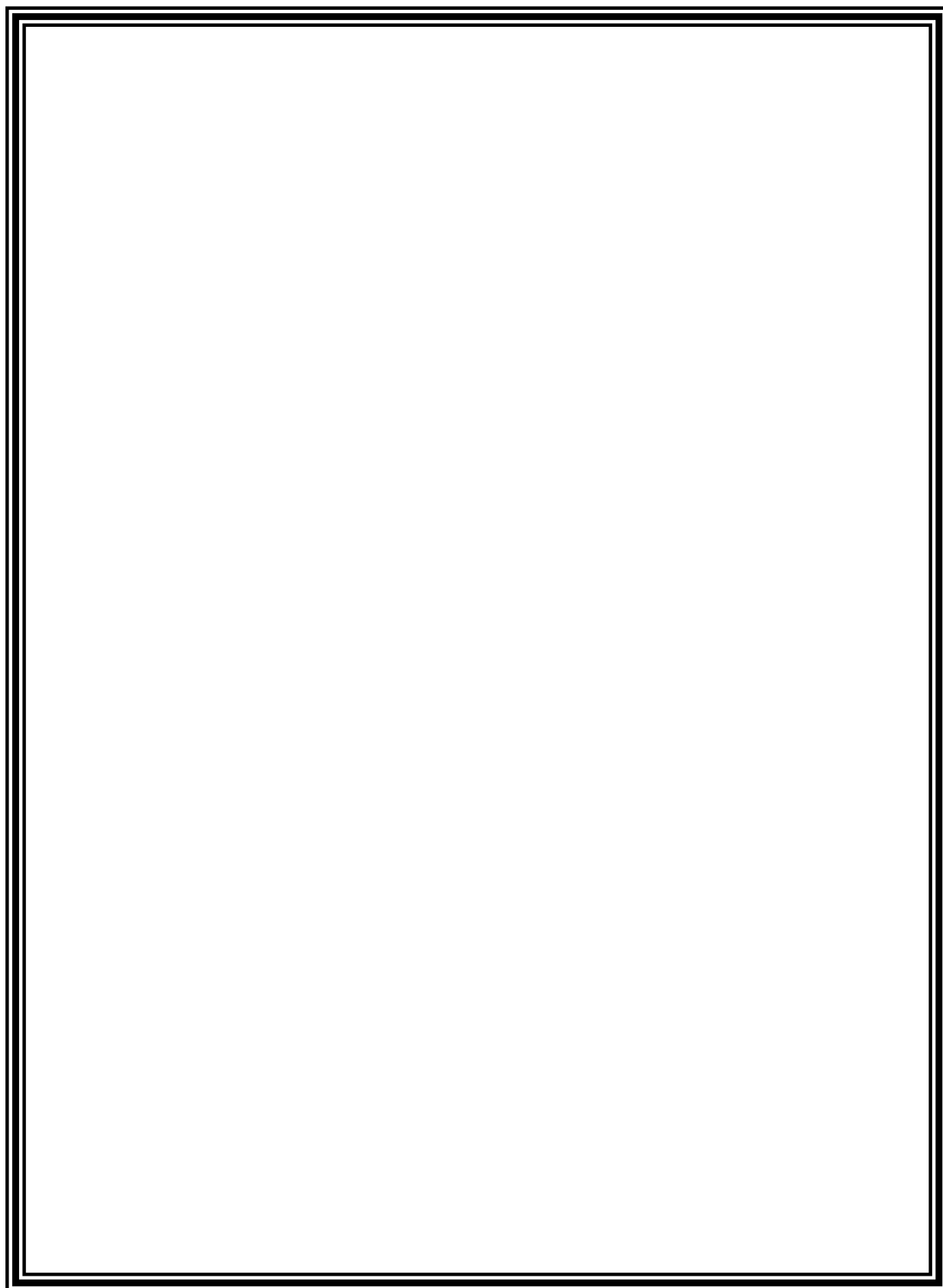
Résumé :

Les jeunes sont considérés comme le pilier de chaque nation, car ils sont piété et prospères, comment peuvent-ils ne pas le faire tant qu'ils sont à la hauteur de leur santé mentale et de leurs capacités mentales qui sont dirigées au profit d'eux-mêmes et de leurs sociétés, mais il y a problèmes qui affectent ce groupe et empêchent l'avancement de leurs sociétés et deviennent un obstacle au lieu d'énergie pour eux, comme le phénomène de la toxicomanie qui s'est intensifié chez les jeunes Al-Arabi en général et algériens dans une page spéciale, et notre est une tentative de révéler la nature

du trouble de la personnalité chez un toxicomane, car les deux chercheurs ont utilisé l'approche d'étude de cas et les techniques cliniques représentées dans l'observation clinique et l'entretien en plus du test de personnalité multiforme MMPI, et nous l'avons appliqué à un cas clinique de toxicomanie. Les résultats ont montré que le jeune toxicomane a un trouble de la personnalité qui réside dans la personnalité psychopathique, de sorte que l'étude est limitée au cas, au lieu et à la date de l'étude.

Mots clés: addiction, drogues, trouble de la personnalité, psychopathie, toxicomane .

الدراسات الفنية



دلالات الرموز الاسلامية في مادة الكرافيك

**الاستاذ الدكتور
عبد الكريم عبد الحسين الدباج
جامعة الكوفة - كلية التربية**

**المدرس المساعد
زهراء فلاح عبد المنعم الشميساوي
جامعة الفرات الاوسط - المعهد التقني النجف**



دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

المدرس المساعد
زهراء فلاح عبد المنعم الشميساوي
جامعة الفرات الأوسط - المعهد التقني النجف
zahraa.almnem@atu.edu.iq

الاستاذ الدكتور
عبد الكريم عبد الحسين الدباج
جامعة الكوفة - كلية التربية
bdulkareem.ahusseini@uokufa.edu.iq

ملخص البحث:

تأتي أهمية البحث انطلاقاً من أهمية الاطلاع على دلالات الرموز الإسلامية في نتاجات طلبة الفنون الجميلة وتسلط الضوء على اهم التقنيات الطباعية في مادة الكرافيك. يهدف البحث الى (تعرف على دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك) ومن اجل تحقيق هدف البحث قام الباحثان باعداد وتصميم اداة لتحليل نتاجات طلبة فرع الكرافيك، وبعد اكتساب الاستمارة صدقها وثباتها قام الباحثان بتحليل عينة البحث التي بلغت (٨) نتاجاً كرافيكياً .

توصل الباحثان الى جملة من النتائج اهمها:

- ١- حققت الرموز الإسلامية النسبة الأعلى في عينة البحث حيث شكلت نسبة ٧٥%.
- ٢- جسد العمل الكرافيك التفاعل بين الايقونة الصورية والخط العربي ليعكس بذلك فكرة العمل و التواشج الروحي للطالب.

خرج الباحثان بعدة استنتاجات اهمها:

- ١- هنالك حضور للجانب المفاهيمي للعقيدة الإسلامية في المفردات الدراسية وفي المستوى المطلوب.
 - ٢- تعدد الأساليب الفنية للطلبة في الاعمال الفنية الكرافيكية.
- يوصي الباحثان بأستحداث منهج يختص بدراسة العمارة الإسلامية وفنونها المتجددة.

الفصل الاول

اولاً- مشكلة البحث

حضي الفن الإسلامي بأهتمام من الاوساط الفنية لما يتسم به من خصوصية تتمثل بروحانية خطابه الفني وتفرده بسمات وخصائص ذات ابعاد قدسية سامية استمدت فعاليتها من روح العقيدة الإسلامية ذاتها اذ حاول الفنان المسلم ترجمة مفاهيمها وجمال صورتها على المشهد التصويري عبر منظومة من الاشكال المجردة

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

- ١- الاسهام في الاطلاع على دلالات الرموز الإسلامية في نتاجات طلبة الفنون الجميلة.
- ٢- اذتسلط الضوء على اهم التقنيات الطباعية في مادة الكرافيك.
- ٣- رفد المكتبة العلمية بالبحث الحالي لافتقارها مصادر منهجية عن الرموز الإسلامية وفن الكرافيك.

ثالثاً - هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى تعرف دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك .

رابعاً - حدود البحث

- ١- الحدود الموضوعية: دراسة دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك.
- ٢- الحدود المكانية : بغداد . جامعة بغداد . كلية الفنون الجميلة . قسم الفنون التشكيلية . فرع الكرافيك . المرحلة الرابعة.
- ٣- الحدود الزمانية: السنة الدراسية ٢٠١٧-٢٠١٨ م.

خامساً - تحديد المصطلحات

١- دلالات

الدلالة لغة

ورد في المنجد "دل، دله، دلالة ودليلي الى الشيء، وعليه أرشده وهداه ويقال (الدلالة) مايقوم به الاشاد. البرهان والدليل المرشد" (م١- ص٩٢٧).

الدلالة اصطلاحاً

هندسية كانت ام نباتية وقد ابتغى من خلالها تجسيد ايمانه وارتباطه بدينه الحنيف، فكانت أليات اشتغاله تقوم على مبدأ التجريد ونبذ كل ماهو مادي وعرضي زائل ادى الى تشكيل عناصر مشهده التصويري بما يحقق اعلاء الذات المقدسة وتسجيل صفاتها من خلال وحده متراسة عمادها الخطوط المتشابكة والمتصلة لتوحي باستمراريتها. وتواصل بعضها ببعض الاخر بالانهاية التي ترمز الى لانهايته المطلقة وهو الله تعالى، فضلاً عن تشكيل الاشكال كالهلال والخط وما الى ذلك في ضروب كثيرة من ضروب الفن كالتصوير والكرافيك والعمارة والزخرفة وما فن الكرافيك الا احد ضروب الفن الذي يعد من النشاطات الانسانية التي تعكس الواقع الحضاري لتراث الامة الإسلامية ولماضيها المشرق لتعطي عبر شحناتها الوجدانية وسمتها الروحية دلالات تعبيرية تدعو الانسان الى حتمية الوقوف على حقيقتها ولتأكيد روح الانتماء والولاء والهوية الدينية من خلال المعاني التي تحملها ومن هذا المنطلق يمكن تحديد مشكلة البحث بالتساؤل الاتي:

هل ثمة دلالات رمزية في نتاجات الطلبة في مادة الكرافيك؟

ثانياً - أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في الامور الاتية:

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

٣- الكرافيك

اصطلاحاً

عرفته علياء محسن وآخرون " وهو فن الرسم الطباعية وفن الخطوط المحفورة والمطبوعة على الورق وهو حفر او معالجة اللوح الخشبية او المعدنية او الحجرية او أي مادة أخرى بهدف تحقيق اسطح طباعية والحصول على تأثيرات فنية تشكيلية عن طريق طباعتها ". (م ٥-

ص ٣٣)

اجرائياً

ويتبنى الباحثان تعريف محسن وآخرون كونه يتناسب مع موضوع البحث الحالي.

الفصل الثاني/ الاطار النظري

المبحث الاول / الدلالة

تشتق كلمة الدلالة semantique من الكلمة اليونانية semanino بمعنى (دل . على) وهي نفسها مشتقة من sema دال وفي الاصل كانت تدل على كلمة معنى (م ٦-ص ١٦) ، وان العملية الاتصالية تتطلب مرسلاً ومستقبلاً كذلك هو الحال في الدلالة الذي يقصد به المعنى المفهوم من شيء معين او من رسالة وتكون الدلالة على علاقة ترابط متينة يستحيل الفصل بينهما فيقصد بالدال انه الشيء الحسي الذي يكمن لفظاً او حركة او وحدة تصويرية تحمل معنى معين وتشير الى فكرة معينة اما المدلول فهو المضمون او صورة عقلية نجدها في الذهن

عرفها الراغب الاصفهاني " مايتوصل الى معرفة الشيء كدلالة الالفاظ على المعنى ودلالة الاشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله او لم يكن يرى حركة انسان فيعلم انه حي....." (م ٢-ص ٦٥)

الدلالة اجرائياً

هي العلاقة بين الشكل والمضمون والتي تقوم على اساس علاقة ترابط بين طرفين هما الدال والمدلول في المنجز الفني.

٢- الرموز

الرمز لغةً

جاء في لسان العرب " تصويت خفي باللسان كالهمس، يكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ ما هو إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين ". (م ٣-ص ١٢٢٣)

الرمز اصطلاحاً

الرمزي تعريف مجموعة من العلماء السوفييت " علامة تدل على شيء ما ، له وجود قائم بذاته ، فتمثله وتحل محله ". (م ٤-ص ٤٨٨)

الرمز اجرائياً:

هو العلامة الذي تعبر عن شيء معين او الاشارات التي ترسل رسالة معينة دون الحاجة الى الكلمات وتكون مرتبطة بفكرة دينية يتبعها الفرد ويؤمن بها.

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

بنا (م ٩)، اي ان الانظمة التي تمكن الكائنات البشرية من فهم بعض الاحداث او الوحدات بوصفها علامات تحمل معنى وهذه الانظمة هي نفسها اجزاء من الثقافة الانسانية برغم كونها عرضة للتغيرات وان الشفرات تتغير بوجود الانظمة المختلفة حيث يشترك بها منتج ومتلقي هنالك فهم مشترك بين المرسل والمتلقي (م ١٠ ص ١٥١٢).

والدلالة تقوم باظهار المضامين الشكلية في محاولة لاجاد شكل من اشكال التفسير المعرفي بما يتلاءم ومنطق التدليل اذ ان تصور الاشياء بمعزل عن التجارب الحسية يقودنا الى المثالية اذ ترى الاشياء في الطبيعة لوجود لها الا من خلال عقل يعيها فالوجود الدلالي يبدأ بمحاكاة الصور الحسية وينتهي بعالم قائم بذاته اذ انه يعبر عن تظافر في عناصر الشكل والمضمون (م ١١ ص ١١٣).

وصنف العرب الدلالة الى ثلاثة اصناف منها:-
١- الدلالة العقلية: وهذه الدلالة تقتصر على دلالة الاثر على المؤثر بحيث تكون العلاقة بين الدال والمدلول علاقة يحكمها العقل مثل علاقة الدخان على النار.

٢- الدلالة الطبيعية: هذه الدلالة تكون على اساس العلاقة الطبيعية بين الدال والمدلول ولا يتدخل بها مثل احمرار البشرة يدل على الخجل.

توضح معنى الدال مثلاً عندما تنطق بكلمة (قلم) تصبح لدينا صورة مفترضة عنه بغض النظر عن شكله ولونه ويكون في المقابل وللمتكلم ما ان يسمع بفكر في استعمال كلمة (القلم) وهو المدلول عن المعنى، اي ان الدال هو الصورة الصوتية والمدلول هو ما يتصوره العقل (م ٧ ص ١١)، ويرتبط المفهوم المعاصر للدلالة بعلم العلامات اي السيميولوجيا الذي يكون موضوعها دراسة الدلالة والمعنى ويمكن ان تحدد بانها علم الدلائل التي استمدت مفاهيمها الاجرائية من اللسانيات والتي تمت بصلة العلم ولكنها ليست دراسة من الدراسات فالعلامة بين السيميولوجيا والعلم هي علامة خدمة فبامكانها ان تقدم خدمة لبعض العلوم وتصبحها في طريقها وتقتصر عليها نموذج اجرائي يحدد انطلاقة منه (م ٨ ص ٢٥)، اي ان هذه العلاقة بين الدال والمدلول وضعها العالم سوسير، ويمكن القول ان اي شيء مثل صورة او حركة او فكرة لا يمكن ان تكون بدون معنى اي لا يمكن ان يكون دال بلا معنى او مدلول بدون شكل فان الرمز هو مزج بين الدال والمدلول ويختلف الدال والمدلول من شخص لأخر ومن ثقافة لأخرى فان اللغة ليست عبارة عن قائمة بالكلمات مرتبطة بأشياء ثابتة وانما متغيرة مع تغير الزمن والظروف وان الدال هو الذي يخلق المدلول بناءً على المعنى الذي يثيره

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

التغلب عليها، أي ان الانسان منذ القدم لجأ الى الرمز من دون استخدام كلمات اللغة فيستخدم احياناً الالوان للدلالة على شيء معين مثل اللون الابيض الذي يرمز الى الصفاء والنقاء والطهر أي اصبح في هذه الحالة المرموز اليه في حالة باطنية (م ٤ ص ٢٣.٢٥).

يعتبر الرمز قبل كل شيء دلالة وهو المحور الذي تنطلق منه النسق التحليلي للشيء المرئي من خلال العلاقات والرموز المكونة داخله للكشف عن المعنى الباطني الذي يكون كامن خلف الشكل في اللوحة أي فهم امر من امر اخر وكما يراهن ابن سينا هي علاقة ذهنية بين صورتين أي العلاقة بين المرئي والشيء الذهني، فالدلالة يجب ان تحتوي على شيء وبمجموع هذه المحتويات تبدأ العمل وفق انظمة مكونة من التبادل التعبيري بين الاشياء ومدلولاتها وبين رموزها من جهة ثانية (م ١٥ ص ٤٨).

الرموز الإسلامية:

ان لنزول الوحي على النبي محمد (ﷺ) ادى الى ولادة الدين الاسلامي وصدق به كل من آل بيته وأصحابه وأخذ بالانتشار في ارجاء مكة والمدينة المنورة ومنها بدات بوادق الفن الاسلامي واهم معلم للدين الاسلامي هي الكعبة المشرفة والتي بنيت على يد النبي ابراهيم (عليه السلام) بعد ان تحولت الدعوة الى الدين الاسلامي من السر الى

٣- الدلالة الوضعية: هي الدلالة التي يكون متفق ومتعارف عليها أي جعل أي شيء معين مثل دلالة وجود القبة والمنازة على المسجد وهو ذو دلالة دينية عند المسلمين ومكان عبادة الله وتقسّم الى

أ- الدلالة اللفظية: اذا كان الدال على الموضوع لفظاً

ب- الدلالة غير اللفظية: اذا كان الدال على الموضوع غير لفظ كالاشارات والخطوط واللوحات المنصوبة في الطريق لتعيين اتجاه الطريق الى بلد ما (م ١٢ ص ١٣.١٤).

المبحث الثاني/ الرموز والفن الاسلامي

كانت البدايات الاولى للرمز منذ اقدم العصور حيث مثل الرمز طريقة لتحقيق فكرة تجسيد مشاعر الانسان ورمز لكل ظاهرة من مظاهر الطبيعة برمز معين للتعبير عن مشاعره وافكاره بصورة مجردة او مباشرة حتى اصبحت لهذه الرموز معنى تقليدي أو نمط اجتماعي نتيجة الخبرات المتراكمة (م ١٣ ص ٦.٥).

وترجع المظاهر الاولى للرمز للعصر الحجري القديم حيث استخدم الانسان في تلك الفترة الرمز للتعبير عن ما يحس ويشعر به من خلال عمليات الصيد التي كان يقوم بها وطريقة الاختفاء من الفريسة او الاعداء بتقليده اصوات وحركات الحيوانات او عن طريق رسمها او نحتها على جدران الكهوف ظناً منه انه يستطيع

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

او تكون مطعمة بالذهب مع زخارف ذات عناصر هندسية او نباتية اوكتابية(م ١٨ ص ٣٤). وان الدلالات الروحية " للقبّة ترمز الى السماء وقوتها الحافظة والقبوه التي تجعل السقف جزءاً من الجدران فيشعر الانسان انه يعيش داخل ذاته بينما السقف المصنع الذي يحدد الحدود امام الشعور بالاستقلال والطمأنينة كذلك اعتمد على الصحن الداخلي المفتوح نحو السماء التي تهب الطقس اللطيف والتشعور بالتعالي والاندماج بالكلّيات " (م ١٩ ص ٢٠).

٢ - المآذن

وللمآذن دور مهم وعميق أعمق من مجرد علاقة وظيفية اعجازية من خلال النداء للصلاة عبر مكبرات الصوت وليست متعلقة بالشكل او الارتفاع في سماء المدينة بأي شكل تتخذه بل هي اشكالية متجذرة في البعد الثقافي والديني للمآذن او اي رمز من رموز العمارة الإسلامية (م ٢٠).

ودلالة المآذن هي " بارتفاعها نحو الاعلى تعبر عن السمو وتفكر المؤمن بالسماء وتوفه نحو المطلق (ﷻ) وكأنها الحرف الاول من كلمة (الله) اي الالف، وعادة ما تقوم المآذن فوق باب المسجد او في زاوية الجدار فهي تشكل مع بقية هيكل المسجد كلمة الله، فصحن الجامع المفتوح بين جدارين هو للامان، اما القبليّة المسقوفة فهي الهاء من كلمة (الله)، واما القبّة التي ترمز

العلائية وفرض فريضة الصلاة على المسلمين ممدفع الرسول (ﷺ) الى بناء المسجد النبوي في المدينة المنورة ومع بناء المسجد بدأ الاهتمام بالدين الاسلامي (م ١٦ ص ١٨):

وجاءت تسمية الفن الاسلامي لان الاسلام حلقة الاتصال بينهما على الرغم من تباين اصولها سواء كانت تلك الفنون فن العمارة او السجاد او التحف او غيرها للمسلمين ام للمسيحيين ويقصد بالفن الاسلامي هو الفن الذي شمل الفن العربي في عهد الامويين و الفن العباسي والمدن والاقاليم الذي تحت رايته (م ١٧ ص ٤٢ ٤٣ ١٤٣). ومن اهم عناصر ورموز العمارة العربية الاسلامية هي:-

١ - القباب

تضيف القبّة قدسية وعظمة جمالية تترك احساس عميقة ومشاعر في النفس تذهب في تأمل الوجود، وتتشأ القبّة من عقود متقاطعة في المركز الواحد ويكون بمثابة المفتاح الاعلى والرئيسي للقبّة وتقوم ارجلها على كتف دائرية اوسداسية او مثنى تتلاقى هذه العقود في نقطة واحدة، وقد واجهة المعمارين مشكلة حول بناء القبّة لان غالبية المباني اما مربعة او مستطيلة الشكل فلا بد من تحويل البناء من المربع الى الشكل الدائري، واشكالها بيضوية او مخروطية او نصف كروية ذات سطوح مزينة بالفسيفساء

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

بخط منحني انحناء جسد المصلي عند السجود
(م ٢٤ ص ٣٠).

٥- العقود او الاقواس

هو " عنصر معماري مقوس يعتمد على نقطة الارتكاز واحدة او اكثر ويشكل عدة فتحات البناء او يحيط بها ويتالف العقد من عدة حجارة كل واحدة تسمى فقرة او صنجة وفي العهد الايوبي ظهرت الصنجات المزررة ملونة بالتناوب وهي عبارة عن حجارة مقصصة الاطراف متداخلة فيما بينها " (م ٢٥ ص ٦١).

٦- الاعمدة والتيجان

في العصور المبكرة استخدم المسلمون الاعمدة التي كانت متواجدة في الابنية القديمة المتهدمة وكانت تنتقل ليتم استخدامها مرة اخرى، وتطورت العمار الاسلامية فاصبحت الاعمدة ذات الطابع المميز في زخرفتها ونقوشها.

" وقد رأى المعماري المسلم ان الاعمدة وتكراراتها وكأنها غاية شامخة الى الاعلى بمحاور العمودية ارتباط بالسماء ورمزاً للشموخ والسمو والرفعة وسمو العقيدة الاسلامية فقد اضافت للمبنى بعداً روحياً وجمالياً ووظيفياً " (م ٢٦ ص ١١٠).

٧- الفناء (الصحن)

وهو الفراغ المكشوف المحدد بواسطة حوائط او مباني، ومن دلالة وجود الصحن ان يكون المسلم على اتصال دائم بالسماء والدعاء الى الله، وان

الى القبة السماوية تساعد المؤمن بفضائها على استلهام الخشوع والتفكير فهي انحناء الهاء العليا " (م ٢١ ص ٦٣).

٣- المقرنصات

تشبه المقرنصات خلايا النحل من الناحية الهندسية والتطبيقية تقريباً، فهي اشكال متدلّية من المباني العربية تتدلى بعضها فوق بعض من السقوف والزوايا او واجهات العماير او الاقواس او اسفل احواض المآذن (م ٢٢ ص ٤٦).

وتحيل دلالة المقرنصات الى تمسك الفنان المسلم بالاشكال الجوهرية الهندسية التي تحيل المتلقي الى اللامرئي من خلال التراكيب الزخرفية التي تكون فيها واستبعاده محاكاة المرئي الجزئي (م ٢٣ ص ٤٨).

٤- المحراب

هو عبارة عن علامة بسيطة توضع في جدار معين لتحديد اتجاه القبلة واليوم تمثل المحاريب باشكال هندسية وزخرفية وقمة في الجمال ويتكون المحراب من حنية ذات عقد معين تكون في عمق جدار القبلة ويكون في وسط المساجد الاسلامية وتكون وظيفة هذه الحنية الخاصة بالمحراب هو لتضخيم صوت الامام وايصاله الى انحاء بيت الصلاة كافة، وكذلك يشد نظر المصلين باتجاه القبلة وتعطي خطوط العمودية شعوراً بالوقار والتسامي كما يوحي عقد المحراب

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

قساوة الجو وشدة الضوء، واتفق الرواق مع نسق الزخرفة العربية الإسلامية الأريبيسك ومع جماليات الوحدة الهندسية الدائرة التي يستند إليها فن الزخرفة العربي، فان أهمية الأروقة كانت نتيجة العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية والروحية الدينية (م ٢٩ ص ٨٢). (١٢).

اما الطارمة فتكون عادة في الطابق العلوي وتؤدي نفس اغراض الرواق ولكن بمواد بنائية خفيفة (م ٣٠ ص ٦٥).

١٠ - المنبر

هو المنصة المرتفعة التي تتسع لوقوف وجلس الخطيب والذي يستخدم ايام الجمعة والاعياد والمناسبات المختلفة وهو على انواع منها المنابر الخشبية والرخامية والحجرية (م ٣١ ص ٢٧).

١١ - الأهلة والعشارى

ان استخدام الهلال في العماائر الإسلامية يكون على ثلاثة اشياء او رموز منها ان التوقيت الإسلامي يعتمد على الأشهر القمرية الى جانب ارتباط مواقيت بعض العبادات كالصيام والحج بها وثانيهما ان الهلال عندما يظهر في اول الشهر العربي فينير الارض مبدداً الظلام الذي سادها عندما كان القمر في المحاق وقد يكون استعمال الهلال تعبيراً عن ظهور الاسلام الذي بدد ظلمات الجاهلية وحطم الشرك بالله، وثالثاً فان وجود الهلال في مبنى ذي اهمية عظيمة

فكرة فكرة الرمز الكوني للجدران الأربعة المحيطة بالصحن هي لأربعة اعمدة الحاملة لقبه السماء ويرمز الى الحياة ومركز جذب لكل العناصر التي تطل عليه، ويعتبر الفناء الحلقة الرابطة المميزة لكل عمائر الدينية الإسلامية، ويمثل الفناء جوهر وقلب المبنى حيث تطل عليه الحجرات من جميع جهاته بحلياتها وزخارفها والوانها وقد اهتم الاسلام بجوهر الامور وليس بظاهر الامور (م ٢٧ ص ٦٣).

٨ - الايوان

يكون الايوان مستطيل الشكل وعقدته بيضوية وواجهته على شكل قوس مدبب ومبطن بالمرمر وبارتفاع ٣م ومن الداخل له ثلاثة جدران يعلوه طاق عالي ويكون سقفه من وجهته الامامية مزخرف بأشكال هندسية ونباتية والقسم العلوي مزين بزخارف كتابية لكي تحافظ على انسجام الشبائيك والابواب، وتستخدم في المساجد والجوامع لعقد حلقات الدروس والاحكام بين عدد قليل من الطلبة واساتذتهم، امتازت الاواوين في عهد الاسلام بارتفاعها وبالشكل الاسطواني لتعطي جانب من العظمة (م ٢٨ ص ٦٥).

٩ - الأروقة والطارمة

يعتبر الرواق من المضامين الاصلية للعمارة الإسلامية فهو يعكس واقع اجتماعي وبيئي فضلاً عن ملامحه الجمالية ووظائفه المتعددة، فتكون الأروقة بمثابة اغلفة واقية للابنية من

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

مثل قبة الصخرة يجعله ضمن المفهوم العام للإسلام (م ٣٢).

فن الزخرفة وأنواعها:-

تأثر الإنسان القديم بفن الزخرفة منذ نشأته فحرص أن يزين جدران الكهوف بزخارف مختلفة فقد قام المزخرف البدائي بتحويل العناصر الطبيعية إلى وحدات زخرفية تجريدية في تكوينات بديعة غائرة وبارزة ومسطحة ثم تناقلته الأجيال عبر التاريخ ليكون بعدها أساس هذا الفن العريق، وتكون الزخرفة بأنواعها من الوسائل المهمة التي تصنع الجمال والذي يكون لها الصدارة بين الفنون الإسلامية الأخرى ففيها يلتقي العمل الفني ليصبح الجمال الظاهري والباطني فيسعى بذلك الفنان المسلم في الوصول إلى القيمة المطلقة فلذلك جاءت الوحدات الزخرفية انعكاس لعملية الابتهاال والتعبد الذي يمارسها المسلم والزخرفة هي صياغة لتلك العبادة الوجدانية التي تكون معنى التوحيد الروحي مع الخالق من خلال عبادة مجردة من جميع الأغراض النفعية أي عن كل ما هو شئني وحسي من المظاهر الزائلة للعالم المادي وأن الفنان المسلم حين تبنى الفن الزخرفي عبر عن ثقافته وعقيدته الدينية التي تدعو للتسامح والسلام والمحبة (م ٣٣ ص ٨٧).

١) العناصر الهندسية

يقصد بها الأشكال الهندسية المرسومة بشكل دقيق على المباني والعمائر والمساجد والتحف وغيرها وتعد الزخارف الهندسية بسيطة متمثلة بالخطوط المائلة والمستقيمة والمنحنية والمنكسرة التي تكون مربعات أو معينات فهي تعتمد على أصول وقواعد بسيطة لكن لها تأثير للناظر لجماليتها كذلك الزخارف المتمثلة بالأشكال الحلزونية والدوائر وللزخارف الهندسية أهمية خاصة فأصبحت العنصر الذي يغطي مساحات كبيرة وأن الأشكال النجمية متعددة الأضلاع والتي تسمى بالاطياف النجمية تكون من أبرز أنواع الزخارف الهندسية، وأن أغلب النقوش الموجودة على جداريات المساجد والقباب والمآذن وكذلك في صناعة التحف المعدنية هي عبارة عن شكل هندسي متمثل بـ (المربع والدائرة) والذي استطاع الفنان المسلم بتكوين أشكال متعددة لا حدود لها، وللنقطة أهمية كذلك في العناصر الهندسية لأنها تشغل الفراغ بين شريط من المعينات وكذلك استخدم الفنان في العناصر الهندسية النجمة السداسية التي هي عبارة عن مثلثين متداخلين بينهما والتي تعبر عن تداخل السماء والأرض لتشكيل الحياة وترمز إلى الوجود الواحد وتكون بداخل هذه النجمة السداسية زهرة سداسية وأوراق نباتية (م ٣٤ ص ١٠١-١٠٢)، وللزخرفة الإسلامية الهندسية دلالاته الرمزية في "

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

النباتية في تزيين المصحف وكذلك في التحف والحشوات الخشبية (م ٣٧ ص ٥٧). وكذلك سعفة النخيل عنصر مهم في الزخرفة النباتية إضافة الى الزهور بأنواعها وقد استمرت الزخرفة النباتية بالتطور حتى أصبحت من السمات المميزة للإسلام وان مفهوم الأرابيسك هو مفهوم لدى المستشرقين أطلق على الفن الإسلامي لعدم تمكنهم من التعمق في ذلك أما في مفهومنا فإن الأرابيسك (م ٣٨ ص ٣٠٧)، يعني التزيين في الزخرفة النباتية بنوعها الإسلامي والهلكار (م ٣٩ ص ٣٠٧).

٣) العناصر الكتابية

تتعدد الخطوط تتوع كبير ولكل خط جمالية فنية تختلف عن خط آخر واجاد الفنان المسلم الخطوط العربية بأنواعها وان الفن الإسلامي راع فن الخط لاتصاله الوثيق بالعقيدة لان الكتابة العربية هي الخط الذي دون به القرآن الكريم وقد تحول الخط العربي الى لغة زخرفية عن طريق اعتماد وحدة هندسية معينة (م ٤٠ ص ٢٦).

وتعد الزخارف الكتابية من مميزات الفن الإسلامي والذي له اهمية كبيرة فضلاً عن روحانية الذي انزل كلام الله باللغة العربية وبدأ بالانتشار بسبب الدعوة الإسلامية وتقبل الشعوب لهذه اللغة كونها لغة الإسلام والقران، وقد زين الخط العربي جدران الجوامع والمرافد والمدارس الدينية واصبح للخطاط العربي المسلم مكانه

التكرار اللانهائي وفي تجريداته وطبيعته الحسابية والهندسية عبر المثلث والمربع والمسدس وطريقة التحامهم، فالمربع هو الشكل المسطح الاول للمسلم لانه يحقق علاقات متوازنة ومتكاملة بالنسبة للنقطة المركز والذي يرمز للتوازن والاستقرار من حيث العلاقة بين الخطوط المستقيمة الأفقية والعمودية يمثل الكعبة لذا تكون النقطة المركز الذي تنطلق الاشعة وتتجمع فيه، اما الدائرة فهو شكل تتوحد وتتماثل فيه العلاقة بين النقطة وبين اجزاء الخط المرتمس حولها وهكذا فإن توحيد المربع يكون النموذج الاولي في عالم الاشكال في النموذج النهائي (الدائرة) انما يمثل وحدة هذا الوجود ويرمز الى تواتر الموت والحياة" (م ٣٥ ص ٨٢).

٢) العناصر النباتية

ان العناصر النباتية تعتبر من الركائز الاساسية في الزخرفة الإسلامية التي تعتمد في رسوماتها على عناصر النبات وفروعه منها الاوراق والزهور وفق علاقة هندسية تمثل التكرار والتناظر والتقابل وتستلهم الطبيعة بشكلها المجرد (م ٣٦ ص ٤٠٠)، ومراعاة النسب بين الفراغات وبشكل منتظم، وان الطبيعة كانت المصدر البشري للفنان المسلم التي منها استمد وحداته الزخرفية بعد ملاحظته الفنان للنبات كيف ينمو ويلتف بشكل ملتوي وحلزوني، ودخلت الزخرفة

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

رفيعة في المجتمع واصبح الخط العربي دور فعال في ترسيخ الجمال لدى الذائقة واستخدام الخط الكوفي في تدوين المصاحف (م ٤١ ص ١٤٦).

٤) العناصر الادمية والحيوانية

ويقصد بهذه ان الفنان وظف عناصر الحيوان بأشكالها وانواعها مثل العصافير والطاووس والاحصنة وغيرها وعندما رسمها لم يقصد ان يحاكي مخلوقات الطبيعة بل اتخذها كعنصر زخرفي يحورها مع الزخارف النباتية ضمن وحدات لتحقيق اغراض جمالية (م ٤٢ ص ٤٥)، وقد استعان الفنان في زخرفته بعض الحيوانات مثل الاسد والفيل والغزال والارنب والطيور بكافة انواعها والطيور المجنحة والافاعي كذلك التتبن والعنقاء وغيرها وهنالك الزخارف على اشكال ادمية على هياكل طبيعية او مصورة تكون معها زخارف هندسية او نباتية (م ٤٣ ص ٥٧).

المبحث الثالث/ فن الكرافيك

ان الجذور الاولى لفن الكرافيك في الحقيقة تعود الى الرسوم التي كانت موجودة في الكهوف التي كان يستخدمها الانسان القديم لما كان يراود تفكيره من غموض اتجاه الظواهر الطبيعية وقد تطورت مع تطور الزمن والذي ادى الى ظهور الكتابة واستخدموا الواح الطين للكتابة عليه لانه اكثر وفرة واسهل صنعا وكذلك استخدموا الحجر

والفضة والذهب والبرونز والخشب والشمع وكانت الكتابة في بادى الامر صورية ثم اصبحت كتابة على هيئة مقاطع اي على شكل علامات مسمارية خاصة تمثلت المطبوعات على الطين والحفر على الحجر مهارة تشكيلية كرافيكية ومن هنا ظهر فن الطباعة في وادي الرافدين (م ٤٤ ص ١٣-١٥)، وفن الكرافيك هي كلمة مشتقة تعود الى كلمة جرافوس وتعني الخط المنسوخ او المكتوب او المرسوم وفي اللغة العربية أطلق عليه عدة تسميات منها فن الحفر وفن الطبع وفن التصميم الطباعي اما في اللغة الفرنسية فجاء بمعنى الحفر المباشر (م ٤٥ ص ٣٣).

ومن خصائص فن الكرافيك:

- ١- يتميز بالتفرد لاستعماله مواد وخامات عديدة.
- ٢- يتميز بتنوع الحفر والتقنية المستخدمة.
- ٣- يتميز بانتشار العمل الفني بسبب تعدد الطباعات للعمل الفني الواحد.
- ٤- يضمن بيع العمل الفني بسبب شموليته موضوعاته وسهولة اقتنائه.
- ٥- يتميز فن الكرافيك بكونه فن العصر لتطور تقنياته وتجدد الافكار ويؤثر في العالم اجمع لكونه حركة فنية عالمية (م ٤٦ ص ٦٥). وتنقسم تقنيات فن الكرافيك الى اربعة: اولاً- الطباعة البارزة

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

المتبقي من الحبر ويبقى الحبر متغلغل داخل الحزوز والخطوط المحفورة وبالضغط العالي يحدث اتصال بين الورقة والحزوز فيولد هذا الضغط علامة الحافات المرتفعة للخطوط المطبوعة، وهناك اختلافات بين طبعة وأخرى مع وجود حرية التجريب مع درجات التناغم والجو واختيار نوعية الورق مهمة لأن وظيفتها في سحب الحبر أي من ناحية الامتصاص بالنسبة للحبر (٤٩ ص ٢٣).

ويتم الحفر على السطح الطباعي بواسطة أدوات منها الأبر الفولاذية والأزميل أو بطريقة الأحماض ويتم طباعة اللوح المعدني بفعل المكبس الأسطواني وبالضغط الشديد يتم التقاط الحبر من الأماكن الغائرة (م ٥٠ ص ٤٢).

ومن تقنيات الطباعة الغائرة (تقنية الحفر بالأزميل، الحفر بالآبرة بدون أحماض، الحفر بالحوامض، الحفر بالأقلام (حفر الأرض اللينة)، الحفر بمادة الأكوانتنت، الحفر بالسكر)

ثالثاً- الطباعة الملساء (المستوية) أو الحجرية
أكتشف هذه الطباعة العالم ألماني أليس سنفلدر عام ١٧٩٦م عن طريق الصدفة عندما سقط محلول الحامض على قطعة من الحجر فلاحظ أن الحامض قد غطى سطح الحجر الجيري ماعدا المناطق التي قد كتب عليها بقلم الرصاص وعند وضع الحبر على الحجر لاحظ قد أستقر الحبر في الأجزاء المكتوبة ولم ينتقل

ويقصد بالسطح البارز في اللوحة المطبوعه هي المساحات التي يجري عليها الحفر أو القطع ويكون الجزء البارز معشق بالحبر وذلك باستخدام أسطوانات التحبير وعند الضغط على الورقة يترك أثراً طباعياً أو باستخدام ماكنة وانزال مكبس الطباعة على الورقة لإجراء الضغط عليها وبذلك ينتقل الحبر على سطح الورقة حيث يكون ملامح وتأثيرات الشكل المطبوع (م ٤٧ ص ٣٠٤)، ومن أكثر السطوح الطباعية استخداماً هو الخشب واللاينو والأدوات التي تستعمل للحفر هي الشفرات والسكاكين والأزميل لتزيل المساحات البيضاء المحيطة بالرسمه ويجب على الفنان أن يتم نقش الرسمه أو الكتابة أو الرموز بصورة معكوسة وتتميز الطباعة البارزة بتكوين صور حادة (م ٤٨ ص ٧٠).

ومن تقنيات الطباعة البارزة (الحفر على الخشب (طولي وعرضي) المقطع، الحفر على الجبس، الحفر على اللينوليوم، الطباعة بالختم، الطباعة بأستخدام طرق وخامات مختلفة منها الطباعة الأحادية والطباعة بالضغط على الورق المقوى وتلصيق القصاصات والتحزيز)

ثانياً- الطباعة الغائرة

تتضمن الطباعة الغائرة بتكوين شقوق أو حزوز نتيجة الحفر على الصفيحة معدنية من النحاس أو الزنك أو الفولاذ بعدها يتم وضع الحبر ويزيل

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

Simon " حيث وضع مادة جيلاتين التي يدهن بها الحرير وعند تعرضها للضوء بدرجة معينة لاحظ تجمدها ويتم طلاء المناطق التي لا يرغب بخروج الاحبار منها بمادة الجيلاتين ثم تجري على الاطار عملية تصوير ضوئي لسد الاجزاء التي يتم طلاءها فتتجمد وتبقى الاماكن الغير مطلية ثم تتم عملية الطباعة وهناك مادة كيميائية حديثة تقوم بنفس مفعول المادة الجيلاتينية تسمى الحساس وهي تتأثر بسرعة الضوء" (م ٥٣ ص ١٩٤).

مؤشرات الاطار النظري

- ١- الطبيعة هي المنهل الاساسي للرموز والتي كانت تعد مصدر مخاوف الانسان.
- ٢- ان رؤية الفن الاسلامي نابعة من عقيدة التوحيد والتصور الكامل للحياة والكون.
- ٣- القبة تستمد رمزيتها من رمزية السماء وقوتها الحافظة التي تمد الانسان الشعور بالاستقلال والطمأنينة.
- ٤- السمة الدلالية للمأذنه هو التعبير عن السمو الكوني والتوق نحو المطلق المقدس.
- ٥- المقرنصات تحيل بدلالاتها الى اللامرئي من خلال تراكيب زخرفية فتضفي بعداً روحياً وجمالياً.
- ٦- يكون المحراب على نوعين المجوف والمسطح ووجودها دلالة لتعيين اتجاه القبلة.

الى الاماكن التي يكون بها حامض وعند ضغط الحجر على الورقة وجد ان الكتابة قد انتقلت الى الورقة بشكل معكوس، فقد كانت هذه بداية اكتشاف طريقة الطباعة المستوية وفي بداية القرن العشرين قد استبدلت لوحات الزنك بدل الحجر الجيري ثم تطورت بعدها من الطباعة المباشرة من لوح معدني الى طباعة غير مباشرة بوجود وسيط مطايطي وهذا مايسمى بطباعة الاوفسيت (م ٥١ ص ١٨٦-١٨٧)، وتكون على نوعين (الطباعة المباشرة على الحجر، الطباعة الغير مباشرة طباعة الاوفسيت)

رابعاً- الطباعة النافذة

تقنية الطباعة بالشاشة الحريرية

بدأت هذه التقنية في اليابان بأستخدام الشعر البشري والشعيرة الحريرية لتثبت الشكل العائم التي لاينفذ منها الحبر فأدت هذه الفكرة الى استخدام شبكة الخيوط الحريرية وسميت بهذا الاسم لانها تستخدم قماش الحرير الذي يثبت على اطار خشبي يعمل كدعامة لقطع الاستينسل ويكون الفرق بين تقنية السكرين والاستينسل هو ان الحبر ينفذ من خلال الشاشة الحريرية اما الاستينسل يحجبه ويمكن كذلك ان يحجب على الشاشة بالصمغ او اي مادة اخرى ويجب ان يكون الحبر ذو قوام جيد ويسمح بالنفاذ بين مسامات القماش (م ٥٢)، وقد اكتشفها كذلك العالم (صامويل سيمون) Samuel

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

١٥- اهمية الخط لاتصاله الوثيق بالعقيدة الإسلامية ومن انواعه الخط الكوفي بانواعه وفروعه وخط الثلث والنسخ والرقعه.

١٦- من تقنيات الكرافيك هي الطباعة البارزة والغائرة والمستوية او الحجرية والطباعة النافذة.

١٧- من تقنيات الطباعة البارزة الحفر على الخشب المتمثلة بالحفر طولي المقطع وعرضي المقطع ، والحفر على الجبس، واحفر على اللينوليوم ،والحفر بالختم البصم، وهناك طباعة بارزة باستخدام طرق وخامات مختلفة منها الطباعة الاحادية المونتايب، الطباعة بالضغط على الورق المقوى ، الطباعة بالكلوغراف، والطباعة بالتحزيز.

١٨- تقنيات الطباعة الغائرة هي الحفر بالازميل والحفر بالابرة بدون حامض والحفر بالحوامض والحفر بالارض اللينة والحفر بمادة الاكواتنت والحفر بالسكر.

١٩- من تقنيات الطباعة الحجرية او المستوية هي الطباعة المباشرة على الحجر والطباعة الغير مباشرة طباعة الاوفسيت.

٢٠- من تقنيات الطباعة النافذة الطباعة بالشاشة الحريرية السلك سكرين والطباعة عن طريق الاسطح المفرغة الاستينسل الرسم. الدراسات السابقة ومناقشتها

٧- للعقد انواع مختلفة منها العقد ذو المركزين والعقد ذو المراكز الاربعة والعقد المدبب وذو الفصوص والمزين بالمقرنصات وذو الفصوص الثلاثة.

٨- ارتباط وجود الفناء بعامل وظيفي يتمثل بتخفيف التغيرات المناخية وان انفتاحه نحو السماء من اجل تحقيق ديمومه اتصال المسلم بربه.

٩- يكون العمود هو الذي يدعم السقف او الجدار ويكون على انواع الاسطوانية والمضلعة ويكون تاج العمود على شكل سعف النخيل ومزينه بالمقرنصات او اوراق نباتية.

١٠- المدخل هو الفتحة والباب هو للدخول من حالة الى حالة اخرى من الجهل الى حالة العلم.

١١- يطل الايوان على الصحن وهو بناء له ثلاثة جدران يعلوه طاق عالي وشكله مربع ومزخرف باشكال هندسية ونباتية.

١٢- الرواق يعكس الواقع الاجتماعي والبيئي وعن الملامح الجمالية .

١٣- الهلال يعد مكملاً في وظيفته لبناء المساجد.

١٤- العناصر النباتية تعد من الركائز المهمة في الزخرفة الإسلامية المتمثلة بعناصر النبات وفروعه من الاوراق والزهور .

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

من مجموع المجتمع البالغ (١٥٦) عنصراً معمارياً إسلامياً تم اختيارها قسدياً وقد اتبع في تحليل العينة المنهج الوصفي وفقاً لاستمارة التحليل.

توصلت الباحثة الى جملة من النتائج كان اهمها:-

١- حقق الفنان المسلم من خلال العناصر المعمارية الاسلامية المتنوعة التي استخدمها في عمارة (مسجد قرطبة) (التوظيف) لتلك العناصر ضمن بيئة كانت جديدة (مختلفة) بالنسبة إليه واستطاع خلق طابع خاص به ضمن البيئة الأندلسية الجديدة وهذا ما جعل تلك العناصر (عناصر العمارة الإسلامية) تمتلك خصوصية وتفرد ميزها عن الحضارات الاخرى.

٢- يتميز الفن الاسلامي في الاندلس وخاصة العمارة الاسلامية هناك بقدرته على التكيف لمتطلبات التصميم وفي هذا لا يوازيه شيء ما في أي شكل من اشكال الفن.

ثانياً: دراسة الطالباني (٢٠١٦م) (المُتَغَايِرُ التَّقْنِيُّ في مُنْجَزَاتِ رافع الناصري الكرافيكية . دراسة في تحولات الأظهار) (م٥٥)

تأتي اهمية الدراسة من محاولة لتسليط الضوء على التنوع التقني وأثره في تحولات الاظهار لأعمال رافع الناصري الكرافيكية.

هدفت الدراسة الى كشف تقنيات الأظهار بضغوط التقنية في منجزات رافع الناصري

قام الباحثان بأستطلاع ميدان الاختصاص بحثاً عن دراسات سابقة ذات صلة وثيقة بموضوع البحث وهي:

أولاً: دراسة الجبوري (٢٠٠٩م) (جمالية توظيف عناصر العمارة الاسلامية في الأندلس . مسجد قرطبة أنموذجاً .) (م٥٤)

تهدف الدراسة الى تعرف جمالية توظيف عناصر العمارة في عهدها الاسلامي بالأندلس والمحددة بـ (مسجد قرطبة) كإنموذج لها وما تحمله من قيمة جمالية من خلال:

١- آلية أستغلال عناصر التكوين (الخط - الشكل - اللون - الحجم)

٢- علاقات التكوين (التوازن - التكرار - الايقاع - التناظر)

اشتملت الدراسة في اطارها النظري على ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول نشأة العمارة الإسلامية ، فيما تناول في المبحث الثاني عناصر العمارة الإسلامية _ العمارة الإسلامية الأثر والتأثر بالعمارات الاخرى - تأثير المناخ والبيئة في العمارة الإسلامية ، في حيث تناول المبحث الثالث الأسس الجمالية والفكرية للعمارة الإسلامية .

قامت الباحثة على تصميم أداة لتحليل وفق أسس التصميم و علاقات التكوين باعتماد استبيان مفتوح لكل أنموذج من نماذج عينة البحث التي بلغت (٩) عملاً معمارياً اسلامياً

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

في ادخالته اللونيّة ، بل ثمة زهد لوني كان قد ظهر في جميع منجزاته بأستثناء تلك التي انجزت وفق تقنية الطبعة الأحاديّة Monotype لما تحمله هذه التقنيّة من مرونة كبيرة تقترب من تلك التي تمنحها تقنيّات الرسم المباشر بسبب اليّة اشتغال هذه التقنيّة ، لذا فكان قد اعتمدها الناصري لأظهار ضربات الفرشاة والغنى اللوني وتدرجات الظل والضوء بالإضافة الى الاظهار النقطي Dots والخطي Line .

يتضح من الدراسات السابقة ان جميعها تختص بدراسة عناصر العمارة الإسلامية وفي مادة الكرافيك، تختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في عينة البحث، اذ ان عينات الدراسات السابقة من الفنانين، وتختلف الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في هدف البحث، في حين ان هدف الدراسة السابقة للجبوري تشير الى تعرف جمالية توظيف عناصر العمارة من ناحية ألية الاشتغال وعلاقات التكوين ،اما هدف دراسة الطالباني الى كشف تقنيات الاظهار في منجزات رافع الناصري الكرافيكية.

وتلتقي الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اجراءات البحث نوعا ما.

الفصل الثالث/ اجراءات البحث

١- مجتمع البحث

اشتمل مجتمع البحث على النتاجات الفنية في مادة الكرافيك المرحلة الرابعة لفرع الكرافيك . قسم

الكرافيكية، واشتملت الدراسة في اطارها النظري على اربعة مباحث ، استعرض الكاتب في المبحث الاول البعد الجمالي للتقنيّة مقارنة فلسفية ،فيما أستعرض في المبحث الثاني المتغاير التقني وأثره في تحولات الاظهار لفنّ الكرافيك ، اما في المبحث الثالث فتناول الكاتب المتغاير التقني في اظهار المنجز الكرافيك العراقي ، في حين تناول الكاتب في المبحث الرابع تجربة المنجز الكرافيك للفنان رافع الناصري .

اعتمد الباحث مؤشرات الاطار النظري اساساً في تحليل عينة بحثه التي بلغت (١٦) عملاً من مجموع المجتمع البالغ (١١٦) عمل فني تم اختيارها بصورة قصدية ، وقد اتبع الكاتب في تحليل العينة المنهج الوصفي.

وتوصل الباحث الى جملة من النتائج من اهمها:-

١- وظّف الناصري تقنيّتي الأكوانتت بما تحمله من اظهارات تشبه الى حدّ كبير تلك الأظهارات التي تمنحها الألوان المائية من حيث الشفافية بالإضافة الى التدرجات الظليّة ، وتقنية الحفر المباشر لأحداث مديات تعبيرية جاءت من خلال التأثير البيئي الضاغط على الفنان لأظهار خطّ الأفق في اغلب منجزاته.

٢- شكّلت اليّات اشتغال التقنيّة في منجزات الناصري الكرافيكية ضاغطاً حال دون وجود ثراء

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

(م ٥٨ ص ٦٥)، وقد اعتمد الباحثان أسلوب (الاتساق عبر الزمن) الذي يعني اتساق الباحثة مع نفسها عبر الزمن لغرض التوصل الى نفس النتائج عند استخدام نفس التصنيف في تحليل المحتوى نفسه في فترات زمنية مختلفة (م ٥٩ ص ٥١٤)، وقد قام الباحثان بتحليل عينة عشوائية مكونة من (٥) عملاً كرافيكياً تشكل نسبة (٧%) مرتين متتالين بفواصل زمني قدره (اسبوعين) بين التحليل الاول والتحليل الثاني لغرض ايجاد (اتساق الباحثة مع نفسها عبر الزمن)، وقد اعتمد الباحثان معادلة (هولستي) لحساب معامل الثبات الذي بلغ (٠,٨٥) بين تحليلي الباحثة عبر الزمن.

٥- منهج البحث

اتبع الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي كونه ينسجم مع موضوع بحثهما.

٦- الوسائل الاحصائية

استخدم الباحثان الوسائل الاحصائية الاتية:

١- معادلة كوبر (Cooper) (م ٦٠ ص ٢٧) لحساب صدق الاداة ومدة صلاحيتها:

الفنون التشكيلية . كلية الفنون الجميلة . جامعة بغداد وقد بلغ المجتمع الكلي (١٥) نتاجاً فنياً كرافيكياً.

٢- عينة البحث

تم اختيار عينة البحث وبالباغة (٨) نتاجاً فنياً كرافيكياً بالطريقة العشوائية (م ٥٥).

٣- اداة البحث

من خلال الطلاع على الادبيات ذات الصلة بموضوع البحث وفقرات الاداة بما يتفق مع هدف البحث قام الباحثان باعداد وتصميم اداة لتحليل نتاجات طلبة فرع الكرافيك ومن اجل استخراج صدق الاداة تم عرض الاداة على مجموعة من الخبراء المختصين (م ٥٦)، وعلى ضوء ارائهم تم تعديل بعض الفقرات لتصبح الاداة في صيغتها النهائية (م ٥٧)، وقد كانت نسبة الاتفاق بين الخبراء (٨١%).

٤- ثبات الاداة

يعني الثبات في هذا المجال الحصول على نفس النتائج تحت نفس الظروف بغض النظر عن من يقوم بعملية التحليل او متى يقوم به

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{100X + \text{عدد مرات عدم الاتفاق}}$$

٢- معادلة هولستي (Holisty) (م ٦١ ص ٢٣٧) لحساب ثبات الاداة:

$$R = \frac{2(c_1 X c_2)}{c_1 + c_2}$$

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

حيث ان :

R: معامل ثبات الاداة

(C₁X C₂): عدد الاصناف المتفق عليها من قبل المحللين

C1: عددا لاجابات المتفرد بها المحلل الاول

C2: عدد الاجابات المتفرد بها المحلل الثاني

٣- النسبة المئوية لحساب التكرارات وتكميم البيانات.

الفصل الرابع/ نتائج البحث

النتائج

بوب الباحثان النتائج وفق التقسيم الذي اعدته

في استمارة البحث وكالاتي:

اولاً: من حيث الدلالة

أ- الرمز من حيث الدلالة المحاكاتية

١. ذات سمة انسانية بنسبة (١٠٠%) كما في

العينة (٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢،١) تتمثل في تجسيد

شخصيات انسانية معينة.

٢. ذات سمة حيوانية ونباتية بنسبة (صفر%)

٣. ذات سمة جمادية بنسبة (٣٧،٥%) كما في

العينة (٥،٤،٣) متمثلة في قضبان الحديد

والطربوش والجريدة .

٤. ذات سمات متعددة (اخرى) بنسبة

(١٠٠%) كما في العينة

(٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢،١) تتمثل في خطوط قرآنية

ومفردات حروفية وخطية زخرفية وكلمات اجنبية

ب- الرمز من حيث الدلالة العرفية

١. ذات سمة انسانية بنسبة (١٢،٥%) كما في

العينة (٣) متمثلة في شخصية انسان معروفة

مثل ماندلا .

٢. ذات سمة حيوانية ونباتية بنسبة (صفر%)

٣. ذات سمة جمادية بنسبة (١٢،٥%) كما في

العينة (٣) تتمثل بقضبان الحديد والسلاسل

الحديدية والسجن الذي يدل على الظلم والجور .

٤. ذات سمات متعددة (اخرى) بنسبة

(٦٢،٥%) كما في العينة (٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢،١) تتمثل

برمز النون الذي يدل على الاية القرآنية (ن)

والقلم ومايسطرون) والخطوط والايات القرآنية

الاخرى التي تدل على سمات روحية .

ج- الرمز من حيث الدلالة التعبيرية

١. ذات سمة انسانية بنسبة (١٠٠%) كما في

العينة (٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢،١) تتمثل في

شخصيات انسانية معينة .

٢. ذات سمة حيوانية ونباتية بنسبة (صفر%).

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

٣. ذات سمة جمادية بنسبة (٢٥%) كما في العينة (٥،٣)
٤. ذات سمة روحية بنسبة (٧٥%) كما في العينة (٨،٧،٦،٥،٤،٣)
٥. ذات سمة علمية بسيطة ومركبة واخرى بنسبة (صفر%)
ثانياً: من حيث الشكل
أ- ظهر الرمز الكتابي من حيث نوع الخط
١. خط الثلث بنسبة (٥٠%) كما في العينة (٧،٤،٢،١)
٢. خط النسخ بنسبة (١٢،٥%) كما في العينة (٨)
٣. خط الديواني والتعليق والرقعة والعادي بنسبة (صفر%).
٤. خط الكوفي بنسبة (٥٠%) كما في العينة (٨،٧،٦،٥)
٥. الخط الاجنبي بنسبة (١٢،٥%) كما في العينة (٥)
- ب- ظهرت الرموز المعمارية من حيث نوع
١. الهلال والمقرنصات والنجمة والاقواس والقباب والمحاريب بنسبة (صفر%)
ثالثاً: من حيث الاسلوب الفني
أ- واقعي بنسبة (٨٧،٥%) كما في العينة (٧،٦،٥،٤،٣،٢،١)
ب- تعبيرى بنسبة (٧٥%) كما في العينة (٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢)
٣. ذات سمة جمادية بنسبة (٢٥%) كما في العينة (٥،٣) تتمثل في التعبير عن الظلم والتوق الى الحرية والجريدة تعبر عن تناقل الاخبار بين العالم .
٤. ذات سمات متعددة (اخرى) بنسبة (٦٢،٥%) كما في العينة (٧،٦،٥،٤،١) تتمثل في الحروفيات والايات القرآنية .
ح- الرمز من حيث الدلالة الزخرفية
١. ذات سمة انسانية وحيوانية وجمادية بنسبة (صفر%)
٢. ذات سمة نباتية بنسبة (١٢،٥%) كما في العينة (٥) اذ تشكل الزخارف النباتية سمة الاستمرارية التي توحى باللانهاية في الاشكال وتعبّر عن فكرة مطلقة التي هي محور الكون.
٣. ذات سمة مجردة هندسية بنسبة (٣٧،٥%) كما في العينة (٨،٦،٢) حيث تشكل الزخارف الهندسية في تكرار لانهاية عبر المثلث والمربع والشكل السداسي وغيره.
٤. ذات سمة مجردة لاهندسية بنسبة (صفر%).
خ- الرمز من حيث الدلالة العامة
١. ذات سمة اجتماعية بنسبة (٣٧،٥%) كما في العينة (٧،٦،٥)
٢. ذات سمة دينية بنسبة (٧٥%) كما في العينة (٨،٧،٦،٥،٤،١)

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

٣- تجلي الجانب الروحي في نفوس الطلبة من خلال تجسيد الآيات القرآنية والكلمات المأثورة التي تعبر عن مدى الترابط بين الانسان والاسلام وعقيدته السماوية.
٤- ان لحضور الخط العربي في عينة البحث يشير الى مدى الترابط الروحي بين الانسان وتراثه الحضاري الاسلامي.

التوصيات

يوصي الباحثان استكمالاً للبحث الحالي:
١- تضمين المؤلفات الفنية والكتب المنهجية ومباحث عن العمارة الإسلامية لآثراء الطالب بمفاهيم العقيدة الاسلامية.
٢- تعزيز الصلة بين الطلبة وتراثهم الاسلامي من خلال توسيع دائرة المعارف الاسلامية ذات الصلة بالعمارة الاسلامية كونها تعبر تعبيراً صادقاً عن الواقع الحضاري الاسلامي.
٣- أستحداث منهج يختص بدراسة العمارة الاسلامية وفنونها المتجددة.

المقترحات

يقترح الباحثان إجراء الدراسات الآتية:
١- اجراء دراسة عن واقع حال الرموز الإسلامية في فنون شرق اسيا.
٢- دراسة الابعاد الروحية والجمالية للرموز الاسلامية.

ت- تجريدي بنسبة (١٠٠%) كما في العينة (٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢،١)

ث- سريالي واخرى بنسبة (صفر%)
رابعاً: من حيث التقنية

أ- ظهرت التقنية البارزة والغائرة والمستوية بنسبة (صفر%)

ب- تقنية الشاشة النافذة بنسبة (١٠٠%)
كما في العينة (٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢،١)

ت- وتضمنت (اخرى) التي تشمل الرسم وتأثيرات الالوان على العمل الفني بنسبة (٨٧،٥%) كما في العينة (٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢)

خامساً: حققت الرموز الإسلامية النسبة الأعلى في عينة البحث حيث شكلت نسبة ٧٥%

سادساً: جسد العمل الكرافيكى التفاعل بين الايقونة الصورية والخط العربي ليعكس بذلك فكرة العمل و التواشج الروحي للطلاب.

سابعاً: حقق الخط العربي بأنواعه المختلفة نسبة عالية في الاعمال الكرافيكية متمثلة بأيات قرآنية وكلمات الله عز وجل.

الاستنتاجات

١- هنالك حضور للجانب المفاهيمي للعقيدة الاسلامية في المفردات الدراسية وفي المستوى المطلوب.

٢- تعدد الأساليب الفنية للطلبة في الاعمال الفنية الكرافيكية.

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

١- ملحق رقم (١)

٢- أسماء السادة الخبراء :

الاسم	الاختصاص	مكان العمل
أ.د. عياض محمد امين	فنون تشكيلية	جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة
أ.د. محمد الكناني	فنون تشكيلية/كرافيك	جامعة بغداد - كلية الفنون الجميلة
أ.د. محمد علي علوان	فنون تشكيلية	جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة
أ.د. حيدر عبد الامير	فنون تشكيلية	جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة
أ.م.د. علي مهدي ماجد	فنون تشكيلية	جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة
أ.م. بركات محمد	فنون تشكيلية/كرافيك	جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة
م.د. بهاء لعبيبي طويل	فنون تشكيلية/رسم	جامعة الكوفة - كلية التربية
أ.م.د. عماد حمود تويج	فنون تشكيلية/خزف	جامعة الكوفة - كلية التربية
م.د. علي حمود تويج	فنون تشكيلية/تصميم	جامعة الكوفة - كلية التربية
أ.م.د. احمد عبيد	فنون تشكيلية	جامعة الكوفة - كلية التربية
م.د. صبا الياسري	فنون تشكيلية	جامعة الكوفة - كلية التربية

٣- ملحق رقم (٢)

٤- Berlson. Bernard. Contet Analysis, in Gardener lindezy(ed) Hand book of so gal psychology. Vol.1. Reading. Hoss Addison, Wesley, p:65.

٥- The previous source, p:514.

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

Cooper, Johnd. Measurement and analysis of behavioral techniques, -٦

Columbus, Ohio, Charis, E, Merrill, 1974, p:27.

-٧ زنكنه، عدنان حقي شهاب، عبد الرحمن، انور حسين: الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم

الانسانية والتطبيقية، مطابع شركة الونان، بغداد، ٢٠٠٧م، ص٢٣٧.

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

الملاحق

ملحق رقم ١



عينة رقم ٤



عينة رقم ٣



عينة رقم ٢



عينة رقم ١



عينة رقم ٨



عينة رقم ٧



عينة رقم ٦



عينة رقم ٥

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

ملحق رقم ٢

لا يظهر	يظهر	الفئات الثانوية		الفئات الرئيسية	
		انسانية		محاكاتية	من حيث الدلالة
		حيوانية			
		نباتية			
		جمادية			
		اخرى			
		انسانية		عرفية	
		حيوانية			
		نباتية			
		جمادية			
		اخرى			
		انسانية		تعبيرية	
		حيوانية			
		نباتية			
		جمادية			
		اخرى			
		انسانية		زخرفية	
		حيوانية			
		نباتية			
		جمادية			
		هندسية	مجردة		
		لاهندسية			
		اجتماعية		عامة	
		دينية			

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

		سياسية		
		روحية		
		علمية	بسيطة	
			مركبة	
		أخرى		
		ثلث		
		نسخ		
		ديواني		
		تعليق		
		رقعة		
		كوفي		
		عادي		
		اجنبي		
		مراقد مقدسة		
		مأذنة	اسطوانية	
			حلزونية	
			مربعة	
		هلال		
		مقرنصات		
		النجمة		
		اقواس	حدوة حصان	
			مدببة	
			ذو مراكز اربعة	
			ذو مركزين	
			مفصص	
		قباب	كروية	

من حيث الشكل

معمارية

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

		مدببة		
		مسطحة	محاريب	
		مجوفة		
		اعمدة وتيجان		
		واقعي		من الاسلوب الفني
		تعبيري		
		تجريدي		
		سريالي		
		اخرى		
		بارزة		من حيث التقنية
		غانرة		
		مستوية		
		شاشة نافذة		
		اخرى		

هوامش البحث:

- ١٦- اسماعيل، علاء مهند واخرون: الباحثون السوريون، مقال الدال والمدلول عند Saussure، ٢-٨-٢٠١٥م، 17PM، www.syr-res.com.
- ١٧- شولزر، وبرت: السيمياء والتأويل، ت: سعيد الغانمي، ط١، بيروت، ١٩٩٤م، ص١٢-١٥.
- ١٨- الرويلي، ميجان: دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط٢، المغرب، ٢٠٠٠م، ص١١٣.
- ١٩- فاخوري، عادل: علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة للنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٥م، ص١٣-١٤.
- ٢٠- أبو زيد، محمد عبد الحميد: الانسان والاساطير والسحر (من وحي كتاب الغصن الذهبي ج: فريزر) دار العالم الثالث، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٦٥.
- ٢١- يونغ، كارل غوستاف: الانسان ورموزه، ت: سمير علي، دار الشؤون الثقافية العامة، منشورات وزارة الثقافة، والاعلام، بغداد، ١٩٨٤م، ص٢٣-٢٥.
- ٢٢- امين، عياض عبد الرحمن: اشكالية التأويل في الفن العربي الاسلامي (فن التصوير)، دار الاصدقاء للطباعة، بغداد، ٢٠٠٩م، ص٤٨.
- ٨- البستاني، فؤاد افرام: منجد الطلاب، دار المشرق، ط٢١، بيروت، ١٩٨٦م، ص٩٢٧.
- ٩- عباس، حافظ كاظم: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٤م، ص٦٥.
- ١٠- ابن منظور: لسان العرب المحيط المجلد الأول، دار لسان العرب، ب، ت، بيروت، ص١٢٢٣.
- ١١- مجموعة من العلماء السوفييت: الموسوعة الفلسفية، ت: سمير كرم، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١م، ص٤٨٨.
- ١٢- القصاص، ابراهيم محمود: الخطوات الاولى في التصميم الجرافيكي، ط١، عمان، ٢٠٠٨م، ص٣٣.
- ١٣- غيور، بيار: علم الدلالة، ت: أنطوان ابو زيد، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م، ص١٦.
- ١٤- عمر، احمد مختار: علم الدلالة، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، ط١، الكويت، ١٩٨٢م، ص١١.
- ١٥- دي بارت، رولان: السيميولوجيا، ت: عبد السلام سعيد الغانمي، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٤٤م، ص٢٥.

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

- ٢٣- أوكان، برنار: كنوز الاسلام (روائع الفن في العالم الاسلامي)، ت: نورما نابلسي، اكاديميا انترناشيونال، ٢٠٠٩م، ص ١٨.
- ٢٤- المصدر نفسه، ص ١٤٢-١٤٣.
- ٢٥- سلمان، عيسى وآخرون: العمارات العربية الاسلامية في العراق "تخطيط مدن ومساجد"، دار الرشيد للطباعة، ج ٢، ١٩٨٢م، ص ٣٤.
- ٢٦- بهنسي، عفيف: جمالية الفن العربي، عالم المعرفة/١٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، ١٩٧٩م، ص ١٢٠.
- ٢٧- السيد، وليد احمد: المئذنة وفلسفة ((الرمزية)) في العمارة الاسلامية، لندن، www.cpas-egypt.com
- ٢٨- قلعة جي، عبد الفتاح رؤاس: مدخل الى عالم الجمال الاسلامي، دار قتيبة للطباعة، ط ١، بيروت، ١٩٩١م، ص ٦٣.
- ١- حسين، خالد: الزخرفة في الفنون الاسلامية، مطبعة اوفسيت الوسام، دار التراث الشعبي، بغداد، ١٩٨٣م، ص ٤٦.
- ٢٩- الموسوي، شوقي مصطفى: جدلية المرئي واللامرئي في الفن الاسلامي، اطروحة دكتوراه، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٥م، ص ١٤٨.
- ٣٠- سلمان، عيسى وآخرون: العمارات العربية الاسلامية في العراق "تخطيط مدن ومساجد"، مصدر سابق، ص ٣٠.
- ٣١- الوزيري، يحيى: موسوعة عناصر العمارة الاسلامية، مكتبة مدبولي، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٦١.
- ٣٢- ربيع، مها فؤاد محمد: جماليات الوحدات الهندسية المنفذة على مفردات العمارة العربية الاسلامية، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٣م، ص ١١٠.
- ٣٣- جودي، محمد حسين: العمارة العربية الاسلامية، دار المسيرة، ط ١، عمان، ٢٠٠٧م، ص ٦١-٦٣.
- ٣٤- جودي، محمد حسين: العمارة العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص ٦٣-٦٥.
- ٣٥- الالوسي، معاذ: مجلة فكر وفن، الرواق والنسج العمراني، ص ٨-١٢. www.maathaloussi.com
- ٣٦- جودي، محمد حسين: العمارة العربية الاسلامية، مصدر سابق، ص ٦٥.
- ٣٧- الوزيري، يحيى: موسوعة عناصر العمارة الاسلامية، مصدر سابق، ص ٢٧.
- ٣٨- مراد، بركات محمد: جمالية العمارة في الثقافة الاسلامية، جمالية العمارة في الثقافة الاسلامية، مجلة حراء، العدد ٩، ١ مارس، ٢٠١٧م، www.hiragate.com.
- ٣٩- بهنسي، محمد صدقي وآخرون: تصميم التغليف، مكتبة المجتمع العربي، ط ١، عمان، ٢٠٠٩م، ص ٨٧.

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

- ٤٠- بهنسي، عفيف: الفن الإسلامي، ط ١، دمشق، ١٩٨٦ م، ص ١٠١-١٠٢.
- ٤١- عبيد، كلود: التصوير وتجلياته في التراث الإسلامي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت، ٢٠٠٨ م، ص ٨٢.
- ٤٢- بشاي، سامي رزق: تاريخ الزخرفة، ت: قدوري محمد احمد، وزارة التعليم والتربية، مطابع الشروق، القاهرة، ب.ت، ص ٤٠٠.
- ٤٣- —: فنون الشرق الاوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف للطباعة، مصر، ١٩٧٤ م، ص ٥٧.
- ٤٤- الدباج، عبد الكريم عبد الحسين: جدلية التشخيص والتجريد في التصوير الإسلامي، دار الصادق، عمان، ٢٠١٣، ص ٣٠٧.
- ٤٥- الدباج، عبد الكريم عبد الحسين: جدلية التشخيص والتجريد في التصوير الإسلامي، مصدر سابق، ص ٣٠٧.
- ٤٦- ال سعيد، شاكر حسن: الاصول الجمالية والحضارية للخط العربي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨ م، ص ٢٦.
- ٤٧- الاعظمي، خالد خليل حمودي: الزخارف الجدارية في اثار بغداد، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠ م، ص ١٤٦.
- ٤٨- الاعظمي، خالد خليل حمودي: الزخارف الجدارية في اثار بغداد، مصدر سابق، ص ٤٥.
- ٤٩- حامد، سعيد: الفنون الإسلامية اصالتها واهميتها، دار الشروق، ط ١، القاهرة، ٢٠٠١ م، ص ٥٧.
- ٥٠- محمد، بلاسم: التصميم الجرافيكي عبر العصور، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠٠٩ م، ص ١٥١٣.
- ٥١- القصاص، ابراهيم محمود: الخطوات الاولى في التصميم الجرافيكي المبادئ والعناصر، دار جرير، ط ١، عمان، ٢٠٠٨ م، ص ٣٣.
- ٥٢- محسن، علياء واخرون: التخطيط والالوان والكرافيك، جمهورية العراق وزارة التربية، ط ٢، العراق، ٢٠١٤ م، ص ٦٥.
- ٥٣- القصاص، ابراهيم محمود: دليل المصمم الجرافيكي الى عالم التبيوغرافيا، دار الجرير، ط ١، عمان، ٢٠٠٩ م، ص ٣٠٤.
- ٥٤- محسن، علياء واخرون: مصدر سابق، ص ٧٠.
- ٥٥- المصدر نفسه، ص ٢٣.
- ٥٦- Harvey Daniels: Print making The Viking Press, New York, 1972, p42.
- ٥٧- النادي، نور الدين احمد واخرون: مبادئ الطباعة والتصميم الجرافيكي، ط ١، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠١١ م، ص ١٨٦-١٨٧.

Printmaking, encyclopedia - ٥٨
Britannica ultimate reference suite.
Chicago, 2011.

٥٩- النادي، نور الدين احمد واخرون: مبادئ
الطباعة والتصميم الجرافيكي، مصدر سابق،
ص ١٩٤.

٦٠- الجبوري، بشائر محمد ابراهيم حمادي:
جمالية توظيف عناصر العمارة الإسلامية في
الاندلس (مسجد قرطبة انموذجاً)، رسالة
ماجستير، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة /
التربية التشكيلية، ٢٠٠٩م.

٦١- الطالباني، احمد عماد عبد الحميد:
المتغاير التقني في منجزات رافع الناصري
الكرافيكية- دراسة في تحولات الاظهار-، رسالة
ماجستير، جامعه بابل، كلية الفنون
الجميلة، ٢٠١٦م.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- — : فنون الشرق الاوسط في العصور
الإسلامية، دار المعارف للطباعة، مصر، ١٩٧٤م.
- ٢- ال سعيد، شاكر حسن: الاصول الجمالية
والحضارية للخط العربي، دار الشؤون الثقافية،
بغداد، ١٩٨٨م.
- ٣- ابن منظور: لسان العرب المحيط المجلد
الأول، دار لسان العرب، ب، ت، بيروت.
- ٤- أبو زيد، محمد عبد الحميد: الانسان والاساطير
والسحر (من وحي كتاب الغصن الذهبي ج: فريزر) دار
العالم الثالث، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ٥- الاعظمي، خالد خليل حمودي: الزخارف
الجدارية في اثار بغداد، دار الرشيد للنشر، بغداد،
١٩٨٠م.
- ٦- امين، عياض عبد الرحمن: اشكالية التاويل في
الفن العربي الاسلامي (فن التصوير)، دار الاصدقاء
للطباعة، بغداد، ٢٠٠٩م.
- ٧- اوكان، برنار: كنوز الاسلام (روائع الفن في
العالم الاسلامي)، ت: نورما نابلسي، اكاديميا
انترناشيونال، ٢٠٠٩م.
- ٨- البستاني، فؤاد افرام: منجد الطلاب، دار
المشرق، ط ٢١، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٩- بشاي، سامي رزق: تاريخ الزخرفة، ت: قدوري
محمد احمد، وزارة التعليم والتربية، مطابع الشروق،
القاهرة، ب. ت.
- ١٠- بهنسي، عفيف: جمالية الفن العربي، عالم
المعرفة/ ١٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب،
الكويت، ١٩٧٩م.

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

- ١١- بهنسي، محمد صدقي وآخرون: تصميم التغليف، مكتبة المجتمع العربي، ط١، عمان، ٢٠٠٩م.
- ١٢- بهنسي، عفيف: الفن الإسلامي، ط١، دمشق، ١٩٨٦م.
- ١٣- جودي، محمد حسين: العمارة العربية الإسلامية، دار المسيرة، ط١، عمان، ٢٠٠٧م.
- ١٤- حامد، سعيد: الفنون الإسلامية اصالتها واهميتها، دار الشروق، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ١٥- حسين، خالد: الزخرفة في الفنون الإسلامية، مطبعة اوفسيت الوسام، دار التراث الشعبي، بغداد، ١٩٨٣م.
- ١٦- الدباج، عبد الكريم عبد الحسين: جدلية التشخيص والتجريد في التصوير الإسلامي، دار الصادق، عمان، ٢٠١٣م.
- ١٧- دي بارت، رولان: السيمويولوجيا، ت: عبد السلام سعيد الغانمي، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٤٤م.
- ١٨- الرويلي، ميجان: دليل الناقد الادبي، المركز الثقافي العربي، ط٢، المغرب، ٢٠٠٠م.
- ١٩- زنكنه، عدنان حقي شهاب، عبد الرحمن، انور حسين: الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية، مطابع شركة الونان، بغداد، ٢٠٠٧م.
- ٢٠- سلمان، عيسى وآخرون: العمارات العربية الإسلامية في العراق "تخطيط مدن ومساجد"، دار الرشيد للطباعة، ج٢، ١٩٨٢م.
- ٢١- شولزر، ويرت: السيمياء والتأويل، ت: سعيد الغانمي، ط١، بيروت، ١٩٩٤م.
- ٢٢- عباس، حافظ كاظم: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٤م.
- ٢٣- عبيد، كلود: التصوير وتجلياته في التراث الاسلامي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٨م.
- ٢٤- عمر، احمد مختار: علم الدلالة، مكتبة العروبة للنشر والتوزيع، ط١، الكويت، ١٩٨٢م.
- ٢٥- غيور، بيار: علم الدلالة، ت: أنطوان ابو زيد، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٢٦- فاخوري، عادل: علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة للنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٢٧- القصاص، ابراهيم محمود: الخطوات الاولى في التصميم الجرافيكي المبادئ والعناصر، دار جرير، ط١، عمان، ٢٠٠٨م.
- ٢٨- القصاص، ابراهيم محمود: دليل المصمم الجرافيكي الى عالم التيبوغرافيا، دار الجرير، ط١، عمان، ٢٠٠٩م.
- ٢٩- القصاص، ابراهيم محمود: الخطوات الاولى في التصميم الجرافيكي، ط١، عمان، ٢٠٠٨م.
- ٣٠- قلعة جي، عبد الفتاح رؤاس: مدخل الى عالم الجمال الاسلامي، دار قتيبة للطباعة، ط١، بيروت، ١٩٩١م.
- ٣١- مجموعة من العلماء السوفييت: الموسوعة الفلسفية، ت: سمير كرم، ط٣، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨١م.
- ٣٢- محسن، علياء وآخرون: التخطيط والالوان والكرافيك، جمهورية العراق وزارة التربية، ط٢، العراق، ٢٠١٤م.
- ٣٣- محمد، بلاسم: التصميم الجرافيكي عبر العصور، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠٠٩م.
- ٣٤- النادي، نور الدين احمد وآخرون: مبادئ الطباعة والتصميم الجرافيكي، ط١، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ٢٠١١م.

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

٤٣- ربيع، مها فؤاد محمد: جماليات الوحدات الهندسية المنفذة على مفردات العمارة العربية الإسلامية، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٣م.

٤٤- الطالباني، احمد عماد عبد الحميد: المتغابر التقني في منجزات رافع الناصري الكرافيكية. دراسة في تحولات الاظهار- ، رسالة ماجستير، جامعه بابل، كلية الفنون الجميلة، ٢٠١٦م.

٤٥- الموسوي، شوقي مصطفى : جدلية المرئي واللامرئي في الفن الاسلامي، اطروحة دكتوراه، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة، ٢٠٠٥م.

الدوريات

٤٦- اسماعيل ،علاء مهند واخرون: الباحثون السوريون، مقال الدال والمدلول عند Saussure، ٢-٨-٢٠١٥م، www.syr-res.com.

٤٧- الالوسي، معاذ : مجلة فكر وفن، الرواق والنسيج العمراني. www.maathalousi.com.

٤٨- السيد ،وليد احمد: المئذنة وفلسفة ((الرمزية)) في العمارة الإسلامية، لندن، www.cpas-egypt.com

٤٩- مراد ،بركات محمد: جمالية العمارة في الثقافة الإسلامية ، جمالية العمارة في الثقافة الإسلامية، مجلة حراء، العدد ٩، ١ مارس، ٢٠١٧م، www.hiragate.com.

٣٥- الوزيري ،يحيى: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٣٦- يونغ، كارل غوستاف :الانسان ورموزه، ت:سمير علي ،دار الشؤون الثقافية العامة، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٨٤م.

المصادر الاجنبية

37- Berlson. Bernard. Contet Analysis, in Gardener lindezy(ed) Hand book of social psychology. Vol.1. Reading. Hoss Addison, Wesley.

38- Cooper, Johnd. Measurement and analysis of behavioral techniques, Columbus, Ohio, Charis, E, Merrill, 1974.

39- Harvey Daniels: Print making The Viking Press, New York, 1972.

40- Printmaking, encyclopedia Britannica ultimate reference suite. Chicago, 2011.

41- The previous source.

الرسائل والاطاريح

٤٢- الجبوري ،بشائر محمد ابراهيم حمادي: جمالية توظيف عناصر العمارة الإسلامية في الاندلس (مسجد قرطية انموذجاً) ،رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة / التربية التشكيلية، ٢٠٠٩م.

Abstract

The importance of research comes from the knowledge of the symbols of Islamic. symbols in the productions of students of fine arts and highlighting the most important printing techniques in the material of the graphic. In order to achieve the goal of the research, the researchers prepared and designed a tool to analyze the results of the students of the branch of the graphic, and after the acquisition of the form confirmed and stability, the researchers analyzed the research sample which reached (8). The most important results are:

1-Islamic symbols achieved the highest percentage in the sample of the research, where accounted for 75%.

2-The work of the graphic interaction between the image icon and the calligraphy to reflect the idea of the work and spiritual rugs of the student. **The researchers came out with several conclusions:**

1 – There is a presence of the conceptual aspect of the Islamic doctrine in the vocabulary and at the level required.

2 – Multiple technical methods for students in the art of craft.

The researchers recommend the development of a curriculum to study Islamic architecture and its renewable arts.

دلالات الرموز الإسلامية في مادة الكرافيك

Members of the editorial board

Prof. Dr. Ashraf Muhammad Abdul Rahman

Prof. Dr. Abdul Hussan Jaleel

Prof. Dr. Osama Abdul Majeed

Prof. Dr. Tahir Yousif Alwaaly

Prof. Dr. Muhammad Naji

Prof. Dr. Rasoul Jaferyan

Prof. Dr. Somayya Hassen

Prof. Dr. Muhson Muhammad Hassen

Prof. Dr. Nadiya Salih boshlaq

Prof. Dr. Mushtaq Basheer Al- Ghazali.

Prof. Dr. Ameera Jabir Hashim

Electronic Upload

**Prof. Dr.
Hyder Naji Habash**

English language correction

**Prof. Dr.
Abbas Hassan Jasim**

Arabic language correction

**Prof. Dr.
Ali Abbas Al-Aaraji**

Secretary Editor

A. Esraa Kareem Muhmmad

Ministry of High Education
and Scientific Research
Al-Kufa Univvercity
Education College for Women



ISSN 1993 – 5242

Journal of Education College for Women for Humanistic sciences.

Scientific Journal Issued by College of Education for Women
University of Kufa

Editor

Prof. Dr.

Elham Mahmoud Kazem

Editorial Director

Assistant Professor Dr.

Mohammad Jawad Noureddine

Address: Republic of Iraq –Najaf –P.O 199

No:28 – 15Th Year :2021

(Editor) Mobile :07804729005

(Editorial Director) Mobile :07801273466

E-mail: Muhammad-Gawad@ yahoo.com

**Technical Designing by
Mumhammad Al- Khazraji Bureau
07800180450 - 07740175196
Iraq - Najaf**

**Journal of Education College for Women
for Humanistic sciences
No. 28 – 15th year :2021
First Volume**